

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ شِرْفُ الشَّيْخِ الْأَوَّلِ جَلَّ

شِرْفُ الشَّيْخِ الْأَوَّلِ جَلَّ
الشَّيْخِ أَحْمَدَ الشَّيْخِ زَيْنَ الدِّينِ الْأَجْمَانِيِّ

١١٦٦ - ١٣٤١ هـ

تُعَذِّبُكَ لَئِنْ تَرَقَّى إِلَيْهِ

تَقْدِيمٌ

تَوْفِيقَاتٍ مِّنْ أَيْوَالِي

تحقيق ومراجعة
مجموعة من الفضلاء

سَرْعَةُ الْتِرَابِيَّةِ الْجَامِعَةُ الْكَبِيرَةُ

الْجَزْءُ الْجَانِبِيُّ

مُؤَسَّسَةُ الْإِحْقَاقِ

© جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الثانية
٢٠١٧ / ١٤٣٨ م

تراث الشيخ الأوحد ٧

تقدیم

توفيق ناصر البوعلي

- اسم الكتاب شرح الزيارة الجامعية - الجزء الخامس
 - المؤلف الشيخ أحمد الأحسائي
 - الناشر مؤسسة الإحقاق للتحقيق والطباعة والنشر
 - تحقيق ومراجعة مجموعة من الفضلاء
 - الإشراف الطباعي الأميرة للطباعة والنشر

مُؤسَّةُ الْإِحْقَاقِ لِلتَّحْقِيقِ وَالطَّبَاعَةِ وَالنُّشْرِ



لِلظَّبَابِ أَعْمَةٌ وَالثَّمَرُ وَالثَّمَرُ بِجَع
سَرْدَوْتٍ . بِشَنْتٍ

• ٢٠١٩/٣/٧ - ٥٦٦ - ٢٠١٩/٣/٧ - ٢٠١٩/٣/٧

<http://www.Dar-Alamira.com>

<http://www.dar-alamira.com>
e-mail: info@dar-alamira.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شَيْخُ الْمَسَاهِيَّةِ الْأَوَّلُ
الشَّيْخُ أَبْدُولِهَمْدَى الشَّيْخُ زَيْنُ الدِّينِ الْأَجْسَادِيُّ

١١٦٦ - ١٤٤١ هـ

رُبُّكَ لَهُ الْفَضْلُ مَرْفُعَ الْمَدْحُودَ

الْأَوَّلُ

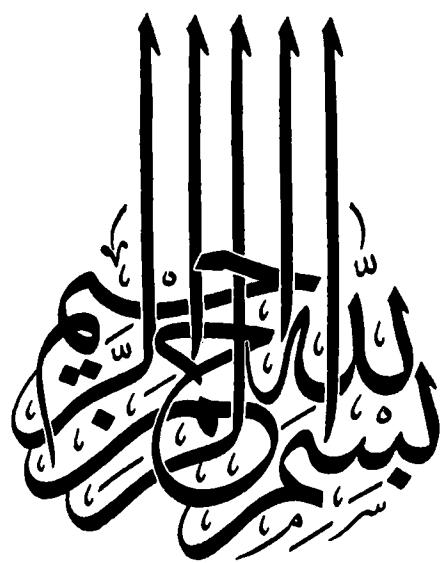
تَقْرِيمٌ
تَوْفِيقٌ كَاصِرُ الْبُوَّاعِلِيَّ

تَحْقِيقٌ وَمَرْاجِعٌ
مُجَمَّعَةٌ مِنَ الْفَضَلَاءِ مَوْعِدُ الْأَوَّلِ
Awhad.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِالْجُنُونِ لِلْجَنَاحِيَّةِ

مَوْسَسَةُ الْإِحْقَاقِ



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قال عليه السلام :

سَعِدَ مَنْ وَالاُكُمْ وَهَلَكَ مَنْ عَادَاكُمْ وَخَابَ مَنْ جَحْدَكُم
وَضَلَّ مَنْ فَارَقَكُمْ وَفَازَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ وَأَمِنَ مَنْ لَجَأَ
إِلَيْكُمْ وَسَلِيمٌ مَنْ صَدَّقَكُمْ وَهُدِيَ مَنْ اغْتَصَمَ بِكُمْ

قال الشارح رحمه الله : (وَخَابَ مَنْ جَحْدَكُمْ) ولم يؤمن بإمامتكم فإنه من الخاسرين الهالكين (وَضَلَّ مَنْ فَارَقَكُمْ) وترك متابعتكم في الأعمال أو من كان من المستضعفين فإنهما الضاللون ، وروي أنَّ الله فيهم المشية ، (وَفَازَ) ونجا (من تمسَّكَ بِكُمْ) علماً وعملاً (وأَمِنَ) من العذاب من لجأ إليكم بالاعتقاد والمتابعة والاستشفاع ، (وَسَلِيمٌ) من الهلاك من صدَّقَكم في الإمامة وغيرها ، (وَهُدِيَ) (على صيغة المجهول) (من اغْتَصَمَ بِكُمْ) كما قال الله تعالى : « وَأَغْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ »^(١) وهو الأئمة عليهم السلام كما في الأخبار المتکثرة^(٢) . انتهى .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٣ .

(٢) قال أمير المؤمنين عليه السلام : (أنا أَوْلُ الْمُجَاهِدِينَ ، أَنَا حَبْلُ اللَّهِ الْمُتَّيْنَ ، =

بيان أن السعادة في اتباع آل محمد عليهم السلام

أقول : السعادة ضد الشقاوة والمراد من ضد السعادة هنا هلاك الدين الذي هو الشقاوة الحقيقة في الدارين ، فيراد بقوله : (سعِدَ مِنْ وَالْاَكْمَ) حَيَّ حِيَاة طَيِّبَة في الدارَيْنِ لأنَّه في مقابلة (هَلَكَ مِنْ عَادَ اَكْمَ) فسعادته في الدُّنْيَا تُوفِيقُهُ لِأَفْعَالِ الْخَيْرِ وقبول أعماله ، وإن كانت ناقصةً ، لأنَّه لا يَتَّهِمُ تُتَمَّ ما نقص من أعمال محبِّيهِمْ وإثابَتُهُ على القليل بالكثير ودفع البلايا عنه إلَّا البلايا الجميلة ، فإنَّها قد تَرَدَّ على محبِّيهِمْ هديَّةً من الله سبحانه ، إِمَّا لِرَفْعِ درْجَتِهِ فَإِنَّهُ عند الله مقامات لأوليائه شريفة لا تُنَالُ إلَّا بالمحن والبلايا في هذه الدنيا ، وإنَّما لِتَكُونَ كَفَّارَةً لِذَنْبِهِ ، وإنَّما لتدفع بلايا أعظم منها ، كما رُوِيَ عن أمير المؤمنين عليه السلام حين أتاه سلمان الفارسي وهو مُغْطَّ رأسه فقال لهُ ما معناه : (ما لك يا أبا عبد الله مُغْطَّ رأسك؟).

فقال : إنَّ فِي زُكَاماً ، فقال ما معناه : (إنَّ فِي كُلِّ شخص سَتَّة عِرَوقٍ عَرْقُ الْجَنُونِ وَعَرْقُ الْجَذَامِ وَعَرْقُ الْعُمَى وَعَرْقُ الطَّاعُونِ وَعَرْقُ الْبَرْصِ وَعَرْقُ الْبَوَاسِيرِ ، فَإِذَا تَحْرَكَ عَرْقُ الْجَنُونِ

=

أنا سيف رسول رب العالمين ، أنا الصديق الأكبر ، أنا الفاروق الأعظم ، أنا باب مدينة العلم ، أنا رأس الحلم ، أنا راية الهدى ، أنا مفتى العدل ، أنا سراج الدين ، أنا أمير المؤمنين ، أنا إمام المتقين ، أنا سيد الوصيّين ، أنا يعسوب الدين) نفحات الأزهار للميلاني : ١٠ / ٢١٣.

أرسل الله عليه الزكام فيبطله ، وإذا تحرّك عرق الجذام أنبت الله الشعر في الأنف فيبطله فلا تأخذه بالمنقاش وخذه بالمقراض لطيفاً ، وإذا تحرّك عرق العمى أرسل الله عليه الرمد فيبطله ، وإذا تحرّك عرق الطاعون أرسل الله عليه السعال فيخرجه بلغماً ، وإذا تحرّك عرق البرص أرسل الله عليه الدمامل فيخرجه قيحاً ، وإذا تحرّك عرق البواسير أرسل الله عليه شقوق الأعصاب فيبطله ، فهذه وأمثالها بلايا من الله ليصلح بها عبده ويدفع بها عنه ما هو أعظم منها مع ما فيها لوليه من الأجر العظيم^(١) .

بيان البلاء الجميل والحسن

وأما البلايا الجميلة فقد ورد فيها كثير من الأحاديث وأحب أن ذكر شيئاً منها هنا ، لأنها من أعظم ما ينبغي للمؤمن أن يعرفه ليشكر الله على نعمة البلاء وليرى أنها أعظم النعم :

البلايا من أعظم نعم الله تعالى

فمنها ما روي عن الكاظم عليه السلام : (من عاش في الدنيا عيشاً هنيئاً فليتّهم في دينه ، فإن البلاء أسرع إلى المؤمن من اللمح بالبصر)^(٢) .

(١) لم نجده فيما توفر لدينا من مصادر .

(٢) لم نجده في المصادر المتوفرة لدينا .

وعن الصادق عليه السلام : (المؤمن كثير البلوى قليل الشكوى) ^(١) .

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله : (من حسن إيمانه وكثير عمله ^(٢) اشتد بلامته ، ومن سخف إيمانه وضعف عمله قلل ^(٣) بلامته) ^(٤) .

وقال الباقر عليه السلام : (إن الله ليتعاهد الرجل بالباء كما يتعاهد الرجل بالهدية ويحميه عن الدنيا كما يحمي الطبيب المريض) ^(٤) .

وعن الصادق عليه السلام : (ما من مؤمن إلا وهو يذكر في كل أربعين يوماً بباء يصيبه إما في ماله أو في ولده أو في نفسه فيؤجر وهو لا يدرى من أين هو؟) ^(٥) .

(١) أصول الكافي : ٢ / ٢٢٨ ، ومستدرك الوسائل : ١١ / ١٨١ ح ١٢٦٨٧ ، وبحار الأنوار : ٦٤ / ٣٦٦ ح ٦٩.

(٢) في بعض المصادر : صحة إيمانه وحسن عمله.

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٢٥٢ وسائل الشيعة : ٣ / ٢٦١ ح ٣٥٨٤ ، وتحف العقول : ٣٩.

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٢٥٥ ح ٢٥٥ ، ووسائل الشيعة : ٣ / ٢٦٣ ح ٢٥٩٢ ، وبحار الأنوار : ٦٤ / ٢١٣ ح ١٩ . ولفظه في الكافي : عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال : (إن الله عز وجل ليعاهد المؤمن بالباء كما يتعاهد الرجل أهله بالهدية من الغيبة ويحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض).

(٥) مشكاة الأنوار : ٥٠٧ ، وبحار الأنوار : ٦٤ / ٢٣٧ ح ٥٤ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآلـه : (ما مِنْ شَيْءٍ يصِيبُ
المُؤْمِنَ مِنْ تَعْبٍ وَلَا نَصْبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا أَذًى إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهِ
خَطَايَاهُ)^(١).

وعنه صلى الله عليه وآلـه : (طِينَةُ الْمُؤْمِنِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا
الْكَذَبُ وَالْخِيَانَةُ)^(٢).

وعنه صلى الله عليه وآلـه : (إِنْ وَلِيَ عَلَيَّ عَلِيهِ السَّلَامُ لَنْ تَرِزَّ
لَهُ قَدْمٌ حَتَّى تُثَبَّتَ^(٣) لَهُ أُخْرَى)^(٤).

وَعَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (الْمُؤْمِنُ
مُبْتَلٌ ، ُظُوبِيٌّ لِلْمُؤْمِنِ إِذَا صَبَرَ عَلَى الْبَلاءِ وَسَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى
الْقَضَاءِ) .

قُلْتُ : جُعِلْتُ فَدَاءَكَ مِنْ الْمُؤْمِنِ الْمُمْتَحَنِ؟

(١) جامع أحاديث الشيعة : ٣ / ٩١ ح ٣٤١٥، وبحار الأنوار : ٧٨ / ١٨٨ ح ٤٥.

(٢) الاختصاص : ٢٣١ باب من سبب عذاره قاده إلى كل كريهة ، وبحار الأنوار : ٧٢ / ١٧٢ . ولفظه في الاختصاص : الحسن بن محبوب قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام يكون المؤمن بخيلاً؟ قال : (نعم) ، قال : قلت : فيكون جباناً؟ قال : (نعم) ، قلت : فيكون كذاباً؟ قال : (لا ولا جافياً) . ثم قال : (يجل المؤمن على كل طبيعة إلا الخيانة والكذب) .

(٣) في بعض المصادر : (إن تزل به قدم ثبت ...) .

(٤) محاسن البرقي : ١ / ١٥٨ ح ٩٣ ، وبحار الأنوار : ٦٥ / ٢٠٠ ح ٥ ، ورواه الأميني في الغدير : ٢ / ٢١ ولفظه : (إن محب علي عليه السلام ...) .

قال : (الذى امتحن بوليه وعدوه إذا مرّ بإخوانه اغتابوه ، وإذا مرّ بأعدائه لعنوه فصبر على تلك المحنـة كان مؤمناً ممتحناً) ^(١).

ومن كتاب التمحیص عن یونس بن یعقوب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (ملعونٌ كلّ بدن لا يُصابُ في كلّ أربعين يوماً).

قلتُ : ملعون؟ ! .

قال : (ملعون).

قلتُ : ملعون؟ ! .

قال : (ملعون) فلما رأني قد عظم ذلك عليّ قال : (يا یونس إنّ من البلية الخدشة واللطمـة والعثرة والنکبة والهفوة وانقطاع الشـعـر واختلاج العـيـن وأشباه ذلك ، إنّ المؤمن أكرم على الله من أن يمر عليه أربعون يوماً لا يمحصـه فيها مـن ذنوبـه ولو بـغمـ يصـيبـه ما يـدرـي ما وجـهـه ، والله إنّ أحدكم ليضع الدرـاـهم بين يـديـه فيـزـنـها فـيـجـدـها نـاقـصـةـ فـيـغـتـمـ بذلك ثـمـ يـعـيدـ وزـنـها فـيـجـدـها سـوـاءـ فـيـكونـ ذلك حـطـاـ لـبعـضـ ذـنـوبـه) ^(٢).

(١) لم نجده في المصادر المتوفرة لدينا.

(٢) كتاب التمحیص للإسکافی : ٢١ / ٧ ، ومستدرک الوسائل : ٢ / ٥٩
ح ١٤٠٤ ، وکنز الفوائد للکراجکی : ٦٣.

وفي كتاب مسكن الفؤاد عند فقد الأحبة والأولاد لشيخنا الشهيد الثاني^(١) : (رُوِيَ أَنَّ أَسْمَاءَ بْنَتَ عُمَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَمَّا جَاءَهَا خَبْرُ وَلْدِهِ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِيهِ بَكَرَ أَنَّهُ قُتِلَ وَأُحْرِقَ بِالنَّارِ فِي جِيفَةِ حَمَارٍ قَامَتْ إِلَى مَسْجِدِهِ فَجَلَسَتْ فِيهِ وَكَظَّمَتْ غَيْظَهَا حَتَّى شَخَبَتْ يَدَاهَا دَمًا^(٢))^(٣) .

وفيه أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (دُعِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَهُ إِلَى طَعَامٍ فَلَمَّا دَخَلَ إِلَى مَنْزِلِ الرَّجُلِ نَظَرَ إِلَى دَجَاجَةَ فَوْقَ حَائِطٍ قَدْ بَاضَتْ فَتَقَعَ الْبَيْضَةُ عَلَى وَتَدِ فِي حَائِطٍ فَتَبَثَّتْ عَلَيْهِ وَلَمْ تَسْقُطْ وَلَمْ تَنْكِسْ) فَعَجِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَهُ مِنْهَا فَقَالَ لِهِ الرَّجُلُ : أَعْجَبَتْ مِنْ هَذِهِ الْبَيْضَةِ فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا مَا رُزِّئْتُ شَيْئًا قَطًّا ، فَنَهَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَهُ يَأْكُلُ مِنْ طَعَامِ الرَّجُلِ شَيْئًا ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : (مَنْ لَمْ يُرْزَأْ فَمَا لِلَّهِ فِيهِ مِنْ حَاجَةٍ)^(٤) انتهى .

(١) هو زين الدين بن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن جمال الدين بن تقى الدين بن صالح العاملى ، الشامى ، الجبى ، المعروف بابن الحاجة النحاريري ، فقيه أصولي ولد في ١٣ شوال سنة ٩١١ هـ ، واستشهد في رجب سنة ٩٦٦ أو ٩٦٥ هـ) انظر : روضات الجنات للخوانساري : ٢ / ٢٨٨ - ٢٩٩ ، وأعيان الشيعة : ٣٣ / ٢٢٣ - ٢٩٦ .

(٢) في بعض المصادر : (وكظمت الغيظ حتى تشحّب ثديها دماً) .

(٣) مسكن الفؤاد : ٧١ ، والغارات للثقفي : ١ / ٢٨٧ .

(٤) مسكن الفؤاد : ١١٥ ، والكافى : ٢ / ٢٥٦ ح ٢٠ ، وبihar الأنوار : ٢٢ / ١٣٠ ح ١٠٧ .

بيان موارد السعادة بموالاة ومحبة آل محمد عليهم السلام

١ - عدم الركون للدنيا

أقول : وهذا قليل من كثير فتأمل في هذه الأحاديث فإنها تدل على أن البلاء من أعظم نعم الله على عبده المؤمن فيجب شكرها ، وأن الرخاء من الله لعبده فإن كان بعد بلاء وشدة فهو محمود ، لأنّه ترويح له وتفریح وتذکیر له ليرجو في الشدة الرخاء ، ثم لا يديم له الرخاء لئلا يرکن إلى دار الفناء ، وهكذا حاله مع محبي علي وأهل بيته عليهم السلام وهو معنى قوله تعالى : (ما ترددت في شيء أنا فاعله كتردد في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه) ^(١) .

فهذا من سعادة محبي علي عليه السلام وهو من البلاء الحسن في قوله تعالى : ﴿وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا﴾ ^(٢) .

٢ - التوفيق لإصابة الصواب

ومنها توفيقه لإصابة الصواب في الأقوال والأفعال والأعمال والاعتقادات والعلوم .

(١) مصباح المتهجد : ٥٨ ، والكافي : ٢ / ٣٥٢ ح ٧ - ٨ ، ومحاسن البرقي : ١ / ١٦٠ ح ١٠٠ ، والجواهر السنية في الأحاديث القدسية : ٤٣٩ .

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ١٧ .

٣ - دفع الشكوك

ومنها دفع الشبه والشكوك عنه بنور يقذفه الله في قلبه لمحبته له أو يُقدر له مَنْ يُعْلِمُهُ أو يُلْقِي ما يشاء إليه من الإمدادات في المنام وغيره .

٤ - ظفره على الأعداء بتلقينه الحجّة

ومنها ظهوره على أعداء الدين بتلقينه الحجّة كما قال تعالى : ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(١) وهو وعد من الله سبحانه بنصر الحجّة ، ولن يخلف الله وعده .

٥ - يجعل له قلباً ذاكراً

ومنها أن يجعل الله له بولايتهم قلباً ذاكراً تخطب عليه الملائكة وتتقر فيه بالإلهامات والأفكار الصائبة حتى يعرف آيات الله في الآفاق وفي نفسه ويعقّلها ، ويعرف موصله ومفصوله ، ويعرف حيث وكيف ويلم ويخلص الله الوحدانية في أفكاره وأطواره وأعماله وأقواله كما قال تعالى : ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتَى خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَدْكُرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾^(٢) وهم شيعتهم عليهم السلام خاصة وليس

(١) سورة غافر ، الآية : ٥١ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٦٩ .

لغيرهم من سائر الناس لبْ بل : ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبَصِّرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾^(١) الموعظة ، فالحكمة نورهم والآية صفتهم والموعظة فعلهم صلى الله عليهم أجمعين ، ﴿أُولَئِكَ﴾ يعني الناس غير شيعتهم : ﴿كَالْأَغْنَىمْ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْفَجِيلُونَ﴾^(٢) يعني عن ذكر الله محمد وأهل بيته صلى الله عليه وآلـه بدلـيل قوله بعد هذا : ﴿وَإِلَهُ الْأَسْمَاءُ الْمُحْسَنَ فَادْعُوهُ بِهَا﴾^(٣) أي فاعبدوه بها واعرفوه بها وأطیعوه بها واسألوه بها .

وفي قوله : ﴿وَإِلَهُ الْأَسْمَاءُ الْمُحْسَنَ﴾ : نُكْتَةٌ : وهي أنَّ أعداءـهم هـمـ الأـسـماءـ السـوـاـيـ وـليـسـ لـهـ ولاـ يـدـعـىـ بـهـاـ ،ـ وإنـماـ يـدعـىـ بـهـاـ الشـيـطـانـ .

٦ - يجعل له لساناً ذاكراً

ومنها أن يجعل الله تعالى له لساناً ذاكراً أي مشتغلاً بذكر الله مثل : (اللهم صلّى على محمد وآلـ محمد) ومثل : (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) ، ومثل الكلام في العلوم النافعة الله ، أو فيما للعلوم النافعة والمواعظ والأمر بالمعروف

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٩.

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٩.

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٠.

والنهي عن المنكر والإصلاح بين الناس والكلام في أمر معيشته على الوجه المشروع .

وبالجملة جميع ما يعنيه من الكلام الراجح في ظاهر الشرع وباطنه .

٧ - يجعل له بدنًا صابراً

ومنها أن يجعل الله له بدنًا على البلاء صابراً على نحو ما أشير إليه في الأخبار المتقدمة من الرضا وعدم الشكوى ليبذل الله لحمًا غير لحمه ودمًا غير دمه وبشرًا غير بشره يعني لا يعصي الله فيها .

٨ - يجعل له زوجة صالحة

ومنها أن يقدر الله له زوجة صالحة تسرّه إذا نظر إليها وتطيعه إذا أمرها وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله ، كما في الخبر^(١) .

٩ - يبصّره الله بعيوبه

ومنها أن يبصّره الله بعيوب نفسه حتى يستغل بها عن عيوب

(١) عن حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ : إِنَّ مِنَ الْقُسْمِ الْمُضْلِعِ لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ أَنْ تَكُونَ لَهُ الْمَرْأَةُ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتُهُ وَإِنْ غَابَ عَنْهَا حَفَظَتُهُ وَإِنْ أَمَرَهَا أَطَاعَتُهُ) انظر وسائل

غيره ويكون بما اطلع به على نفسه أبداً ماقتًا لها يرى نفسه مقصراً في طاعة ربّه فهو مستحب منه خائف وجل غير آمن من العقوبة ، وهو لعلمه بكرم ربّه راجٍ للمثوبة .

١ - يظهر الله أعماله الصالحة

ومنها أن يظهر الله أعماله الصالحة للناس ليكون محبوباً عند القلوب ، بمعنى أن كلَّ من رأه استحسن معاملته مع ربّه من صديق وعدُّ .

وفي عيون الأخبار قال : حدثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهرمي قال : سمعت علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول : (أوحى الله إلى نبي من أنبيائه إذا أصبحت فأول شيء يستقبلك فكُلْهُ والثاني فاكتُمْهُ والثالث فاقبله والرابع فلا تؤنسه والخامس فاهرب منه ، قال : فلما أصبح مضى فاستقبله جبل أسود عظيم فوق وقال : أمرني ربّي عزّ وجلّ أن أكل هذا ، وبقي متخيلاً ثم رجع إلى نفسه فقال : إنَّ ربّي جلّ جلاله لا يأمرني إلا بما أطِيق فمشى إليه ليأكله فكَلَّما دنا منه صغر حتى انتهى إليه فوجده لقمةً فأكله فوجدها أطيب شيء أكله ، ثم مضى فوجد طشتاً من ذهب فقال : أمرني ربّي أن أكتم هذا فحفر له وجعله فيه وألقى عليه التراب ثم مضى ، فالتفت فإذا الطشت قد ظهر قال : فعلت ما أمرني عزّ وجلّ فمضى ، فإذا هو بظير وخلفه بازي فطاف الطير

حوله فقال : أمرني ربّي أن أقبل هذا ففتح كُمَّه فدخل الطير فيه فقال له البازى : أخذت صيدي وأنا خلفه منذ أيام فقال : أمرني ربّي أن لا أؤيس هذا ، فقطع من فخذه قطعة فألقاها إليه ثم مضى ، فلما مضى فإذا هو بلحام ميتة مُتّين مُدَوّد فقال : أمرني ربّي أن أهرب من هذا ، فهرب منه ، ورجع ورأى في المنام كأنه قد قيل له : إنك قد فعلت ما أمِرْتَ به فهل تدرى ما ذلك؟

قال : قيل له : لا ، أما الجبل فهو الغضب إن العبد إذا غضِبَ ودخل النار لم ير نفسه وجهل قدره من عظم الغضب فإذا حفظ نفسه وعرف قدره وسكن غضبه كانت عاقبته كاللقطة الطيبة التي أكلها .

وأما الطشت فهو العمل الصالح إذا كتمه العبد وأخفاه أبي الله إلا أن يظهره ليزيّنه به مع ما يدّخر له من ثواب الآخرة .

وأما الطير فهو الذي يأتيك بنصيحة فاقبله واقبل نصيحته .

وأما البازى فهو الرجل الذي يأتيك في حاجة فلا تؤيسه .

وأما اللحم المتنين فهي الغيبة فاهرب منها)^(١) انتهى .

فمثّل سبحانه العمل الصالح إذا كتمه صاحبه الله تعالى فإنه يظهره ليزيّنه بين عباده ، وذلك من سعادة الدنيا .

(١) الخصال : ٢٦٧ - ٢٦٧ ح ٢ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ١٥٢ - ١٥٣ ، وبخار الأنوار : ٦٨ / ٤١٩ ح ٤٧ .

١١ - يُحييه الله حياة طيبة

ومنها أن يحييه حياة طيبةً بأن يرزقه الرضا بما قسم له ، وذلك أثر صدق المحبة لهم ، وفي قوله تعالى : «**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً**»^(١) ، قال القمي : (القنوع بما رزقه الله)^(٢) .

وسئل علي عليه السلام عنها ، أي الحياة الطيبة ؟ فقال : (هي القناعة)^(٣) .

وعن النبي صلى الله عليه وآله : (إنها القناعة والرضا بما قسم الله تعالى)^(٤) .

وأمثال ذلك مما يخص الله سبحانه به عباده الصالحين .

سعادة الدنيا والآخرة أن لا يقبض روح المؤمن إلا برضاه

وسعادته بين الدنيا والآخرة أن لا يقبض روحه إلا برضاه ليكون باختياره محبًا للقاء الله ، لأن من كره لقاء الله كره الله لقاءه ، فإن علم أنه محب للبقاء في الدنيا ابتلاه بالمحن في الدنيا

(١) سورة النحل ، الآية : ٩٧.

(٢) تفسير القمي : ١ / ٣٩٠ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ٨٣ - ٨٤ ح ٢١٤.

(٣) تفسير الصافي : ٣ / ٩٧ ح ١٥٤ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ٨٤ ح ٢١٥.

(٤) تفسير الصافي : ٣ / ٩٧ ح ١٥٤ ، وتفسير مجمع البيان : ٦ / ١٩٨.

حتى يكره البقاء ، فإن خيف عليه القنوط رُوح بالرخاء ، فإذا خيف عليه الركون شدّد عليه حتى يكره البقاء فيها وهو معنى : (ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددني في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته) ^(١) الحديث ، يعني أكره أن أقبض روحه وهو غير راض فأكون قد أساءته أو أكره مساءتها بمعنى أنني إذا قبضت روحه وهو غير راض ختم له بالسوء ، فإذا قرب أجله وحضر أباه محمد وأهل بيته والملائكة ومملوك الموت وكل يوصي ملك الموت به ويكون عليه أشدق من الأم الشفيفة ، ثم تأتيه ريح منسية من الجنة تنسيه أهله وما يحب في الدنيا ثم ريح مسخية حتى يسخى بنفسه وأهله وما يحب للقاء الله ، ثم يظهر له ملك الموت بصورة رضا أئمه عنده ويخاطبه بصورة لحنيهم فيمد الأول إلى مادة روحه والثاني إلى هيئتها فتنجذب إليهما انجذاب اشتياق كانجذاب الصفة إلى موصوفها والحادي إلى المغناطيس ، فتنسل من أقطار بدنها كأنسلاال الشيرة من العجين لما تستنشق من طيب نسيم اللقاء في دار البقاء وهو قوله تعالى : « فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتٌ نَعِيمٌ » ^(٢) ثم تنقل إلى جوار أئمه في الجنتين المدهامتين وإلى وادي السلام الذي هو دار السلام ، وسعادته في الآخرة بما

(١) انظر الكافي : ٢ / ٣٥٢ ح ٧ ، وعوايي اللالي للأحسائي : ٤ / ١٠٣ ح ١٥٢ ، ووسائل الشيعة : ٤ / ٤٥٤٤ ح ٧٢ وقد تقدم الحديث .

(٢) سورة الواقعة ، الآية : ٨٩ .

يتنافس فيه من الدرجات في الجنان والنعيم : ﴿فَلَا تَعْلُمُ نَفْسٌ مَا أَخْفَى لَهُم مِنْ قُرْبَةٍ أَعْيُنٍ جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١) حيث لا ترد عنهم شهوة إلا بما يحب الله ورسوله والأئمة صلى الله عليه وآله فهو مكلّف بما يشتهي نفسه .

السعادة لمن وآل محمد صلوات الله عليهم

وهذا الذي سمعت من نوع السعادة إنما هي لمن والاهم أي لمن آمن بهم بسرّهم وعلانيتهم وأحبّهم وجحد أعدائهم وما يدعونه من مقامهم وأبغضهم ، وهذا الإيمان بولايتهم (على الفتح) فإنها بمعنى التصرف المطلق كما مرّ مكرراً و(على الكسر) فإنها بمعنى الملك والسلطان والمعنيان جاريان في قوله تعالى : ﴿هُنَالِكَ الْوَلَيَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرُ ثَوَابًا وَخَيْرُ عَقَبَةٍ﴾^(٢) أي الولي الذي جعله الله مظهراً لهذه الولاية خير ثواباً أي لمحبيه والمتوالين به المتبّعين له وهو قوله عليه السلام : (نحن العمل ومحبتنا الثواب)^(٣) وما جرى له في هذه الولاية جرى للحامل لها (لا فرق بينه وبينهم إلا أنّهم عباده وخلقه)^(٤) أي بينه فيما نسب

(١) سورة السجدة ، الآية : ١٧ .

(٢) سورة الكهف ، الآية : ٤٤ .

(٣) الهدایة الكبرى للخصبی : ٤٣٤ .

(٤) قال عليه السلام : (أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن =

إلى أفعاله وبينهم فيما نسب إليهم بأمره ، فإنه إنما يفعل بما شاء من محال أفعاله ومتعلقاتها وهم محال أفعاله وبهم فعل ما فعل كما في قوله تعالى : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَنِكَرَ اللَّهُ رَمَى﴾^(١) .

وقوله عليه السلام : (وهلك من عاداكم) معناه على الضد مما سمعت في من والاهم يجريان على نمط واحد هذا في الخير ، وذلك في الشر فراجع وتفهم .

خسران مَنْ تَرَكَ وَلَيْلَةَ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

وقال عليه السلام : (وخَابَ مَنْ جَحَدَكُمْ) .
أي خسِرَ الدُّنْيَا والآخرة ذلك هو الخسران المُبِينُ .

١ - الخُسْرَانُ الدُّنْيَوِيُّ

أمّا خسران الدنيا فلما يَرِدُ عليه من ظلمات الباطل والشكوك الموجب للرَّيْنِ على قلوبهم والطَّبْع حتى لا يوفّقُوا لشيء من الحق

لكلماتك وأركانًا لتوحيدك وآياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيدهك ، بدؤها منك وعودها إليك ، أعضاد وأشهاد ، ومناة وأذواد ، وحفظة ورواد ، فبهم عليهم السلام ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت) مصباح الكفumi : ٢ / ٧٢، ومصباح المتهدج : ٨٠٣، وإقبال الأعمال لابن طاووس : ٣ / ٢١٤ .

(١) سورة الأنفال ، الآية : ١٧ .

لا في اعتقاد ولا في عمل ولا في ظهارة مولد ولا لرِزْق حلال ، وذلك لجحودهم ولالية آل محمد صلى الله عليه وآلـه لأنهم أطاعوا الشيطان ، وذلك تأويل قوله تعالى : ﴿ تَالَّهُ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْنَاهُمْ مِنْ قَبْلِكَ فَرَبِّنَاهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَهُوَ وَلِيَهُمُ الْيَوْمَ ﴾^(١) من قوله تعالى : ﴿ وَأَتَقُوا الَّذِي خَلَقْتُمْ وَالْجِلَّةَ الْأَوَّلَيْنَ ﴾^(٢) وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴾^(٣) وقوله تعالى : ﴿ سُنَّةُ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِ وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾^(٤) لأن أولئك لما أتتهم رسالاتهم بالتوحيد والنبوة والولاية جحدوا ولاية محمد وآلـه صلى الله عليه وآلـه وزيـن لهم الشيطان ولاية غيرهم فقبلوها لما بينهم من المشاكلة في الجور والضلالـة ، فالشـيطان ولـيهـم في الدنيا يخرجـهم من النور الذي أتـت به الأنـبياء من الدـعـوة إلى قبول الولاية إلى الـظلمـات التي هي ولاية أعدـائهم ، وهو ولـيهـمـ اليوم يصـورـ لهمـ الشـيطـانـ في قبورـهمـ عـينـاهـ من نـحـاسـ ولـهمـ عـذـابـ أـلـيمـ ، هـذـا لـمـنـ جـحدـ الـولـاـيـةـ ، وـمـنـ جـحدـ الـولـاـيـةـ مـنـ هـذـهـ الـأـمـةـ بـعـدـ ظـهـورـ الـآـيـاتـ الـقـاطـعـاتـ فـيـ الـآـفـاقـ وـفـيـ أـنـفـسـهـمـ بـتـبـيـنـ سـيـدـ الـمـرـسـلـيـنـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ حـتـىـ حـصـلـ لـهـمـ

(١) سورة النحل ، الآية : ٦٣ .

(٢) سورة الشعراء ، الآية : ١٨٤ .

(٣) سورة الأنفال ، الآية : ٣٨ .

(٤) سورة الأحزاب ، الآية : ٦٢ .

البيين بالحق ، كما قال تعالى في حقهم : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَأَسْتَيْقَنْتُهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾^(١) بعد البيان كما جحدوا الأولون فقال الله تعالى : ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴾^(٢) الذين زَيَّنَ لهم الشيطان ، وهؤلاء ولهم الشيطان يخرجهم من نور الولاية والهداية إلى ظلمات الضلاله والغواية كما ذكرنا بخلاف من تولى بهم ، فإن الله ولته يخرجه من ظلمات الجهل والضلاله والغواية إلى نور العلم والولاية والهداية .

٢ - الخسران البرزخي

وأما خسارتهم في ما بين الدنيا والآخرة فلما يلقون من الشدة من حضور أولياء الله وأمرهم الملائكة النازعات غرقاً بالتشديد عليهم ، يوم يرون الملائكة لا بشري يومئذ للمجرمين ، وذلك عند النزع وعند السؤال ، ومن الضرب بالمرزبة ، ومن الدخان في قبورهم وفورة الحميم .

٣ - الخسران الأخرى

وأما خسارتهم في الآخرة ﴿ فَتُرْزَقُ مِنْ حَمِيرٍ ٩٣ وَتَصْلِيَةً حَمِيرٍ ٩٤ ﴾^(٢) . ﴿ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخْفَفُ عَنْهُمْ مِنْ

(١) سورة النمل ، الآية : ١٤ .

(٢) سورة الواقعة ، الآيات : ٩٣ ، ٩٤ .

عَذَابِهَا^(١) ومعنى : (جحدكم) أي جحد كونهم أئمة وأولياء وأوصياء رسول الله صلى الله عليهم .

فإن قلت : كيف يكونون جاحدين وهم لا يعلمون ؟ ، ومن المعلوم أن الجحود لا يكون إلا بعد المعرفة ، وقد قال الله :

﴿قُلْ هَلْ نُنَيِّثُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَلًا^(٢) إِنَّ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا^(٣) وَهُمْ يَخْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا^(٤)﴾

قلت : قد ثبت أن الله سبحانه عدل لا يجور وصادق لا يكذب فقال في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق صلى الله عليه وآله : «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَنَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُورُنَّ»^(٢) وقال تعالى : «وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ يَبْعَثَ رَسُولًا»^(٤) وأمثال ذلك من القرآن .

ومن الأحاديث فيجب بمقتضى الأدلة القطعية أن تكون الآية الأولى محكمة وأن تكون الثانية متشابهة ، وبيان ردّها إلى المحكم فيه الجمع بين المخالفات من الآيات والروايات ، فإن في الروايات ما يطابق الثانية كما تقدّم من قول الصادق عليه السلام : (هيهات فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا وظنّوا أنّهم آمنوا

(١) سورة فاطر ، الآية : ٣٦ .

(٢) سورة الكهف ، الآيات : ١٠٣ - ١٠٤ .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ١١٥ .

(٤) سورة الإسراء ، الآية : ١٥ .

وأشركوا من حيث لا يؤمنون^(١) ^(٢) ، هو أن الله سبحانه خلق الخلق بإجابتهم دعوته إذ قال : «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ» ^(٣) فخلقهم كما أجابوه وإن اختلفت إجابتهم^(٤) .

(١) في المصادر المذكورة وكذا في شرح الزيارة الجامعة للمصنف : (من حيث لا يعلمون) .

(٢) أصول الكافي : ١ / ١٨٢ ح ٦ والحديث طويل ، وبحار الأنوار : ٦١ / ١٠ ح ١٢ ، وتفسير الصافي : ٣ / ٣١٥ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢ .

(٤) عن حمران ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : (إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - هُوَ خَلَقَ الْخَلَقَ خَلَقَ مَا عَذِيَّاً ، وَمَا مَلَحَّاً أَجَاجَاً فَامْتَزَجَ الْمَاءُ وَالْأَرْضُ ، وَأَخْذَ طَيْبَنَا مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ فَعَرَكَ شَدِيداً) . فقال لأصحاب اليمين وهو كالذرّ يدبون : إلى الجنة بسلام ، وقال لأصحاب الشمال : إلى النار ولا أبالي ، ثم قال : «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَّى شَهِدْنَا أَنْ نَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ» . ثم أخذ الميثاق على النبيين ، فقال : «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ» وأنّ هذا محمد رسولي ، وأنّ هذا عليّ أمير المؤمنين ؟ «قَالُوا بَلَّى» ، فثبتت لهم النبوة . وأخذ الميثاق على أولي العزم أنتي ربكم ، ومحمد رسولي ، وعلىي أمير المؤمنين وأوصياؤه عليهم السلام من بعده ولادة أمري ، وخزان علمي ، وأنّ المهدي أنتصر به للدين ، وأظهر به دولتي ، وأنتقم به من أعدائي ، وأعبد به طوعاً وكرهاً . قالوا : أقررنا يا رب وشهادنا) انظر الكافي : ٢ / ٨ ح ١ ، ومختصر البصائر : ١٥٥ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٩٥ ح ٣٤٤ . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : (أنت الذي احتاج الله بك في ابتداعه الخلق حيث أقامهم أشباحاً ، فقال لهم : ألسنت بربكم ؟ قالوا : بلـى ! وقال : محمد رسولكم ؟ قالوا : بلـى) . قال : وعلىي أمير المؤمنين ؟ فأبى الخلق جميعاً إلا استكباراً وعتواً عن ولائتك إلا نفر قليل وهم أقل القليل وهم أصحاب اليمين) . أمالـي الصدقـون : ٢٣٣ ح ٤١٢ .

وَلَا رِبَّ أَنْ هُؤلاء لَمْ يَجِيبُوا كَمَا دُعُوا إِلَّا ظَاهِرًا وَقُلُوبُهُم مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ، فَكَانَتْ صُورَةُ ظَوَاهِرِهِمْ كَهِيَّةٍ هِيَكِلُ الْحَقِّ إِذَا سَمِعُوا الْحَقَّ اسْتَيْقَنُوا بِهِ وَكَانَتْ قُلُوبُهُمْ بِسَبَبِ إِنْكَارِهَا بَاعَثَةً لَهُمْ عَلَى إِنْكَارِ الْحَقِّ ، فَلَمَّا فَعَلُوا خَلَافَ مَا اسْتَيْقَنُوا بِهِ حَدَثَ فِيهِمْ صُورَةُ الْإِنْكَارِ الَّتِي هِيَ ثُمَرَةُ تَغْيِيرِ خَلْقِ اللَّهِ ، فَكَانُوا بِمَقْتضَى صُورَةِ إِنْكَارِهِمْ يَمْيِلُونَ إِلَى الْبَاطِلِ الَّذِي هُوَ وَلَا يَهْوِي أَئْمَمَةُ الْجُورِ وَيَرْضَوْنَ بِهَا وَيَعْمَلُونَ بِمَقْتضَاهَا حَتَّى تَشَوَّهُوا بِصُورِ الْبَاطِلِ ، وَبِمَقْتضَى هِيَّةِ ظَوَاهِرِهِمْ الَّتِي هِيَ الصُّورَةُ الْإِنْسَانِيَّةُ النَّاسِيَّةُ مِنْ الإِجَابَةِ الظَّاهِرَةِ يَسْتَيْقِنُونَ الْحَقَّ وَلَا يَعْمَلُونَ بِمَقْتضَاهَا ، لَأَنَّ آلَاتَ الْعَمَلِ تَمْلِكُهَا صُورَةُ الْإِنْكَارِ وَكَانَتْ أَوْلَى بِهَا مِنْ صُورَةِ الإِجَابَةِ لِسَبِّيْلِ صُورَةِ الْإِنْكَارِ إِلَى اسْتِعْمَالِ الْآلَاتِ فِي مَقْتضَاهَا حَتَّى أَنْسَتْ بِهَا بِخَلَافِ صُورَةِ الإِجَابَةِ ، فَبِصُورَةِ الْإِنْكَارِ أَحَبُّ الْبَاطِلِ وَمَا إِلَيْهِ وَبِصُورَةِ الإِجَابَةِ الَّتِي هِيَ الْفَطْرَةُ اسْتَيْقَنَ بِحَقِيَّةِ الْحَقِّ ، وَبِصُورَةِ الْإِنْكَارِ أَنْكَرَ الْحَقَّ وَبِصُورَةِ الإِجَابَةِ أَنْكَرَ الْبَاطِلَ فَهُوَ بَيْنَ الْمُتَجَادِلَيْنَ مُتَرَدِّدٌ بَيْنَ الْطَّرَفَيْنَ فَهُمْ فِي رِيَبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ بِهِمَا صَدَرَهُ ضَيْقًا حَرْجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ أَرْجَسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١) فَلَوْلَمْ يَعْرِفِ الْحَقَّ لَمْ تَقُمْ عَلَيْهِ الْحِجَةُ بِتَرْكِهِ ، وَلَوْلَمْ يَعْرِفِ الْبَاطِلَ لَمْ يَسْتَحِقَّ

(١) سورة الأنعام، الآية : ١٢٥ .

ثواباً على تركه ، وفي حال الإنكار والعمل بموجبه يحسب أنه يحسن صنعاً ، وفي حال الإجابة واستيقان الحق مع ترك العمل بموجبه يقطع بضلالته فهو على جميع الأحوال مضطرب الاعتقادات والأقوال والأعمال .

ضياع من تخلّى عن آل محمد صلوات الله عليهم

قال عليه السلام : (وضلّ من فارقكم) .

أي ضاع وتأه ولم يدر أين طريقه أو أين مطلبه ولم يهتد إلى طريق نجاته أو مقصوده ، وبمعنى بطل قال تعالى : « وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَّا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَلَهُمْ »^(١) وبمعنى الهلاك قال تعالى : « إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُّرٍ »^(٢) يعني أنَّ من فارقهم ولم يقتدي بهم ويُقرّ بإمامهم ويتوّلّهم ويترأّسُّهُمْ بلْ تولّى بأعدائهم واقتدى بهم ودان الله بحُبِّهم ونَصَبَ لأئمَّةِ الهدى العداوة والبعضاء فقد ضلّ وتأه ، ولم يدرِّ أين طريق نجاته لأنحصر طريق النجاة في اتباع أئمَّةِ الهدى عليهم السلام ، فإذا لم يتبع سبيلهم عليهم السلام واتبع غيرهم تفرّقت بهم السُّبُلُ عن سبيله فإذا إلى اليهودية أو إلى النصرانية أو إلى المجوسية أو إلى الدهرية أو إلى الشنية أو إلى عبادة الكواكب أو إلى غير ذلك ، وكلُّها تَصُدُّ عن

(١) سورة محمد ، الآية : ٨.

(٢) سورة القمر ، الآية : ٤٧.

سبيل الحق ولم يدر أين مقصوده ، بل إذا جاء مقصوده لم يجده شيئاً ، لأنه بدون ولاية أولياء الله ﷺ كسايب بقىعه يتحسبة الظمآن ماء^(١) ، وبطلت أعماله لأن شرط الصحة مطابقتها لأمر الله تعالى وأمر الله لا يعرف إلا من نبيه صلى الله عليه وآله قال تعالى : «وَمَا أَنذَكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَكُمْ عَنِهِ فَانهُوا»^(٢) ، وقال تعالى : «مَن يُطِيعُ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا»^(٣) وأمرهم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله ورسوله وهم عليهم السلام أمرموا باتباعهم ومجانية أعدائهم إرشاداً للمؤمنين ، وأن شرط صحة الأعمال وقبولها لا يتهم وطاعتكم فيما أمرموا به ونهوا عنه ، ومحبتهم وترك ولاية عدوهم ومخالفتهم فيما أمرموا به ونهوا عنه لأن الرشد في خلافهم وبغضهم بالجناز والأركان واللسان بحسب الإمكاني .

روى القمي عن الباقي عليه السلام في قوله تعالى : « وَقَدْ مَنَّا
إِلَيْنَا مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا »⁽⁴⁾ قال عليه
السلام : (أَمَا وَاللَّهِ إِنَّهُمْ كَانُوا يَصُومُونَ وَيَصْلُوُنَ ولَكِنْ كَانُوا إِذَا
عَرَضَ لَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْحَرَامِ أَخْذُوهُ ، وَإِذَا ذُكِرَ لَهُمْ شَيْءٌ مِنْ فَضْلِ

(١) سورة النور ، الآية : ٣٩

(٢) سورة الحشر ، الآية : ٧

(٣) سورة النساء ، الآية : ٨٠

(٤) سورة الفرقان ، الآية : ٢٣ .

أمير المؤمنين عليه السلام أنكرهُ) ، قال : (والهباء المنتشر هو الذي تراه يدخل البيت في الكوّة من شُعاع الشمس)^(١) .

وفي الكافي^(٢) عن الصادق عليه السلام أنه سُئل عن هذه الآية قال : (إن كانت أعمالهم لأشدّ بياضاً من القباطي فيقول الله عزّ وجلّ لها : كوني هباءً ، وذلك أنهم كانوا إذا شرع لهم الحرام أخذوه)^(٣) .

أقول : القباطي بالفتح جمع القبطية بالضم على غير قياس ، وقد يكسر ، ثياب بيض رقيقة تنسب إلى القبيط بالكسر وهم أهل مصر لأنهم يعملونها ، وإنما غيرت النسبة للاختصاص كما غيرت في الدهري بالضم منسوب إلى الدهر بالفتح ، هذا في نسبة الثياب للفرق بينه وبين الإنسان ، ولو نسب الإنسان قيل : قبطي بالكسر على الأصل .

وقوله عليه السلام : (وذلك أنهم كانوا إذا شرع لهم الحرام

(١) بحار الأنوار : ٧ / ١٧٦ ح ٩ ، وتفسير القمي : ٢ / ١١٣ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٩ ح ٣٢ .

(٢) كتاب الكافي لمحمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازى ، ويعرف بالسلسلى البغدادى أبو جعفر الأعور . كان زمن وكلاء الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه ، انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر . توفي في بغداد في شهر شعبان سنة ٣٢٩ هـ وقيل ٣٢٨ هـ .

(٣) أصول الكافي : ٥ / ١٢٦ ح ١٠ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٧ / ٢٠٥ ح ٩١ ، ووسائل الشيعة : ١٧ / ٨٢ ح ٢٢٠٤٦ .

أخذوه) فيه إشارة إلى أنهم يأخذون بحكم أئمة الضلال ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَكَّمُوا إِلَى الْطَّاغُوتِ وَقَدْ أَمْرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ، وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ﴾ يعني إبليس أو الثاني ﴿أَن يُضْلِلُهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾^(١) يعني يصدّهم عن ولاء أولياء الله ، وذلك هو الضلال البعيد الذي لا ينتهي إلى خير أبداً ، ولا ينتهي أبداً بخلاف ما لو كانوا متوالين وأخذوا الحرام ، فإن ذلك لا يوجب لهم الضلال البعيد ، وإنما كانت أعمال أولئك هباءً منثوراً لأنهم والوا أعداء الله وعادوا أولياء الله .

وفي البصائر عن الصادق عليه السلام أنه سئل في هذه الآية أعمال من هذه؟ فقال : (أعمال مبغضينا ومبغضي شيعتنا)^(٢) انتهى .

بطلان أعمال مبغضي آل محمد صلوات الله عليهم

فبطلان أعمال من فارقهم وجعلها هباءً منثوراً إنما هو لمفارقتهم وعدم محبتهم والاقتداء بهم وميلهم إلى أعدائهم ، لأن شرط الصحة والقبول هو محبتهم والاقتداء بهم عليهم السلام ولهذا كانت شيعتهم ومحبوبهم تقبل منهم أعمالهم ، لأن الشرط متحقق ، بل لو وقعت منهم السيئات بذلت لهم حسنات .

(١) سورة النساء ، الآية : ٦٠ .

(٢) بصائر الدرجات للصفار : ٤٤٦ ح ١٥ ، وبحار الأنوار : ٢٣ / ٣٤٥ ح ٣٧ ، وتفسیر نور الثقلین : ٤ / ١٠ ح ٣٤ .

إِمَّا لِأَنَّ سَيِّئَاتِهِمْ فِي الْحَقِيقَةِ لَيْسَتِ مِنْهُمْ ، بَلْ هِيَ مِنْ لَطْخِ أَعْدَائِهِمْ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ حَدِيثُ أَبِي إِسْحَاقِ الْلَّيْثِي الطَّوِيلِ حَدِيثُ الطَّيْنَةِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (مِنْ أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ تُؤْخَذُ حَسَنَاتُ أَعْدَائِنَا فَتَرَدَّ عَلَى شَيْعَتِنَا لِأَنَّهَا مِنْ طَيْنَتِهِمْ وَتُؤْخَذُ سَيِّئَاتِ مَحْبِبِنَا فَتَرَدَّ عَلَى مَبْغَضِنَا قَالَ : وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتِهِمْ﴾^(١) .

وَإِمَّا لِإِقْرَارِهِمْ بِذَنُوبِهِمْ فَإِنَّهُ فِي حَقِّ مَحْبِبِي عَلَيْهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تُوْبَةٌ مِنْهَا كَمَا رُوِيَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : (يُؤْتَى بِالْمُؤْمِنِ الْمُذْنِبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقَفَ مَوْقَفُ الْحِسَابِ فَيَكُونُ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَتَوَلِّ حِسَابَهُ لَا يَظْلِعُ عَلَى حِسَابِهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ فَيُعْرَفُهُ ذَنُوبُهُ حَتَّى إِذَا أَقْرَرَ بِسَيِّئَاتِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْكُتُبَةِ : بَدَّلُوهَا حَسَنَاتِهِ وَأَظْهَرُوهَا لِلنَّاسِ ، فَيَقُولُ النَّاسُ حِينَئِذٍ : مَا كَانَ لِهَذَا الْعَبْدِ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهَ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ ، فَهَذَا تَأْوِيلُ الآيَةِ وَهِيَ فِي الْمُذْنِبِينَ مِنْ شَيْعَتِنَا خَاصَّةٌ)^(٢) .

وَإِمَّا لِحُبِّهِمْ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَإِنَّهُ يَكْفُرُ الذَّنَوبَ لِأَنَّهُ حَسَنَةٌ لَا يَضُرُّ مَعَهُ سَيِّئَةً .

(١) سورة الفرقان ، الآية : ٧٠.

(٢) تفسير الصافي : ٤ / ٤٥ ح ٧٠.

(٣) تفسير الصافي : ٤ / ٤ - ٢٤ ح ٢٥ - ٧٠ ، وأمالي المفيد : ٢٩٨ ح ٨ ، ومناقب آل أبي طالب : ٢ / ٥ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٢٦٢ ح ١٢ .

وإما لأن الله يتحمل عنهم سيئاتهم جزاء لطاعتكم له تعالى في أعظم الطاعات ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (حبنا أهل البيت يكفر الذنوب ويضاعف الحسنات ، وإن الله ليتحمل عن محبيّنا أهل البيت ما عليهم من مظالم العباد إلا ما كان منهم على إصرار وظلم للمؤمنين فيقول للسيئات كوني حسنات)^(١) .

وإما لخوفهم من معصية الله والمجازاة عليها فإنه ندم وتبة ولو كان يوم القيمة كما في جهالهم الذين ما تنبهوا إلا يوم القيمة وهم عند الله من المحبين .

فروى القمي^(٢) عنه أبي عن الرضا عليه السلام قال : (إذا كان يوم القيمة أوقف الله عزّ وجلّ المؤمن بين يديه وعرض عليه عمله ونظر في صحيفته ، فأول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه وترتعد^(٣) فرائصه ، ثم تعرض عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه فيقول الله : بدلوا سيئاته حسنات)^(٤) .

(١) أمالى الطوسي : ١٦٤ ح ٢٧٤ ، وتفسير الصافى للفيض : ٤ / ٢٥ ح ٧٠ ، وتأويل الآيات : ١ / ٣٨٤ ح ٢٣ .

(٢) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب التفسير ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

(٣) في تفسير القمي والبحار : ترتعش .

(٤) تفسير القمي : ٢ / ٢٦ ، وتفسير الصافى : ٤ / ٢٥ ح ٧٠ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٢٨٩ ح ٧ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ٢١٥ ح ٤٢١ . ولفظه في تفسير =

وإِمَّا لِأَنَّ سَيِّئَاتِهِمْ لَمَّا تَحْمِلُهَا أَئْمَتْهُمْ عَنْهُمْ وَكَانُوا عَلَيْهِمْ
السَّلَامُ قَدْ اسْتَغْفِرُوا اللَّهُ مِنْهَا فَغَفَرَهَا لَهُمْ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ بِذَلِكَ ،
بَلْ مَا زَالُوا خَائِفِينَ مِنْهَا ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَجَدُوا سَيِّئَاتِهِمْ
مُكْفَرَةً وَحَسَنَاتُهُمْ مُؤْفَرَةً ، فَكَانَ مَا ظَنُوا أَنَّهُمْ مُأْخُوذُونَ بِهِ
مِنَ السَّيِّئَاتِ حَسَنَاتٍ .

وإِمَّا لِمَا يَشْرُقُونَ بِهِ مِنْ فَاضِلَّ حَسَنَاتِهِمْ عَلَى شَيْعَتِهِمْ فَإِنَّهَا
تَقْلِبُهَا حَسَنَاتٍ كَمَا لَوْ تَصْرِفَ شَخْصٌ فِي مَالِ زِيدٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِ فَإِنَّهُ
سَيِّئَةٌ ، ثُمَّ إِنَّ زِيدًا بَعْدَ ذَلِكَ أَبَاحَ لَهُ تَصْرِيفُهُ وَأَبْرَأَهُ مِنَ التَّصْرِيفِ فَإِنَّهُ
حِينَئِذٍ يَنْقُلِبُ ذَلِكَ الْحَرَامُ حَلَالًا ، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ مِنَ الشَّفَاعَاتِ
وَهُجْرَانِ الْمُعَاصِي مَعَ غَلْبَةِ الطَّاعَاتِ ، وَمِنْ مَغْفِرَةِ الْلَّمَمِ لِمَنْ
اجْتَنَبَ ﴿كَبَيْرَ الْأَثْمَ وَالْفَوْحَشَ﴾^(١) ، وَمِنْ الْاتِّكَالِ عَلَى حَبْطَمِهِ ،
وَمِنْ حَسْنِ الظَّنِّ فِي اللَّهِ ، وَمِنْ مَدَّ بَصَرِ الْمُعَاصِي إِلَى جَهَةِ رَبِّهِ

علي بن إبراهيم قوله عز وجل : « فَرَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَيِّلًا » [الإسراء : ٨٤] فإنه حدثني أبي عن جعفر بن إبراهيم عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : (إذا كان يوم القيمة أوقف المؤمن بين يديه ، فيكون هو الذي يتولى حسناته فيعرض عليه عمله ، فينظر في صحيحته ، فأول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه ، وترتعد فرائصه وتتفزع نفسه ، ثم يرى حسناته فتقر عينه وتسر نفسه وتفرح روحه ، ثم ينظر إلى ما أعطاوه الله من الثواب فيشتد فرحة ، ثم يقول الله عز وجل للملائكة : هلموا بالصحف التي فيها الأعمال التي لم يعملاها ، قال : فيقرأوها فيقولون : وعزتك إننا لنعلم أنا لم نعمل منها شيئاً ، فيقول : صدقتم نويتموها فكتبناها لكم ، ثم يثابون عليها) .

(١) سورة الشورى ، الآية : ٣٧

تطلعاً إلى مغفرته ، ومن الشهادة في سبيل الله ، ومن تحمل القاتل ، ومن الانتقال من الإسلام إلى الإيمان .

وأمثال ما ذكر وكلّ هذا فإنّما هو لمحبّيهم الذين حقّت لهم من الله سبحانه الكلمة الحسنة إذ قال تعالى : (للجنّة ولا أبالي) ^(١) وقال تعالى : « فَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفَّارَانِ لِسَعْيِهِ، وَإِنَّا لَهُ كَافِلُونَ » ^(٢) .

وكذلك ضلّ بمعنى هلك فإنّ من فارقهم فقد هلك هلاك الشّقاء الذي لا سعادة بعده أبد الأبددين ، لأنّه يفقد كلّ خير وكلّ راحة وكلّ سرور وكلّ نعمة وكلّ تنعم وكلّ فرح وكلّ فرج وكلّ روح وكلّ أنس وكلّ استغناء وكلّ شبع وكلّ ربيّ وكلّ نوم وكلّ إدراك وكلّ ملائم وكلّ موافق وكلّ سعد .

وبالجملة يفقد كلّ ما يحبّ ولا يفقد شيئاً مما يكره لا يقضي عليهم فيما يموتون ولا يخفّف عنهم من عذابها « كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كُفُورٍ » ^(٣) بأنعم الله تعالى .

(١) ضمن حديث طويل للإمام الباقر عن أمير المؤمنين عليهما السلام وقد تقدم ، انظر علل الشرائع : ١ / ١٠٤ - ١٠٦ باب ٩٦ ح ١ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٩٤ .

(٣) سورة فاطر ، الآية : ٣٦ .

بيان فوز موالي آل محمد عليهم السلام

قال عليه السلام : (وفاز من تمسّك بكم) .

فاز أي نجا وظفر بالخير وتمسّك أي اعتمد يعني أنّ من اعتمد بولائهم فقد نجا من النار ومن غضب الجبار ، ونجا من الضلاله لأنّ اتباعهم هُدّي من الضلاله ونور في الظلمات وظفر بسعادة الدنيا وسعادة الآخرة كما مرّ ، والمراد بالتمسّك بهم الاعتصام بذمامهم وهو لا ينفع لهم وهو ذمام الله المنيع الذي لا يطأه ولا يُحاوّل ، والذمام هو العهد حين قال لهم في التكليف الأوّل : (﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلْ﴾^(١) ومحمد نبيّكم وعلى الأئمة من بنيه عليهم السلام أولياؤكم وحججي عليكم ؟^(٢) .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢ .

(٢) عن حمران ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : (إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - حِيثُ خَلَقَ الْخَلْقَ خَلَقَ مَاءً عَذْبًا ، وَمَاءً مَالْحًا أَجَاجًا فَامْتَزَجَ الْمَاءُ اَنَّ ، وَأَخْذَ طَيْبًا مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ فَعَرَكَ شَدِيدًا . فَقَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ وَهُمْ كَالذِّرَّ يَدْبَّونَ : إِلَى الْجَنَّةِ بِسَلَامٍ ، وَقَالَ لِأَصْحَابِ الشَّمَاءِ : إِلَى النَّارِ وَلَا أَبَالِي ، ثُمَّ قَالَ : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلْ شَهَدْنَا أَنَّ نَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كَنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ . ثُمَّ أَخْذَ الْمِيزَانَ عَلَى النَّبِيِّنَ ، فَقَالَ : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ وَأَنَّ هَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولٌ ، وَأَنَّ هَذَا عَلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؟ ﴿قَالُوا بَلْ﴾ ، فَثَبَّتَ لَهُمُ النَّبُوَّةَ . وَأَخْذَ الْمِيزَانَ عَلَى أُولَى الْعَزْمِ أَنَّنِي رَبُّكُمْ ، وَمُحَمَّدٌ رَسُولٌ ، وَعَلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَوْصِيَّاهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ مِنْ بَعْدِهِ وَلَا أَمْرِي ، وَخَزَانَ عِلْمِي ، وَأَنَّ الْمَهْدِيَ أَنْتَصَرَ بِهِ لِدِينِي ، وَأَظْهَرَ بِهِ دُولَتِي ، وَأَنْتَقَمَ بِهِ مِنْ أَعْدَائِي ، وَأَعْبَدَ بِهِ طَوعًا =

فقال الله تعالى : يا أوليائي اشهدوا عليهم^(١) ، فقالوا : **شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ** ﴿١٧٧﴾ أو تقولوا إِنَّا شَرَكَ بَابَاؤُنَا مِنْ قَبْلٍ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتَرَكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٨﴾ .

ثم أخذ عليهم العهد ثانياً كما مرّ بمشهد أنبيائه ورسله فقالوا : بل . فقال : يا أنبيائي ورسلي اشهدوا عليهم ، فقالوا : شهدنا ، إلخ ، ثم أخذ عليهم العهد ثالثاً بمشهد عباده المؤمنين العارفين فقالوا : بل ف قال : يا عبادي اشهدوا عليهم فقالوا :

وكرهاً . قالوا : أقررنا يا رب وشهادنا) انظر الكافي : ٢ / ٨ ح ١ ، ومختصر البصائر : ١٥٥ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٩٥ ح ٣٤٤ . وقال رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ لعلي عليه السلام : (أنت الذي احتاج الله بك في ابتداعه الخلق حيث أقامهم أشباحاً ، فقال لهم : ألسـتـ بـرـبـكـمـ؟ـ قالـواـ :ـ بـلـىـ!ـ وـقـالـ :ـ مـحـمـدـ رـسـوـلـكـمـ؟ـ قالـواـ :ـ بـلـىـ.ـ قـالـ :ـ وـعـلـىـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ؟ـ فـأـبـيـ الـخـلـقـ جـمـيـعـاـ إـلـآـ اـسـتـكـبـارـاـ وـعـتـوـاـ عـنـ وـلـاـيـتـكـ إـلـآـ نـفـرـ قـلـيلـ وـهـمـ أـقـلـ الـقـلـيلـ وـهـمـ أـصـحـابـ الـيـمـينـ)ـ أـمـالـيـ الصـدـوقـ :ـ ٢٣٣ـ حـ ٤١٢ـ .ـ

(١) وقد تقدم الحديث في أول الكتاب وفيه : (ثم أخذ الميثاق على النبيين فقال : ألسـتـ بـرـبـكـمـ؟ـ فإنـ هـذـاـ مـحـمـدـ رـسـوـلـكـ وـإـنـ هـذـاـ عـلـىـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ قالـواـ :ـ بـلـىـ،ـ فـثـبـتـ لـهـمـ النـبـوـةـ وـأـخـذـ المـيـثـاقـ عـلـىـ أـوـلـيـ الـعـزـمـ ،ـ إـنـيـ رـبـكـمـ وـمـحـمـدـ رـسـوـلـيـ وـعـلـىـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ وـأـوـصـيـاـوـهـ مـنـ بـعـدـهـ وـلـاـ أـمـرـيـ وـخـرـانـ عـلـمـيـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ وـإـنـ الـمـهـدـيـ أـنـتـصـرـ بـهـ لـدـيـنـيـ وـأـظـهـرـ بـهـ دـوـلـتـيـ وـأـنـقـمـ بـهـ مـنـ أـعـدـائـيـ وـأـغـبـدـ بـهـ طـوـعاـ وـكـرـهـاـ)ـ أـقـرـرـنـاـ بـهـ يـاـ رـبـ وـشـاهـدـنـاـ)ـ الكـافـيـ :ـ ٢ / ٨ـ حـ ١ـ ،ـ وبـصـائـرـ الـدـرـجـاتـ :ـ ٩٠ـ حـ ٢ـ ،ـ وـمـخـتـصـرـ الـبـصـائـرـ :ـ ١٦٣ـ .ـ

(٢) سورة الأعراف ، الآيات : ١٧٢ - ١٧٣ .

شَهْدَنَا ، إِلَخ . ثُمَّ أَخْذَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ رَابِعًا بِمَشْهُدِ الْمَلَائِكَةِ فَقَالُوا : بَلِيْ فَقَالَ : يَا مَلَائِكَتِي اشْهُدُوْا عَلَيْهِمْ فَقَالُوا : شَهْدَنَا ، إِلَخ ، وَكَذَلِكَ أَشْهَدُ عَلَيْهِمْ سَائِرَ خَلْقِهِ فَشَهَدَ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ مِّنْ حَيْوَانٍ وَنَبَاتٍ وَجَمَادٍ ، وَهَذَا الدَّمَامُ الَّذِي مَنْ تَمَسَّكَ بِهِ فَازَ هُوَ وَلَا يَتَّهِمُ الْكُلُّيَّةُ ، وَهِيَ الَّتِي أَخِذَتْ لَهَا الْعَهْدَوْنَ وَالْمَوَاثِيقَ مِنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ وَهِيَ مَعْرِفَةُ اللَّهِ سَبَّحَانَهُ وَمَعْرِفَةُ أُولَئِئِهِ وَأَنْبِيَائِهِ ، وَالإِيمَانُ بِسَرَّهِمْ وَعَلَانِيَتِهِمْ وَمَا دَلَّوْا عَلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْعَدْلِ وَالنَّبُوَّةِ وَالإِمَامَةِ وَالْمَعَادِ وَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصُّومِ وَالْحَجَّ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَجَمِيعِ التَّكَالِيفِ الشَّرْعِيَّةِ وَالآدَابِ الْإِلَهِيَّةِ فَهَذِهِ هِيَ الْوَلَايَةُ الَّتِي فَازَ مَنْ تَمَسَّكَ بِهَا .

وَأَمَّا الْوَلَايَةُ الْخَاصَّةُ الَّتِي هِيَ التَّوْلِيَّ بِهِمْ وَالتَّبْرِيَّ مِنْ أَعْدَائِهِمْ ، فَمَنْ تَمَسَّكَ بِهَا فَازَ ، إِلَّا أَنَّ بَعْضَ مِنْ تَمَسَّكِهِ بِهَذِهِ يَفْعُلُ الْكَبَائِرَ ، وَرِبَّمَا لَا تَنَالَهُ شَفَاعَةٌ فَيُطَهَّرُ بِالنَّارِ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْوَلَايَةَ الْخَاصَّةَ قَدْ تَغْيِيرَهَا الْمَعَاصِي لِأَنَّ الْمَعَاصِي هِيَ مِنْ وَلَايَةِ عَدُوِّهِمْ فَإِذَا اجْتَمَعُوا فِي شَخْصٍ فَإِنْ لَمْ تَزُلِ الْوَلَايَةُ الْخَاصَّةُ كَانَتْ مَقْتَضِيَّةً لِلنَّجَاةِ مَوْجَبَةً لِلْجَنَّةِ ، سَوَاءَ كَانَ ذَلِكَ بَعْدَ التَّطَهِيرِ بِالنَّارِ كَمَا فِي بَعْضِ الْمُحِبَّينَ الْفَاعِلِينَ لِلْكَبَائِرِ أَمْ بَعْدَ الْعَفْوِ بِنَحْوِ شَفَاعَةٍ أَوْ عَنْيَاةٍ سَبَقَتْ لَهُ أَوْ غَيْرَهُمَا كَمَا مَرَّ ، وَإِنْ اعْتَادَ الْمَعَاصِي حَتَّى أَنْسَتْ بِهَا نَفْسَهُ وَكَانَتْ طَبِيعَةُ لَهُ وَلَمْ تَتَدارَكْهُ رَحْمَةُ ، بَلْ خُلْلِيَّ وَنَفْسَهُ وَرَضِيَّ بِهَا حَتَّى رَأَتْ عَلَى قَلْبِهِ وَتَبَدَّلَ بِهَا

ولم ينكرها قلبه بل اطمأنّ بها أخذ في بغض أهل البيت عليهم السلام ، فكان عاقبة أمره خسراً ، بخلاف صاحب الولاية الكلية فإنه في الدنيا ما خرج عن الولاية من المعرفة والعلوم النافعة والأعمال الصالحة والأداب الشرعية من التقوى والحلم والورع والزهد والكرم والشجاعة والفهم والنباهة وحسن الخلق وغير ذلك .

وأما في الآخرة فإنه منذ خرجت روحه دخلها - أي الجنة - إلى نفحة الصّعق^(١) ويوم الحشر هو في ظلّ عرش الرحمن ، ثم يدخل لا يرى ما يكرهه في جميع المواقف .

(١) عن ثوير بن أبي فاختة ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : سئل عن النفحتين كم بينهما؟ قال : (ما شاء الله ، فقيل له : فأخبرني يا بن رسول الله كيف ينفع فيه؟ فقال : أما النفحة الأولى فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه صور ، وللصور رأس واحد وطرفان ، وبين طرف كل رأس منها ما بين السماء والأرض ، قال : فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء ، قال : فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة ، فإذا رأوا أهل الأرض قالوا : أذن الله في موت أهل الأرض ، قال : فينفع فيه نفحة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات ، ويخرج الصوت من إسرافيل ، قال : فيقول الله لإسرافيل : يا إسرافيل مت ، فيموت إسرافيل ..) والحديث طويل ، انظر تفسير القمي : ٢ / ٢٥٢ - ٢٥٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٦ / ٣٢٥ ح ٢ ، وتفسير نور الثقلين للعروسي : ٤ / ٥٠٢ ح ١٦ .

وأَمَّا مَا بَيْنَ النَّفَخَتَيْنِ فَإِنَّهُ فِي الْجَنَّةِ أَيْضًاً وَإِنْ بَطَلتْ تِرْكِيَّاتُهُ ،
وَالْجَنَّةُ هِيَ وَلَا يَتَّهِمُ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ أَحَادِيثُهُمْ ، فَعَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ مَا مَعْنَاهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا مِنْ مُحَبِّيهِ يَقُولُ : اللَّهُمَّ اذْخِلْنَا
الْجَنَّةَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (أَنْتُمْ فِي الْجَنَّةِ وَلَكُمْ سُلْوَانُ اللَّهِ أَلَا
يُخْرِجُكُمْ مِنْهَا إِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ وَلَا يَتَّهِمُ) ^(١) وَهُوَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى :
﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ
إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاهُ غَيْرَ مَجْدُوذٍ﴾ ^(٢) .

عَلَى أَحَدِ وُجُوهِ الْإِسْتِثْنَاءِ فِيهَا .

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (وَأَمِنْ مِنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ) .

أَيْ أَمِنْ مِنَ الْمُعَاصِي بِبِرَكَةِ وَلَا يَتَّهِمُ أَوْ أَنَّ الْإِلْتِجَاءَ إِلَيْهِمْ مَانِعٌ
مِنَ الْمُعَاصِي أَوْ أَنَّ الْمَرَادَ بِالْإِلْتِجَاءِ إِلَيْهِمْ إِنَّمَا هُوَ فِي الْإِقْتِداءِ بِهِمْ
وَلَا رَيْبٌ أَنَّ ذَلِكَ مَانِعٌ مِنَ الْمُعَاصِي صَغِيرُهَا وَكَبِيرُهَا إِذْ لَا شَيْءٌ
مِنْهُمَا فَرَعٌ لَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَإِنَّمَا هُوَ فَرعٌ لِأَعْدَائِهِمْ أَوْ الْمَرَادُ
الْأَمْنُ مِنَ الْخَطَأِ فِي الاعْتِقَادِ أَوِ الْأَحْكَامِ ، لَأَنَّ مَنْ اقْتَصَرَ فِي
جَمِيعِ أَحْوَالِهِ عَلَى الْإِلْتِجَاءِ إِلَيْهِمْ فَهُوَ أَمِنٌ مِنَ الْجَهَالَةِ وَالضَّلَالَةِ
وَالْخَطَأِ .

وَذَلِكَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَرَى أَلَّى

(١) المحاسن للبرقي : ١ / ١٦١ ح ١٠٥ ، وبحار الأنوار : ٦٥ / ١٠٢ ح ١١
وَفِيهِما : (أَسْتَمْ تَقْرُونَ بِوَلَاتِنَا ! هَذَا هُوَ مَعْنَى الْجَنَّةِ) .

(٢) سورة هود ، الآية : ١٠٨ .

**بَرَكْنَا فِيهَا قُرْيَ ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا أَسَيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي
وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١﴾ .**

من آثار التمسك بآل محمد صلوات الله عليهم : الأمان

ففي الاحتجاج^(٢) عن الباقر عليه السلام في حديث الحسن البصري وقد تقدم في هذه الآية قال عليه السلام : (بل فينا ضرب الله الأمثال في القرآن فنحن القرى التي بارك الله فيها ، وذلك قول الله في من أقر بفضيلنا حيث أمرهم أن يأتونا فقال : « وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا » أي وجعلنا بينهم وبين شيعتهم « الْقَرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرْيَ ظَاهِرَةً » والقرى الظاهرة الرسل والنقلة عننا إلى شيعتنا وفقها شيعتنا ، قوله تعالى : « وَقَدَرْنَا فِيهَا أَسَيْرَ » فالسير مثل للعلم سير به ليالي وأياماً مثل لما يسير من العلم في الليالي والأيام عنا إليهم في الحلال والحرام والفرائض والأحكام « ءَامِنِينَ » فيها إذا أخذوا عن معدنها الذي أمروا أن يأخذوا منه ، آمنين من الشك والضلالة والنقلة من الحرام إلى الحلال^(٣) .

(١) سورة سباء ، الآية : ١٨.

(٢) هو لأمين الدين أبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي السبزواري الرضوي أو المشهدى . ولد في أربع مئة وسبعين (٤٧٠ هـ) . توفي شهيداً سنة : (٥٦١ هـ) ودفن في المشهد الرضوي .

(٣) الاحتجاج : ٢ / ٦٣ ، وبحار الأنوار : ٢٤ / ٢٣٣ ح ١ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٤٣٠ ح ٤٩ .

وعن السجاد عليه السلام ، إلى أن قال : (آمنين من الزّيغ)^(١) . انتهى .

وذلك على نحو ما تضمنت هذه الأحاديث وأمثالها عنهم عليهم السلام .

أو أن المراد الأمان من خطوات الشيطان ووسوسته وتزيينه لقوله تعالى : ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْفَاسِدِينَ﴾^(٢) .

إما أنه لا يقدر على من التجأ إليهم عليهم السلام أن يخرجهم من الإيمان أو من الإسلام إلى الكفر وإن زين لهم بعض المعاشي ، لأن قلوبهم بولادة أئمتهم مطمئنة لا يتسلط عليها الشيطان كما في معاني الأخبار بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام في هذه الآية قال : (ليس على هذه العصابة خاصة سلطان) .

قال : قلت : وكيف جعلت فداك ، وفيهم ما فيهم ؟

قال : (ليس حيث تذهب إنما قوله : ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ﴾ أن يحبب إليهم الكفر ويبغض إليهم الإيمان)^(٣) .

(١) الاحتجاج للطبرسي : ٢ / ٤٣ ، ومستدرك الوسائل : ١٧ / ٣١٧ ح ٢١٤٥٧ ، ومناقب آل أبي طالب : ٣ / ٢٧٤ .

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٤٢ .

(٣) معاني الأخبار : ١٥٨ ح ١ : ومحاسن البرقي : ١ / ١٧١ ، وبحار الأنوار : ٦٠ / ٢٤٢ ح ٩٤ ، وتفسير العياشي : ٢ / ٢٤٢ ح ١٧ .

وفي روضة الكافي عنه عليه السلام أنه قال لأبي بصير : (يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال : ﴿إِنَّ عَبْدَى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ﴾ والله ما أراد بهذا إِلَّا الأئمة عليهم السلام وشيعتهم) ^(١).

وإِمَّا أَنَّه لا يَتَسَلَّطُ عَلَى قُلُوبِهِمْ لَأَنَّ قُلُوبَهُمْ مُنِيرَةٌ بِحَبَّ أَئْمَانِهِمْ وَوَلَائِهِمْ وَاتِّبَاعِهِمْ وَالْتَسْلِيمُ لَهُمْ وَالرَّدُّ إِلَيْهِمْ ، أَوْ لَأَنَّ قُلُوبَهُمْ خَلَقَتْ مِنْ فَاضِلِّ أَجْسَامِ أَئْمَانِهِمْ عَلَيْهِمِ السَّلَامُ ، وَقَدْ اشْتَرَطَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى إِبْلِيسِ قَضَاءِ بِمَقْتَضِيِّ الْحُكْمَةِ ، لَأَنَّ الْأَنْوَارَ تَمْحُقُ الظُّلُمَاتِ ، وَالظُّلُمَاتِ لَيْسَ لَهَا سُلْطَانٌ عَلَى النُّورِ لِعدَمِ طَاقَتِهِ بِهِ وَلَبُّدَّ رَتِبَتِهِ عَنْهَا ، وَلَأَنَّ قُلُوبَهُمْ حِزْبُ اللَّهِ وَجَنْدُهُ وَحَزْبُ اللَّهِ وَجَنْدُهُ هُمُ الْغَالِبُونَ ، وَلَأَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يَتَسَلَّطُ فِي إِغْوَائِهِ وَإِضَالَّهِ بِجَهَةِ ظُلْمَتِهِ الْمُجَثَّثَةِ الْأَصْلِ فَيَأْتِي مِنْ يَغُوِيهِ مِنَ الْجَهَةِ الْمُنَاسِبَةِ لِجَهَتِهِ مِنَ الْجَهَلِ وَالْغَفَلَةِ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَالشَّهُوَةِ وَالْغَضَبِ وَالْحَسَدِ وَالتَّكْبِيرِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ ، لَأَنَّه يَزْرُعُ شَبَهَتِهِ فِي الْمَحَلِ الْمُنَاسِبِ فَتَنَمُّ حَتَّى تَعْظُمُ تَلْكَ الْجَهَةَ الْخَبِيثَةَ فَتَسْتَولِي عَلَى أَضْدَادِهَا مِنْ جُنُودِ الْعُقْلِ فَتَذَهَّبُ مَلَائِكَتُهَا إِلَى مَرَاكِزِهَا مِنَ النُّورِ فَتَسْتَولِي أَضْدَادِهِمْ مِنَ الشَّيَاطِينِ عَلَى مَنَابِرِ تَلْكَ الْمَلَائِكَةِ مِنْ قَلْبِ ذَلِكَ الشَّخْصِ فَيَطْبَعُ عَلَى قَلْبِهِ .

فَمَنْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْجَهَاتُ وَأَمْثَالُهَا فِيهِ ، أَوْ كَانَتْ ضَعِيفَةً

(١) الكافي : ٨ / ٣٥ ح ٦ ، وتفسیر فرات الكوفي : ٢٢٦ ح ٣٠٣ .

مهجورةً لم يقدر الشيطان أن يتسلط عليه لأنّه لا يجد باباً يدخل عليه منه ، ولو دخل ولم يجد مناسباً كان ما فيه من نور الوجود الذي تقوم به ظلمته مناسباً لنور المؤمن ، ويكون سبباً ووصلة لإشراق نور المؤمن على ظلمة الشيطان فيحترق بإشراق نور المؤمن ، ولأجل ما ذكرنا كان من لجأ إليهم عليهم السلام آمناً من حيل الشيطان لأنّه أخذ من النور واستمدّ من النور واعتصم بالنور واحتجب بتفويض أمره إليهم بالنور ، قال تعالى : ﴿إِنَّهُ لَيَسَ لِهِ سُلْطَنٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(١) يعني بمحمد وآلـه صلـى الله عليه وآلـه ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ ، أي اعتصموا بذمة الله التي لا تخفـر ، وهي ولايتـهم والبراءـة من أعدـائهم بالجـنان والأركـان والـلسان : ﴿إِنَّمَا سُلْطَنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾^(٢) أي يتولـون غير ولـي الله ، فإنـ ذلك هو توـلي الشـيطـان وإدخـالـهم في ولاـية آلـ محمد صـلـى الله عـلـيهـ وآلـهـ هو عـبـادةـ الشـيـطـانـ معـ اللهـ تعـالـىـ .

والحاصل أنّ من لجأ إليـهمـ علىـ ماـ أـشـرـنـاـ إـلـيـهـ فـإـنـهـ آـمـنـ منـ جميعـ ماـ يـكـرـهـ اللهـ سـبـحـانـهـ لـعـبـادـهـ المـؤـمـنـينـ فـيـ الدـنـيـاـ وـالـآـخـرـةـ .

(١) سورة النحل ، الآية : ٩٩.

(٢) سورة النحل ، الآية : ١٠٠.

سلامة موالي آل محمد عليهم السلام من الضلال والنفاق

قال عليه السلام : (وسلم من صدقكم) .

أي أنّ من صدقهم سُلِّمَ من الخطأ والزيف والشك والضلال والنفاق ، ومن المعاichi كلها والفواحش ما ظهر وما بطن ، لأنّه فعل موافق لأمر الله كما قال تعالى : « يَتَأْمَّلُهَا الَّذِينَ إِمَّا تَقْوَى اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ »^(١) . لأنّهم لا ينطّقون إلا عن الله ، ولهذا أمر بالكون معهم إرشاداً لبريتته إلى طريق النجاة ، وفي الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل قال : (وقد جعل [الله] للعلم أهلاً وفرض طاعتهم [على العباد] بقوله : « تَقْوَى اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ »)^(٢) أي أمر الخلق بالكون معهم والتولّي بهم والتبرّي من أعدائهم والرّد إليهم والأخذ عنهم والتسليم إليهم في كلّ شيء .

وفي التهذيب في دعاء صلاة يوم الغدير : (ربنا إنك أمرتنا بطاعة ولاة أمرك وأمرتنا أن نكون مع الصادقين فقلت : « أطِيعُوا اللَّهَ وَأطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكَ أَمْرِي مِنْكُمْ »)^(٣) ، وقلت : « تَقْوَى اللَّهَ .

(١) سورة التوبه ، الآية : ١١٩ .

(٢) الاحتجاج للطبرسي : ١ / ٣٦٩ ، ووسائل الشيعة : ٢٧ / ٧٤ ح ٣٣٢٣٥

وبحار الأنوار : ٦٥ / ٢٦٦ ح ٢٣ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ٥٩ .

وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١﴾ فَسَمِعْنَا وَأطْعَنَا رَبَّنَا فَثَبَّتْ أَقْدَامَنَا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ مُصَدِّقِينَ لِأُولَائِكَ : « رَبَّنَا لَا تُرْغِبْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَابُ » (١) (٢) .

وفي تفسير العياشي عن أبي حمزة الشمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلتُ أصلحَكَ الله أي شيء إذا عملته استكملت حقيقة الإيمان ؟

قال : (تَوَالِي أُولَائِهِ اللَّهِ [وَتَعَادِي أَعْدَاءِ اللَّهِ] وَتَكُونُ مَعَ الصَّادِقِينَ كَمَا أَمْرَكَ اللَّهُ) .

قال : قلت : ومن أولياء الله ومن أعداء الله ؟

فقال : (أُولَائِهِ اللَّهُ : [٣] مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةٌ وَالْحَسَنُ وَالْحَسِينُ وَعَلِيٌّ بْنُ الْحَسِينِ ثُمَّ انتَهَىُ الْأَمْرُ إِلَيْنَا ثُمَّ ابْنِي جَعْفَرٍ ، وَأَوْمَأَ إِلَى جَعْفَرٍ وَهُوَ جَالِسٌ فَمَنْ وَالَّى هُؤُلَاءِ فَقَدْ وَالَّى أُولَائِهِ اللَّهِ وَكَانَ مَعَ الصَّادِقِينَ كَمَا أَمْرَهُ اللَّهُ) (٤) الحديث .

فمن صدق من أخبر الله بصدقهم وأمر بالكون معهم فقد سلم من جميع المضار والمكاره في الدنيا والآخرة ، ومعنى سلم أنه

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٨.

(٢) تهذيب الأحكام : ٣ / ١٤٧ ح ٣١٧.

(٣) زيادة من تفسير العياشي .

(٤) تفسير العياشي : ٢ / ١١٦ ح ١٥٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٢٧ / ٥٧ ح ١٦ ، ومجمع النورين للمرندی : ٢١٣ .

لا يصيّبه منها شيء كما في الدعاء ، وتخريجني من الدنيا آمناً وتدخلني الجنة سالماً أي من النار ، بأن لا يكون من الذين أصيّبوا بشيء من النار ولو بدخول الضحاص من نار ، ويحمل أنه يكون سالماً من نار جهنم وإن ظهر في الضحاص من نار لأنه ليس من حقيقة النار وإنما هو من ظلّها ، ويحمل أن يكون سالماً منها في البرزخ أو سالماً مما هو منها من جميع مكاره الدنيا والآخرة كالهم والمرض والفقر والحر والبرد الزائدين على ما يلائم الطباع وما أشبه ذلك ، ومن ظاهرها في البرزخ ، ومنها يوم القيمة وحديث أبي حمزة دال على أن المراد بالموالة الحقيقية هي القيام بجميع ما أمر الله وأراد ، والاجتناب عن جميع ما نهى وكره لأنّ به استكمال حقيقة الإيمان والكون مع الصادقين ، وهذا لا يكون إلا بإقامة الولاية بالقلب والرؤاد من المعرفة وحسن الاعتقاد ، وثباته وباللسان من الأقوال الخالصة في الثناء عليهم من صلاة وقراءة ودعاء وتسبيح ، ومن كلّ ما يعني محبيهم من الأقوال في مصالح دنياه وأخرته وبالجوارح من الأعمال الصالحة كما سَنُوا وأسَسُوا وهو كذلك ، لأن الله سبحانه يقول : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلُنَّهَا وَأَشْفَقُنَّ مِنْهَا﴾^(١) الآية . مع أن السماوات والأرض والجبال قد

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٧٢

قَبِيلٌ مِنْهَا مَا يَقْدِرُنَّ عَلَيْهِ وَهُوَ قَوْلُهُ : « ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا فَأَلَّا أَنْيَنَا طَائِبِينَ » ^(١) .

وَالحاصل أَنَّ مَنْ صَدَقَكُمْ ^(٢) فِي جَمِيعِ مَا قَالُوا عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ اعْتِقَادٍ وَقَوْلٍ وَعَمَلٍ وَآدَابٍ فَقَدْ سَلَمَ مِنْ جَمِيعِ مَكَارِهِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِأَنَّهُمْ اللَّهُ تَعَالَى ، فَلَا يَتَقَوَّلُونَ عَنِ اللَّهِ وَلَا يَتَكَلَّفُونَ مَا لَمْ يَرْدِهِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ .

بَيْنَ هَدَايَةِ الْقُرْآنِ وَهَدَايَةِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (وَهُدِيَ مَنِ اعْتَصَمَ بِكُمْ) .

هَذِهِ الْفَقْرَةُ تَصْلِحُ شَاهِدًا لِلَّتِي قَبْلَهَا يَعْنِي أَنَّ الَّذِي صَدَقُوهُمْ ظَاهِرًا بِالْإِقْرَارِ وَبِإِطْنَانِهِ بِالْعَمَلِ وَالْمَتَابِعَةِ فَقَدْ سَلَمَ مِمَّا يَكْرَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَهُوَ مَعْنَى هُدِيَ مِنْ اعْتَصَمَ بِهِمْ لِأَنَّ مِنْ اعْتَصَمَ بِهِمْ ظَاهِرًا بِالْإِقْرَارِ وَبِإِطْنَانِهِ بِالْعَمَلِ وَالْمَتَابِعَةِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى كُلِّ مَا يَحْبُّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَإِنْ كَانَ الْأُولُّ فِي النَّفِيِّ وَالثَّانِي فِي الإِثْبَاتِ لَا سُلْطَانٌ كُلُّ مِنْهُمَا الْآخِرُ ، وَالْمَرَادُ بِهَذِهِ الْهَدَايَةِ الْهَدَايَةُ لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ، يَعْنِي أَنَّ مَنِ اعْتَصَمَ بِهِمْ عَلَى مَا هُوَ الْمُتَعَارِفُ مِنْ الاعْتِصَامِ هُدِيَ إِلَيْهِمْ أَيِّ إِلَى مَعْرِفَتِهِمْ وَهُدِيَ إِلَى وَلَا يَتَّهِمُ ، أَيِّ إِلَى الْقِيَامِ بِمَقْتضَاهَا فِي مَتَابِعِهِمْ كَمَا أَمْرَوْا

(١) سُورَةُ فَصْلِتْ ، الآيَةُ : ١١.

(٢) فِي نَسْخَةِ أُخْرَى : صَدَقُوهُمْ .

وكما عملوا ، وفي قوله تعالى : « إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلّٰتِي هِيَ أَقْوَمُ »^(١) .

في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (يهدي للإمام)^(٢) .

وفيه عنه عليه السلام قال : (« يَهْدِي » أي يدعو)^(٣) .

وفي تفسير العياشي قال : (يهدي إلى الولاية)^(٤) فعلى الأول يهدي إلى معرفة الإمام عليه السلام ، وعلى الثاني يدعوه إلى أي إلى معرفته والاتمام به والاتباع له والأخذ عنه ، وعلى الثالث يهدي إلى الولاية العامة الشاملة لجميع ما أحب للعبد مما يريد منه كما تقدم .

وإنما قلنا : المراد بهذه الهدایة الهدایة للتي هي أقوم المفسرة في الآية بما سمعت وقلنا ، يعني أنّ من اعتمد بهم على ما هو المتعارف ، إلخ ، لأنّ من اعتمد بالقرآن هدي إلى ولايتهم وإليهم ، والتي هي أقوم ولايتهم ، وهم يعني معرفتهم عليهم

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٩.

(٢) الكافي : ١ / ٢١٦ ح ٢ ، وبصائر الدرجات : ٤٩٧ ح ١٢ ، وتفسير العياشي : ٢ / ٢٨٢ ح ٢٤ ، في المصادر : (يهدي إلى الإمام عليه السلام) .

(٣) الكافي : ٥ / ١٣ ح ١.

(٤) تفسير العياشي : ٢ / ٢٨٣ ح ٥ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ١٤١ ح ٩٠ ، وبحاز الأنوار للمجلسي : ٢٤ / ١٤٥ ح ١٣ .

السلام ، فمن اعتصم بهم هُدِيَ إلى ذلك بطريق أولى لأنَّ القرآن كتاب الله الصامت وهو حبل طرفُه بيد الله وطرفه الآخر بيد خلقه إلا أنه نزل على طبق الخلق ، والخلق فيهم النص والمحكم والظاهر والمأول والمتساوي حاله والمشتبه والنسخ والاختلاف والتضاد وما لا يكون منه كلَّ ما يمكن إلا بِمُتْمِمٍ ، وما يكون منه الخير بإضافة الخير والشر بإضافة الشر ، ومنهم السابق بكله واللاحق بكله أو بالبعض فيهما والمرجو ، وفي الباطن دون الظاهر وبالعكس وما أشبه ذلك والقرآن كذلك ، وما كان هذا حاله لا يستقلُّ بالإصلاح إلا بكتاب الله الناطق المطابق له في كلِّ شيء والكتاب الناطق ، وإن كان ينبيء عن الصامت إلا أنه يستقلُّ بالإصلاح ، فلذا قلنا : من اعتصم به هدي للتي هي أقوم أي معرفته وولايته بطريق أولى لأنَّ القرآن إنما يهدي إليهم وإلى ولايتهم .

وفي معاني الأخبار عن علي بن الحسين عليه السلام قال :
((الإمام لا يكون إلا معصوماً وليس العصمة في ظاهر الخلقة
فيعرف بها وكذلك لا يكون إلا منصوصاً) .

**فقيل : يا بن رسول الله صلی اللہ علیہ وآلہ فما معنی
المعصوم ؟**

فقال : (هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن يهدي

إلى الإمام ، وذلك قول الله : « إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلّٰتِي هِيَ أَقْوَمُ »^(١) انتهى .

هذا على ظاهر يهدي وعلى تأويله بمعنى يدعى كما تقدم في حديث الكافي يكون أعمّ من الهدایة ، فيكون القرآن يهدي إلى الاعتصام بهم وبولائهم أو يدعوا .

وعلى كلّ تقدير فالمعتصم بهم أولى بالهدایة من المعتصم بما يدعون إليهم ، أو يهدي إليهم ، ولما قلنا من أنّ الاعتصام بالناطق أقوم من الاعتصام بالصامت ، فافهم .

قال عليه السلام :

مَنْ اتَّبَعَكُمْ فَالْجَنَّةُ مَأْوَاهُ وَمَنْ خَالَفَكُمْ فَالنَّارُ مَثَوَاهُ

أقول : هذان الحكمان لا تختلف فيهما الشيعة وكثير من العامة قائلون بهما من جهة النصوص الواردة في هذا المعنى من الفريقين ، وإنما يدعون أنهم من أتباعهم ومحبيهم ، وأن ما هم

(١) معاني الأخبار للصدق : ١٣٢ ح ١ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ١٤٧ ح ٨٩ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ١٩٤ ح ٥ .

عليه هو مذهب محمد وأهل بيته صلى الله عليه وآلـه ، كذا قاله بعضهم .

أثر اتباع آل محمد صلوات الله عليهم دخول الجنة

وقد رروا أحاديث لا تقاد تُحصى بطرقهم عن النبي صلى الله عليه وآلـه وعن الصحابة وعن أئمتنا عليهم السلام في هذا المعنى ، فمنها ما رواه أنـ أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآلـه : (يا علي أنت أمير المؤمنين وإمام المتقيـن ، يا علي أنت سيد الوصيـن ووارث علم النبـيين وخير الصديقـين وأفضل السـابقـين ، يا علي أنت زوج سـيدة نـساء العالمـين وخـليفة خـير المرسـلين ، يا علي أنت مـولـى المؤـمنـين ، يا علي أنت الحـجة بـعـدـي عـلـى النـاسـ أـجـمـعـين ، استـوـجبـ الجـنـةـ من توـلـاكـ واستـحقـ دـخـولـ النـارـ منـ عـادـاكـ ، يا عليـ والـذـيـ بـعـشـنيـ بالـحـقـ بـالـنـبـوـةـ وـاصـطـفـانـيـ عـلـىـ جـمـيعـ الـبـرـيـةـ لـوـ أـنـ عـبـدـاـ عـبـدـ اللهـ أـلـفـ عامـ ماـ قـبـلـ اللهـ ذـلـكـ مـنـهـ إـلـاـ بـولـايـتكـ وـولـايـةـ الـأـئـمـةـ مـنـ ولـدـكـ ، وإنـ وـلـايـتكـ لـاـ يـقـبـلـهاـ اللهـ إـلـاـ بـالـبـرـاءـةـ مـنـ أـعـدـائـكـ وـأـعـدـاءـ الـأـئـمـةـ مـنـ ولـدـكـ ، بـذـلـكـ أـخـبـرـنـيـ جـبـرـائـيلـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـمـنـ شـاءـ فـلـيـؤـمـنـ ، وـمـنـ شـاءـ فـلـيـكـفـرـ)^(١) .

(١) كنز الفوائد للكراجكي : ١٨٥ ، مئة منقبة للقمي : ٢٨ ، والتحصين لابن طاوس : ٥٣٩ الباب ٣.

رواه أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن شاذان^(١) في مناقبه من طرقهم .

وفيه عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآلـه يقول : (إذا كان يوم القيمة أمر الله الملكين يقعدان على الصراط فلا يجوز أحد إلا ببراءة أمير المؤمنين عليه السلام ، ومن لم تكن له براءة أمير المؤمنين أكبـه الله على منحرـه في النار ، وذلك قوله تعالى : ﴿وَقِفُوْهُمْ إِنَّهُمْ مَسْعُولُوْنَ﴾^(٢)) .

قلـتـ : فـدـاكـ أـبـيـ وـأـمـيـ يـاـ رـسـوـلـ اللهـ ماـ معـنـىـ بـرـاءـةـ أـمـيـ المؤـمـنـيـنـ ؟

قالـ : (مـكـتـوـبـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللهـ مـحـمـدـ رـسـوـلـ اللهـ أـمـيـ المـؤـمـنـيـنـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ وـصـيـ رـسـوـلـ اللهـ)^(٣) .

وفـيهـ عـنـ أـمـيـ المـؤـمـنـيـنـ قـالـ : قـالـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـئـلـ عـنـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ : ﴿أَلَقـيـاـ فـيـ جـهـنـمـ كـلـ كـنـاـءـ إـنـيـدـ﴾^(٤) : (يـاـ

(١) هو الشيخ الفقيه أبو الحسن ، محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن شاذان الكوفي فاضل جليل ، له كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام مئة منقبة من طرق العامة ، روـيـ عـنـ الـكـرـاجـكـيـ ، وـيـرـوـيـ هـوـ عـنـ اـبـنـ بـابـوـيـهـ . انـظـرـ أـمـلـ رقمـ ٧١٢ـ .

(٢) سورة الصافات ، الآية : ٢٤ .

(٣) اليقين لابن طاوس : ٢٣٨ ، ومئة منقبة : ٣٧ المنقبة ١٦ بتفاوت ، ومناقب آل أبي طالب عليهم السلام : ٢ / ٧ ، والتحصين : ٥٥٨ .

(٤) سورة ق ، الآية : ٢٤ .

علي إذا جمع الله الناس يوم القيمة في صعيد واحد كنت أنا وأنت يومئذ عن يمين العرش فيقول الله تعالى : يا محمد ويا علي قوما والقى من أبغضكم وكذبكم^(١) في النار^(٢).

وفيه عن ابن عباس قال : قال صلى الله عليه وآلہ إلى أن قال عن الله تعالى : (وإنني آليت بعزمي أن لا أدخل النار أحداً تولاه) يعني علياً عليه السلام وسلم له ولاؤصياء من بعده (ولا أدخل الجنة من ترك ولايته ، والتسليم له ولاؤصياء من بعده وحق القول مني لأملأن جهنم وأطباقيها من أعدائه ، وألملأن الجنة من أوليائه وشيعته)^(٣).

وفي أمالی الطبرسي^(٤) بإسناده عنه صلى الله عليه وآلہ أنه قال : (مثل أهل بيتي مثل سفينۃ نوح عليه السلام من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها رُخ في النار)^(٥).

(١) في المصادر المذكورة زيادة : (وخالفكم وكذبكم).

(٢) بحار الأنوار للمجلسي : ٧ / ٢٨ ح ٣٣٨ ، مئة منقبة : ٤٨ المنقبة ٢٣ ، وغاية المرام للبحراني : ٤ / ١٦٤ ، وتفسير فرات للكوفي : ٤٣٧ ح ٥٧٥ ، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب : ٢ / ٨ .

(٣) غایة المرام : ١ / ١٥٩ ، مئة منقبة : ٥٧ ، وبحار الأنوار : ٢٧ / ١١٣ ح ٨٨.

(٤) هو أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي السبزواري الرضوي أو المشهدی . ولد في أربع مئة وسبعين (٤٧٠ هـ) . توفي شهيداً سنة : (٥٦١ هـ) ودفن في المشهد الرضوي .

(٥) بحار الأنوار : ٢٣ / ١٢٢ ح ٤٥ .

وروى القمي في قوله تعالى : « وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَيْشَعَةٌ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ تَصْلَى نَارًا حَامِيَةٌ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٌ »^(١) قال : (هم الذين خالفوا دين الله وَصَلَّوا وصاموا ونصبوا لأمير المؤمنين عليه السلام ، علموا ونصبوا فلا يقبل منهم شيء من أفعالهم وتصلى وجوههم ناراً حامية)^(٢) .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال : (لا يُبَالِي الناصب صَلَّى أَمْ زَنا وَهَذِهِ الْآيَةُ نَزَّلَتْ فِيهِمْ)^(٣) .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام : (كُلُّ ناصبٍ إِنْ تَعْبَدْ واجتهد فمنسوب إلى هذه الآية)^(٤) .

وروى القمي : (كُلُّ مَنْ خَالَفَكُمْ) إلخ .

وبالجملة فالآحاديث من الطرفين في هذا المعنى أكثر من أن تُحصى .

(١) سورة الغاشية ، الآيات : ٢ - ٥ .

(٢) تفسير القمي : ٢ / ٤١٨ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٧ / ٢٠٩ ح ١٠٣ ، وتفسير نور الثقلين : ٥ / ٥٦٥ ح ١٣ .

(٣) الكافي : ٨ / ١٦٢ ح ٣٥٦ ، وبحار الأنوار : ٨ / ١٢ ح ٣٥٦ ، وتفسير الصافي : ٥ / ٣٢١ ، وتفسير نور الثقلين : ٥ / ٥٦٣ ح ٥ .

(٤) الكافي : ٨ / ٢١٣ ح ٢٥٩ ، وغاية المرام : ٦ / ٨٢ ، وأمالي الصدوق : ٧٢٦ ح ٩٩٢ ، وروضة الوعاظين : ٢٩٥ .

آل محمد صلوات الله عليهم الرحمة التي وسعت كل شيء
والسر في هذا الحكم قد أشرنا إليه فيما مضى ، ومنهم أنهم
عليهم السلام هم الرحمة التي وسعت كل شيء المشتملة على
الفضل الذي هو الرحمة المكتوبة لمحبّيهم وشيعتهم ودارّها
الجنة ، وعلى العدل الذي يترتب عليه في حق أعدائهم دخول
النار وغضب الجبار ، وذلك لأن الله سبحانه خلق الجنة وما أعد
لأهلها من حبّهم واتّبعهم والتسليم لهم ، وخلق النار وما أعد
لأهلها من عداوتهم وبغضهم ، ولأجل هذا كان علي عليه السلام
قسيم الجنّة والنّار^(١) ، لأن الله عزّ وجلّ لما خلقهم وأشهدهم
خلق جميع عباده وأنهى إليهم أمرهم والقيام عليهم بما كسبوا
وأعلمهم علم ذلك وجعلهم المانين لكل شيء بإذنه كما أمرهم ،
وكان قد خلقهم من نوره أي أول نور أحدثه وارتضاه ونسبه إليه
تشريفاً له ، ولم يخلق نوراً غيره إلا منه أي من أشعّته كشيعتهم

(١) روى الشيخ الصدوق بإسناده المتصل عن المفضل بن عمر قال : قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : بم صار علي بن أبي طالب قسيم الجنّة والنّار؟ قال عليه السلام : (لأن حبه إيمان وبغضه كفر وإنما خلقت الجنّة لأهل الإيمان وخلقت النار لأهل الكفر فهو عليه السلام قسيم الجنّة والنّار لهذه العلة ، والجنّة لا يدخلها إلا أهل محبته ، والنّار لا يدخلها إلا أهل بغضه) علل الشرائع : ١ / ١٦٢ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٣٣٩ ح ٣٠ ، وتفسير الصافي : ١ / ٢٦ .

ومحبّيهم من الإنس والجن والملائكة وسائر الحيوانات الخيرة والنباتات العذبة والجمادات الطيبة ، أوّ عنده أي من عكوس أشعته ، وهي أظلّتها وظلمات نفوسها كأعدائهم واتباع أعدائهم من الإنس والجن والشياطين وسائر الحيوانات الشريرة والنباتات المرّة والحامضة والمسوّسة والجمادات الخبيثة والسبخة ، كان على عليه السلام قسيم الجنة بين أهل الجنة بأن يضع كلّ شخص في درجته ويجزيه بقدر طاعته ومحبّته وقسيم النار بين أهل النار بأن يضع كلّ شخص من أهلها في دركه ويجزيه بقدر معصيته وبغضه وشركه ، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبْدِ﴾^(١) وهو تأويل قوله تعالى : ﴿هَذَا كِتَبْنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٢) ، قوله تعالى : ﴿وَقُلِّ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^(٣) ، قوله تعالى : ﴿يَوْئِلَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُفَادُرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَنَهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾^(٤) .

ولقد نزل كتاب الله سبحانه كله لهم وعلى أعدائهم ، والإمام عليه السلام هو صاحب ذلك المقام والقيام على كلّ

(١) سورة فصلت ، الآية : ٤٦.

(٢) سورة الجاثية ، الآية : ٢٩.

(٣) سورة التوبة ، الآية : ١٠٥.

(٤) سورة الكهف ، الآية : ٤٩.

نفس بما كسبت بإذن الله تعالى ، ولما كانت الجنة مخلوقة من ولايتهم وحبيهم وأهلها خلقوا منها : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلَّيْنَ ﴾^(١) والنار خلقت من بغضهم وولاية مبغضיהם وأهلها خلقوا منها : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجْنَيْنَ ﴾^(٢) وكانت قد جرت حكمة الحكيم وعدله المستقيم على أن كل شيء يرجع إلى أصله ويميل بطبيعة إلى ما منه خلق ، (وكل ميسّر لما خلق له)^(٣) ، وجب أن يكون من اتبعهم فالجنة مأواه ، ومن خالفهم فالنار مثواه ، لأن ذلك هو مقتضى العدل وضدّه الظلم ﴿ وَمَا رَبُّكَ يُظَلِّمُ لِلْعَيْدِ ﴾^(٤) لأن المخلوق إنما سُئل من خلقه في رتبة إمكانه قبل تكوينه أن يخلقه على ما يتحقق به ويوفق له فأعطاهم ما سألوه ومقتضى طلبتهم أن يكون المطیعون في الجنة والعاصون في النار .

ألا ترى أن الشمس يكون منها النور ويكون عنها الظل ، وإذا عادت الأشياء إلى أصولها عاد النور إلى الشمس ولو عاد إلى الجدار فثني ، لأن لا يوافقه إلا الشمس ولا يتحقق إلا بها ، وعاد

(١) سورة المطففين ، الآية : ١٨ .

(٢) سورة المطففين ، الآية : ٧ .

(٣) قال صلى الله عليه وآله لسرافة بن مالك : (اعملوا فكل ميسّر لما خلق له ، وكل عامل بعمله) شرح أصول الكافي للمازندراني : ٧ / ١٦٠ ، ومسند

أحمد : ٣ / ٢٩٣ .

(٤) سورة فصلت ، الآية : ٤٦ .

الظل إلى الجدار ولو عاد إلى الشمس فَنِي ، لأنه لا يوافقه إلا كثافة الجدار ، ولا يتحقق إلا بها .

حقيقة لطف الله بالعباد وأنه لا يبلغ جبرهم على الطاعة

فإن قلت : إنَّ مَنْ لَهُ عَقْلٌ وَالْخِيَارُ لَا يَطْلُبُ بَعْقَلِهِ وَالْخِيَارِ
ما يشقيه فلو كانوا مختارين لطلبو ما يسعدهم .

قلتُ : الأمر كما قلنا : من أَنَّهُمْ بِالْخِيَارِ هُمْ وَرَضَاهُمْ طَلَبُوا
مِنْهُمْ مَا يُشَقِّيهِمْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ، وَدَلِيلُ هَذَا الْقَطْعَى الَّذِي لَا شُكُّ فِيهِ
عِنْدَ كُلِّ مَنْ لَهُ أَدْنَى إِدْرَاكٍ إِذَا طَلَبَ الْحَقَّ أَنَّ هُؤُلَاءِ الظَّلَمَةُ فِي
الْأَرْضِ يَطْلَبُونَ ذَلِكَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ يُشَقِّيهِمْ وَيَقْتُلُونَ أَنفُسَهُمْ فِي
طَلَبِ مَا يُشَقِّيهِمْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ السَّعَادَةَ فِي تَرْكِ ذَلِكَ وَيَقْدِرُونَ
عَلَى تَرْكِهِ ، فَإِذَا رَأَيْتَ هَذَا وَعَرَفْتَهُ فِيهِمْ مَعَ كَمَالِ تَمِيزِهِمْ وَتَمَامِ
الْخِيَارِ هُمْ فَقِلْ فِيهِمْ فِي أَصْلِ الْخَلْقِ لَأَنَّ هَذَا آيَةً ذَلِكَ وَدَلِيلُهُ كَمَا
قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ : ﴿سَرِّيْهُمْ ءَايَتِنَا فِي الْأَلْفَافِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾^(١)
بِحِيثُ لَا يَجْحُدُهُ إِلَّا مَكَابِرُ وَالظَّاهِرُ دَلِيلُ الْبَاطِنِ وَصُنْعَ لَا
يَخْتَلِفُ : ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفْوِيْتٍ﴾^(٢) ﴿مَا خَلَقْتُكُمْ
وَلَا بَعْثَثُكُمْ إِلَّا كَنْفِسٍ وَاحِدَةٍ﴾^(٣) .

(١) سورة فصلت ، الآية : ٥٣.

(٢) سورة الملك ، الآية : ٣.

(٣) سورة لقمان ، الآية : ٢٨.

فِإِنْ قُلْتَ : لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَاهُمْ لِمَا ضَلَّوْا السَّبِيلَ وَلَكِنَّهُمْ مُنْعَهُمُ
اللَّطْفُ وَالْمَعْوَنَةُ عَلَى طَاعَتِهِ لَأَنَّهُمْ وَكَلَّهُمْ إِلَى أَنفُسِهِمْ .

قُلْتُ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُطْعَمْ بِإِكْرَاهٍ لِمُنَافَاةِ الْإِكْرَاهِ لِلطَّاعَةِ
وَإِنَّمَا يطَاعُ بِالاختِيَارِ ، وَقَدْ طَلَبَ مِنْهُمُ الْهُدَايَا إِلَى سَبِيلِهِ
بِالْخِيَارِ بِأَنَّ بَيْنَ لَهُمْ مَا يُحِبُّ وَدُعَاهُمْ إِلَيْهِ ، وَمَا يَكْرَهُ وَنَهَاهُمْ
عَنْهُ وَحَذَرُهُمْ بِطْشَهُ عَلَى الْمُخَالَفَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَمَّا مَا شَاءُونَ
فَهَدَيْتَهُمْ ﴾^(١) بِالبِيَانِ وَالتَّعْرِيفِ وَالترْغِيبِ وَالترْهِيبِ ﴿ فَأَسْتَحْبُوا
الْعَمَّى عَلَى الْهُدَى ﴾ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ لَهُمْ مَا فِيهِ نِجَاتِهِمْ ، وَهَذَا هُوَ
اللَّطْفُ بِهِمُ الَّذِي لَا يَبْلُغُ جِبْرُهُمْ وَإِكْرَاهُهُمْ عَلَى الطَّاعَةِ ، لِئَلَّا
تُبْطَلُ الطَّاعَةُ ، لِأَنَّ الْمُكْرَهَ عَلَى الطَّاعَةِ لَيْسَ بِمُطْبِعٍ .

أَقْسَامُ الْمَعْوَنَةِ

وَأَمَّا الْمَعْوَنَةُ فَهِيَ قَسْمَانِ :

١ - مَعْوَنَةُ الْبَيَانِ وَالتَّعْرِيفِ وَالْهُدَايَا

مَعْوَنَةُ الْبَيَانِ وَالتَّعْرِيفِ وَالْهُدَايَا وَهَذِهِ وَاجِبَةٌ فِي الْحُكْمَةِ عَلَى
اللَّهِ لِكُلِّ مَكْلُوفٍ ، لِأَنَّ ذَلِكَ شَرْطُ التَّكْلِيفِ .

٢ - مَعْوَنَةُ الْمَدِّ

وَمَعْوَنَةُ الْمَدِّ تُلَكَ لَا تَحْسِنُ إِلَّا لِمَنْ طَلَبَهَا وَاسْتَعْدَدَ لَهَا

(١) سُورَةُ فَصْلِتْ ، الآيَةُ : ١٧ .

وطلبها ، والاستعداد لها لا يتحقق إلا بالميل إلى الطاعة وطلب أسبابها ، فإذا مال وطلب واستعد آتاه منها بقدر ميله واستعداده وطلبه شيئاً فشيئاً لثلا يقع المقبول على غير قابل ، فلا يكون المقبول مقبولاً فيقع العبث ، ألا ترى إلى الشمس في إشراقها لو لم يكن كثيف يظهر فيه الإشراق لما أمكن منها الإشراق ، لأن إشراقها وعدمه على السواء ، فلما أمدتهم بالمعونة الأولى التي هي هداية البيان والتعریف والترغیب والترھیب ، ولم يمیلوا إلى القبول منه ولم يريدوه بل طلبوا خلاف ما أراد منهم تركهم ، وهو الخذلان وهو المد بالتخلية قال تعالى : «**قُلْ مَنْ كَانَ فِي الْأَضَلَالَةِ فَلَمَدْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا**»^(١) ، وهو قوله عز وجل : «**وَنَذَرُهُمْ فِي طُفَيْلَتِهِمْ يَعْمَهُونَ**»^(٢) .

بيان علة ضلال بعض العباد

إإن قلت : إنما ضلوا لأنه سبحانه خلقهم من الظلمة ولو خلقهم من النور لاختروا لأن كل شيء يميل إلى أصله .

قلت : لو خلقهم من النور لم يكونوا هم الذين من الظلمة بل يكونوا هم الذين من النور ، ثم لا يخلو هل يخلق من النور أي من عكسه ظلمة أم لا ؟ ، فإن خلق ظلمة فإن خلق منها خلقاً رجع

(١) سورة مريم ، الآية : ٧٥.

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١١٠.

الكلام على ما هو الواقع ويعود السؤال ، وإن لم يخلق منها خلقاً لم يحسن أن يخلق من النور خلقاً لأنّه ضده وظله ، ولا يكون الضد إلّا بتمام المقابلة وكمال المكاثرة ، ولا يكون الظل إلّا على صفة شاخصه ، فلا يكون ظل المتعدد متّحداً ولا ظل الطويل عريضاً وبالعكس ، ولا الدقيق غليظاً وبالعكس ، وإلّا لم يكن ضداً أو ظلاً ، بل يكون شيئاً وجوابه في الشق الثاني وهو قولنا أم لا ، يعني لم يخلق ظلمة أي خلق نوراً ولم يجعل له ضداً سواء كان معه شيء آخر ليس له ضدّ أم لا ، وهذا لا يقع في الحكمة إيجاد مخلوق لا ضدّ له ، وإليه الإشارة بقول الرضا عليه السلام : (واعلم أن الواحد الذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقاً مقدراً بتحديد وتقدير ، وكان الذي خلق خلقين اثنين التقدير والمقدور فليس في كُلّ واحد منهمما لون ولا وزن ولا ذوق فجعل أحدهما يدرك بالآخر وجعلهما مدرّكين بأنفسهما ، ولم يخلق شيئاً فرداً قائماً بنفسه دون غيره للذي أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده والله تعالى فرد واحد لا ثانٍ معه يقيمه ويعضده ولا يمسكه ، والخلق يمسك بعضه ببعضٍ بإذن الله ومشيّته) ^(١) الحديث .

(١) التوحيد للصدق : ٤٣٩ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٥٦ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ١٠ / ٣١٣ .

وهو قول الله عز وجل : ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ نَذَرُونَ ﴾^(١) .

فإن قلت : إذا سلمنا هذا في الخلق لم نسلمه في التكليف وما يترتب عليه ، لأنّ من خلق من النور يميل إلى الطاعة وتهون عليه ، ومن خلق من الظلمة بالعكس فينبغي ألا يكون التكليف يجري عليهم على السواء ، لأنّ من خلق من الظلمة إذا عصى معذور لقلة نوريته ، فلا يميل بطبعه إلى الطاعة التي هي من النور بخلاف من خلق من النور .

قلت : إنّ هذا إنّما يتوجه لو كان التكليف فيهما على حسب ما في مَن خلق من النور من النوريّة ، أمّا إذا كان التكليف فيهما على حسب بعض ما في مَن خلق مَن الظلمة من النوريّة فإنه يتساوي ميلهما في الإمكانيّة والاستطاعة إلى الطاعة ، لأنّ من فيه عشرة أجزاء من النور وتسعون جزءاً من الظلمة ، إذا كلف على قدر جزء واحد من النور يساوي من فيه تسعون جزءاً من النور وعشرة أجزاء من الظلمة في هذا التكليف ، إذ لا يختلف الحال فيهما بالنسبة إلى التكليف في الاستطاعة والإمكان مضافاً إلى تساوي الإنذار والإعذار والترغيب والترهيب والإمهال والأناة ، ألا ترى أنك لو كُلّفت بحمل مثقال صيرفي وكُلّفت جبرائيل بحمله

(١) سورة الذاريات ، الآية : ٤٩.

لما كان لك أن تعتذر عن حمله بأن جبرائيل أقوى منك على حمله لأنكما في حمله متساويان ، نعم لو كلفكما بحمل الجبل لكان لك أن تقول : إني لا أستطيعه وجبرائيل يستطيعه أو كلفكما بما لا تقدر أنت عليه إلا بمشقة لكان لك أن تقول : هذا يشق علي ويخت على جبرائيل ، ولكن التكليف على دون الوسع والطاقة وهو الوسع الذي ذكره سبحانه في قوله : ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(١) بخلاف الوسع الذي [هو] الجهد فافهم .

ثم اعلم أن هنا أبحاثاً شريفة تكشف لشبهات ترد على العلماء قد تصعب الكشف عنها على أكثر الأفهام ، ولكن المقام لا يقتضي ذكرها لأنها يحتاج إلى تطويل كثير ، وأرجو من الله سبحانه أن يوفق لذكرها في خلال هذا الشرح مفرقاً ، لأن جمعها في هذا الشرح يخرجه عما يليق به .

أثر اتباع آل محمد عليهم السلام دخول الجنة

والحاصل أن من اتبعهم في الجنة البتة على أي حال كانت منه إذا خرج من الدنيا على الإسلام محبأ لهم ، وأن من خالفهم في النار البتة على أي حال كانت منه إذا خرج من الدنيا على مخالفتهم ، لا ينفعه توحيده ولا عبادته ، وذلك لأن من اتبعهم

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٦ .

خلق في الخلق الثاني من عَلَيْنِ وإليها يعود ، ومن خالَفُهُمْ خُلِقَ في الخلق الثاني من سَجِينٍ وهي طينة خَبَالٌ وإليها يعود ، وإنما خلق المتبعون من عَلَيْنِ لِإِجابتِهم وقبولِهم حين قال لهم : «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ»^(١) ومحمد نبيكم وعلى ولیکم والأئمة من ذریته أولیاؤکم «قَالُوا بَلَى»^(٢) .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢ .

(٢) عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال : (إِنَّ اللَّهَ - تَبارَكَ وَتَعَالَى - حَيْثُ خَلَقَ الْخَلْقَ خَلَقَ مَاءً عَذْبًا ، وَمَاءً مَالْحًا أَجَاجًا فَامْتَزَجَ الْمَاءُ اَمَانًا ، وَأَخْذَ طِينًا مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ فَعَرَكَ شَدِيدًا) . فَقَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ وَهُمْ كَالذِّرَّ يَدْبُونَ : إِلَى الْجَنَّةِ بِسَلَامٍ ، وَقَالَ لِأَصْحَابِ الشَّمَاءِ : إِلَى النَّارِ وَلَا أَبَالِي ، ثُمَّ قَالَ : «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهَدْنَا أَنَّنَا تَنَوَّلُونَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَنِيَّلِينَ» . ثُمَّ أَخْذَ الْمِيثَاقَ عَلَى النَّبِيَّنَ ، فَقَالَ : «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ» وَأَنَّ هَذَا مُحَمَّدُ رَسُولُهُ ، وَأَنَّ هَذَا عَلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؟ «قَالُوا بَلَى» ، فَشَبَّتْ لَهُمُ الْنَّبَوَةُ . وَأَخْذَ الْمِيثَاقَ عَلَى أُولَى الْعِزَمِ أَنَّهُ رَبُّكُمْ ، وَمُحَمَّدٌ رَسُولُهُ ، وَعَلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَوْصِيَّاهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ بَعْدِهِ وَلَا أَمْرِي ، وَخَرَازُ الْعِلْمِ ، وَأَنَّ الْمَهْدِيَ أَنْتَصَرَ بِهِ لِدِينِي ، وَأَظْهَرَ بِهِ دُولَتِي ، وَأَنْتَقَمَ بِهِ مِنْ أَعْدَائِي ، وَأَعْبَدَ بِهِ طَوْعًا وَكَرْهًا . قَالُوا : أَقْرَرْنَا يَا رَبَّ وَشَهَدْنَا) انظر الكافي : ٢ / ٨ ح ١ ، وَمُختَصَّرُ البصائر : ١٥٥ ، وَتَفْسِيرُ نُورِ الثَّقَلَيْنِ : ٢ / ٩٥ ح ٣٤٤ . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَعْلِي عَلَيْهِ السَّلَامُ : (أَنْتَ الَّذِي احْتَجَ اللَّهُ بِكَ فِي ابْتِدَاعِهِ الْخَلْقِ حَيْثُ أَقَامَهُمْ أَشْبَاحًا ، فَقَالَ لَهُمْ : أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا : بَلَى! وَقَالَ : مُحَمَّدٌ رَسُولُكُمْ؟ قَالُوا : بَلَى . قَالَ : وَعَلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَأَبَى الْخَلْقُ جَمِيعًا إِلَّا اسْتَكْبَارًا وَعَتْوًا عَنْ وَلَا يَتَكَبَّرُ إِلَّا نَفْرُ قَلِيلٌ وَهُمْ أَقْلَى الْقَلِيلِ وَهُمْ أَصْحَابُ الْيَمِينِ) أَمَالِي الصَّدُوقِ : ٢٣٣ ح ٤١٢ .

وطينة عَلَيْهِنَّ هي صورة الإجابة وهي صبغهم في الرحمة كما قال جعفر بن محمد عليه السلام^(١).

وكذلك خلق المخالفون لهم من سَجِينٍ ، لأن طينة سَجِينٍ هي صورة الإنكار لذلك العهد ، وهي صبغهم في الغضب الذي هو تبديل خلق الله وتغييره .

قال عليه السلام :

**وَمَنْ جَحَدُكُمْ كَافِرٌ وَمَنْ حَارَبَكُمْ مُشْرِكٌ
وَمَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ الْجَحِيمِ**

قال الشارح رحمه الله : (ومن رَدَّ عَلَيْكُمْ) أقوالكم وإن لم تكن موافقة لعقله الناقص ، انتهى .

أقول : الجحود الإنكار بعد العلم كما قال تعالى :
 » وَجَحَدُوا بِهَا وَأَسْتَيْقَنْتُهَا أَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَعُلُوًّا «^(٢) .

(١) قال الإمام الصادق عليه السلام لسليمان : (يا سُلَيْمَانَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نُورٍ وَصَبَغَهُمْ فِي رَحْمَتِهِ وَأَخْذَ مِثَاقَهُمْ لَنَا بِالْوَلَايَةِ وَلَعَلَّيْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَالْمُؤْمِنُ أَخْوَ الْمُؤْمِنِ لَأَبِيهِ وَأَمَّهُ أَبُوُهُ النُّورُ وَأَمَّهُ الرَّحْمَةُ ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ) بصائر الدرجات : ١٠٠ ح ١ - ٢ ، ويحار الأنوار : ٦٤ / ٧٥ ح ٦ ، وتفسیر الصافی للفیض الكاشانی : ٥ / ٥١ .

(٢) سورة النمل ، الآية : ١٤ .

وجوه الكفر

والكفر على خمسة وجوه ، كما في حديث الصادق عليه السلام : (الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه : كفر الجحود وهو على وجهين : جحود بالربوبية وألا جنة ولا نار ، كما قال صنف من الزنادقة والدهرية الذين يقولون : «**وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ**»^(١) ، والوجه الآخر من الجحود هو أن يجحد الجاحد ، وهو يعلم أنه حق واستقر عنده كما قال الله تعالى : «**وَجَحَدُوا بِهَا وَأَسْتَيْقَنْتُهَا أَنفُسُهُمْ**»^(٢) . والثالث : كفر النعمة قال تعالى : «**لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**»^(٣) . الرابع : ترك ما أمر الله به وعليه قوله تعالى : «**أَفَتُؤْمِنُونَ بِيَعْبُضِ الْكِتَبِ وَتَكْفُرُونَ بِيَعْبُضِهِ**»^(٤) . الخامس : كفر البراءة وعليه قوله تعالى في قول إبراهيم لقومه كفرنا بكم^(٥) الحديث .

أقول : هذه الوجوه الخمسة في من جحدهم .

(١) سورة الجاثية ، الآية : ٢٤.

(٢) سورة النمل ، الآية : ١٤.

(٣) سورة إبراهيم ، الآية : ٧.

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٨٥.

(٥) والحديث طويل انظر مستدرك الوسائل : ١١ / ٣٥٢ ج ٣٢٣٣ ، وتفسير القمي : ١ / ٣٢ . ولفظه في تفسير القمي : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : (الكفر في كتاب الله على خمسة وجوه فمنه كفر بجحود وهو على وجهين =

جحود بعلم وجحود بغير علم ، فأما الذين جحدوا بغير علم فهم الذين حكاهم الله عنهم في قوله : « وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حِيَاتُنَا الدُّنْيَا نُؤْثِرُ وَنَخِيَّرُ وَمَا يَهْلِكُكُمْ إِلَّا الْدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظْلَمُونَ » [الجاثية: ٢٤] وقوله : « إِنَّ الظَّرِيرَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَيْنُهُمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ » [البقرة: ٦] فهو لاء كفروا وجحدوا بغير علم ، وأما الذين كفروا وجحدوا بعلم فهم الذين قال الله تبارك وتعالى : « وَكَانُوا مِنْ قَبْلٍ يَسْقِطُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ » [البقرة: ٨٩] فهو لاء كفروا وجحدوا بعلم . قال : وحدثني أبي عن ابن أبي عمير عن حماد عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال : هذه الآية نزلت في اليهود والنصارى يقول الله تبارك وتعالى : « الَّذِينَ أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ - يعنى التوراة والإنجيل - يَعْرِفُونَهُ - يعني رسول الله صلى الله عليه وآله - كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ » [البقرة: ١٤٦] لأن الله عز وجل قد أنزل عليهم في التوراة والزبور والإنجيل صفة محمد صلى الله عليه وآله وصفة أصحابه وبعثته وهجرته وهو قوله : « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشْدَاءٌ عَلَى الْكُفَّارِ رُحْمَاءٌ بَيْنَهُمْ تَرَهُمْ رُكُعاً سُجَّداً يَسْتَغْوِنُ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَنَّ السُّجُودَ ذَلِكَ مَثْلُهُمْ فِي الْتَّوْرَةِ وَمَثْلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ » [الفتح: ٢٩] ، هذه صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه في التوراة والإنجيل ، فلما بعثه الله عرفه أهل الكتاب كما قال جلاله : « فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ » [البقرة: ٨٩] فكان اليهود يقولون للعرب قبل مجيء النبي : أيها العرب هذا أوان نبي يخرج بمكة وتكون هجرته بالمدينة وهو آخر الأنبياء وأفضلهم ، في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة يلبس الشملة ويحتزم بالكسرة والتميرات ويركب الحمار عربة وهو الضحوك القتال يضع سيفه على عاتقه ولا يبالي بمن لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخف والحاfer وليقتلنكم الله به يا عشر العرب قتل عاد ، فلما بعث الله نبيه بهذه الصفة حسدوه وكفروا به كما قال الله : « وَكَانُوا مِنْ قَبْلٍ يَسْقِطُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ » [البقرة: ٨٩] ومنه كفر البراءة وهو

من جَحَد ولَا يَأْتِي مَوْلَاهُ السَّلَامُ كَفَرٌ بِأَنْوَاعِ الْكُفْرِ

١ - كفر وجحود الريوبية

أما الأول فلأن من جحدهم فقد كفر بالله وبالاليوم الآخر كفر جحود لأن الإيمان بالله وربوبيته وأياته وكتبه ورسله والاليوم الآخر مcroftون بالإيمان بهم ، فمن لم يؤمن بهم لم يؤمن بالله ولا بربوبيته وأياته وكتبه ورسله والاليوم الآخر ، والنصوص في ذلك لا تقاد تُحصى من الفريقين حتى أن مما رواه أعداؤهم كما في مناقب ابن شاذان^(١) في الثانية والتسعين عن أمير المؤمنين عليه السلام إلى أن قال عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله إلى أن قال تعالى : (وَمَنْ لَمْ يَشْهُدْ إِلَّا إِلَهٌ إِلَّا أَنَا وَحْدِي أَوْ شَهَدَ بِذَلِكَ^(٢) وَلَمْ

قوله : « ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُ بِعَصْمَكُمْ يَتَعَضِّنْ » [العنكبوت : ٢٥] أي يتبرأ بعضكم من بعض ، ومنه كفر الشرك لما أمر الله وهو قوله : « وَلَلَّهُ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مِنْ أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ » [آل عمران : ٩٧] أي ترك الحجج وهو مستطيع فقد كفر ، ومنه كفر النعم وهو قوله : « لِيَبْلُوَنَّ أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ » [النمل : ٤٠] أي ومن لم يشكر نعمة الله فقد كفر ، فهذه وجوه الكفر في كتاب الله .

(١) هو الشيخ الفقيه أبو الحسن ، محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن شاذان الكوفي فاضل جليل ، له كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام مئة منقبة من طرق العامة ، روى عنه الكراجكي ، ويروي هو عن ابن بابويه . انظر أمل الآمل رقم ٧١٢ .

(٢) في بعض المصادر : (وَمَنْ لَمْ يَشْهُدْ إِلَّا إِلَهٌ إِلَّا أَنَا وَحْدِي أَوْ شَهَدَ بِذَلِكَ . . .) .

يشهد أن محمداً عبدي ورسولي أو شهد بذلك ولم يشهد أن عليّ بن أبي طالب خليفي ، أو شهد بذلك ولم يشهد أن الأئمة من ولده حججي فقد جحد نعمتي وصغر عظمتي وكفر بآياتي وكتبي ورسلني إن قصدني حجبيه وإن سألهي حرمته ، وإن ناداني لم أسمع نداءه وإن دعاني لم أستجب دعاءه وإن رجاني خيّبته ، وذلك جزاؤه مني وما أنا بظلام للعبد)^(١) الحديث .

ولقد كان كثير من أعدائهم يصرّحون في خلواتهم بإنكار البعث والرسالة والربوبية ، وذلك ، لأن حبّهم والاتّباع لهم والاقتداء بهم جمع جميع أنحاء الإيمان والإسلام فلم يخرج عن ولايتهم شيء منها ، كما أنّ عداوتهم وخلافهم قد جمعوا جميع أنحاء الكفر وأحواله لا يخرج عندهما شيء منه ، بل ليس للكفر معنى في الحقيقة إلّا عداوتهم ومخالفتهم ، لأنّ العارف بولايتهم يُعَاين هذا رأي العين فليس الله معصية إلّا معصيتها ولا طاعة إلّا طاعتها ولا معرفة إلّا معرفتها وإلى ذلك يشير قوله صلى الله عليه وآله : (ليلة أسرى بي إلى السماء قال لي الجليل جل جلاله) إلى أن قال تعالى : (وعرضتُ ولايتكم على أهل السماوات وأهل الأرضين فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ، ومن جحدها كان

(١) كمال الدين : ٢٥٨ باب ٢٤ ح ٣ ، وكفاية الأثر : ١٤٤ ، وبحار الأنوار : ٢٧ / ١١٩ ح ٩٩ ، والجواهر السنّية : ٢٨٢ .

عندى من الكافرين ، يا محمد لو أن عبداً من عبادى عبدنى حتى ينقطع ويصير كالشن البالى ثم أتاني جاحداً لولايتكما غفرت له حتى يقرّ بولايتكما^(١) الحديث ، وهو السابع عشر من مناقب ابن شاذان .

(١) غيبة الطوسي : ١٤٨ ح ٦٠٩ ، ومدينة المعاجز ٢ / ٣١٢ ح ٥٧٥ ، ومتة منقبة : ٣٩ ، والأربعون حدثاً : ٤ ، وبحار الأنوار : ١٦ / ٣٦٢ ح ٦١ ، وغاية المرام : ١ / ١٠٤ . ولفظه في غاية المرام : عن سلامه عن أبي سلمى راعي رسول الله صلى الله عليه وآله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : (ليلة أُسرى بي إلى السماء قال لي الجليل جل جلاله : ﴿أَمَّنْ أَرَسَّوْلٌ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ قلت : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة : ٢٨٥] قال : صدقت يا محمد من خلقت في أمتك؟ قلت : خيرها . قال : علي بن أبي طالب؟ قلت : نعم يا رب . قال : يا محمد إني اطلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها فشققت لك اسماء فلا ذكر في موضع إلا ذكرت معى ، فأنا المحمود وأنت محمد ، ثم اطلعت الثانية فاخترت منها علياً وشققت له اسماء من اسمائي فأنا الأعلى وهو علي ، يا محمد إني خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من نوري وعرضت ولايتك على أهل السماوات والأرض فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن جحدها كان عندي من الكافرين . يا محمد لو أن عبداً من عبادى عبدنى حتى ينقطع أو يصير كالشن البالى ثم أتاني جاحداً لولايتكما غفرت له حتى يقرّ بولايتكما ، يا محمد تحب أن تراهم؟ قال : قلت : نعم يا رب ، فقال لي : التفت عن يمين العرش فالتفت فإذا أنا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلى بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلى بن موسى ومحمد بن علي وعلى بن محمد والحسن بن علي والمهدى في ضحضاح من نور قيام يصلون وهو في وسطهم (يعنى المهدى) كأنه كوكب دري . فقال : يا محمد =

وفي المناقب الحديث الخمسون عن عبد الله بن مسعود قال :
 قال رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ : (لماً أَنْ خَلَقَ اللَّهُ أَدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ
 مِنْ رُوحِهِ عَطَسَ أَدَمَ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ
 حَمْدَتِنِي وَعَزَّتِي وَجَلَّتِي لَوْلَا عَبْدَانَ أُرِيدُ أَنْ أَخْلُقَهُمَا فِي دَارِ
 الدُّنْيَا مَا خَلَقْتُكُمْ يَا آدَمَ ، قَالَ : إِلَهِي فَيَكُونُنَا مَنِّي؟ قَالَ : نَعَمْ يَا
 آدَمَ ارْفِعْ رَأْسَكَ وَانْظُرْ فَرْفَعَ رَأْسَهُ وَإِذَا مَكْتُوبٌ عَلَى الْعَرْشِ لَا إِلَهَ
 إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَعَلَيْهِ مَقِيمُ الْحَجَّةِ ، مَنْ عَرَفَ حَقَّ عَلَيْهِ
 زَكَا وَطَابَ ، وَمَنْ أَنْكَرَ حَقَّهُ لُعِنَ وَخَابَ ، أَقْسَمْتُ بِعَزَّتِي أَنْ
 أُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أَطْاعَهُ وَإِنْ عَصَانِي وَأَقْسَمْتُ بِعَزَّتِي أَنْ أُدْخِلَ النَّارَ
 مِنْ عَصَاهُ وَإِنْ أَطَاعَنِي)^(١).

ولعلة ما أشرنا إليه من أن عداوتهم لا تجتمع مع التوحيد
 والإسلام والإيمان والإقرار بالبعث في قلب واحد .

قال الأعرابي الكبير حين عاتبته زوجته على شرب الخمر في
 شهر رمضان نهاراً فقال :

دَعِينَا نَصَطَبِي^(٢) يَا أُمَّ بَكْرٍ فَإِنَّ الْمَوْتَ نَفْثَ^(٣) عَنْ هِشَامٍ

= هؤلاء الحجاج وهو الثائر من عترتك ، وعزتي وجلالي إنه الحجة الواجبة
 لأوليائي والمنتقم من أعدائي) .

(١) مئة منقبة : ٨٣ ، وبحار الأنوار : ٢٧ / ١٠ ح ٢٢ ، وغاية المرام : ١ / ٣٢ .

(٢) في بعض المصادر : دريني أصبح .

(٣) في بعض المصادر : نقب .

ونَفَّثَ^(١) عَنْ أَيْلِكَ وَكَانَ قَرْمًا
 شَدِيدَ الْبَأْسِ فِي شُرِبٍ^(٢) الْمِدَامِ
 وَكَيْفَ حَيَاةُ أَشْلَاءٍ^(٤) وَهَامِ
 فَقَدْ شَيْعَ الْأَنْيُسُ مِنَ الظَّعَامِ
 وَيُخْبِيَنِي إِذَا رُمْتُ عِظَامِي
 أَمْرَنَا بِالصَّلَاةِ وَبِالصَّيَامِ
 بِأَئْنِي تَارِكُ شَهْرَ الصَّيَامِ
 حَدِيشًا مِنْ خُرَافَاتِ الْأَنَامِ
 وَقُلْ لِلَّهِ يَمْنَعُنِي طَعَامِي
 وَلَكِنَّ الْحَكِيمَ رَأَى حَمِيرًا^(٥)
 وَهَذَا صَرِيحٌ فِي جَهْوَدِ اللَّهِ تَعَالَى وَرِبِّيَّتِهِ وَكِتَبِهِ وَرَسْلِهِ وَالْيَوْمِ
 الْآخِرِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : (أَلَا مِنْ مُبَلَّغِ الرَّحْمَنِ عَنِي) وَقَوْلُهُ : (فَقُلْ لِلَّهِ)
 فَقَدْ قَالَهُ عَلَى مَا هُوَ الْمُتَعَارِفُ الْجَارِيُّ عَلَى الْأَلْسُنِ ، أَوْ لِأَنَّ
 الْطَّبِيعَةُ وَالْفَطْرَةُ تَغْلِبُ صَاحِبَهَا عِنْدَ بَدَاهَتِهِ عَلَى الإِقْرَارِ بِالصَّانِعِ ،
 وَلَعِلَّهُ يَرَى أَنَّ الدَّهْرَ أَوِ الْطَّبِيعَةُ أَوِ النُّورُ وَالظُّلْمَةُ أَوِ الْكَوَاكِبُ

(١) في بعض المصادر : وَنَفَّثَ .

(٢) في بعض المصادر : رَحِيبُ الْبَاعِ شَرِبٌ .

(٣) في بعض المصادر : أَيُخْبِرُنَا .

(٤) في بعض المصادر : اَصْدَاءٌ .

(٥) انظر الأنوار العلوية : ٣١٠ .

كالدهريّة والثنوية والمزدكية والصابئة وغيرهم ، وتلفظه بصورة قول أهل الإسلام إما بطبعه أو لتحفظه وتسره .

وأما قوله : لعله يرى ، إلخ ، فذلك من قوله تعالى :

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءٌ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثُرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(١) ، ففي المعاني عن أمير المؤمنين عليه السلام : (ألا وإنني مخصوص في القرآن بأسماء احذروا أن تغلبوا عليها فتضلوا في دينكم أنا السَّلام لرسول الله صلى الله عليه وآله ، يقول الله : ﴿ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ ﴾^(٢) .

وروى العياشي^(٣) عن الباقي عليه السلام : (الرجل السَّلام للرَّجل حَقًّا على وشيعته)^(٤) .

وفي الكافي عنه عليه السلام : (أما الذي فيه شركاء متشاركون فلأن الأول يجمع المترافقون ولايته وهم في ذلك يلعن

(١) سورة الزمر ، الآية : ٢٩.

(٢) المحتضر للحلبي : ٨٥، وبحار الأنوار : ٢٤ / ١٦٣ ح ١٤ ، ومعاني الأخبار للصدق : ٢٢ / ٥٩ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٤٨٥ ح ٤٤ .

(٣) هو المحدث الجليل أبو النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندى ، توفي سنة ٣٢٠ هـ وكان معاصرًا للشيخ الكليني . وعياشي : نسبة إلى عياش بن مالك بن ميثم بن ثعلبة بن عكابة . انظر ترجمته في طرائف المقال رقم ١٢٨٤ .

(٤) بحار الأنوار للمجلسي : ٢٤ / ١٦١ ح ١١ ، وتفسير مجمع البيان : ٨ / ٣٩٨ ، وتفسير الصافي : ٤ / ٣٢١ .

بعضهم بعضاً ويرأ بعضهم من بعض ، وأمّا رجل سَلَم لرجل فإنه فلان الأول حقاً وشيعته^(١) انتهى .

فإنّ قوله عليه السلام : (يجمع المتفرون ولايته) إلخ ، إنّ كلّ ذي رأي ومذهب وبذلة ممّن يدخلون في اسم الإسلام وغيرهم ، ومن كلّ ما لا يحبُّ الله تعالى فإنّه يستند إلى ولايته كما تدلّ عليه أحاديث قيام القائم عليه السلام وسيرته ونبشه للقبرين وحسابهما على جميع ما حدث في الدنيا ممّا لا يرضى به الله سبحانه منذ سكن آدم عليه السلام الأرض إلى قيام القائم عليه السلام ، وإنّه منهما واعترافهما بذلك وإقامته عليه السلام الحدّ عليهم على جميع ذلك ، لأنّهما هما السبب في كلّ ذلك والمؤسسان له مع أنّ كلّ طائفة تبراً من الأخرى ومن عملها ، وإن كان طرق جميع الباطل وأعمال أهله من ولايتهم ، وإنما سمي علي وشيعته بالسلم لرسول الله صلى الله عليه وآله فلأنّهم له صلى الله عليه وآله أي الله ولرسوله صلى الله عليه وآله ، لم يكن للشيطان فيهم نصيب : «لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ»^(٢) ، وهو تأويل قوله تعالى : «وَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ٩٠ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ٩١»^(٣) ، واليمين على عليه السلام .

(١) الكافي : ٨ / ٢٢٤ ح ٢٨٣ ، وتأويل الآيات : ٢ / ٥١٥ ح ١٣ ، بحار الأنوار : ٢٤ / ١٦٠ ح ٩ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٤٨٥ ح ٤٣ .

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٤٢ .

(٣) سورة الواقعة ، الآيات : ٩٠ - ٩١ .

وفي ربيع الأبرار للزمخشري أن الآيات المتقدمة قد تمثل بها عمر وهو سكران ، والظاهر أنها للأول ويحتمل أنه تمثل بها عمر أيضاً .

بيان كفر بعض الصحابة

وأمام الأعرابيون الذين بعده فقد وقع منهم من هذا كثير ونقل أن الثاني قال حين أُمِرَ بالصيام :

أُوَعْدُ فِي الْجَنَّةِ بِشُرْبِ خَمْرٍ وَأُنْهَى إِلَيْهَا الْآنَ عَنْ مَاءٍ وَتَمَرِّ
أَخْسَرُ ثُمَّ نَشَرُ ثُمَّ بَعْثَ(١) حديث خرافه يا أمَّ عَمْرٍ(٢)

ودخل أبو سفيان على الأعرابي الثالث حين بُويع في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا بن أخي هل علينا من عين؟ فقال : لا ، فقال أبو سفيان : تداولوا الخلافة فتيانبني أمية فوالذي نفس أبي سفيان بيده ما من جنة ولا نار (٣) .

وقال الأعرابي الرابع حين قالت زوجته إنها لا تنكح زوجاً
بعده :

إذا مُتْ يَا أُمَّ الْحُمَيرْ فَانكحِي فليس لنا بعد الممات تلاقينا

(١) في بعض المصادر : حياة ثم موت ثم نشر .

(٢) انظر الانتصار للعاملي : ٩ / ١٦٥ .

(٣) انظر الاحتجاج للطبرسي : ١ / ٤٠٩ ، وبحار الأنوار : ٣١ / ١٩٨ .

فإن كنت قد أُخْبِرْتَ عن مبعث لنا أحاديث لهو تجعل القلب واهيا
وقد جرى منتبعهم على منهاجهم ، ألا تسمع ما قاله يزيد
لعنه الله :

لَعِبْتَ هَاشِمٌ فِي الْمُلْكِ فَلَا خَبَرُ جَاءَ وَلَا وَحْيٌ نَزَلَ
وَلَعِبْنَا نَحْنُ فِي دُولَتِنَا وَكَذَا الْأَيَّامُ وَالدَّهْرُ دُولَ
﴿فَمَا يَرِيدُهُمْ إِلَّا طُغِيَّنَا كِبِيرًا﴾^(١) ومما يكفي في هذا
المقام الصحيفة التي كتبها الثاني للرابع وهي التي أخرجها يزيد
لعنه الله لما عاتبه عبد الله بن عمر على قتل الحسين عليه السلام
وأقرأه إياها وعرفها بخط أبيه ، ولقد رأيت في كتاب عتيق من
تأليفات بعض أصحابنا المتقدمين ما معناه أن الأعرابي أبو الشرور
أصحر مع بعض أصحابه ، فظهر لهم الرجيم وسجد لأبي الشرور
وأقسم له باللات والعزى أنك معبدني وناصري ، ثم أنشأ يقول
بأبيات قدر اثنى عشر بيتاً ما حفظت منها إلا قوله :

أَنْتَ الَّذِي صَرَّيْتَنِي بَعْدَ الصَّغَارِ مُكَبِّرًا
وَتَرَكْتَ أَحْمَدَ فِي الْخِلَافَةِ هَاجِرًا فِيمَا يَرَى
وَمَنَعْتَ فَاطِمَةَ الْوِارَثَةِ بِالْحَدِيثِ الْمُفْتَرِ
إلى آخر كلامه .

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٦٠

ثُمَّ إِنْ أَبَا الشَّرُورِ سَجَدَ لِلْغَرُورِ وَأَقْسَمَ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى وَالْهُبَّالِ
 الْأَعْلَى أَنِي مَا عَبَدْتُ مَعْبُودَهُمْ إِلَّا خَوْفًا مِنْ أَسِيافِهِمْ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ
 مَعْبُودِي ثُمَّ أَنْشأً يَقُولُ :

اَغْلُّ هُبَّل اَغْلُّ هُبَّل
 اَغْلُّ اَبُونَا اَنْتَ مِنْ نَارِ مِنَ الطَّينِ اَجَلٌ
 اَعَزُّ مِنْ اَمْرِ الْوَرَى بِالخَلَافِ لَمْ تَزَلِ
 وَإِنْ رَمَاكَ بِالبَّلَا عَلَى الْجَحِيمِ لَمْ تُبْلِ
 يَا مِلِكًا دَوْلَتُهُ بِالْأَرْضِ تَجْتَاحُ الدُّوَلِ
 وَيَا عَزِيزًا نَاهَ بِالْفَخْرِ عَلَى شَيْخِ الرُّسُلِ
 يَا بَاطِلًا فِي أَكْثَرِ النَّاسِ بِهِ الْحَقُّ بَطَلَ
 وَيَا مُطَاعَ الْأَمْرِ بَيْنَ الْآخِرِينَ وَالْأَوَّلِ
 بِالنَّقْدِ أَسْعَفْتَ وَشَانِيكَ عَلَى الْوَعْدِ حَصَلَ
 حَسْبُكَ فَخْرًا أَنَّ يَقُولَ اللَّهُ إِبْلِيسَ فَعَلَ
 حَسْبِيَ رِضَاكَ وَقَلَا الرَّبُّ وَأَرْبَابُ الْمَلَّ

٢ - كفر و جحود الجاحدين مع علمه بأن الله تعالى حق

فَاعْتَبِرْ يَظْهُرُ لَكَ أَنَّ مِنْ جَحْدِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَجَحْدُهُ وَلَا يَتَّهِمُ
 وَمَقَامُهُمْ فَهُوَ مِنَ الْقَسْمِ الْأَوَّلِ لَمَا قَلَّنَا : مِنْ تَغْيِيرِهِمْ فَطْرَةُ اللَّهِ فَهُمْ
 لَا يَعْلَمُونَ ، وَمِنَ الْقَسْمِ الثَّانِي لِعِلْمِهِمْ بِمَا أَنْكَرُوا ، كَمَا قَالَ

تعالى : ﴿ وَحَمَدُوا بِهَا وَأَسْتَيْقَنْتَهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا ﴾^(١) لآل محمد صلى الله عليه وآلله حقهم وعلوا عليهم ، ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عِنْقَبَةُ الْمُقْسِدِينَ ﴾^(٢) وسائل عنهم جبل الكمد^(٣) ، وعيون بقر ومطلع الشمس وعين برهوت وعين الكبريت^(٤) .

٣ - كفر النعمة

وأما الوجه الثالث وهو كفر النعمة فهو قوله تعالى : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ ﴾ نعمتي التي أنعمت بها عليكم ، وهم الأوصياء عليهم السلام وولا ي لهم التي هي سبب سعادتكم في دنياكم وآخر لكم بأن تتولّوهم وتقتدوا بهم وتسلموا لهم وتردّوا إليهم جميع أموركم وتحبّوهم وتنصروهم بقلوبكم وأيديكم وألسنتكم ، وتوثروهم على أنفسكم وأهليكم ، وتبعدوا الله باقتقاء آثارهم والأخذ عنهم وتبرؤوا من أعدائهم ﴿ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾^(٥) من العلوم والحكم والتوفيق

(١) سورة النمل ، الآية : ١٤ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٠٣ .

(٣) انظر كامل الزيارات : ٥٤٠ ح ٨٣٠ .

(٤) سأل يحيى بن أكثم الإمام الكاظم عليه السلام عن السبعة الأبحر فقال : (هي عين الكبريت ، وعين اليمين ، وعين برهوت ، وعين الطبرية ، وحمة ماسيدان وحمة ناجروان وعين أفريقية) . وحمة : كل عين فيها ماء حار ينبع ويستشفى بها . الاحتجاج : ٢ / ٢٥٩ ، ومناقب آل أبي طالب : ٣ / ٥٠٤ ، والبحار : ٤ / ١٦٦ ، وتحف العقول : ٤٧٩ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٢١٦ ح ٩٢ .

(٥) سورة إبراهيم ، الآية : ٧ .

لِأَعْمَالِ الصَّالِحةِ وَرَفَعَ ثَقْلَ الْعَمَلِ عَنْكُمْ وَالْهُدَايَةِ لِمَحْبَّةِ اللَّهِ وَرِضَاهِ عَنْكُمْ ، وَمِنْ دَفْعِ الْبَلَاءِ وَالسُّوءِ عَنْكُمْ ، وَسُعَةِ الرِّزْقِ الْحَالَلِ الَّذِي يَحْصُلُ بِهِ الْكَفَافُ وَالرِّخَاءُ وَالْعِيشُ الْهَنِيُّ ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا﴾ بِعَلِيٍّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ وَبِوَلَايَتِهِمْ ، ﴿وَاتَّقُوا﴾ ، وَلَا يَةُ أَعْدَائِهِمْ ، ﴿لَفَتَحَنَا عَلَيْهِمْ بَرَّكَتِهِ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾^(١) ﴿كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾^(٢) أَيْ وَلَئِنْ جَحَدْتُمْ نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَهُمْ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِأَنْ نَصَبْتُمْ لَهُمُ الْعُدَاوَةَ وَالْحَرْبَ أَوْ قَدَّمْتُمْ عَلَيْهِمْ غَيْرَهُمْ ، أَوْ أَنْكَرْتُمْ فَضَائِلَهُمُ الظَّاهِرَةَ ، أَوْ رَدَّتُمْ عَلَيْهِمْ وَاقْتَدَيْتُمْ بِغَيْرِهِمْ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ عَنْ مَعْرِفَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَأَسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظَلَمًا﴾ إِنَّ عَذَابِي إِيَّاَكُمْ عَلَى كُفُرِكُمْ نَعْمَتِي لِشَدِيدٍ ، وَلَذَا قَالَ تَعَالَى : ﴿وَلَنْكُنْ كَذَّابُوا فَأَخْذَذْنَهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٣) مِنْ إِنْكَارِهِمْ لِنَعْمَةِ اللَّهِ وَكُفُرِهِمْ بِهَا بَعْدِ الْإِسْتِيقَانِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفَّرُوا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَيُئْسِرُ الْقَرَارُ^(٤).

وروى القمي عن الصادق عليه السلام : (نزلت في الأجررين

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٩٦.

(٢) سورة إبراهيم ، الآية : ٧.

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ٩٦.

(٤) سورة إبراهيم ، الآيات : ٢٨ - ٢٩.

من قريش بنى المغيرة وبنى أمية^(١) ، فأما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم وأمّا بنو أمية فمتعوا إلى حين ، ثم قال : ونحن والله نعمة الله التي أنعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز^(٢) .

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام : (ما بال أقوام غيروا سنة رسول الله صلى الله عليه وآلـه وعلـلـوا عن وصيـه لا يتـخـوـفـونـ أن يـنـزـلـ بـهـمـ العـذـابـ ، ثم تـلاـ هـذـهـ الآـيـةـ قالـ : نـحـنـ النـعـمـةـ الـتـيـ أنـعـمـ اللهـ بـهـاـ عـلـىـ عـبـادـهـ وبـنـاـ يـفـوزـ مـنـ فـازـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ)^(٣) .

وعن الصادق عليه السلام : (يعني بها قريشاً قاطبة الذين عادوا رسول الله صلى الله عليه وآلـه وجـحدـوا وصـيـهـ)^(٤))^(٥) .

فكان كفر النّعمة الكبرى كفر جحود ، كما تقدم في الوجه الثاني ، وكفر النّعمة الصّغرى كفر شكر ، أما الكبرى فقد سمعت ما أشرنا إليه .

بيان كفر النّعمة الصّغرى والكبري

وأمّا الصّغرى فإنّ ذكر نعمة عليه في نفسه من سمع وبصر

(١) إلى هنا رواه في تفسير العياشي : ٢ / ٢٨٤ ح ٣١.

(٢) تفسير القمي : ١ / ٣٧١ ، وبحار الأنوار : ٩ / ٢١٨ ح ٩٨.

(٣) تفسير نور الثقلين : ٢ / ٥٤٢ ح ٧٩ ، والكافي : ١ / ٢١٧ ح ١ ، وتفسير الصافي : ١ / ٦١٨ ، وغاية المرام : ٤ / ٥٢.

(٤) في بعض المصادر : ونصبوا له الحرب .

(٥) الكافي : ١ / ٢١٧ ح ٤.

وذوق ولمس وشم وقوّة ولذّة وعافية وعُقْل وإدراك وأمن وصحّة وطعام وشراب وغير ذلك ، فعرفها بقلبه من الله فقد شكرها واستحقّ من الله سبحانه الثواب على ذلك فيما يتعلّق بنفسه من المعرفة والهداية ، وفيما يتعلّق بمعاشه بنسبة تأثير ظاهره بما في نفسه ، وإنْ حمد الله بلسانه استحق المزيد على ذلك في المقامين . وفي الكافي عن الصادق عليه السلام : (من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله من قبل أن يظهر شكرها على لسانه) ^(١) .

وفيه عنه عليه السلام : (ما أنعم الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهراً بلسانه فتَمَّ كلامُه حتى يؤمر له بالمزيد) ^(٢) .

وفيه عنه عليه السلام : (ما أنعم الله على عبد بنعمة صغرى أو كُبُرْتُ فقال : الحمد لله إِلَّا أَدَى شكرها) ^(٣) .

وإن لم يعرف أنها نعمة فإن كان جاهلاً بكونها نعمة فـ (ليس على العباد أن يعلموا حتى يعلّمهم الله) ^(٤) ، وإنْ كان غافلاً

(١) الكافي : ٨ / ١٢٨ ح ٩٨ ، وتحف العقول : ٣٧٥ ، وبخار الأنوار : ٧٥ ح ٩٥ .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٩٥ ح ٩ ، وبخار الأنوار للمجلسي : ٦٨ / ٤٠ ح ٢٨ ، وتفصير نور التقلين : ٢ / ٥٢٨ ح ١٩ .

(٣) الكافي : ٢ / ٩٦ ح ١٤ ، وبخار الأنوار للمجلسي : ٦٨ / ٣٢ ح ٩ ، وتفصير نور التقلين : ١ / ٥٨ ح ١٥ .

(٤) قال الإمام الباقر عليه السلام : (ليس على الناس أن يعلموا حتى يكون الله هو =

فهو حينئذ ممَّن رفع عنه ذلك حين غفلته ، وإن كان تقصيرًا منه وقصوراً في رُتْبِتِه . وإن لم يكن غافلاً ولا جاهلاً ، بل عرف بفطنته كونها نعمةً من خالقه تعالى وجحدها بسوء عمله وتطبعه من بعد ما تبيّن له الحق ، فإنه يكون بذلك جاحداً للربوبية ويكون ممن جحد النعمة الكبرى لأنَّه يدخل في قوله تعالى : ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَفِرُونَ﴾^(١) .

وفي قوله عليه السلام : (فَيَأْخُذُ فِي بَغْضِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ)^(٢) .

المعلم لهم فإذا أعلمهم فعلتهم أن يعلموا) محسن البرقي : ١ / ٢٠٠ ح ٢٠٠ =
باب الهدایة من الله ، والبحار : ٥ / ٥ ح ٢٢٢ .

(١) سورة النحل ، الآية : ٨٣ .

(٢) بحار الأنوار للمجلسي : ٧٠ / ٣٥٥ ح ٦١ ، وأصول الكافي للكليني : ٢ / ٢٨٠ ح ٩ ولفظه فيه : عن عبد الله بن مسakan ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : ما من عبد إلا وعليه أربعون جنة حتى يعمل أربعين كبيرة فإذا عمل أربعين كبيرة انكشفت عنه الجن فيوحى الله إليهم أن استروا عبدي بأجنتكم فستره الملائكة بأجنتها ، قال : فما يدع شيئاً من القبيح إلا قارفه حتى يتمدح إلى الناس بفعله القبيح ، فيقول الملائكة : يا رب هذا عبده ما يدع شيئاً إلا ركبه وإنما لنستحبي مما يصنع ، فيوحى الله عز وجل إليهم أن ارفعوا أجنتكم عنه فإذا فعل ذلك أخذ في بغضنا أهل البيت ، فعند ذلك ينهتك ستره في السماء وستره في الأرض ، فتقول الملائكة : يا رب هذا عبده قد بقي مهتوك الستر ، فيوحى الله عز وجل إليهم : لو كانت الله فيه حاجة ما أمركم أن ترفعوا أجنتكم عنه) .

٤ - الكفر بما أمر الله تعالى

وأما الوجه الرابع : وهو ترك ما أمر الله به ، وهو قوله تعالى إلى أن قال : ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾^(١) الآية ، ثم قال عليه السلام : (فكفّرهم بترك ما أمر الله عز وجل ونسبهم إلى الإيمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده فقال : ﴿فَمَا جَرَأَهُمْ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خَرَّىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرْدُونَ إِلَى أَشَدِ الْعَذَابِ﴾^(٢) .

فنقول : إذا ترك المكلف ما أمر الله به فلا يخلو إما أن يكون ترك وهو عند نفسه أنه مقصّر فهو ماقت لنفسه في تركه ما أوجب الله عليه ، فهذا لا يكون كافراً بهذا الترك ولا يدخل في قوله تعالى : أولئك لهم : ﴿خَرَّىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرْدُونَ إِلَى أَشَدِ الْعَذَابِ﴾^(٤) ، بل يرجى له الخير لأنّه مؤمن كما تقدّم سابقاً .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٨٥.

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٨٥.

(٣) الكافي : ٢ / ٣٩٠ ح ١ ، وشرح أصول الكافي : ١ / ٦٦ ح ١ والحديث طويل .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٨٥ ، قال تعالى : ﴿ثُمَّ أَتَتْمُ هَؤُلَاءِ تَقْنُوتَ أَنفُسَكُمْ وَتَخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْ دِيَرِهِمْ تَظَاهِرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْأَثْمِ وَالْمُدْوَنِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسْرَىٰ تُفَدَّوْهُمْ وَهُوَ حَمَرٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَرَأَهُمْ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خَرَّىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرْدُونَ إِلَى أَشَدِ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ .

وإن ترك ما عَلِمَ وجوبه منكراً له أو متهاوناً بحكم الله بعد العلم فهو من أعدائهم وممن يدخل في هذه الآية ، لأنَّه إِنَّمَا جاجِدُ أو يلزمهم الجحود فقوله عليه السلام : (فَكَفَرُهُمْ بِتَرْكِ مَا أَمْرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ) يراد منه الترك عن إنكار أو تهاون ، قوله عليه السلام : (وَنَسْبُهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ وَلَمْ يَقْبِلُهُ مِنْهُمْ وَلَمْ يَنْفَعُهُمْ عَنْهُ) يراد منه أنَّهم بتركهم ما أمر الله به إنكاراً أو تهاوناً خرجموا عن الإيمان حقيقة وإلا لقبه منهم ونفعهم عنده ، وإنَّما نسبهم إلى الإيمان لفعلهم بعض ما أمرُوا به لغرض أنفسهم كما تركوا البعض الآخر لغرض أنفسهم ، فالنسبة للصورة الظاهرة ، كما سُمِّيَ الله ثالثهم مؤمناً في قوله تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبَرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنَّ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(١) ولم ينفعهم عنده لأنَّهم ما آمنوا له تعالى ، فلم يقبل ما ليس له ، لأنَّ ترك ما أمر به من فروع أعدائهم عليهم السلام ، فإذا ترك المكلف ما أوجب الله إنكاراً دلَّ على أنه ليس ممن يتولاهم إِذْ لَا يجتمع ذلك مع ولايتهم أبداً .

٥ - كفر البراءة

وأَمَّا الوجه الخامس وهو كفر البراءة ، وهو قوله تعالى : ﴿كَفَرُنَا بِكُمْ﴾^(٢) أي برئنا منكم ، جحدناكم وأنكرناكم وتباينا عن

(١) سورة الصاف ، الآيات : ٢ ، ٣ .

(٢) سورة الممتحنة ، الآية : ٤ .

الميل إليكم ، فمن برئ منهم عليهم السلام فقد كفر بالله وجحد وجوده تعالى وتوحيده وربوبيته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، لأن الإقرار بهذا كله من لا يفهم كما أشرنا إليه في مواضع من هذا الشرح ، فهذه الوجوه الخمسة في حق عدوهم ترجع إلى كفر الجحود كما مر إلا من وقعت منه عن غير علم .

دعائم الكفر

وفي الخصال عن الأصبغ بن نباتة قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : (والكفر على أربع دعائم : على الفسق والعتو والشك والشبهة .

والفسق على أربع شعب : على الجفاء والعمى والغفلة والعتو ، فمن جفا حقر الحق ومقت العلماء وأصر على الحنيث العظيم ، ومن عمى نسي الذكر واتبع الظن وألح عليه الشيطان ، ومن غفل غرته الأماني وأخذته الحسرة إذا انكشف الغطاء وبدأ له من الله ما لم يكن يحتسب ، ومن عتا عن أمر الله تعالى تعالى الله عليه ثم أذله بسلطانه وصغره بجلاله كما فرط في جنبه وعوا عن أمر ربِّه الكريم .

والعتو على أربع شعب : على التعمق والتنازع والزيغ والشفاء فمن تعمق لم يُنْبِت إلى الحق ولم يزدد إلا غرقاً في الغمرات فلم تتحبس عنه فتنة إلا غَشِيَّته أخرى ، وانخرق دينه فهو يهيم في أمر

مريرج ، ومن نازع وخاصم قطع بينهم الفشل وذاقوا وبال أمرهم وسائئ عنده الحسنة وحسنـت عنده السيئة ، ومن ساءـت عنده الحسنة اعتورـت عليه طرقـه واعتـرض عليه أمرـه وضـاق مـخرجـه ، وحرـي أن يرجعـ من دينـه ويـتبعـ غيرـ سـبيلـ المؤـمنـينـ .

والشكـ علىـ أربعـ شـعبـ : علىـ الـهـولـ والـرـيبـ والـتـرـددـ والـاسـتـسـلامـ وـهـوـ قـولـهـ عـزـ وجـلـ : فـبـأـيـ آـلـاءـ رـبـكـ يـتـمـارـىـ المـتـمـارـونـ ، فـمـنـ هـالـهـ مـاـ بـيـنـ يـدـيـهـ نـكـصـ عـلـىـ عـقـبـيـهـ ، وـمـنـ تـرـدـدـ فـيـ الرـيبـ سـبـقـهـ الـأـوـلـونـ وـأـدـرـكـهـ الـآـخـرـونـ وـقـطـعـتـهـ سـنـابـكـ الشـيـاطـيـنـ ، وـمـنـ اـسـتـسـلـمـ لـهـلـكـةـ الدـنـيـاـ وـالـآـخـرـةـ هـلـكـ فـيـماـ بـيـنـهـماـ ، وـمـنـ نـجـاـ فـيـالـيـقـينـ .

والـشـبـهـةـ عـلـىـ أـرـبـعـ شـعبـ : عـلـىـ الإـعـجـابـ بـالـزـيـنـةـ وـتـسـوـيلـ النـفـسـ وـتـأـوـيلـ الـمـعـوـجـ وـتـلـبـيـسـ الـحـقـ بـالـبـاطـلـ ، ذـلـكـ بـأـنـ الـزـيـنـةـ تـزـيلـ عـنـ الـبـيـنـةـ ، وـإـنـ تـسـوـيلـ النـفـسـ يـقـحـمـ عـلـىـ الشـهـوـةـ وـإـنـ الـمـعـوـجـ يـمـيلـ بـصـاحـبـهـ مـيـلـاـ عـظـيـمـاـ ، وـإـنـ التـلـبـيـسـ ظـلـمـاتـ بـعـضـهاـ فـوـقـ بـعـضـ فـهـذـاـ^(١) الـكـفـرـ وـدـعـائـهـ وـشـعـبـهـ^(٢) اـنـتـهـىـ .

(١) في تحـفـ العـقـولـ : فـذـلـكـ .

(٢) الخـصـالـ : ٢٣٤ـ حـ ٧٤ـ ، وـتـحـفـ الـعـقـولـ لـابـنـ شـعـبـةـ : ١٦٧ـ .

شعب الكفر متلبسة بأعداء آل محمد عليهم الإسلام

أقول : إن هذه الشعب الست عشرة : شعبة للكفر كلها موجودة في أعدائهم وأتباع أعدائهم لا يخرج أحد عن شيء منها ، لأن الكون منحصر في الحق والباطل والحق منحصر في آل محمد صلى الله عليه وآله وفي شيعتهم ، والباطل منحصر في أعدائهم ، نعم من خالفهم ومال إلى أعدائهم عن جهل قد يصدر منه حق دنيوي أو بربخاني أو آخروي ، ويرجع على ما سبق له في الكتاب ، وأماماً من كان منه ذلك ﴿مِنْ بَعْدِ مَا نَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى﴾ فلا يقع منه حق أبداً ، لأن الحق لا يتحقق وجوده إلا باستناده إليهم عليهم السلام ، فإذا مال عنهم ﴿مِنْ بَعْدِ مَا نَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى﴾ ظلماً وعلواً لم يجد في خلافهم شيئاً من الحق ، اللهم إلا أن نقول : إنهم قد يصدر عنهم أعمال تشبه الحق في صورته وهو تأويل قوله تعالى : ﴿يَحْسَبُهُ الظَّمَآنُ مَاءً﴾^(١) والظمان هو الكافر الجاجد لولايتهم ، فهذه الصور قد ينالون بها بعض ثواب الدنيا ، إما لاقتضاء الصورة أو لأنها قابلية نصيبيهم من الكتاب السابق ، فيعافي من البلاء في الدنيا إن شاء الله ويرزق إن شاء الله وهكذا ، وذلك لما قلنا من الانحصار المذكور .

(١) سورة النور ، الآية : ٣٩.

مُنكر علي عليه السلام كافر

وفي الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال : (إن الله تعالى نصب علياً علمًا بينه وبين خلقه ، فمن عرفه كان مؤمناً ، ومن أنكره كان كافراً ، ومن جهله كان ضالاً ، ومن نصب معه شيئاً كان مشركاً ، ومن جاء بولايته دخل الجنة ، ومن جاء بعداوته دخل النار) ^(١).

وفيه عن أبي إبراهيم عليه السلام قال : (إن علياً باب من أبواب الجنة فمن دخل بابه كان مؤمناً ، ومن خرج من بابه كان كافراً ، ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان في الطبقة التي لله تعالى فيهم المشية) ^(٢).

وفي أخرى عنه عليه السلام : (إن علياً باب من أبواب الهدى) ^(٣) الحديث السابق فافهم .

قال عليه السلام : (ومن حاربكم مشرك) .

أقول : المراد بالمحارب لهم مَنْ شهر سيفه لقتالهم في طاعة

(١) الكافي : ٢ / ٣٨٨ ح ٢٠ ، ووسائل الشيعة : ٢٨ / ٣٥٤ ح ٣٤٩٥١ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٣٢ / ٣٢٤ ح ٣٠٠ .

(٢) الكافي : ٢ / ٣٨٨ ح ٢١ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٤٣ / ٣٥١ ح ٣٥١ ، وكتاب سليم بتفاوت : ٣٨٤ .

(٣) شرح أصول الكافي : ١ / ٣٢٨ ح ٣٣ .

أولياء الشيطان ويدخل فيه من أطلق لسانه في سبّهم وسبّ محبتهم لأجل حبه إياهم والرّد عليهم والمعارضة لهم فيما يحكمون به ويأمرون به وينهون عنه ، إذا صدر ذلك عنه من بعد ما تبيّن له الهدى ، ومن أبغضهم بقلبه لرضا عدوّهم بعد المعرفة والشرك شرك طاعة وشرك عبادة ، والمراد هنا شرك العبادة وهو الذي لا يغفر وهو إنكار عليّ وولايته .

حُكْمُ مِنْ حَارِبِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ

وفي تفسير العياشي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : أمّا قوله : (﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ﴾) يعني أنه لا يغفر لمن يكفر بولايته علي عليه السلام)^(١) .

وفيه عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : (قوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ﴾)^(٢) أنه لا يغفر لمن يكفر بولايته علي عليه السلام)^(٣) . وأما قوله : (﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾)^(٤) [يعني لمن والى علياً عليه السلام]^(٥) .

(١) تفسير العياشي : ١ / ٤٥٨ ح ٢٤٥ ، وتفسير الصافي : ١ / ٤٥٨ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٤٨ .

(٣) تفسير العياشي : ١ / ٤٥٨ ح ٢٤٥ ، وتفسير الصافي للفيض : ١ / ٤٥٨ . وتفسير نور الثقلين : ١ / ٤٨٨ ح ٢٨٦ .

(٤) تفسير العياشي : ١ / ٤٥٨ ح ٢٤٥ .

وفي عيون الأخبار عن الرضا عليه السلام بإسناده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ : (إن الله يحاسب كلّ خلق إلا من أشرك بالله فإنه لا يحاسب ويرمى^(١) به في النار^(٢) ﴿وَيَعْقِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾ أي ما دون الشرك صغيراً كان أو كبيراً^(٣) .

منكر ولادة آل محمد عليهم السلام لا يغفر له

وقوله : (إلا من أشرك فإنه لا يحاسب) ، إلخ ، يراد به أن الحساب إنما هو لتمييز أعماله بالوزن فترجح الحسنات فيدخل الجنة أو السيئات فينظر فيها ، فإن كانت السيئات ليست ذاتيات لوجوده ولا لقلبه نظر فيها ، فإن بلغت في تطهيرها مكث ثمانين سنة ، وضع في الطبقة العليا من النار أي في حظائرها حتى يتخلص من نجاستها وأخبارها ثم يدخل الجنة ويغسل في عين الحيوان ، هذا إذا لم تزل شفاعة من إمامه أو من صديقه ، وإن لم تبلغ مكث ثمانين سنة فروي أنه يُعْفَى عنه ، وذلك إما في عرصة المحشر بأهوال يوم القيمة أو بالعرض على النار أو بمناقشة الحساب أو بعذاب البرزخ أو عند الموت أو ببلايا الدنيا ، وإن

(١) في المصادر المذكورة : ويؤمر به .

(٢) إلى هنا رواه في البخار : ٧ / ١١١ ح ٤١ ، وتفسير نور الثقلين : ١ / ٤٨٩ ح ٢٩٣ .

(٣) انظر تفسير كنز الدقائق : ٢ / ٤٧٣ .

كانت ذاتيات لوجوده أو لقلبه فلا تظهر إلا بذهاب بنيته الذاتية فلا يكون هو إياه فلا يحاسب ، لأن حسناته حينئذ لا تكون ذاتية له ، بل يجب أن تكون عارضة إما من لطخ المؤمن أو من البرزخ الذي يتقوّم به اللطخ ، وهذه يُجزى بها في الدنيا من دفع بلاياها وتوسيعة رزقه ، وإظهار جاهه في الناس ، واستيلائه على غيره ، أو دفع شدة النزع عنه عند الموت أو في البرزخ ، أو يوفّي أجرها عند أول دخوله النار مفرقاً عليه بحيث لا يحس بالتحفيف ولا يسأل يوم القيمة ولا يوضع له ميزان ، وهو قوله تعالى : ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُشَعَّلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسُونٌ وَلَا جَانٌ﴾ ^(٣٩) فِيَأَيِّ إِلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ ^(٤٠) يُعرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَتْهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوْصِيِّ وَالْأَقْدَامِ ^(٤١) لعدم الفائدة في حسابه ، وإنما جعل سبحانه من لم يتولّ بهم مشركاً به سبحانه ، لأن لا يتهم ولاية الله وهم وجهه في الإمكان الذي يتوجه إليه الأولياء ، وهم ظاهره في الخلق ، كما تقدم في حديث جابر بن يزيد قال علي بن الحسين عليه السلام : (وأما المعاني فنحن معانيه ومظاهره) ^(٢) فيكم ^(٣) الحديث .

(١) سورة الرحمن ، الآيات : ٣٩ - ٤١ .

(٢) في الأصل : ظاهره ، وما ثبتناه أصح وهو موافق للمصادر المذكورة .

(٣) عن جابر بن يزيد عن علي بن الحسين عليه السلام في حديث طويل ثم تلا قوله تعالى : ﴿فَالَّيْلَمَ نَسْنَهُمْ كَمَا سُوَا لِقَاءَ يَوْمَهُمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِغَایَبِنَا يَجْحَدُونَ﴾ [الأعراف : ٥١] ، وهي والله آياتنا وهذه أحدها ، وهي والله ولايتنا يا جابر ، إلى أن قال عليه السلام : يا جابر أو تدرى ما المعرفة ؟ =

لأنه جلّ وعلا جعلهم عينه الناظرة في عباده وولاهم أمر خلقه وأنهى إليهم علمهم فمن أشرك غيرهم في ولايتهم فقد أشركه في ولایة الله .

وأيضاً هم عليهم السلام أمرهم أمر الله ، وحكمهم حكم الله وطاعتهم طاعة الله ، ومعصيتهم معصية الله فإذا أطاع عدوهم فقد أشرك في طاعة الله .

وأيضاً حكمهم حكم الله في خلقه فإذا أخذ بغير حكمهم فقد وضع لخلق الله حكماً غير حكم الله ، وقد تقدم أن حكم الله مادة الوجود الشرعي ، فإذا حكم بغير حُكْمِ الله جعل للوجود الشرعي

= المعرفة إثبات التوحيد أولاً ثم معرفة المعاني ثانياً ، ثم معرفة الأبواب ثالثاً ، ثم معرفة الإمام رابعاً ، ثم معرفة الأركان خامساً ، ثم معرفة القباء سادساً ثم معرفة النجاء سابعاً ، وهو قوله عز وجل : « قُلْ لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلَمَتِ رَبِّ الْفِلَقِ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلَمَتُ رَبِّ وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَادًا » [الكهف : ١٠٩] وتلا أيضاً : « وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَفْلَحَ وَالْبَحْرُ يَمْدُدُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحَرٍ مَا نَفَدَ كَلَمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ » [القمان : ٢٧] . يا جابر إثبات التوحيد ومعرفة المعاني ، أما إثبات التوحيد فمعرفة الله القديم العامة ، الذي لا تدركه الأ بصار وهو يدرك الأ بصار وهو اللطيف الخير وهو غيب باطن كما وصف به نفسه ، وأما المعاني فتحن معانيه وظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته وفوضى إلينا أمور عباده) الحديث طويل رواه في بحار الأنوار : ٢٦ / ١٤ باب ١٣ ح ٢ ، وبالзам الناصب : ١ / ٤١ الثمرة الخامسة ، وباختصار في مجمع النورين للمرندي : ٢١٤ ، والهدایة الكبرى للخصبی : ٢٣٠ ، ومستدرک سفينة البحار : ٧ / ٤٦١

مادة من غير أمر الله ، وأيضاً حكم الله هيكل توحيده ، وهو وصفه نفسه لخلقه ، وإذا عمل بحكم غيرهم وصف الله بوصف أعدائهم ، ووصفهم بوصف الله فعرف الله بهم ، وهو قوله تعالى حكاية عنهم : ﴿تَأَلَّهُ إِنْ كُنَّا لِفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ٩٧ ﴿إِذْ نُسَوِّيْكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٩٨ ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا آلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ ٩٩ (١) حيث أمرنا باتباع أوليائه وأمرتمونا بترك اتباعهم فأطعنواكم وتركتنا أمر الله رب العالمين .

فهذه المعاني وما أشبهها شرك عبادة فمن كان منه شيء منها بعد البيان ، فإن الله تعالى لا يغفره ، وكل ذلك من لا يتهمحقيقة لأن مراد الله سبحانه تعلق بخلقه على قسمين :

أقسام تعلق مراد الله سبحانه بخلقه

١ - التعلق الذاتي

أحدهما : ذاتي وهو ما تعلق بمحمد وآلـه الطاهرين صلـى الله عليه وآلـه ومرادـه منهم أنـهم له وحـده لا شـريك له ولـذلك خـلقـهم ، وما أرادـ منهم فهو لهم ، فـهم ذلك المرادـ مـادةـ وصـورـةـ وغاـيةـ فـهم حـقيقةـ تلك العـللـ الثـلـاثـ وـرـكـنـ العـلـةـ الفـاعـلـيـةـ ، قالـ تعالى لـنبيـه صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ : ﴿وَلَقَدْ ءاـتـيـنـاـكـ سـبـعـاـ مـنـ الـمـثـانـيـ وـالـقـرـءـانـ﴾

(١) سورة الشـعـراءـ ، الآـيـاتـ : ٩٧ - ٩٩

الْعَظِيمَ^(١) ، فهو أول السبعة والقرآن العظيم : ﴿لَا تَمْدَنَ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَعَنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾^(٢) مما لا يخرج عنك وعن ملكك إلا بإذنك وعفوك إلى أجل مسمى فيما نزل عليك من قولنا : لَمْ أَذْنْتْ لَهُمْ .

ومن قولنا : ولقد عفا عنكم ولا تحزن عليهم حيث أخذوا بعفوك بغير إذنك ، ولم يعلموا أنه بإذنك العفو فلا تحزن على ضلالتهم وعدم اهتدائهم حين اغتصبوا ما جرى لهم به القضاء ، وهذا العفو هو المغفرة في قوله تعالى : ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٣) عفو الوعيد لا عفو الفضل المستعقب لإذن الندب بمعنىيه ولإذن الرخصة .

٢ - التعلق العرضي

وثانيهما : عَرَضِي وهو ما تَعْلَقَ بِمَنْ سَوَاهُمْ ، فإنَّ مَنْ سَوَاهُمْ من سائر الخلق خلقهم الله تعالى لهم عليهم السلام ، وإليه الإشارة بقول سيد الوصيّين صلوات الله عليه : (نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا)^(٤) أي صنعهم الله لنا ، وفي الحديث

(١) سورة الحجر ، الآية : ٨٧.

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٨٨.

(٣) سورة العجاشية ، الآية : ١٤.

(٤) روي عن الإمام الصادق عليه السلام بلفظ : (نحن صنائع الله والناس بعد =

القدسي قال تعالى : (خلقتُ الأشياء لأجلك وخلقتك لأجلني وقربى)^(١) الحديث^(٢) .

لَا شَرَكَ إِلَّا الشَّرَكُ بَالْمُحَمَّدِ وَبِولَاتِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

فما أراد الله من سائر خلقه في إيجادهم وشرعه وفي تكليفهم وجوداته من سائر الحيوانات والنباتات والجمادات من الغيب والشهادة ، فهو إصلاح لمن أراد منه ذلك وإيجاد له وتنمية وتمكيل ليبلغ الكتاب فيهم أجله ، وكل ذلك لهم ولشئونهم عليهم السلام يوم ظعنهم ويوم إقامتهم جعله تعالى لهم « أَثَّنَا وَمَتَّعَنَا إِلَى حِينٍ »^(٣) من صحبة كل شيء منها حتى يرجعوا ليس معهم غيرهم

صنائع لنا) انظر مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١ / ٣٨ ، واللمعة البيضاء : ١٥٢ ، وشرح أصول الكافي : ٣ / ٩٤ (الهامش) . وفي نهج البلاغة من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام يذكر فيها معاوية : (... فدع عنك من مالت به الرمية ، فإننا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا ، لم ينفعنا قديم عزنا ولا عادي طولنا على قومك إن خلطناكم بأنفسنا ...) نهج البلاغة : خ ١٢٨ ، وبحار الأنوار : ٣٣ / ٥٨ ح ٣٩٨ باب ١٦ ، وغاية المرام للبحرياني : ٥ / ٣٢٨ .

(١) لم نجد هذه اللفظة في المصادر المتوفرة .

(٢) شرح الأسماء الحسنى : ١ / ١٣٩ ، ومشارق أنوار اليقين : ٢٨٢ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١ / ٧٣ ، والجواهر السنية للحر العاملى : ٣٦١ .

(٣) سورة النحل ، الآية : ٨٠ .

فيهم حضن المراد الذاتي وحده ، ولا غاية له في نفسه ، وفي ما دونه : ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ تُحِيطُ﴾^(١) ، فمراد الله من خلقه يدور على ولائهم فلا شرك إلا الشرك بهم وبولائهم ، ولا كفر إلا الكفر بهم وبولائهم ، وإذا أريد بالشرك شرك الطاعة ، فإن الشرك في طاعتهم شرك بطاعة عدوهم ، وعلى ما تقدم من أن طاعتهم عين طاعة الله تعالى وطاعة عدوهم شرك بالله شرك عبادة يتحد المعنيان في حقهم ، فمن حاربهم على أيّ معنى بعد المعرفة شرك عظيم لا يغفره الله سبحانه .

أثر الرد على محمد وآل محمد عليهم السلام

قال عليه السلام : (ومن رد عليكم في أسفل درك من الجحيم)^(٢) .

أي (من رد عليكم) من سائر خلق الله من الصامت والناطق حكمكم ، وكذب قولكم وترك أمركم ونهيكم استكباراً وعلواً بعد المعرفة بكم وبمقامكم فهو في النار ، قوله : (عليكم) يعني أنه رد للحكم ليس لعدم فهمه أو لاستقاله على نفسه أو لشهوته ، بل عليكم ظلماً وعلواً ، وهذا وإن كان به يتحقق الرد عليهم من

(١) سورة البروج ، الآية : ٢٠ .

(٢) انظر من لا يحضره الفقيه : ٢ / ٥٩١ ح ٣١٩٨ .

النباتات والجمادات ظلماً وعلواً في كل بحسبه ، إلا أن قوله عليه السلام : (في أسفل درك من الجحيم) لا يتحقق المراد هنا إلا في حق رؤوس أئمة الضلالة الذين هم طلع شجرة الزقوم ، كما قال تعالى : ﴿ طَلَعَهَا كَانُهُ رُؤُسُ الشَّيَاطِينِ ﴾^(١) أي طلعوا هم رؤوس الشياطين ، لأن المشبه نفس المشبه به في القرآن .

وفي أحاديثهم المتلقاة عنهم في تفسير الباطن ، وذلك من حكم أسفل لأنه للتفضيل ، ويفيد أن المراد بهم رؤوس أئمة الضلال الذين هم في أسفل درك من الجحيم ما في الاحتجاج^(٢) عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث طويل في خطبته يوم الغدير يقول فيه : (معاشر الناس ، سيكون من بعدي أئمة يدعون إلى النار ويوم القيمة لا ينصرون ، معاشر الناس إن الله وأنا بريثان منهم ، معاشر الناس إنهم وأنصارهم وأشياعهم وأتباعهم في الدرك الأسفل من النار ولبيس مثوى الظالمين)^(٣) .

(١) سورة الصافات ، الآية : ٦٥ .

(٢) هو لأمين الدين أبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي السبزواري الرضوي أو المشهدي . ولد في أربع مئة وسبعين (٤٧٠ هـ) . توفي شهيداً سنة : (٥٦١ هـ) ودفن في المشهد الرضوي .

(٣) روضة الوعاظين : ٩٦ ، والاحتجاج : ١ / ٧٨ ، والأنوار العلوية : ٦٧ ، وغایة المرام للبحراني : ١ / ٣٣٤ .

أقسام ودرجات النار ووصفهم

وإنما قيل للنار درجات ، لأن طبقاتها متتابعة متداركة بعضها فوق بعض ، وقد يقال لها : درجات باعتبار اختلاف مراتبها لا اختلاف مراتب أهلها .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١) : بلغني والله أعلم أن الله تعالى جعلها سبع درجات أعلىها :

١ - الجحيم :

الأولى الجحيم يقوم أهلها على الصفا منها تغلي أدمنتهم فيها كغلي القدر بما فيها .

٢ - لظى :

والثانية لظى نزاعة للشوى تدعوا من أدبر وتولى وجمع فأوعى .

٣ - سقر :

والثالثة سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر .

(١) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، ويقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب تفسير القمي ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

٤ - الحطمة :

والرابعة الحطمة ، وما يثور شرر كالقصر كأنه جمالات صفر تدقّ من صار إليها مثل الكحل فلا تموت الروح كلّما صاروا مثل الكحل عادوا .

٥ - الهاوية :

والخامسة الهاوية فيها ملوك يدعون يا مالك أغثنا فإذا أغاثهم جعل لهم آنيةً من صفر من نار فيه صديدٌ ما يسيل من جلودهم كأنه مُهلٌ ، فإذا رفعوه ليشربوا منه سقط لحم وجوههم فيها من شدة حرّها ، وهو قول الله تعالى : ﴿وَإِنْ يَسْتَغْشُوا بِعَانُوا بِمَاءِ كَالْمَهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ إِنَّ الشَّرَابَ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾^(١) ، ومن هو فيها هوى سبعين عاماً من النار كلّما احترق جلده بُدّلَ جلداً غيره .

٦ - السعير :

والسادسة هي السعير فيها ثلات مئة سرادق من نار ، في كلّ سرادق ثلات مئة قصر من نار ، في كلّ قصر ثلات مئة بيت من نار ، في كلّ بيت ثلات مئة لون من عذاب النار ، فيها حيّاتٌ من نار وعقارب من نار وجوامع من نار وسلال من نار وأغلال من

(١) سورة الكهف ، الآية : ٢٩ .

نار وهو قول الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَفَرِينَ سَلَسِلًا وَأَغْلَلًا وَسَعِيرًا ﴾^(١) .

٧ - جهنم :

والسابعة جهنم ، وفيها الفلق وهو جب في جهنم إذا فتح أسرع النار سرعاً وهو أشد النار عذاباً ، وأما صعود فهو جبل من صفر من نار وسط جهنم ، وأما الآثام فهو وادٍ من صفر مذاب يجري حول الجبل فهو أشد النار عذاباً ، انتهى^(٢) .

بيان أن صناديق حية سقر لأئمة الضلالة

يدلّ هذا على أنّ الجحيم هي العلية من النار ، وعليه إما أن يكون المراد بمن رد عليهم الأتباع لا أئمتهم ، وظاهر قوله : (في أسفل درك من الجحيم) يدلّ أن المراد بهم أئمتهم لا الأتباع .

وفي حديث إسحاق بن عمار من كتاب الخصال عن أبي الحسن موسى عليه السلام يقول : (إن في النار لوادياً يقال له : سقر لم يتنفس منذ خلقه الله عزّ وجلّ ، لو أذن الله له أن يتنفس بقدر محيط لاحتراق ما على وجه الأرض ، وإن أهل النار يتعوّذون من حرّ ذلك الوادي ونشبه وقدره وما أعدّ الله فيه لأهله ،

(١) سورة الإنسان ، الآية : ٤.

(٢) تفسير القمي : ١ / ٣٧٦ - ٣٧٧ ، وبحار الأنوار : ٨ / ٢٨٩ ح ٢٧.

وَإِنْ فِي ذَلِكَ الْوَادِي لِجَبَلًا يَتَعَوَّذُ جَمِيعُ أَهْلِ الْوَادِي مِنْ حَرًّ ذَلِكَ
الْجَبَلِ وَنَثْنَيْهِ وَقَدْرِهِ وَمَا أَعْدَ اللَّهُ فِيهِ لِأَهْلِهِ ، وَإِنْ فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ
لشَعْبًا يَتَعَوَّذُ جَمِيعُ أَهْلِ ذَلِكَ الْجَبَلِ مِنْ حَرًّ ذَلِكَ الشَّعْبِ وَنَثْنَيْهِ
وَقَدْرِهِ وَمَا أَعْدَ اللَّهُ فِيهِ لِأَهْلِهِ ، وَإِنْ فِي ذَلِكَ الشَّعْبِ لِقَلِيبًا يَتَعَوَّذُ
جَمِيعُ أَهْلِ ذَلِكَ الشَّعْبِ مِنْ ذَلِكَ الْقَلِيبِ وَنَثْنَيْهِ وَقَدْرِهِ وَمَا أَعْدَ اللَّهُ
فِيهِ لِأَهْلِهِ ، وَإِنْ فِي ذَلِكَ الْقَلِيبِ لَحِيَةً يَتَعَوَّذُ جَمِيعُ أَهْلِ ذَلِكَ
الْقَلِيبِ مِنْ خُبْثٍ تِلْكَ الْحِيَةِ وَنَثْنَيْهَا وَقَدْرِهَا وَمَا أَعْدَ اللَّهُ فِي أَنْيابِهَا
مِنَ السَّمَّ لِأَهْلِهَا ، وَإِنْ فِي جَوْفِ تِلْكَ الْحِيَةِ لِسَبْعَةِ صَنَادِيقِ فِيهَا
خَمْسَةٌ مِنَ الْأَمْمِ السَّالِفَةِ وَاثْنَانِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ .

قال : قلت : جعلت فداءك من الخمسة والاثنان؟

قال عليه السلام : (أَمَا الْخَمْسَةُ فَقَابِيلُ الَّذِي قُتِلَ هَابِيلُ ،
وَنُمَرُودُ الَّذِي حَاجَ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ﴿قَالَ أَنَا أَحَىٰ وَأَمِيتُ﴾)^(١)
وَفَرْعَوْنُ الَّذِي قَالَ : ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعُلَى﴾^(٢) وَيَهُودُ الَّذِي هَوَّدَ الْيَهُودَ
وَبُولُسُ الَّذِي نَصَرَ النَّصَارَى ، وَمِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَعْرَابِيَّانَ)^(٣) انتهى .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٨ . قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ وَأَنَّ مَاتَهُ اللَّهُ الْمَلِكُ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّي الَّذِي يُخْتِي، وَيُبَيِّنُ قَالَ أَنَا أُخْتِي، وَأُبَيِّنُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأَتَيْتُهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبَهَتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

(٢) سورة النازعات ، الآية : ٢٤ .

(٣) الخصال : ٣٩٨ ح ١٠٦ ، والمحضر للحلبي : ١٢٥ ، وتفسير نور الثقلين : ١ / ٨٥ ح ٢٢٥ ، وبحار الأنوار : ٨ / ٣١٠ - ٣١١ ح ٧٧ .

وهذا يدل ظاهره أنّ الحيّة وما فيها من الصناديق لأئمة الضلال كلها في سقر ، ومن المعلوم أنّ هؤلاء المذكورين لا يكون أحد أشدّ عذاباً منهم فلا تكون نار أسفل منها ، وفيه دلالة أيضاً على أنّ الجحيم ليست هي السفلى ، وهذا يعطي أنّ من ذكرهم الهادي عليه السلام في الزيارة هم الأتباع .

أبواب النار ومن يدخل منها

وفي الخصال عن الصادق عن أبيه عن جده عليهم السلام قال : (إن للنّار سبعة أبواب : باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون ، وباب يدخل منه المشركون والكفار ، ومن لم يؤمن بالله طرفة عين ، وباب يدخل منه بنو أميّة هو لهم خاصّة لا يزاحمهم فيه أحد وهو باب لظى وهو باب سعير وهو باب الهاوية يَهُوي بهم سبعين خريفاً ، فكلّما هوى بهم سبعين خريفاً فارَ بهم فُوراً قذف بهم في أعلىها سبعين خريفاً ، ثم هوى بهم كذلك سبعين خريفاً فلا يزالون هكذا خالدين مخلّدين ، وباب يدخل منه مبغضونا ومحاربونا وخاذلوننا وإنّه لأعظم الأبواب وأشدّها حرّاً) .

ثم قال : (والباب الذي يدخل منه بنو أميّة هو لأبي سفيان ومعاوية وآل مروان خاصّة يدخلون من ذلك الباب فتحطّمهم النار حطّماً لا يسمع لهم واعية ولا يحيون فيها ولا يموتون) ^(١) .

(١) تفسير الصافي : ٣ / ١١٤ ح ٤٤ ، والخصال : ٥١ ح ٣٦١ ، وبحار الأنوار : ٨ / ٢٨٥ ح ١١ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ١٨ ح ٦٣ .

أقول : ذكر عليهم السلام هنا أربعة أبواب والظاهر أنّ الأول منها هو أعلىها ، وعليه فيكون الباب الذي يدخل منه مبغضوهم هو الرابع يعني الوسط من السبعة ، فيحتمل أن يراد بالأمثلة الأوسط الذي أحاطت به الأبواب ، هذا ظاهر اللفظ أن الأصل في الابتداء الابتداء بالأول ، والأظهر من المقام وبعض ما يستفاد من أخبارهم عليهم السلام أنه عليه السلام ابتدأ بالرابع فيكون الباب الذي يدخلون فيه بنو أمية هو السادس ، وهو النيران الأربع : سقر وسعير والحطمة والهاوية ، ولهذا ذكرها كذلك إما لأنّ الباب لسقر ويؤدي إلى السعير ومنه إلى الحطمة ومنه إلى الهاوية ، أو لأن كلّ باب يسمى باسم الآخر لاشتماله على ما في الآخر من أنواع العذاب ، وإن كان بطور ثان فهو ما في الآخر في النوع فيطلق عليه وغيره في الشخص فيسمى بغيره .

وفي رواية : (إن النار أسفلها الهاوية)^(١) وعلى هذا يكون المراد بمبغضيهم أئمة الضلال .

وفي المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام : (إن جهنّم لها سبعة أطباقي^(٢) بعضها فوق بعض) ووضع عليه السلام إحدى يديه على الأخرى فقال : (هكذا ، وإن الله وضع الجنان على العرض

(١) انظر بحار الأنوار : ٨ / ٢٤٦ ، وتفصير مجمع البيان : ٦ / ١١٨ .

(٢) في بعض المصادر : أبواب أطباقي .

ووضع النيران بعضها فوق بعض فأسفلها جهنم وفوقها لظى
وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها
الهاوية^(١).

وفي رواية : (أعلاها جهنم وأسفلها الهاوية)^(٢).

ترتيب طبقات النار

أقول : لعل كون جهنم أعلاها أنها أعلى طبقاتها ، فقد روی
أنّها ثلاثة طبقات أسفلها الفلق وفيه الصناديق ، ولا ريب أنّ
الصناديق في أسفل طبقة من النار ، وكون الهاوية أسفلها أنها
أسفل من بعض الطبقات ، كما تشير إليه ما قدمنا من الأخبار ،
ولا سيّما حديث الخصال حيث جعل بابها لبني أميّة خاصةً ، ومن
المعروف أنّ في النار من هو أسوأ حالاً منهم فيجب أن تكون ناره
أسفل من الهاوية .

وفي المعاني عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن الفلق؟

قال : (صدع في النار فيه سبعون ألف دار ، في كل دار
سبعون ألف بيت ، في كل بيت سبعون ألف أسود ، في كل أسود

(١) تفسير الصافي : ١ / ٦٣٢ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ١٩ ح ٦٤ ، وبحار
الأنوار : ٨ / ١٤٦ ، وتفسير مجمع البيان : ٦ / ١١٨.

(٢) تفسير مجمع البيان : ٦ / ١١٨.

سبعون ألف جرّة سُمّ لا بدّ لأهل النار أن يمرّوا عليها) ^(١).

أقول : قوله : (أن يمرّوا عليها) يدلّ بظاهره على أنّ الفلق طريق لأهل النار ، وأنّ فيها أسفال منه .

ويحتمل أن المراد بأهل النار أصحاب التوابيت ، وأن المرور عليها هو المصير فيها وهو الذي يظهر لي .

ولا يقال : لو كانت الفلق أسفال لما عرضت على أهل التكليف يوم القيمة من الأطفال والمجانين والجهنم والمستضعفين وما أشبههم ممن لم يمحض الكفر والإيمان محضاً .

لأنّا نقول : إنّما تعرض عليهم تشديداً للتوكيل كما عرضت أول مرة في الذرّ ليتحقق صدق المطيع لأمر الله بدخولها .

وروى القمي قال : (الفلق جُبٌ في جهنم يتعرّذ أهل النار من شدة حرّه سأله أن يأذن له أن يتنفس فأذن له أن يتنفس فأخرق جهنّم) ^(٢) الحديث .

عدد طبقات جهنم

وهذا مؤيد لما أشرنا إليه من أنّ الفلق في جهنّم ، وأنّه يتعرّذ

(١) معاني الأخبار : ٢٢٧ ح ١.

(٢) تفسير القمي : ٤٤٩ / ٢ ، وبحار الأنوار : ٢٩٦ / ٨ ، وتفسير مجمع البيان : ٤٩٣ / ١.

من حرّه النار التي منها جهنّم فهي أسفل الطبقات ومحل الصناديق ، لأنها هي الجب والصناديق ، اختلف ظاهر الروايات في عددها ، فروي واحد وهو يراد به النوع أو الجب الجامع لها أو أعظمها ، وروي اثنان لأعرابيين ، فيراد به الأعظم والعلة فيها ، وروي أربعة أو ستة لأربعة من الأولين واثنين من الآخرين ، وروي سبعة كما تقدم ، وروي ثمانية لأربعة من الأولين وأربعة من الآخرين ، وروي اثنا عشر لستة من الأولين وستة من الآخرين ، والجمع بينها على نحو ما ذكرنا^(١) .

بيان معنى : (أسفل درك من الجحيم) ، ومن يسكنه

وإذا اطلعت على ما ذكرنا ، فاعلم أنّ الظاهر من المراد من قوله : (ومن ردّ عليكم) أنّهم الأعرابيان ومن اتّبعهم على بيان من أمره ، فيكون المراد بأسفل درك من الجحيم : إما أن المراد مطلق النار أو أنّ المراد بأسفل درك منها ما نزل عنها ، سواء فرضت الجحيم هي الأعلى أو الوسطى أو السفلى ، فإنّ مراده عليه السلام أنّهم لعنهم الله وأبعدهم من رحمته الواسعة أشدّ عذاباً من جميع أهل النار من المنافقين والمشركين والكفار ، وإنما استحقّوا ذلك لأنّ محمداً صلّى الله عليه وآلـه قد بيّن لهم الحقّ في

(١) انظر تفصيل ذلك في بحار الأنوار : ٣٤١ / ٥٦ باب ٢٧ ذيل ح ٨.

أفئدتهم وقلوبهم ونفوسهم وسرّهم وعلاناتهم وباطنهم وظاهرهم بما لم يقدر أحد من خلق الله أن يأتي بمثله في الظهور ، ورفع الشبه والجهل والغفلة عنهم حتى جعل لهم تلك الخفايا ضروريات لا يشكّون فيها ، ومع هذا قابلوه بالإنكار والجحود والعداوة الشديدة وسعوا غاية جهدهم في أذاؤه وأذى أهل بيته بما لا يقدر على مثله أحد من المنافقين والمشركين والكافرين ، فكانت أمثالهم وصفاتهم ويدعهم قائمة بأحقادهم وباطلهم ما دام النظام قد ملأت جميع الظلمات وأسست الشبهات والعناد والجحود لجميع البريات ممن كان أو يكون إلى يوم القيمة ، فإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغايبين ، فثمرات تلك الأمثال الباقيه أبد الدهر يعذّبون بها بقدر مبلغها من سخط الله وغضبه ، ويعذّب بفاضلها جميع أهل النار من الأولين والآخرين ، ويعذّبون أيضاً بمثل عذاب من عذّب بسببهم من الأولين والآخرين : ﴿ وَلَيَحِلَّنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْتَأْنَنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾^(١).

(١) سورة العنكبوت ، الآية : ١٣ .

قال عليه السلام :

أشهد أن هذا سابق لكم فيما مضى وجار لكم فيما بقي

زمن وجوب اتباع آل محمد صلوات الله عليهم

قال الشارح رحمه الله : (أشهد أن هذا) أي وجوب اتباعكم أو كل واحد من المذكورات (سابق لكم فيما مضى) من الأئمة أو في الكتب المتقدمة ، انتهى .

أقول : قد مضى معنى (أشهد) وأما (هذا) فهو اسم إشارة إلى القريب والقرب المستعمل فيه أعم من القرب الحقيقى فيستعمل فيه ، وفي القرب العرفي أو المستحضر في الذهن عند المتكلّم وإن توقف فهمه عند المخاطب على نصب قرينة من المتكلّم لو اقتضى الحال ذلك ، فإذا فهمت معنى هذا بنحو ما ذكرنا ، فيُحتمل أن يكون المشار إليه : (من اتبعكم فالجنة مأواه) إلى (أشهد) وهذا بناء على اعتبار القرب الحقيقى وأن يكون من قوله : (سعد من والاكم) إلى قوله : (أشهد) وهو الظاهر من سياق الكلام ، وأن يكون من قوله : (من أتاكم بجا) ، وهذا أقرب من احتمال أن يكون من قوله : (إلى الله تدعون) وأن يكون من قوله : (أنتم الصراط الأقوم) وأن يكون من قوله : (من

والاكم فقد والى الله) وأن يكون من قوله : (أشهدُ أَنَّكُمْ الأئمَةُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُونَ) ^(١) إلخ ، وأن يكون مِنْ أُولِي الزيارة ، وإن كان بعيداً وإنما احتملنا هذا لأنَّ ما ذكر من الاحتمال الأول الحقيقي أو ما يقرب منه في القرب إنما هو من فروع ما ذكر من الزيارة من الأوصاف التي استحقوا بها ما يشهد بشبوته لهم عليهم السلام في كُلِّ وقت ومكان .

ثم إنَّ قوله عليه السلام : (أشهدُ أَنَّ هَذَا سَابِقٌ لَكُمْ) إلخ ، شهادة منه بحقيقة ما ذكر في نفس الأمر وتعليم لشيعته لا مجرد خصوص التعليم ، ولا ينافي هذا قوله : (وَإِنَّ أَرْوَاحَكُمْ وَنُورَكُمْ وَطِبِّتُكُمْ وَاحِدَةً) لما ثبتَ عنهم عليهم السلام لأنَّهُمْ يَتَفَاضِلُونَ في مراتبِهم لأنَّهُمْ وإن كانوا متفاضلين في مراتبِهِمْ من جهة اختلاف القرب إلى المبدأ وترتُّب بعض مراتبِهم على بعض ، فإنَّ طينتهم وأرواحهم وأنوارهم شيء واحد وهو نور واحد تعددت هيأكله باعتبار تغاير جهاتِهم من حيث إحاطتهم بمبدئهم كما قال عليه السلام : (فَجَعَلْكُمْ بِعْرَشِهِ مَحْدُقِينَ) ^(٢) وليس ذلك الترتُّب والتغاير في مراتبِهم وجهاتِهم إلا على نحو ما قال علي عليه السلام : (أَنَا مِنْ مُحَمَّدٍ كَالضَّوْءِ مِنَ الضَّوْءِ) ^(٣) فقد جمعَتْهُم

(١) انظر من لا يحضره الفقيه : ٢ / ٦١٢.

(٢) انظر من لا يحضره الفقيه : ٢ / ٦١٣.

(٣) بحار الأنوار : ٣٨ / ٣٥٢ - ٧٩ ، ٨٢ ، ومعاني الأخبار : ٣٥٠ - ٣٥٢ ، وغاية =

حقيقة واحدة في رتبة واحدة فلا يكون قوله : (أشهد) مخصوصاً بالتعليم .

وقال عليه السلام : (سابق لكم فيما مضى) .

أي فيما مضى من الدهور الألف الدهر كما مرّ والأزمنة ، وهي زماننا هذا الجسماني ودهورنا فإنها لهم أزمنة ، وقد ذكرنا مراراً أنّ قلوب شيعتهم التي وقتها الدهر من فاضل أجسامهم التي وقتها زمان لهم وإن كان دهراً لغيرهم .

ولأنّما قلنا : والأزمنة بالجمع ، لأنّ دهر الأنبياء زمان لهم وللأنبياء عليهم السلام زمان لهم هو دهر للمؤمنين ، وللمؤمنين زمان هو دهر لمن دونهم من الحيوانات أو من بحكمهم ، وكل ما سوى دهرهم صلى الله عليهم فهو لهم زمان فلهم دهور تفرّدوا بها وشاركوا غيرهم في أوقاتهم ، فهم مع كلّ طبقة في وقتهم يشاركونهم في دهرهم إذا كانوا فيهم وفي زمانهم ، وإذا لم يكونوا فيهم كان ذلك الدهر زماناً لهم فلهم مع غيرهم حالتان ولهم مع

المرام : ١ / ٣٤ باب ٢ ح ١ ، وأمالي الصدوق : ٤١٥ مجلس ٧٧ ح ١٠ = والطرائف لابن طاوس : ٥١٩ ، والخصائص الفاطمية : ٢ / ٦٠٩ ، واللّمعة البيضاء : ٦٤ . قال أمير المؤمنين عليه السلام : (والله ما قلعت باب خير ورميت به خلف ظهري أربعين ذراعاً ؛ بقوة جسدية ولا حرفة غذائية ، لكن أيدت بقوة ملكوتية ونفس بنور ربها مضيئة ، وأنا من أحمد كالضوء من الضوء) أمالی الصدوق : ٤١٥ مجلس ٧٧ ح ١٠ .

ربهم سبحانه حالتان ولهم مع أنفسهم حالة واحدة ، فلهم مع غيرهم دهور وأزمنة ولهم مع الله تعالى سرمد ودهور وأزمنة ، ولهم مع أنفسهم دهور وزمان وإن شئت قلت : دهر وزمان ، وإن شئت قلت : دهر وأزمنة .

فهذا المشار إليه سابق لهم ثابت هو أو حكمه أو مع حكمه في كل وقت من السرمد إلى هذا الوقت ، أي من الفعل إلى الماء والأرض الجرز في الأكوان النورانية إلى العقول في الأكوان الجوهرية إلى الأرواح في الأكوان الهوائية إلى النفوس في الأكوان المائية إلى الطبائع في الأكوان النارية إلى المواد والأشكال في أكوان الأظلة والذر ، إنهم كذلك كما وصفوا به أنفسهم وإن من خالفهم وأنكرهم ورد عليهم كما وصفوه ، وإنما جرى لهم ذلك فيما مضى وفيما يأتي ، لأن ذلك فرع لحكم ذاتي يقتضي ما ذكره عليه السلام اقتضاء لا يرده حكم من أحکام الإمكان ممّن دونهم ، لأن كل من دونهم ملكوتة في قبضة أمر الله الذي هو ذلك الحكم الذاتي الذي هو مقتضى ذواتهم ، وإليه الإشارة بقوله عليه السلام في دعاء الصباح والمساء : (أَصْبَحْتَ اللَّهُمَّ مَعْتَصِمًا بِذِمَّامَكَ الْمُنْيَعَ الَّذِي لَا يَطَاوِلُ وَلَا يَحَاوِلُ) ^(١) إلخ .

(١) مصباح المتهجد للطوسي : ٢١٢ ح ٣١٧ ، ومفتاح الفلاح للبهائي : ٦٨ ، وأمالی الطوسي : ٥٢٩ ح ٢٧٧ ، وفلاح السائل لابن طاوس : ٢٢٤ .

وفي الدعاء : (اللهم اجعلنا في درعك الحصينة التي تجعل فيها من تريده)^(١) .

فإن قلت : ظاهر ما استدللت به اقتضاوه لبعض ما ذكر وهو في أتباعهم ومحبّيهم ، لأن قوله : (بذمامك المنيع) قوله : (درعك الحصينة) إنما يدلّ على حفظ من التجأ بهم دون هلاك من خالفهم وردد عليهم ، والمدعى هو الأمران كلاماً .

بيان هلاك من خالف محمداً وأآل محمد عليهم السلام

قلت : إن الشيء إذا ثبت له أنه حافظ لكل من التجأ به من كل مخوف ثبت له في دليل الحكمة أنه لا ملجأ سواه وإنما لعادله الملجأ الآخر ، فلم يكن حافظاً لمن حاد عن ذلك الملجأ لأنه قد فرض أنه مساوٍ له وإذا حفظ عنه لم يساويه ذلك الآخر ، بل يكون ناقصاً عنه ، وإذا ثبت أنه ناقص لم يكن مجيراً من التام وتنحصر النجاة في التام فيهلك من حاد عن التام لأنه لا ملجأ دونه لقيام الكل به أو عنه .

فإن قلت : عموم قولك هذا يدلّ على أن الله تعالى لا يجير منهم عليهم السلام .

(١) الكافي : ٢ / ٥٣٤ ح ٣٧ ، والبحار : ٨٣ / ٢٩٦ ح ٥٧ ، وكامل الزيارات : ٣٩٤ .

حكم آل محمد عليهم السلام عين حكم الله تعالى

قلت : هذا كلام لا يقال لأنّا قد بيّنا فيما مضى في مواضع كثيرة أنّهم عليهم السلام ليسوا أغياراً لحكم قضاء الله ، بل حكمهم عين حكم الله إذ لا حكم لهم إلا ما حكم الله بهم عليهم وعلى من دونهم ، فما ذكر عليه السلام فيما سبق من قوله^(١) : (سَعِدَ مِنْ وَالاَكْمَ وَهَلَكَ مِنْ عَادَ اكْمَ) وأمثاله ، معناه حقيقة سعد من والي الله تعالى وهلك من عادى الله تعالى ، ومن والي الله هو من والاهم ، إذ ليس الله ولایة في خلقه غير ما جعل لهم ، ومن عادى الله تعالى هو من عاداهم إذ ليس الله عداوة غير ما جعل لهم وإلا لما صح قولهم الحق : (مِنْ وَالاَهْمَ فَقَدْ وَالَّهُ ، وَمِنْ عَادَاهُمْ فَقَدْ عَادَى الله^(٢)) ، فافهم ، لأنّه سبحانه وتعالى إنّما أحبّ ما كان له وإنّما أبغض ما كان لعدوّه الشيطان ، والذين له هم محمد وأهل بيته صلّى الله عليه وآلّه وأتباعهم من كلّ شيء ، والذين للشيطان هم أعداؤهم وأتباع أعدائهم من كلّ شيء ، وهو قوله تعالى حكاية عن عدوّه الشيطان الرجيم وسلطته على أوليائه : ﴿قَالَ فِيمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ إِنَّمَا لَأَتَيْنَاهُمْ مِنْ

(١) هنا في شرحزيارة الجامعة .

(٢) تهذيب الأحكام للطوسي : ٦ / ١٠٢ ح ١٧٨ ، ووسائل الشيعة : ٦ / ٧٥ ح ٧٦٦٦ ، والمقنعة : ٤٨٨ ح ٤٠ .

بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ
شَكِيرِينَ ﴿١٧﴾ .

ولأنما قلنا : إن ذلك فرع لحكم ذاتي ، لأن الشيء الذي به شيئاً ي يجب له ألا يكون لشيء منها شيئاً بغيره ، وإلا لم تكن به شيئاً بل بغيره سواء استقل ذلك الغير بها أو شاركه ، وهذه الشيئية هي فرع ذلك الحكم ، وهذا الفرع مركب من إثبات ونفي في كل فرد وإلا لم يتميز عن ضده ، فمن والاهم وتبرأ من أعدائهم تحققت فيه شيئية السعادة ، ومن عاداهم تحققت فيه شيئية الشقاوة ، ومن تولى ولم يتبرأ لم يتول لأنه لم يتميز عن العدو ولم يتزيل ومن تولى عدوهم ولم يتبرأ منهم لم يتول عدوهم لأنه لم يتميز عن الولي ولم يتزيل ، وهذا مستضعف أو في حكمه كما ذكره الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام كما في الاحتجاج قال عليه السلام : (إنما الناس ثلاثة : مؤمن يعرف حقنا ويسلم لنا ويأتم بنا فذلك ناج محب الله ولبي ، وناصب لنا العداوة يتبرأ منا ، ويلعننا ويستحل دماءنا ويتجحد حقنا ويدين الله بالبراءة منا فهذا كافر مشرك فاسق ، وإنما كفر وأشرك من حيث لا يعلم كما يسبوا الله عدواً بغير علم كذلك يشرك بالله بغير علم ، ورجل أخذ بما يختلف فيه وردد علم ما أشكل عليه إلى الله مع

(١) سورة الأعراف ، الآياتان : ١٦ - ١٧ .

وأنَّ أرواحكم ونُوركم وطيتكم واحدة طابت وظهرت بعضها من بعض

ولايتنَا ولا يأتِنَا ولا يُعاديْنَا ولا يعرِفُ حقّنَا فنحن نرجو أنْ
يغفر الله له ويدخله الجنة فهذا مسلم ضعيف^(١).

قوله عليه السلام : (مع ولایتنا) أي رد علمها إلى الله
تعالى ، لأنها عنده مما أشكلت عليه .

قال عليه السلام :

وأنَّ أرواحكم ونُوركم وطيتكم
واحدة طابت وظهرت بعضها من بعض

قال الشارح رحمه الله : كما ورد في الأخبار الكثيرة أنَّ
أرواحهم مخلوقة من أعلى عليين وأبدانهم من عليين ، وأنوار
علومهم وكما لاتهم واحدة طابت الأرواح وظهرت الأبدان أو
الجميع بعضها من بعض كما قال الله تعالى : ﴿ذُرْيَةً بَعْضُهَا مِنْ
بَعْضٍ﴾^(٢) أي من طينة واحدة مخلوقة من نور عظمته تعالى ،
انتهى .

(١) الاحتجاج للشيخ الطوسي : ٢ / ٧ - ٨ ، وبحار الأنوار : ٣٣ / ٢٧٢
ح ٥٣٤ ، وموافق الشيعة : ١ / ٣٧٠ ، وجواهر الكلام : ١٢ / ٩٢ ، وكتاب
سليم باختصار : ٣٧٠ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٣٤ .

في أن روح محمد وآل محمد صلوات الله عليهم واحدة

أقول : الروح الكلّي واحد وهو روحهم عليهم السلام وإنما تعددوا بتنوع الهياكل التي هي هياكل التّوحيد لاختلاف الجهات التي هي جهات قبولهم لا المراتب ، فإنّها بالنسبة إلى مبدئهم سواء فيقرب إلا ترتب بعضهم على بعض ، ولا الكم إلا بتفضيلهم في الترتيب ، ولا في الكيف إلا ما نشأ منه عن تفاصيل الترتيب ، ولا الوقت والمكان إلا ما نسب إلى الترتيب .

إطلاقات الروح

واعلم أن للروح في مقام ذكرهم عليهم السلام إطلاقين يطلق ويراد به العقل الكلّي والقلم وهو الركن الأيمن الأعلى من العرش ويطلق ويراد به الروح الكلّي المتوسط رتبة بين العقل الكلّي والنفس الكلية ، وهو الركن الأيمن الأسفل من العرش ، وقد أشار إليهما أمير المؤمنين عليه السلام كما في الكافي عن ابن رئاب رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : (إن الله نهرًا من دون عرشه ودون النهر الذي دون عرشه نور نوره ، وإن في حافتي النهر روحيين مخلوقين روح القدس وروح من أمره ، وإن الله عشر طينات خمس من الجنة وخمس من الأرض) ، ففسر الجنان وفسر الأرض ثم قال : (ما مننبي ولا ملك من بعده جبله إلا نفح فيه من إحدى الروحين وجعل النبي من إحدى الطييتين) .

قلت لأبي الحسن الأول : ما الجبل ؟

قال : (الخلق غيرنا أهل البيت فإن الله عز وجل خلقنا من العشر طينات ونفح فينا من الروحين جميعا فأطيب بها طيبا)^(١) .

أقول : الظاهر أن المراد بالنهر نهر الوجود المقيد ، لأنه يفيض من العرش ، والروحان والطينتان تفصيل العرش إذا أريد بالطينتين الباطنتان ، فروح القدس هو النور الأبيض من العرش والروح من أمره هو النور الأصفر من العرش ، ويطلق على كليهما روح من أمر الله ، والطينتان إذا أريد بهما الباطنتان يطلق عليهما وعلى أحدهما الروح الذي على ملائكة الحجب أي موكل عليهم ، وهما النور الأخضر الأعلى عن يسار العرش والنور الأحمر الأسفل عن يسار العرش ، وظاهر الطينتين من علينا ، العليا الأولى جنة عدن وجنة المأوى وجنة النعيم وجنة الفردوس وجنة الخلد وهي طين الجنان والسفلى طين الأرض وهي مكة والمدينة والكوفة وبيت المقدس والحاير .

آل محمد عليهم السلام السلام عندهم روح القدس والروح الأممية

وقوله عليه السلام : (ما مننبي ولا ملك) إلخ ، يُراد منه والله أعلم : أن كلَّنبي وكلَّملك ينفح فيه من الروح الثانية التي

(١) الكافي : ١ / ٣٨٩ ح ٣ ، وبصائر الدرجات : ٣٩ ح ١ باب ٩ ، وبحار

الأنوار للمجلسي : ٢٥ / ٤٩ ح ٩ .

هي روح من أمره وبها العصمة ، فمن شعاعها كانت الأنبياء معصومين ، ومن نور شعاعها كانت الملائكة معصومين ، ومحمد وأهل بيته الطاهرون صلَّى الله عليه وآلَه نفح سبحانه فيهم من الروحين جميعاً يعني فيهما جميع الرُّوحَيْن ، ومن سواهم نفح فيهم من شعاع الثانية وهي روح من أمره روح العصمة .

وأمّا الأولى التي هي باب الله فلم ينفح منها في أحد ولم تكن عند خلق إلّا عند محمد وأله صلَّى الله عليه وآلَه ، فما كانت لأحد من الأنبياء وساطةٌ وسفارةٌ في شيء قليل أو كثير في الدنيا والآخرة لأنفسهم أو لأحد من أممهم إلّا إلى محمد وأهل بيته عليه وعليهم السلام ، فإذا سمعت أنَّ أحداً من الأنبياء عليهم السلام كان باباً بين الله وبين أمته ، فإنما هو بين أمتيه وبين محمد وأهل بيته عليهم السلام الذين هم شفاء جميع الخلق وكذلك حكم الطينتين ، ومن الدليل على أنَّ من سواهم لا ينفح فيه من ذات ما ينفح فيهم ، وإنما هو من شعاعها ما رواه في البصائر^(١) عن جابر الجعفي قال : كنت مع محمد بن علي عليهما السلام

(١) هو للشيخ محمد بن الحسن الصفار ابن فروخ الصفار أبو جعفر الأعرج مولى عيسى بن موسى بن طلحة بن عبد الله بن السايب بن مالك بن عامر الأشعري ، عالم جليل له مؤلفات كثيرة منها : كتاب فضل القرآن ، والمثالب ، والمزار ، والمناقب ، والرد على الغلاة ، والملاحم ، والجهاد ، والصلة ، والنكاح ، وغير ذلك . توفي سنة ٢٩٠ هـ .

فقال : (يا جابر خلقنا نحن ومحبينا من طينة واحدة بيضاء نقية من أعلى عليين ، فخلقنا نحن من أعلاها وخلق محبينا من دونها ، فإذا كان يوم القيمة التقت العليا بالسفلى ، وإذا كان يوم القيمة ضربنا بأيدينا إلى حجزة نبيينا صلى الله عليه وآله وضرب أشياعنا بأيديهم إلى حجزتنا فأين ترى بصير الله نبيه وذراته ، وأين ترى بصير ذراته ومحبها ؟) فضرب جابر يده على يده فقال : دخلناها ورب الكعبة ثلاثة^(١) .

ومنه عن أبي الحجاج قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : (يا أبا الحجاج إن الله خلق محمداً وآل محمد من طينة عليين وخلق قلوبهم من طينة فوق ذلك وخلق شيعتنا من طينة دون عليين ، وخلق قلوبهم من طينة عليين فقلوب شيعتنا من أبدان آل محمد ، وإن الله خلق عدو آل محمد من طينة سجين ، وخلق قلوبهم من طين أثبت ، وخلق شيعتهم من طين دون طين سجين ، وخلق قلوبهم من طين سجين فقلوبهم من أبدان أولئك وكل يُجر إلى بدنها^(٢))^(٣) .

(١) بصائر الدرجات : ٣٦ ح ٦ ، وبحار الأنوار : ١٥ / ٢٢ ح ٣٥.

(٢) في بعض المصادر : (وكل قلب يَحْنُ إلى بدنها).

(٣) بصائر الدرجات : ٣٤ ح ٢ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ١١ ح ١٦.

بيان طينة الشيعة ومعناها

أقول : قد ذكرنا مراراً أن المراد بقولهم عليهم السلام : (من دون ذلك أو من فاضل طينة كذا) ^(١) كما في بعض الأخبار هو الشعاع ، وكذلك إذا قيل : من نضح كذا ومن عرق كذا ، وقد يستعمل النضح والفضل بمعنى الجزء والقسم والأدلة الخارجة فارقة ، وذلك كما في البصائر عن بشر بن أبي عقبة عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا : (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ مُحَمَّدًا مِنْ طِينَةٍ مِنْ جَوْهِرَةٍ تَحْتَ الْعَرْشِ، وَإِنَّهُ كَانَ لِطِينَتِهِ نَضْحٌ فِجْبَلٌ طِينَةٌ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ نَضْحٍ طِينَةٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَكَانَ لِطِينَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ لِطِينَتِنَا نَضْحٌ فِجْبَلٌ طِينَةٌ شَيْعَتِنَا مِنْ نَضْحٍ طِينَتِنَا فَقَلُوبُهُمْ تَحْنَ إِلَيْنَا وَقَلُوبُنَا تَعْطُفُ عَلَيْهِمْ تَعْطُفُ الْوَالِدُ عَلَى الْوَلَدِ، وَنَحْنُ خَيْرٌ لَهُمْ وَهُمْ خَيْرٌ لَنَا

(١) عن جابر الجعفي قال : كنت مع محمد بن علي عليهما السلام فقال : (يا جابر خلقنا نحن ومحبينا من طينة واحدة يضاء نقية من أعلى علينا ، فخلقنا نحن من أعلاها وخلق محبينا من دونها ، فإذا كان يوم القيمة التقت العلية بالسفلى ، وإذا كان يوم القيمة ضربنا بأيدينا إلى حجزة نبينا صلى الله عليه وآله وضرب أشياعنا بأيديهم إلى حجزتنا فأين ترى بصير الله نبيه وذراته ، وأين ترى تصير ذراته محبيها؟) بصائر الدرجات : ٣٦ ح ٦ ، ويحار الأنوار : ١٥ / ٢٢

رسول الله صلى الله عليه وآلـه لنا خير ونحن له خير^(١) انتهى .

فاستعمل عليه السلام النصح والفضل في الجزء والقسم ، وعلى الأصل من كون المراد منه الشعاع في قوله : (فجبل طينة شيعتنا من نصح طينتنا) فلا يشتبه عليك بعد التنبيه ، وأيضاً لا يذهب عليك ما في بعض الأحاديث كما في هذا الخبر من أنهم إذا خلقوا من رسول الله أو من أمير المؤمنين عليهما السلام كانوا متأخرين عن مقامهما مع أنّا نقول : إنّهم في مقام واحد ، وقد ورد عنهم ذلك وأنّهم خلقو من نور واحد .

بيان أنَّ محمداً وآلـ محمد صلوات الله عليهم من نور واحد

روى الصدوق^(٢) في كتاب المراجع عن رجاله إلى ابن عباس قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآلـه وهو يخاطب علياً صلوات الله عليه ويقول : (يا علي إنَّ الله تبارك وتعالى كان ولا شيء معه فخلقني وخلقك روحين من نور جلاله فكنا أمام عرش رب العالمين نسبح الله ونقدسه ونحمده ونهلله ، وذلك قبل أن

(١) بصائر الدرجات : ٣٤ ح ١ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٨ ح ١٢ .

(٢) هو الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدوق . ولد بدعاء الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة : ٣٠٥ هـ . توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسني .

يخلق السماوات والأرضين ، فلما أراد أن يخلق آدم خلقني وإياك من طينة واحدة من طينة عليين وعجَّنَا بذلك النور وغمَّسنا في جميع الأنوار وأنهار الجنة)^(١) الحديث .

وفي رياض الجنان بإسناده مرفوعاً إلى جابر بن يزيد الجعفي قال : قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام : (يا جابر كان الله ولا شيء غيره ولا معلوم ولا مجهول ، فأول ما ابتدأ من خلق خلقه أن خلق محمداً وخلقنا معه من نور عظمته ، فأوقفنا أظللاً خضراء بين يديه حيث لا سماء ولا أرض ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر ، يفصل نورنا من نور ربنا كشاع الشمس من الشمس ، نسبح الله ونقدسه ونحمده ونعبده حق عبادته ، ثم بدا الله تعالى أن يخلق المكان وكتب على المكان لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ووصييه به أيديته ونصرته ، ثم خلق الله العرش فكتب على سرادقات العرش مثل ذلك)^(٢) الحديث .

فذكر في الحديث الأول أنهما من طينة واحدة ، وفي الثاني أنهم خلقوا معاً ، لأن المراد بكونهما معه صلى الله عليه وآله ، من

(١) بحار الأنوار للمجلسي : ٣٤٠ ح ٢٥١ ، والمحضر للحلي : ٣٤٠ ح ٢٥١ ، وكتاب المشاعر : ١٣٠ ح ١١٧ .

(٢) حلية الأبرار للبحرياني : ٣٠٧ / ٣ ح ٤٤ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٣٠٧ / ١ ح ٤٠ ، وغاية المرام :

طينة واحدة في وقت واحد من السرمد وما دل على تأثيرهم عنه صلى الله عليه وآلـه ، فالمراد به ترتبـهم عليه ولا ريب أنـهم متأخرون عنه رتبـة لا وقتـاً مغايـراً ، بل هـم معـه في سرمـد واحد وإن كان له أولـه حتى أنه مقدـر عندـهم عليهم السلام بـثمانـين ألفـ سنة وهو وقتـ الحرف الذي فـضل عـليـاً عـلـيهـما السلام منـ العلم ، وبـه كان أـفضلـ منه ، روـى ذلك جـابرـ بن عبدـ اللهـ في تفسـيرـ قوله تعالى : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَايَتُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(١) قال : قال رسولـ اللهـ صلىـ اللهـ عليهـ وـآلـهـ : (أـولـ ما خـلقـ اللهـ نـوريـ ابـتدـعـهـ منـ نـورـهـ وـاشـتـقـهـ منـ جـلالـ العـظـمةـ فأـقـبـلـ يـطـوـفـ بالـقـدرـةـ حتـىـ وـصـلـ إـلـىـ جـلالـ العـظـمةـ فـيـ ثـمـانـينـ أـلـفـ سنـةـ ، ثمـ سـجـدـ اللهـ تعـظـيمـاـ فـفـتـقـ مـنـهـ نـورـ عـلـيـ عـلـيهـ السـلامـ ، فـكـانـ نـوريـ مـحـيـطاـ بـالـعـظـمةـ وـنـورـ عـلـيـ مـحـيـطاـ بـالـقـدرـةـ ثـمـ خـلقـ العـرـشـ وـالـلـوـحـ وـالـشـمـسـ وـضـوءـ النـهـارـ)^(٢) الحديثـ .

فـأخـبرـ أنـ نـورـهـ صلىـ اللهـ عليهـ وـآلـهـ بـقـيـ يـطـوـفـ بالـقـدرـةـ ثـمـانـينـ أـلـفـ سنـةـ وـالـظـاهـرـ أنـ المـرـادـ مـنـهـ أنـ يـطـوـفـ عـلـىـ حـكـمـ الـوـلـاـيـةـ هـذـهـ المـدـدـةـ التـيـ هيـ مـقـدـارـ سـبـقـ ظـهـورـ الـوـلـاـيـةـ عـلـىـ النـبـوـةـ التـيـ هيـ العـظـمةـ وـجـلالـ العـظـمةـ ، فـلـمـاـ وـصـلـ نـازـلاـ إـلـىـ مـقـامـ النـبـوـةـ سـجـدـ اللهـ

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١١٠ .

(٢) مشارق أنوار اليقين : ٥٨ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٢٢ ح ٣٨ .

تعظيمًا لأنّه هو شأن النبوة بخلاف الحال الأول الذي هو شأن الولاية ، فإنه مقام ربوبية لا مقام عبودية فقام بالنبوة وقام على بالولاية بعد محمد صلى الله عليه وآلـه وهو قوله : (فكان نوري محيطاً بالعظمة) أي النبوة ونور على محيطاً بالقدرة أي الولاية ، والإحاطة في المقامين لهذين العظيمين القيام بموجب ما يراد منه في حكمه ، فعبر عن القيام بجميع أحكامها بالإحاطة بها ، فظهر ما أوردنا وممّا نبهنا عليه أنّ أرواحهم ونورهم وطبيتهم واحدة وإن تعددوا ، وإنما ذلك كنور السراج لا كالسراج ونوره كما إذا نسب إليهم من سواهم ، بل هم كالسراج من السراج كما قال علي عليه السلام : (أنا من محمد كالضوء من الضوء) ^(١) .

وهذا هو شأن البدل وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ ثُنِسَهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ^(٢) .

(١) انظر بحار الأنوار : ٣٨ / ٧٩ - ٨٢ ، ومعاني الأخبار : ٣٥٠ - ٣٥٢ ، وغاية المرام : ١ / ٣٤ باب ٢ ح ١ ، وأمالي الصدق : ٤١٥ مجلس ٧٧ ح ١٠ والطراف لابن طاوس : ٥١٩ ، والخصائص الفاطمية : ٢ / ٦٠٩ ، واللمعة البيضاء : ٦٤ . قال أمير المؤمنين عليه السلام : (والله ما قلعت بباب خير ورميت به خلف ظهري أربعين ذراعاً ؛ بقوة جسدية ولا حركة غذائية ، لكن أيدت بقوة ملكوتية ونفس بنور ربها مضيئة ، وأنا من أحمد كالضوء من الضوء) أمالـي الصدق : ٤١٥ مجلس ٧٧ ح ١٠ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٠٦ .

طينة شيعة آل محمد عليهم السلام من شعاع طينتهم

ومما يشير إلى أن طينة شيعتهم من شعاع طينتهم وفرع عنها لا من حقيقتها ما تقدم في حديث محمد بن مروان في كتاب الكافي^(١) عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : (لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيب ، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من تلك الطينة)^(٢) الحديث .

وما في رياض الجنان عن ابن عباس أنه قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه : (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)^(٣) .

قال : فقلت : يا أمير المؤمنين كيف ينظر بنور الله؟
قال عليه السلام : (لأننا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من

(١) كتاب الكافي لمحمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ، ويعرف بالسلسلي البغدادي أبو جعفر الأعور . كان زمان وكلاء الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه ، انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر . توفي في بغداد في شهر شعبان سنة ٣٢٩ هـ وقيل ٣٢٨ هـ .

(٢) أصول الكافي : ١ / ٣٨٩ ح ٢ ، وبصائر الدرجات للصفار : ٤٠ ح ٣ باب ١١ ، والمحضر : ٢٨٣ ح ٣٧٦ .

(٣) إلى هنا روي في بصائر الدرجات : ٣٧٥ ح ٤ باب ١٧ ، وأصول الكافي : ١ / ٢١٨ ح ٣ ، وعلل الشرائع : ١ / ١٧٤ ح ١ باب ١٣٩ ، والمحاسن : ١٣١ ح ١ .

شعاع نورنا فهم أصفيفاء أبرار^(١) متوسمون ، نورهم يُضيء على من سواهم كالبدر في الليلة الظلماء^(٢) .

أقول : ويدخل في اسم الشيعة الأنبياء عليهم السلام بل لهم الاسم وهم الشعاع وسائر المؤمنين من شعاع نور الأنبياء عليهم السلام .

روي في البصائر عن عبد الغفار الجازى عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمُؤْمِنَ مِنْ طِينَةِ الْجَنَّةِ وَخَلَقَ النَّاصِبَ مِنْ طِينَةِ النَّارِ ، وَقَالَ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ خَيْرًا طَيْبَ رُوحَهُ وَجَسْدَهُ فَلَا يَسْمَعُ شَيْئًا مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا عَرَفَهُ وَلَا يَسْمَعُ شَيْئًا مِنَ الْمُنْكَرِ إِلَّا أَنْكَرَهُ)^(٣) .

قال : وسمعته يقول : (الطينات ثلاثة ، طينة الأنبياء والمؤمن من تلك الطينة ، إلا أن الأنبياء هم صفوتها وهم الأصل ولهم فضلهم ، والمؤمنون فرع من طين لازب كذلك لا يفرق الله بينهم وبين شيعتهم) .

وقال : (طينة الناصب من حما مسنون . وأماما المستضعفون

(١) في البحار والمجمع : (أبرار أطهار) .

(٢) بحار الأنوار : ٢٥ / ٢١ ح ٣٢ ، ومجمع التورين للمرندي : ٢٤ .

(٣) إلى هنا رواه في محسن البرقي : ١ / ٣٤ ، ح ٢٠٠ ، والكافي : ١ / ١٦٥

فمن تُراب ، لا يَتَحَوَّلُ مُؤْمِنٌ عن إيمانه ولا نَاصِبُ عن نصبه والله المشيَّة فيهم جميًعاً^(١) انتهى .

هل يَتَحَوَّلُ المؤمن عن إيمانه؟

أقول : ظاهر هذا الكلام الأخير وهو قوله : (ولله المشيَّة فيهم جميًعاً) ينافي قوله : (لا يَتَحَوَّلُ مُؤْمِنٌ عن إيمانه) ، وذلك لأن روايات تكليف الذر دالَّة على أن الله تعالى قال لأصحاب اليمين : (للجنة ولا أبالي) ولم يشترط فيهم البداء ، وقال لأصحاب الشمال : (للنار ولا أبالي)^(٢) واشترط فيهم البداء ولم يشترط في أصحاب الجنة .

فقوله : (ولله فيهم المشيَّة جميًعاً) مناف لهذا .

ورفع الإشكال : أن عدم اشتراط البداء في المؤمنين من الفضل والجود ، فجرت الحكمة مطابقةً لمقتضى الفضل والجود كما جرت على ذلك المقتضى باشتراط البداء في الناصبين ، وفي الواقع أن الحكم غير المشروط والمشروط هما من الممكناًت المقدورات له تعالى والشرط فيها ، وفي كُلّ شيء حكم قيام

(١) بصائر الدرجات : ٣٦ ح ٧، وبحار الأنوار : ٩ / ٢٥ ح ١٣، والكافي : ٢ / ٢ ح ٣.

(٢) ضمن حديث طويل للإمام الباقر عن أمير المؤمنين عليهما السلام وقد تقدم ، انظر علل الشرائع : ١ / ١٠٤ - ١٠٦ باب ٩٦ ح ١ .

الأشياء به قيام صدور ، وعدم الاشتراط في أصحاب الجنة من الفضل والجود ولو شاء صرَفَ ما شاء إلى ما شاء كما شاء ، فلا منافاة بين الحَدِيثَيْنِ .

بيان طهارة أرواح ونور وطينة آل محمد عليهم السلام

قال عليه السلام : (طابت وظهرت) .

لأنَّ المراد بالطيب والطهر التخلص من الرذائل والنقائص الظاهرة والباطنة من الذنوب النفسانية والجسمانية في التكليفات الشرعية أو التكليفات الوجودية من السفاح الظاهري ، كما وقع عقد النكاح على غير الوجه الشرعي لخلل في لفظ العقد أو في القصد ، كما لو وقع على غير المقصود إنكاحه أو نكاحه ، أو بغير رضا الطرفين أو أحدهما أو من يعتبر رضاه أو قصده في الطرفين أو أحدهما ، أو لكونه ممَّن قد حصل له النصاب قبل أن يفارق منهُ شيئاً ، أو لكونها في عدة الغير أو نكاحه أو فاقدين للولي الذي يتوقف النكاح عليه أو أحدهما ، أو لكونهما محَرَّمان أو أحدهما ، أو أحدهما كافر أو بينهما رضاع أو مصاهرة محَرَّمان أو جمع محَرَّم كالأخرين أو على العمدة والخالة بغير رضاهم أو كونهما مِنَ المحارِم ، أو نكح الزوجة بظنِّ أنها أجنبية أو المطلقة ثلاثة قبل أن تنكح زوجاً غيره أو تسعًا للعدة أو متلاعِنَيْنِ أو ظهار قبل التكبير أو إيلاء كذلك ، أو خلع أو مبارأة

قبل الرجوع في البذل في العدة وغير ذلك ، أو السفاح الباطني كما لو كان الصداق المعين من حرام على إشكال ، أو كانوا أو أحدهما مبغضين لأئمة الهدى أو أحدهم عليهم السلام عن بصيرة أو معتقدين أو أحدهما كون العقد والنكاح على الكتاب والسنة والولاية والبراءة غير مبيع للنكاح مع البصيرة وما أشبه ذلك ، أو نكح زوجته بظن أنها أجنبية أو بشهوة الأجنبية وما أشبه ذلك .

ومن ترك شيئاً من الواجبات والمندوبات وفعل شيئاً من المحرمات والمكرهات من جميع ما يريد الله من عباده من أمر التوحيد فما دونه إلى أرش الخدش مما فوقه ، بحيث يكون الطيب الظاهر الخالص من هذه النعائص وما أشبهها لطيب طينته وطهارة طبيعته في جميع أحواله وأعماله ، وأقواله واعتقاداته ينطبق طريقه على الصراط المستقيم بغير تكلف ، بل باستقامة فطرته وطهارة خلقته فيكون في جميع أحواله لا يفقده الله سبحانه حيث يحبّ أبداً ولا يجده حيث يكره أبداً ، فذلك الطيب الظاهر .

قوله : (طابت وظهرت) يريد الأرواح والنور والطينة ، وأرواحهم هي ماء الحياة والنور الأصفر وهي واحدة ، وإنما تعدد رقائقها لما قلنا سابقاً : من تعدد جهات التمكين والتمكن اللذين بهما ترتب بعضهم على بعض في دهر واحد لهم هو لغيرهم سرمد إضافي ، وطيبها لحقيقة ما هم أهلها من نحو ما ذكرنا ونورهم هو وجودهم المعبر عنه بالفؤاد والكنه والحقيقة

والنفس وهو واحد لعدم تمایزهم فيه ، أو يراد به العقل وهو أيضاً لهم واحد ، وإن حصل لهم تمایز معنوي فيه باعتبار تعدد جهات التمكين والتمكن كما في الأرواح وهو النور الأبيض وطبيعته كما أشرنا إليه ولأنه لا ينظر إلى نفسه ، بل إلى جهة ربّه ، كما أنّ الفؤاد لا ينظر إلا إلى ربّه ، فالروح قد استولى عليها نور ربّها حتى لم يبق منها إلا صورة حدودها ، والعقل قد استولى عليه نور ربّه حتى لم يبق منه إلا معنى حدوده ، وقال السهروري في قصيده في صفة الواصلين :

منهم من عَفَا وَلَمْ يَبْقَ لِلشَّكُورِيَّ وَلَا لِلذُّمُوعِ فِيهِ مُقِيلُ
لِيسِ إِلَّا الأنفَاسُ تُخْبِرُ عَنْهُ وَهُوَ عَنْهَا مُبَرِّأً مَعْزُولُ^(١)

والفؤاد قد اضمحل في النور فهو نور ربّه قال صفي الدين :
أنحلني الحب في هواك فلو تفقدتني المنون لم ترني
وإليه الإشارة بقول أمير المؤمنين عليه السلام : (اتقوا فراسة
المؤمن فإنه ينظر بنور الله)^(٢) وطينتهم طيبها وظهرها ، لأنها
هندسة الإيمان بالله وهيئات امثال أمر الله واجتناب نهيه ، وحدود
مراقبة الله وكيفية الصدق مع الله في كلّ المواطن ، وهيكل توحيد

(١) انظر وفيات الأعيان : ٣ / ٥٠ .

(٢) بصائر الدرجات : ٣٧٥ ح ٤ باب ١٧ ، وأصول الكافي : ١ / ٢١٨ ح ٣ ،
وعلل الشرائع : ١ / ١٧٤ ح ١ باب ١٣٩ .

الله وصورة عبادة الله وطاعته وما كان هكذا لا يكون إلا هكذا كما وصفنا سابقاً .

بيان عدم التفاضل في أرواح وطينة محمد وآل محمد عليهم السلام

قال عليه السلام : (بعضها من بعض) .

يريد أنّها شيء واحد فإذا فرضتَ بعضًا منها فهو من البعض الآخر ، وذلك الآخر من ذلك البعض لأنّ ما لا يكون هكذا لا تتحقق فيه الوحدة الحقيقية لأنّك إذا فرضتَ بعضًا لشيء وهو حين فرضه فضلُه مغاير للبعض الآخر ، بمعنى أنه لم يكن منه ، بل هما معاً من شيء آخر غيرهما فهذا ليس واحداً حقيقةً حين الاجتماع ، لأنّ أجزاءً مغایرة بعضها البعض حين الفصل بخلاف ما إذا كان كلّ واحد من الآخر ، فإن هذا شيء واحد لا يتکثّر بالفصل ، بل هو واحد في الفصل كما هو قبل الفصل ، فتأمل وتفهم فإنه دقيق جدّاً .

والمراد أنّ أرواحهم ونورهم وطينتهم في الطيب والطهر مما أشرنا إليه من النّقائص واحدة لا تفاضل فيها بوجه من الوجوه ، ثم أكّد هذا الاتّحاد بقوله بعضها من بعض ، وهذا المعنى يظهر منه أنه لا يريد بالنور الفؤاد ، وإنما يريد به العقل إذ لو أريد به الفؤاد لزم تساويهم في الفضل ، وقد ثبت عنهم تفاضلهم في

الدرجات ، فإن النبي صلى الله عليه وآلـه أفضـلـ منـهـمـ بـإـجـمـاعـهـمـ وـنـصـوـصـهـمـ الـمـتـوـاتـرـةـ معـنـىـ ،ـ إـجـمـاعـ شـيـعـتـهـمـ إـلـاـ ماـ يـظـهـرـ مـنـ بـعـضـ الجـهـالـ مـنـهـمـ مـمـنـ لـاـ يـعـدـ مـنـ الـعـلـمـاءـ ،ـ بـلـ وـلـاـ مـنـ شـيـعـتـهـمـ الـعـارـفـينـ ،ـ فـإـنـ مـنـهـمـ مـنـ يـجـعـلـ الـأـرـبـعـةـ عـشـرـ سـوـاءـ ،ـ وـمـنـهـمـ مـنـ يـجـعـلـ مـحـمـداـ وـعـلـيـاـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـمـاـ وـأـلـهـمـاـ سـوـاءـ ،ـ وـمـنـهـمـ يـفـضـلـ عـلـيـاـ عـلـىـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـأـلـهـ ،ـ وـهـذـاـ مـلـحـقـ بـالـغـرـابـيـةـ الـكـفـرـةـ الـقـائـلـينـ مـحـمـدـ بـعـلـيـ أـشـبـهـ مـنـ الـغـرـابـ وـالـذـبـابـ بـالـذـبـابـ^(١) ،ـ وـقـالـواـ :ـ بـعـثـ جـبـرـائـيلـ إـلـىـ عـلـيـ فـغـلـطـ إـلـىـ مـحـمـدـ ،ـ وـيـلـعـنـونـ لـعـنـهـمـ اللـهـ صـاحـبـ الـرـئـيشـ يـعـنـونـ بـهـ جـبـرـائـيلـ عـلـيـهـ السـلـامـ ،ـ وـمـنـهـمـ مـنـ يـسـتـشـنـيـ مـحـمـداـ وـعـلـيـاـ وـيـسـوـيـ بـيـنـ الـبـاقـينـ .ـ

بيان تفاضل محمد وآل محمد عليهم السلام

وأما المعتبرة أقوالهم من العلماء فأجمعوا على فضل النبي صلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـأـلـهـ عـلـىـ الـكـلـ وـبـعـدـهـ عـلـىـ الـبـاقـينـ ،ـ ثـمـ اـخـتـلـفـواـ فـمـنـهـمـ مـنـ قـدـمـ فـاطـمـةـ عـلـيـهـاـ السـلـامـ عـلـىـ الـبـاقـينـ كـمـاـ هـوـ فـيـ الذـكـرـ ،ـ وـمـنـهـمـ مـنـ فـضـلـ الـحـسـنـيـنـ عـلـيـهـمـاـ السـلـامـ عـلـيـهـاـ وـعـلـىـ التـسـعـةـ مـنـ ذـرـيـةـ الـحـسـنـيـنـ وـالتـسـعـةـ سـوـاءـ ،ـ وـمـنـهـمـ مـنـ جـعـلـ فـاطـمـةـ عـلـيـهـاـ السـلـامـ بـعـدـ الـأـئـمـةـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ وـهـمـ سـوـاءـ إـلـاـ عـلـيـ فـإـنـهـ أـفـضـلـ ،ـ وـمـنـهـمـ مـنـ جـعـلـ مـحـمـداـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـأـلـهـ أـفـضـلـ الـخـلـقـ

(١) في نسخة أخرى : بالذباب .

أجمعين ، ثم علي عليه السلام ثم الحسن ثم الحسين ثم القائم ثم الأئمة الثمانية ثم فاطمة عليهم السلام ، وهذا هو الذي يترجح عندى .

ومنشأ اختلاف الكل اختلاف الأحاديث ظاهراً .

الاختلاف في سبب التفاضل بين محمد وآله عليهم السلام

ثم القائلون بالتفاضل اختلفوا هل ذلك لزيادة العلم ، أو له وللعمل ، أو عناء من الله تعالى ، أو لزيادة سائر الصفات في بعضهم على بعض كالقوة والشجاعة والكرم وغير ذلك ، وليس هذا محل بيان هذا وإيراد أدلة القائلين .

رأي الشيخ الأوحد في سبب التفاضل : زيادة الصفات

والأصح عندى أن التفاضل لزيادة جميع الصفات للفاضل ، ومن فتش عن أدلة ذلك وجدتها في أحاديثهم وكان مما يشتبه فيه كثيراً حتى خفي على فحول العلماء زيادة علم بعضهم على بعض لورود أحاديثهم بأن نورهم سواء وعلومهم سواء ، وأن اللاحق منهم يحيط بجميع ما عند السابق عند آخر دقيقة من عمر السابق ، والحق أنها مخصصة وأن العلوم التي يتساون فيها هو ما يحتاج إليه جميع الخلق ويتفاضلون فيما يخص كل واحد . روى

الحسن بن سليمان الحلبي^(١) في مختصر بصائر سعد بن عبد الله الأشعري^(٢) بإسناده إلى أιوب بن الحر عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلنا : الأئمة بعضهم أعلم من بعض ؟ فقال : (نعم وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد)^(٣) انتهى .

أقول : وهذا ما قلنا : من أن ما يتساون فيه من العلوم هو ما يحتاج إليه الخلق ، لأن كلاً منهم حجة مستقل على سائر الخلق فلا يجوز أن يكون حجة عليهم وليس عنده جميع ما يحتاجون إليه ، وأماماً ما يتفاضلون فيه فهو ما يخصهم من معرفة الله سبحانه ، لأن معرفة كلّ شخص هو كنه ما ظهر له الله سبحانه وتعالى به وهو حقيقته التي هي آية ربّه الكبرى له ، ولا ريب أنه ظهر لمحمد قبل أن يظهر لعليٍّ فعند محمد صلى الله عليه وآله حرفاً من العلم لا يعلمه عليٌّ ، وقد تقدّم الإيماء إلى طول ذلك

(١) هو الشيخ عز الدين أبو محمد الحسن بن سليمان بن محمد بن خالد الحلبي المولد ، العاملية المحتد ، من تلامذة الشهيد الأول المستشهد سنة ٧٨٦ هـ ، كان حياً سنة ٨٠٢ هـ . انظر روضات الجنات : ٢ / ٢٩٣ - ٢٩٤ ، وأمل الآمل : ٢ / ٦٦ .

(٢) هو الشيخ سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي ، المعاصر للإمام الحسن العسكري عليه السلام .

(٣) بصائر الدرجات للصفار : ٤٩٩ ح ٢ باب ٧ ، وبحار الأنوار : ٨٩ / ٩٥ ، وج ٢٥ / ٣٥٨ ح ٩ ، وتفسير العياشي : ١ / ١٥ ح ٤ ، والمحضر : ٦ ، والاختصاص للمفید : ٢٦٧ .

الحرف وعرضه وأنه ثمانون ألف سنة في وقت القدرة من السرمد ، وظهر سبحانه لعلي قبل الحسن وللحسن قبل الحسين وللحسين قبل القائم وللقائم قبل الثمانية ولهم قبل فاطمة صلی الله عليهم أجمعين ، فهم فيما ينتقل ويحول من العلوم سواء وأما ذات شيء فلا ينتقل إلى غيره فافهم .

ولا ينافي هذا كونهم سواء فإنهم سواء آمنا بالله وما أنزل إلى نبيه صلی الله عليه وآلله وما أنزل إليهم : ﴿ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾^(١) .

والحاصل أن هذه الحقيقة التي هي آية الله الكبرى وبها التفاضل هي الوجود الم عبر عنه بالفؤاد ، فينبغي أن يحمل قوله ونورهم على العقل ، وذكرنا في تفسير النور أنه هو العقل أو الفؤاد لبيان أن النور قد يطلق على كل واحد منهما ، وقد يقال للعقل : نور ، وللفؤاد : سر ، كما في بعض الأخبار ، ولو أبقينا الكلام على إطلاقه أو عمومه ولم يخصص النور بالعقل أمكن حصول الوحدة في الفؤاد ولا ينافي التفاضل ، كما نقول : إن النور المتشعشع من السراج واحد حقيقة وإن اختلفت مراتبه باختلافقرب إلى السراج ، وإن حملنا الاختلاف على ترتيب بعضهم على بعض لأننا لا نريد به إلا ذلك الترتيب الذي قدر وقته في السرمد بالنسبة إلى الزمان أو الدهر ثمانين ألف سنة .

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٣٦

قال عليه السلام :

خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرشه محدقين

قال الشارح رحمه الله : مطيفين أي مستفيضين من علمه أو طائفين بالعرش الصوري في الأجساد المثالية كالطواف بالبيت ، انتهى .

زمن تحديق محمد وآل محمد بالعرش وعبادتهم

أقول : أاما أن الله تعالى خلقهم أنواراً من نوره قبل أن يخلق شيئاً من خلقه فهو معلوم متواتر معنّى في أحاديثهم ، وأاما أنه سبحانه جعلهم بعرشه محدقين فهو أيضاً لا إشكال فيه ، إنما الإشكال في جعلهم بعرشه محدقين بعد أن خلق العرش ، فهم قبل خلق العرش يسبحونه في الكان والمكان ، أم خلق العرش قبل أن يخلقهم فلما خلقهم جعلهم محدقين بالعرش ، أم ظهروا مع العرش أي خلقوا مع خلقه فلم يظهر العرش في الوجود إلا بهم ، أو لم يظهروا في الوجود إلا في العرش ، أم فيه تفصيل كما يأتي .

إطلاقات العرش

والمعروف من إطلاقات روایاتهم أن العرش يطلق ويراد به

أحد معاني نذكر بعضها يتميّز بعضها من بعض بالمقام ، أي بخصوص مقام الإطلاق فيطلق ، ويراد به الملك وملكوت الأشياء وأسبابها والعلم الباطن وأصل مطلع البدع وعلم الكيف والكون والقدر والحد والأين والمشية وصفة الإرادة وعلم الألفاظ والحركات والترك وعلم العود والبُدْء وعرش الأُحدِيَّة على ما اصطلحنا عليه ، كما هو المفهوم من أخبارهم من أن الأُحدِيَّة المعروفة صفة فعل ، وعرش الوحدانية والمثل الأعلى بمعنى التقدس ، والمثل الأعلى بمعنى الألوهية والربوبية والرحمانية ، والمثل الأعلى بمعنى الآية الكبرى ، والنبا الأعظم والاسم الأكبر والأسماء الحسنى والخلق والرزق والحياة والممات ، وعلى اللوح المحفوظ وعلى لواح المحو والإثبات ، وعلى كل فرد فيما تحته من الأفاعيل ، وعلى محدد الجهات وعلى كل ذلك فيما تحته وكل عنصر فيما تحته ، ﴿فَسُبِّحَنَ الَّذِي يَدِيهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(١) فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون .

وممّا يدلّ صريحاً على تعدد المراد ما رواه في التوحيد^(٢)

(١) سورة يس ، الآية : ٨٣ .

(٢) هو للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المستهير بالصدوق . ولد بدعاء الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة : (٣٠٥ هـ) توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسني .

بإسناده إلى حنان بن سدير قال : سأله أبو عبد الله عليه السلام عن العرش والكرسي فقال : (إن للعرش صفات كثيرة مختلفة له في كل سبب وضع في القرآن صفة على حدة فقوله : ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾^(١) يقول الملك العظيم قوله : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾^(٢) يقول : على الملك احتوى ، وهذا ملك الكيفوفية في الأشياء ، ثم العرش في الوصل متفرد من الكرسي لأنهما بابان من أكبر أبواب الغيوب وهما جمیعاً غیبان ، وهما في الغیب مقروان لأن الكرسي هو الباب الظاهر من الغیب الذي منه مطلع البدع ومنه الأشياء كلها ، والعرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكیف والکون والقدر والحد والأین والمشیة وصفة الإرادة وعلم الألفاظ والحركات والترك وعلم العود والبدء فهمما في العلم ببابان مقروان ، لأن ملك العرش سوی ملك الكرسي وعلمه أغرب من علم الكرسي فمن ذلك قال : ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ أي صفتة أعلم من صفة الكرسي وهما في ذلك مقروان) .

قلت : جعلت فداءك فلیم صار في الفضل جار الكرسي ؟
قال : (إنه صار جاره ، لأن علم الكيفوفية فيه ، وفيه الظاهر من أبواب البداء وأینيتها وحد رتقها وفتقها ، فهذان جاران

(١) سورة النمل ، الآية : ٢٦.

(٢) سورة طه ، الآية : ٥.

أحدهما حمل صاحبه في الظرف ويمثل صرف العلماء ويستدلوا على صدق دعواهما لأنه ﴿يَخْتَصُ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾^(١) ﴿وَهُوَ الْقَوِيلُ الْعَزِيزُ﴾^(٢) فمن اختلاف صفة العرش أنه قال تبارك وتعالى : ﴿رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾^(٣) وهو وصف عرش الوحدانية ، لأن قوماً أشركوا كما قلت لك قال تبارك وتعالى : ﴿رَبِّ الْعَرْشِ﴾ رب الوحدانية : ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ وصفوه بيدين فقالوا : ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾^(٤) وصفوه بالرجلين فقالوا : وضع رجله على صخرة بيت المقدس فمنها ارتقى إلى السماء ، ووصفوه بالأناامل فقالوا : إن محمداً قال : إني وجدت برد أناامله على قلبي فلمثل هذه الصفات قال : ﴿رَبِّ الْعَرْشِ﴾ ، يقول رب المثل الأعلى عما به مثلوه ﴿وَلِلَّهِ الْمَثُلُ الْأَعْلَى﴾^(٥) الذي لا يشبهه شيء ولا يوصف ولا يتوهّم ، فذلك المثل الأعلى ووصف الذين لم يتوّهوا من الله فوائد العلم فوصفوا ربهم بأدنى الأمثال و شبّهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوه به ، فلذلك قال : ﴿وَمَا أُوتِيشُ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٦) فليس له شبه ولا مثل ولا

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٠٥ .

(٢) سورة الشورى ، الآية : ١٩ .

(٣) سورة الزخرف ، الآية : ٨٢ .

(٤) سورة المائدة ، الآية : ٦٤ .

(٥) سورة النحل ، الآية : ٦٠ .

(٦) سورة الإسراء ، الآية : ٨٥ .

عدل و ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾^(١) التي لا يسمى بها غيره وهي التي وصفها في الكتاب فقال : ﴿فَادْعُوهُ إِلَيْهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾^(٢) جهلاً بغير علم ، فالذي يلحد في أسمائه بغير علم يشرك وهو لا يعلم ، ويُكفر به وهو يظن أنه يحسن ، فلذلك قال : ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُشْرِكُونَ﴾^(٣) فهم الذين يلحدون في أسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها ، يا حنان إن الله تبارك وتعالى أمر أن يتّخذ قوم أولياء ، فهم الذين أعطاهم الله الفضل وَخَصَّهُم بما لم يخصّ به غيرهم ، فأرسل محمداً صلى الله عليه وآله فكان الدليل على الله بإذن الله عز وجل حتى مضى دليلاً هادياً ، فقام من بعده وصيّه عليه السلام دليلاً هادياً على ما كان هو دلّ عليه من أمر ربه من ظاهر علمه ، ثم الأئمة الراشدون عليهم السلام^(٤) .

أقول : آخر هذا الحديث الشريف ليس فيه ظاهراً استشهاد على ما ذكرنا من أمر العرش ، وإنما ذكرته لبيان أن المراد بهذا الكلام هو بيان بعض ما يطلق عليه العرش من مراتب إطلاقاته

(١) سورة طه ، الآية : ٨.

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٠.

(٣) سورة يوسف ، الآية : ١٠٦.

(٤) التوحيد للصدوق : ٣٢١ - ٣٢٤ ح ١ ، وبحار الأنوار : ٥٥ / ٣١ ح ٥١ ، نور البراهين للجزائري : ٢ / ٢٠٦ ح ٥٠ .

العليا ، فإن قوله تعالى : « سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ »^(١) ، إن المراد بالعرش هنا المثل الأعلى كما ذكر عليه السلام ، وأشار بهذا الكلام إلى أنّ من دعاه بأسمائه الحسنى فقد وصفه بما له تعالى من صفاته وسمّاه بأسمائه التي ظهر بها لمن عرفه بها ، وهو تأويل قوله : « الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى »^(٢) أي وصف نفسه لعباده الصالحين بصفاته وسمى نفسه لهم بأسمائه عليهم السلام ليعرفوه بها وأسماؤه الذين سمى نفسه بها ، وأمر عباده أن يدعوه بها هم محمد وآلـه المعصومون صلى الله عليه وآلـه ، وصفاته التي وصف نفسه بها لمن أحب أن يعرفه كما يحبّ هي ولا يتهم عليهم السلام .

ومن أللـحد في أسمائه تعالى بأن وصفه بولالية أعدائهم التي هي صفات النـقص تعالى الله عن ذلك ، وسمّاه بأعدائهم الذين هم الأسماء السـوأى ، وزعم أن الله تعالى أمر أن يدعى بها فقد أشرك من حيث لا يعلم لأنه اتـخذ رجالـاً أولـياء ، وقد نهى الله تعالى عن ولايتـهم واتـباعـهم وأمر بالبراءة منهم ، وعدل عنـ من جعلـهم الله أولـياء وأدـلاء هـادين ، وأمر بولـياتـهم واتـباعـهم ونهـى عنـ عـداوتـهم وـعنـ البراءـةـ منهم ، وأمر بالبراءـةـ منـ أـعدـائـهم .

(١) سورة الزـخرـف ، الآية : ٨٢.

(٢) سورة طـه ، الآية : ٥.

معنى العرش هو المثل الأعلى

فمعنى العرش هنا المثل الأعلى أي سبحانه الله رب العرش ، أي رب المثل الأعلى الذي هو ما وصف نفسه به من ولاية أوليائه ، وسمى نفسه بهم لمن أراد أن يدعوه بها ، أي أنزّهه بهذا الوصف وبهذه التسمية عما يصفه الملحدون به من تلك الأوصاف القبيحة ، وسمّوه بتلك الأسماء السوأى ، الذين هم أعداء أولياء الله وأسماؤه الحسنة ، وهذا المعنى الذي ذكرته لك من هذا الحديث صريح ظاهر لمن خاطبه به أولياؤه صلوات الله عليهم ، فإذا كان هذا المعنى الذي هو المثل الأعلى الذي هو العرش في بعض إطلاقاته كما ذكره الصادق عليه السلام في هذا الحديث صريحاً وتلوياً ، فمعنى استواه تعالى على هذا العرش ظهوره تعالى بتلك العزة المراده من هذا المثل الأعلى وهو العرش هنا وهو قوله تعالى : ﴿ سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾^(١) ولقد أجاد عبد الحميد ابن أبي الحديد^(٢) في هذا المعنى بنسبة معرفته حيث قال في مدح علي عليه السلام في قصيده الرائية :

(١) سورة الصافات ، الآية : ١٨٠ .

(٢) هو عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين المدائني ، المعروف بابن أبي الحديد (أبو حامد ، عز الدين) أديب ، كاتب ، شاعر ، مشارك في بعض العلوم . ولد بالمدائن سنة (٥٨٦ - ١١٩٠ م) وصار إلى بغداد ، فكان أحد الكتاب والشعراء بالديوان الخليفي ، وتوفي في بغداد سنة (٦٥٥ =

صِفَاتُكَ أَسْمَاءٌ وَذَاتُكَ جَوَهْرٌ
 بَرِيءٌ الْمَعَانِي عَنْ صِفَاتِ الْجَوَاهِرِ
 يَحِلُّ عَنِ الْأَغْرَاضِ وَالْأَيْنِ وَالْمَتَى
 وَيَكْبُرُ عَنِ تَشْبِيهِهِ بِالْعَنَاصِيرِ

يعني أن صفاتك أسماء الله تعالى وذاتك جوهر منزه عن صفات الجواهر من الأعراض والوقت والمكان والمواد ، ولهذا قال بعض أعداء الدين منهم : إن الشيخ عبد الحميد عَلَى في عَلَى عليه السلام في هذين البيتين ، وأنا أقول : إنه قصر في هذين البيتين وفي غيرهما ، ومعنى استواه على هذا العرش أيضاً ظهوره بعترته فيهم حتى تكرموا وتقدسوا عن كل ما ليس له سبحانه قال تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَنَكَنَّ الْمُنَتَّقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١) ، ومعنى استواه على هذا العرش أيضاً ظهوره بهم لمن سواهم بما شاء كيف شاء ، لأنهم أبوابه إلى خلقه وأعضاده لهم ووسائله إليهم .

= ٥- ١٢٥٧ م) . من آثاره : الفلك الدائر على المثل السائر ، شرح نهج البلاغة في عشرين مجلداً ، ديوان شعر ، نظم الفصيح لشعب الكوفي في اللغة ، تعليقة ، على المحسوب لفخر الدين الرازي في أصول الفقه ، والقصائد السبع العلويات . انظر الوافي للصفدي : ١٦ / ٣٣ - ٣٤ ، والبداية لابن كثير : ١٣ / ١٩٩ .

(١) سورة المنافقون ، الآية : ٨ .

وقد تقدم أن المثل الأعلى بمعنى الآية والدليل وبمعنى التقدس كما ذكرنا هنا ، وفي كل واحد إطلاق العرش يصدق عليه باعتبار ، وما ذكرنا مما أشير إليه في الحديث صريحاً وتلويناً ، ومن غيره مما يطلق عليه العرش باعتبار كل واحد قد كتب عليه أسماؤهم عليهم السلام .

وروي عن أبي سلمان راعي رسول الله صلى الله عليه وآله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : (ليلة أُسري بي إلى السماء قال لي الجليل جل جلاله : ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ قلت : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^(١) .

قال : صدقت يا محمد من خلقت في أمتك؟ قلت : خيرها ، قال : علي بن أبي طالب ، قلت : نعم يا رب ، قال : يا محمد إني أطلعت إلى الأرض أطلاعه فاخترتك منها فشققت لك اسمأ من اسمي فلا ذكر في موضع إلا ذكرت معي فأنا محمود وأنت محمد ، ثم أطلعت الثانية فاخترت منها علياً وشققت له اسمأ من أسمائي^(٢) فلا ذكر في موضع إلا ذكر معي ، فأنا الأعلى وهو علي ، يا محمد إني خلقتك وخلقتك علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من سفح نوري من نور ، وفرضت ولايتكم على أهل السماوات وأهل الأرض فمن قبلها كان عندي

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٥ .

(٢) في نسخة : اسمي .

من المؤمنين ، ومن جحدها كان عندي من الكافرين ، يا محمد لو أن عبداً من عبادي عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشن البالي ثم أتاني جاحداً ولا ينكم ما غفرت له حتى يقرّ بولايتكم ، يا محمد تحب أن تراهم ؟ قلت : نعم يا رب ، فقال لي : التفت عن يمين العرش ، فالتفت فإذا أنا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والمهدي في ضحاضح من نور قياماً يصلون وهو في وسطهم يعني المهدي بأنه كوكب درّي فقال : يا محمد هؤلاء الحجاج وإنه يعني المهدي عليه السلام الحجّة الواجبة لأوليائي والمنتقم به من أعدائي)^(١) انتهى .

معنى كون آل محمد عليهم السلام محقدين بالعرش

أقول : قد بيّن في هذا الحديث معنى كتابتهم على العرش وعلى الأشياء ومعنى كونهم محقدين هو كونهم في ضحاضح من نور قياماً يصلون لأنّ المراد بكتابتهم إثبات صورهم وأشباحهم أو في أشباحهم لا إثبات حقيقتهم ، لأنّها فوق مراتب الصور والأشباح .

(١) غاية المرام : ٧ / ٨٨ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٣٦ / ٢١٦ ح ١٨ ، ومقتضب الأثر للجوهري : ١١ .

ومعنى الضحاصاح هو سناء النور والمراد به نور شفافية العرش وصقالته التي تنطبع فيه الصور والأشباح كما ترى في المرأة ، لأنّ الصور إنما تظهر في صقالتها وهو ضحاصاح من نورها وشفافيّتها ، وإنما ظهرت صورهم في ضحاصاح من نور العرش ، لأنّ العرش حقيقتهم هنا وله إطلاق آخر وهو عبارة عن معانيهم ورقاءهم وصورهم وطبائعهم وهذه الأربعة الأشياء هي أركانه ، فالعرش كالشجرة والأركان كأصلها وأغصانها وهذه الصورة ضحاصاح بالنسبة إلى تلك الحقيقة .

وقد أشار علي بن الحسين عليه السلام إلى هذه الأركان كما رواه في التوحيد^(١) عنه عليه السلام قال : (إن الله خلق العرش أرباعاً لم يخلق قبله إلّا ثلاثة أشياء الهواء والقلم والنور ، ثم خلقه من أنوار مختلفة فمن ذلك النور نور أخضر اخضرّت منه الخضرة ، ونور أصفر اصفرّت منه الصفرة ، ونور أحمر احمرّت منه الحمرة ، ونور أبيض وهو نور الأنوار ومنه ضوء النّهار ، ثم جعله سبعين ألف طبق غلظ كلّ طبق كأول العرش إلى أسفل السافلين ليس من ذلك طبق إلّا يسبح بحمد ربّه ويقدسه بأصوات

(١) هو للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدوق . ولد بدعاء الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة : ٣٠٥ هـ . توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسني .

مختلفة وألسنة غير مشتبهه ، ولو أذن للسان منها فأسمع شيئاً مما تحته لهدم الجبال والمداين والخصوص ولخسف البحار والأهلك ما دونه ، له ثمانية أركان على كلّ ركن منها من الملائكة ما لا يُحصي عددهم إلّا الله عزّ وجلّ : « يَسِّحُونَ الْيَلَ وَالْهَارَ لَا يَقْرُونَ »^(١) ولو حسّ شيء مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين بينه وبين الإحساس والجبروت والكربلاء والعظمة والقدس والرحمة والعلم وليس وراء هذا مقال)^(٢) انتهى .

أقول : بناء على ما قررنا مراراً أنّ العرش في هذا الحديث ثالث رتبة للحقيقة المحمدية والهواء الذي هو العمق الأكبر والقلم الذي هو الوجود المسمى بالماء الأول الحامل للعرش وكان عرشه على الماء ، وهذا باعتبار أنه الاسم المربي وهو اسمه البديع والنور هو الدواة الأولى وأرض الجرز أو هو الماء الحامل للعرش ثاني مرتبة للحقيقة المحمدية ، والأولى نفس المشيئة وصورتها ، وعالم فأحببت أنْ أُغَرِّف^(٣) ، والأنوار الأربعه أعني

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٠ .

(٢) توحيد الصدق : ٣٢٤ - ٣٢٦ باب ٥١ (أن العرش خلق أرباعاً) ح ١ ، وبحار الأنوار : ٥٥ / ٥٥ ح ٤٢ ، ونور البراهين للجزائري : ٢ / ٢٠٧ باب ٥١ .

(٣) قال تعالى في الحديث القدسي : (كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف) شرح أصول الكافي للمازندراني : ١ / ٢٤ ، وبحار الأنوار : ٨٧ / ١٩٩ ح ٦ ، ومشارق أنوار اليقين للبرسي : ٤١ .

الأبيض معانيهم والأحمر طبائعهم والأصفر رقائقهم والأخضر أشباحهم ، وصورهم هي الخامسة من مراتب العرش إن جعلنا قوله : (ثم خلقه) بمعنى جعله ، وإن جعلناه تفسيراً للأول كان مرتبة رابعة للعرش وضمير (ثم جعله) ضمير العرش وهذه الأطباقي وهذه الألسن مظاهر تلك الأشباح وشأنونها تسبح الله وتقدسه وتعبده بالثناء عليهم ونشر فضائلهم وهو تأويل قوله تعالى : ﴿وَإِنْ مَنْ شَئْتُ إِلَّا يُسَيِّعُ بِمَهْدِهِ﴾^(١) أي بحمد الله يعني يسبح الله بنشر مدائحهم على ألوان الموجودات .

وقوله : (وبينه) أي بين الشيء من كل ما دون العرش إلى الشيء من جميع الأفراد وبين إحساسه بشيء من تلك الأنوار الذي هو علة فنائه وأضمحلاله ، الجبروت أي العقول الحائلة بتعقلها لمعانيها عن الإحساس بتلك الأنوار والكرياء من عجائب الملك الدالة على القدرة ، وهي أعظم حائل بينه وبين الإحساس بتلك الأنوار والعظمة من أشعة الملوك المانعة من الإحساس بتلك الأنوار والقدس الظاهر في نطق السنة الحوادث بشهادة نقادها وفقرها ، كذلك والرحمة الظاهرة بالحياة التي هي الحجاب الأعظم كذلك ، والعلم الذي تحصل منه هذه المراتب الخمس في كل شيء بحسبته وهو أشدّها وأغلاظها ، ولهذا قال عليه

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٤٤ .

السلام : (وليس وراء هذا مقال) وممّا يدل على أن أسماءهم مكتوبة على كلّ شيء أحاديث لا تكاد تنضبط من الفريقين ، ولم يوجد حديث يشتمل على جميع الأشياء إجمالاً فضلاً عن التفصيل لكنها متفرقة في الأحاديث ، ولنورد منها واحداً وبه يعرف مَنْ عَرَفَ ، وهو ما رواه في الاحتجاج^(١) عن القاسم بن معاوية بن عمّار قال : قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام : هؤلاء يروون حديثاً في معراجهم أنه لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وأله رأى على العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وأله أبو بكر الصديق فقال : (سبحان الله غيّروا كلّ شيء حتى هذا) ! .

قلتُ : نعم .

قال : (إن الله لما خلق العرش كتب على قوائمه : لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ، ولما خلق الله عزّ وجلّ الماء كتب على مجراه : لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ، ولما خلق الله عزّ وجلّ الكرسي كتب على قوائمه : لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ، ولما خلق الله عزّ وجلّ اللوح كتب فيه : لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير

(١) هو لأمين الدين أبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي السبزواري الرضوي أو المشهدى . ولد في أربع مئة وسبعين (٤٧٠ هـ) . توفي شهيداً سنة : (٥٦١ هـ) ودفن في المشهد الرضوي .

المؤمنين ، ولما خلق الله عز وجل إسرافيل كتب على جبهته : لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ، ولما خلق الله عز وجل جبرائيل كتب على جناحيه : لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ، ولما خلق الله عز وجل السماوات كتب على أكناها لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ، ولما خلق الله عز وجل الأرضين كتب في أطباقيها : لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ، ولما خلق الله عز وجل الجبال : كتب في رؤوسها : لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ، ولما خلق الله عز وجل الشمس كتب عليها : لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ، ولما خلق الله عز وجل القمر كتب عليه : لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ، وهو السواد الذي ترونـه في القمر فإذا قال أحـدكم : لا إله إلا الله محمد رسول الله فليقل : عليـ أمير المؤمنـين ولـي الله^(١) .

اسم محمد وآل محمد عليهم السلام مكتوب على كل شيء

أقول : قد دلـ هذا الحديث وأمثالـه على أن أسماءـهم مكتوبة على كلـ شيء والعنوانـ في ذكرـ الكتابـة إنـما هو للـعرشـ ، وقد

(١) الحـدائقـ النـاضـرةـ : ٧ / ٤٠٤ـ ، مدـيـنةـ المـعـاجـزـ : ٢ / ٣٧٦ـ حـ ٦١٢ـ ، وبـحارـ الأنـوارـ للمـجلـسيـ : ٢٧ / ١ـ حـ ٢ـ ، والـاحتـجاجـ للـطـبـرـيـ : ١ / ٢٣٠ـ . ٢٣١ـ ، وـتـقـسـيرـ نـورـ الثـقلـيـنـ : ٣ / ١٤٣ـ حـ ١٠١ـ .

أشرنا إلى أن كلّ شيء يطلق عليه اسم العرش باعتبار ، وذكر هذا الحديث وغيره لخصوص علي أمير المؤمنين عليه السلام لا يدل على التخصيص ، بل أحاديثهم الصحيحة على أن كلّ ما يجري لواحد منهم يجري للأخر ، هذا في الظاهر ، وأما في الباطن فالمراد بأمير المؤمنين هو علي عليه السلام والأئمة إلا في إمرة المؤمنين فإنها لا تصح لغيره صلوات الله عليه ، ولعن الله من تسمى بها غيره من جميع الخلق فقوله عليه السلام : (خلقكم الله أنواراً يجعلكم بعرشه محدثين)^(١) يريد به ما أشرنا لكم من الكتابة ككتابة الصورة في المرأة والنور في السراج والحركة في المتحرك والقوة في ذي القوة والإدراك في ذي الإدراك والطعم في ذي الطعام والحياة في الحي والصوت في الصائت ومنه وما أشبه ذلك .

وفي الاختصاص^(٢) عن سماعة قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأرعدت السماء وأبرقت فقال أبو عبد الله عليه السلام : (أما إنه ما كان من أمر هذا الرعد^(٣) ، ومن هذا البرق فإنه من أمر صاحبكم) .

(١) من لا يحضره الفقيه : ٢ / ٦١٣ .

(٢) هو لأبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكاري البغدادي . ولد في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ٣٣٦ هـ بسوية ابن البصري من عكرا . توفي رحمة الله ليلاً الجمعة لثلاث ليالٍ خلون من شهر رمضان سنة ثلاثة عشرة وأربع مئة (٤١٣) ببغداد ، وصلى عليه تلميذه السيد المرتضى .

(٣) في بعض المصادر : (من هذا الرعد) .

فقلنا : من صاحبنا؟

قال : (أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه) ^(١) انتهى .

أقول : وقد أشرنا فيما تقدّم ودللت عليه أحاديثهم أنهم يظهرون في الصور كيف ما شاؤوا ، وهذا الظهور في كلّ شيء لكلّ شيء ففي العرش كونهم محدثين به ظهورهم فيه بأشباحهم وبإيجاداتهم وتأثيراتهم بالله وبإيجاد الله وصنعه لما صنع بهم من خلق ورزق وحياة وممات فافهم .

معنى كون محمد وآل محمد صلوات الله عليهم أنواراً

وأما كونهم أنواراً فهو معلوم ، وقد تقدّم بعض الإشارة إلى ذلك وملخص البيان أنّ المراد بالأأنوار الأنوار الوجودية يعني أن الله سبحانه خلقهم من النور ، لم يكن فيهم شيء من الماهية والإنية إلا ما يقوم به الوجود تقوم الظهور في أصل وجودهم ، وكذا في وجوداتهم الشرعية فهم أنوار لا ظلمة فيهم لا في أكونتهم الوجودية ولا في أكونتهم الشرعية ، لأنّ الأكون مطلقاً لا تتقوم إلا بمقوم من الأعيان لأنّ ظهورها يتوقف على شيء من الإنانية تتخصص به ، وهذا الشيء المقوم بكسر الواو وإن كان

(١) الاختصاص للمفید : ٣٢٧ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٢٧ / ٣٣ ح ٤ ،
ومجمع التورين للمرندي : ٢١٦ .

ظلمة في حقيقته إلا أنه بالنسبة إلى نورية ذلك الكون وقوته وسعته يكاد ذلك المقوم بكسر الواو يضمحل ويفنى في نفسه ، وأماماً في حكمه فليس له ذكر ولا اعتبار له لفنائه واستيلاء الأنوار العظيمة عليه ، فلا يكون نور في الإمكان أخلص في النورية من جميع الشوائب والنقائص منهم بعد المشية فلذا قال عليه السلام : (خلقهم الله أنواراً) فافهم ما أشرنا إليه .

معاني لفظة (محقدين)

(ومحقدين) أي مطيفين يعني محظيين بالعرش : إما بمعنى أنهم مكتوبون على كل جهة من جهات العرش بحيث يصدق عليهم أنهم محظيون به حقيقة بالاجتماع أو التفريق .

وإما بمعنى أن كل واحد على الانفراد حامل للعرش .
وإما بمعنى استنارته بأنوارهم .

أو بمعنى أنهم المظہرون لما أودع الله فيه لأنّه خزانة الفيض ، وهم الخزنة والحفظة وهم المفاتيح .

أو أنهم الخازنون بإذن الله تعالى فيه أو عندهم لما ظهر به من صفة رحمانيته فيه ، ومن أثرها الذي به قام كل شيء .
أو بمعنى أنهم مستفيضون من علمه مما ظهر به فيه .

قال الشارح رحمه الله : أو طائفين بالعرش الصوري في الأجساد المثالية كالطواف بالبيت ، انتهى .

أقول : يجوز أن يكون بمعنى طوافهم بالعرش المعنوي العقلي على المعاني التي ذكرناها كلها وبالعرش الروحي والنفسى والطبيعي والهيولانى والمثالي والجسمى والجسمانى ، وفي كلها على المعاني المذكورة كلها ، إلا أن الطواف في المعنوي معنوي ، وفي الصورى صوري وهكذا كل شيء بحسبه ، لأن التحصيل من شيء والحفظ له والفتح لخزائنه وحزن نفائه فيه والحمل له والإنفاق على الغير مما حزن فيه وما أشبه ذلك طواف به ، وكذا إذا كان المراد بالعرش قلبهم أو ذاتهم أو ذاتياتهم أو ظاهرهم أو أفعالهم وتخصيص طوافهم بالعرش الصورى ، وفي الأجساد المثالية غفلة أو قصور في معرفتهم .

قال عليه السلام :

حتى من علينا يكم

آل محمد عليهم السلام النعمة الكبرى وألاء الله العظمى

قال الشارح رحمه الله : بأن جعلكم أئمتنا .

أقول : قد ثبت أنهم النعمة الكبرى وألاء الله العظمى على كل من سواهم في كل مقام ، ولما خلقهم الله سبحانه في التعين

الأول حيث أحب أن يعرف بأن يعرفوه بما عرّفهم من نفسه ، وأن يعرفه من سواهم بهم وبسبيل معرفتهم جرت حكمته على أن خلق ما شاء من خلقه على ما هم عليه ، فخلقهم ليس معهم شيء من الخلق فبقوا يوحّدونه ألف دهر قبل أن يخلق شيئاً غيرهم^(١) .

وفي رواية : (ألف ألف دهر) وهم إذ ذاك يوحّدونه ويعبدونه بتوحيد صاعدين ويعبدونه ويوحّدونه بعبادته نازلين إلى أن خلق لهم أهل محبتة وطاعتة من الأنبياء والمرسلين وأتباعهم من المؤمنين ، ومن الصافين المسبحين بصنائعه وأفعاله من الملائكة الحافين حول عرشه ، ومنْ منهم على أرجاء سماواته وأراضيه وسائر خلقه ، فأشهدهم أمر مَنْ خلقهم لأجلهم وأنه إلىهم العلم

(١) ولفظه كما في الاختصاص بإسناده عن محمد بن سنان قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فذكرت اختلاف الشيعة فقال : (إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَزِلْ فِرْدًا مُتَفَرِّدًا فِي الْوَحْدَانِيَّةِ ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ فَمَكَثُوا أَلْفَ دَهْرًا، ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ وَأَشْهَدَهُمْ خَلْقَهَا وَأَجْرَى عَلَيْهَا طَاعَتَهُمْ وَجَعَلَ فِيهِمْ مَا شَاءَ، وَفَوَضَّ أَمْرَ الْأَشْيَاءَ إِلَيْهِمْ فِي الْحُكْمِ وَالتَّصْرِيفِ وَالْإِرْشَادِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهِيِّ فِي الْخَلْقِ لَأَنَّهُمْ الْوَلَّةُ فَلَهُمُ الْأَمْرُ وَالْوَلَايَةُ وَالْهَدَايَةُ، فَهُمْ أَبْوَابُهُ وَنَوَابِهِ وَحَجَابُهُ يَحْلِّلُونَ مَا شَاءُ وَيَحرّمُونَ مَا شَاءُ، وَلَا يَفْعَلُونَ إِلَّا مَا شَاءُ، ﴿عِبَادٌ مُّكَبُّرُونَ﴾ ﴿لَا يَسْتَقِنُونَ بِالْقُرْآنِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَسْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦ ، ٢٧] وهذه الديانة التي من تقدّمها غرق في بحر الإفراط ، ومن نقصهم من هذه المراتب التي ربّهم الله فيها زهق في بحر التفريط ولم يعرف آل محمد حقهم فيما يجحب على المؤمن من معرفتهم) الكافي : ١ / ٤٤١ ح ٥ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٣٣٩ ح ٤٤ - ٢١ ، ومجمع التورين للمرندى : ٢٤ ، وموسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام : ٢ / ١٩٥ ح ١٦٥ .

بهم وجعلهم الهداة لهم إلى ما فيه نجاتهم وأعضادُهُمْ إلى كلّ خَيْرٍ مِنْ سعادةِ الدُّنيا والآخرة ، بحيث لا يسعد من سعد إلا بهم ولا يشقى من شقي إلا بمخالفتهم وترك متابعتهم ، فبفضل وجودهم أوجد الله من سواهم ، وبفاضل عقلهم عقلوا وبهدائهم اهتدوا ويمتابعتهم نجوا من الهلكات ، وبهم يُرزقون وبهم تُقبل أعمالهم ويُدفع عنهم ما يكرهون من البلایا التي استحقوها بأعمالهم ، فهم أصل كلّ خير وبهم يُدفع كلّ شرّ فلا منة أعظم من مِنَّةِ الله تعالى بهم على عباده المؤمنين .

بيان متى مَنَّ الله علينا بِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ؟

فقول الشارح رحمه الله : بأن جعلكم أئمّتنا ، يمكن أن يراد منه كلّ ما أشرنا إليه ، فإن أراد ذلك فيها وإلا فقد ذكرنا لك فيما أشرنا إليه أصول المحن الذين تنزلوا بها لصلاح أنعامهم في دار التكليف ، وليستعدوا فيها بالزاد المبلغ إلى دار الجزاء والمعاد إلى أن يستقر كلّ شيء في دار قراره التي لا يطعن عنها وهو تأويل قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَمِ بُيُوتًا تَسْتَخْفُونَهَا يَوْمَ ظَعْنَكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَانَا وَمَتَّعًا إِلَى حِينٍ﴾^(١) ، وكذلك

(١) سورة النحل ، الآية : ٨٠

إِذَا استقرَّ الفريقانُ الْمُؤْمِنُونَ فِي الْجَنَّةِ وَالْكَافِرُونَ فِي النَّارِ قَدْرُوا
لِأَهْلِ الدَّارِينَ مُقْتَضِيَ أَعْمَالِهِمْ مِنْ ثَمَارِ أَمْثَالِهِمْ مَمَّا لَا يَتَنَاهِي مِنْ
فِي ضِيقِ الْفَضْلِ وَقَدْرِ الْعَدْلِ ، فَقَدْ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا بِهِمْ مِنْ أَوْلَ ذِكْرِنَا
الَّذِي لَا نَهَايَةَ لَهُ إِلَى آخرِ ذِكْرِنَا الَّذِي لَا غَايَةَ لَهُ ، فَافْهَمُوهُ .

قال عليه السلام :

فَجَعَلْكُمْ فِي بيوت أَذن اللَّهُ أَن ترْفَعَ وَيُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُهُ

في أن بيوت آل محمد عليهم السلام هي بيوت الله تعالى

قال الشارح رحمه الله : إشارة إلى أن هذه الآيات التي بعد آية النور وردت فيهم ، كما أن الآيات التي بعدها وردت في أعدائهم كما ورد في الأخبار المتکثرة ، والمراد بالبيوت المعنویة التي هي بيوت العلم والحكمة وغيرهما من الكمالات ، والذكر فيها كناية عن الاستفاضة منهم ، أو الصوريّة التي هي بيوت النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام في الحياة ومشاهدتهم بعد الوفاة ، انتهى .

أقول : يجوز أن يكون المراد أن تلك الأنوار التي كانت

محدقة بعرشه أنزلها في هذه الأجساد الشريفة وهي بيوت تلك الأنوار ومخازنها التي أذن أن يرفع شأنها ويعلى قدرها على ما سواها بما حل فيها من تلك الأنوار ، وإنما كانت الأجساد بيوتاً لأنها مساكن تلك الأنوار كل نور في مخزن ، فالنور العقلي في الدماغ وهو رأس القلب ومساكن إحساسه والنور النفسي في الصدر أي صدر القلب ووجهه الخيال والنور الروحي بين الصدر والدماغ في الهواء الذي بينهما ، والنور الطبيعي تحت الصدر في الدخان الحامل للروح الحيواني والنور المادي في الدم الأصفر في الجانب الأيسر من القلب الصنوبيري ، وتلك الأنوار هي النجوم المذكورة في قوله تعالى : ﴿فَلَا أُقِسِّمُ بِمَوْرِعِ النُّجُومِ﴾^(١) وهذه البيوت هي مواقعها ، يعني أنها تتعلق بتلك الأجساد ، ويجوز أن يكون المراد بالبيوت هي تلك الأنوار ومعنى جعلها في بيوت جعلها بيوتاً ، وهو كناية عن تنزيلها وجمودها وظهورها ، كما تقول : نزل المطر في الثلج أي جمد فكان ثلجاً ، ويشير إلى هذا المعنى ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام ، وقد تقدم وهو في قوله : (وصل الله طاعةولي أمره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعة ولاة الأمر لم يطع الله ولا رسوله ، وهو الإقرار بما أنزل من عند الله

(١) سورة الواقعة ، الآية : ٧٥.

﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(١) وَالْتَّمَسُوا الْبَيْوَاتِ الَّتِي ﴿أَذْنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾^(٢) فَإِنَّهُ قَدْ خَبَرَكُمْ : ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِمُهُمْ بَخْرَةٌ وَلَا يَبْعُدُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تُنَقَّلُّ بِهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَرُ﴾^(٣) الْحَدِيثُ^(٤).

فَإِنَّهُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (وَالْتَّمَسُوا الْبَيْوَاتِ) يَعْنِي بَهَا الْبَيْوَاتُ الْمَذَكُورَةُ فِي الْآيَةِ وَفِي هَذِهِ الْزِيَارَةِ ، ثُمَّ قَالَ : (فَإِنَّهُ) يَعْنِي اللَّهُ تَعَالَى (قَدْ خَبَرَكُمْ) أَنَّهُمْ ﴿رِجَالٌ﴾ الْآيَةُ ، وَهَذَا صَرِيحٌ فِي الْمَدْعَى لِمَنْ وَعَى ، وَهَذَا عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ لَمْ يَقْفَ عَلَى اسْمِهِ ، وَقَرَىءَ يَسْبَّحُ بِالْبَنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَوَقَفَ عَلَى الْأَصَالِ وَبِيَتَدِئِ بِقَوْلِهِ : ﴿رِجَالٌ﴾ أَيْ هُمْ رِجَالٌ ، فَأَخْبَرَ الصَادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ رِجَالَ خَبْرٍ وَأَنَّ الْمُبْتَدَأَ الَّذِي هُوَ هُمْ يَعُودُ أَيْ الْبَيْوَاتِ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : (الْتَّمَسُوا الْبَيْوَاتِ الَّتِي أَذْنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ) ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (فَإِنَّهُ) يَعْنِي اللَّهُ تَعَالَى (قَدْ خَبَرَكُمْ) أَنَّهُمْ يَعْنِي الْبَيْوَاتِ (رِجَالٌ) .

وَهَذَا ظَاهِرٌ صَرِيحٌ صَحِيفٌ فَإِنَّهُ كَثِيرٌ الْاسْتِعْمَالُ فِي الْقُرْآنِ .

(١) سُورَةُ الْأَعْرَافِ ، الْآيَةُ : ٣١.

(٢) سُورَةُ النُّورِ ، الْآيَةُ : ٣٦.

(٣) سُورَةُ النُّورِ ، الْآيَةُ : ٣٧.

(٤) الْكَافِيُّ : ١ / ٦ ح ١٨٢ ، وَبِحَارُ الْأَنُوَارِ : ٦٦ / ١٠ ح ١٢ ، وَتَفْسِيرُ الصَّافِيِّ : ٣ / ٣١٥.

وفي كلام سادات الزمان عليهم السلام مثل : ﴿ وَأَتُوا
الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾^(١) ومثل قوله تعالى : ﴿ وَتَلَكَ الْقُرَىٰ
أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ﴾^(٢) فقد سمى الرجال قرى وسمّاهم بيوتاً
وسماهم أبواباً ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ
لِلنَّاسِ ﴾^(٣) أي أول إمام وضع حجة وإماماً للناس الإمام الذي
﴿ وُضِعَ ﴾ أي ولد ببكة أي وضعه أمه في وسط الكعبة وهو
علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وسيد الوصيين صلوات الله
عليه ، لأنّه أول خليفة نصب إماماً وهادياً للناس بعد رسول الله
صلى الله عليه وآله ، فأبانه عمن يلتبس به عند الجھال بقوله
تعالى : ﴿ لَلَّذِي بَيَّكَةً ﴾ أي وضع ببكة ﴿ مُبَارَّاً ﴾ له في ذريته
الطيبين عليهم السلام ﴿ وَهُدًى ﴾ للعالمين كما قال تعالى :
﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادِيٌ ﴾^(٤) ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ ﴾ أي فيه
الأئمة الأطهار عليهم السلام آيات بينات وهو قوله تعالى :
﴿ سَرِّيْهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾^(٥) قال الصادق عليه

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٨٩ .

(٢) سورة الكهف ، الآية : ٥٩ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٩٦ .

(٤) سورة الرعد ، الآية : ٧ .

(٥) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

السلام : وقد تقدم مكرراً قال عليه السلام : (فَأَيْ آيَةٌ فِي الْآفَاقِ
غَيْرِنَا أَرَاهَا اللَّهُ أَهْلَ الْآفَاقِ؟) ^(١).

وقال عليه السلام : (وقال : «وَمَا ثُرِبَهُ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ
أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا») ^(٢) فأي آية أكبر منا؟ ^(٣) الحديث .
فهذا من معنى بينات .

وقوله : «مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ» ^(٤) في قول الله حكاية عن دعوته :
«وَاجْعَلْ لِي إِسَانَ صِدِيقاً فِي الْأَخْرِينَ» ^(٥) وهم الأئمة عليهم السلام ،
وقوله تعالى : «وَجَعَلَهَا» أي إبراهيم «كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ» ^(٦)
وهم الدعوة والكلمة الباقية في عقبه إلى يوم القيمة .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام أن قتادة قال له : والله لقد
جلستُ بين يدي الفقهاء وقدامهم فما اضطرب قلبي قدام واحد
منهم ما اضطرب قدامك فقال له : (أتدرى أين أنت؟ أنت بين
يدي «بَيْوَتِ أَذْنَ اللَّهِ أَنْ ترْفَعَ») ^(٧) إلخ ، الآية ، فأنت ثَمَّتَ ونحن

(١) كامل الزيارات : ٥٤٣ باب ١٠٨ ، بحار الأنوار : ٢٥ / ٣٧٥ ح ٢٣ باب ١٣ . ، وينابيع المعاجز : ١٨٤ .

(٢) سورة الزخرف ، الآية : ٤٨ .

(٣) كامل الزيارات : ٥٤٤ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٣٧٥ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ٩٧ .

(٥) سورة الشعراء ، الآية : ٨٤ .

(٦) سورة الزخرف ، الآية : ٢٨ .

(٧) سورة النور ، الآية : ٣٦ .

أولئك) . فقال له قتادة : صدقت والله جعلني الله فداءك والله ما هي بيوت حجارة ولا طين^(١) .

تعدد إطلاقات البيوت

أقول : وقد تقدم أن **البيوت** تطلق عليهم وعلى ولائهم ، ويجوز أن يكون المراد بالبيوت المساكن الظاهرة والمشاهد المنورة كما ذكره الشارح رحمه الله ، ويدل عليه ما رواه القمي عن البارق عليه السلام : (هي بيوت الأنبياء وبيت علي عليه السلام منها)^(٢) .

وروي : (من أفالصلها) .

وعنه عليه السلام : (هي بيوتات الأنبياء والرسل والحكماء وأئمة الهدى)^(٣) .

روا في إكمال الدين ، وفي الكافي عن الصادق عليه السلام : (هي بيوت النبي صلى الله عليه وآله)^(٤) .

(١) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام : ٣ / ٣١٧ ، وبحار الأنوار : ٢٣ / ٣٢٩ ح ٤٣٧ ، وتفسير الصافي : ٣ / ٣١٠ ح ٣٦ .

(٢) تفسير القمي : ٢ / ١٠٤ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٢٣ / ٣١٢ ح ١٩ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ٦٠٧ ح ١٨١ .

(٣) كمال الدين : ٢١٨ ح ٢ باب ٢٢ ، والكافي : ٨ / ١١٩ ح ٩٢ ، وبحار الأنوار : ١١ / ٤٩ ح ٥٠ ، وشرح أصول الكافي : ١٢ / ٦٥ .

(٤) الكافي : ٨ / ٣٣١ ح ٥١٠ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ٦٠٨ ح ١٨٥ .

في أن بيوت آل محمد عليهم السلام مرفوعة

قال عليه السلام : (أذن الله أن ترفع) .

يراد بالإذن المعنى الظاهري وهو الأمر يعني أمر الله برفع شأنها وتعظيمها وبنائها ، والمراد بالبناء عمارتها لأرفع بنيانها وتعليقه في الصورة ، إذ لا فائدة فيه إلّا إذا اقتضى الحال توقف التعظيم عليه ، فإنه يدخل في الأمر به هذا إذا أريد بها المساكن الظاهرة المشاهد المنورة ، ولو أريد بها أنوارهم وحقائقهم كما تقدم أو أجسامهم ، كذلك كان الأمر بتعظيمها ورفع شأنها واجباً في الحكمة ، فهو أولى لأنه هو المقصود بالذات ، وأما تعظيم المشاهد والمساكن فإنما هي بالعرض ، وإذا أريد بالإذن المعنى الباطني فهو القدر والقضاء ، والحكم أي إيجاد ذلك في اللوح المحفوظ والرخصة لذلك في ظهوره في الأكونان والأعيان الوجودية ، وفي الأكونان والأعيان الشرعية سواء أريد بالبيوت الحقائق أم الأنوار أم الأجسام أم البيوت التي هي المساكن الظاهرة المشاهد المنورة ، فإنه سبحانه قد قدر وقضى وأمضى ما حكم وحتم بما سمعت منها ورأيت وما لم تسمع ولم تر ، حتى كان من ذلك ما نصّ تعالى على تكوينه وكوئنه في محظوظ حكمه مما كان وما يكون في قوله تعالى : **﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتَمِّمٌ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكُفَّارُ﴾**

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينَ الْحَقِّ لِتُظَهَرَ عَلَى الْأَدِينَ كُلِّهِ
وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ^(١)  وهو قوله الحق الكائن الذي لا مرد له من الله .

قال عليه السلام : (ويذكر فيها اسمه) .

اقتباس من الآية ، وبيان للمراد منها ، والمراد من الذكر الفعل والتلقي والقول والعمل بالجنان واللسان والأركان .

بيان معنى الاسم وما ينطبق عليه

والمراد من الاسم صفة مستحق التسبيح والتقديس والتحميد والتهليل والتكبير وما أشبه ذلك من الدال على الاسم والصفة ، كسبحان الله ، وسبحان رب السماوات والأرض ، سواء كان باللسان في المقال أم بالطبيعة في الحال أم بالجنان في الاعتقادات والمراقبات والتلقيات أم بالأركان في الأعمال ، فكل واحد من الذكر والاسم منه تمكين وتمكن وإيجاد وشرع وجودي وجود كوني فعلي وانفعالي وحكم في قدر وقضاء وإمساء وعمل وقول وحال وجود شرعي فعلي وانفعالي ، وحكم تكليفي وحكم في قدر وقضاء وإمساء وعمل وقول وحال ، وكل واحد من الشرع الوجودي ، ومن الوجود الكوني ، ومن الوجود الشرعي ، والحكم التكليفي تجري فيه الحكمة والعنابة الإلهية على جهتين :

(١) سورة الصاف ، الآياتان : ٨ - ٩

بيان جهات الاسم

أحدهما : أنه يأمر ويريد الأمر به وقوع متعلقه وهو واقع كائن ، وكذا نهى ويريد النهي عنه وعدم وقوع متعلقه وهو أيضاً غير واقع .

وثانيتهما : أنه يأمر ويريد الأمر به ولا يريد وقوع متعلقه وهو غير واقع ، وينتهي ويريد النهي عنه ولا يريد عدم وقوع متعلقه وهو واقع .

بيان معنى الشرع الوجودي

وهذا الحكمان لمشيّته وإرادته في أمره ونَهْيِه جاريان في الكون الوجودي وشرعه ، وفي الكون الشرعي وجوده في المراتب السبع باعتبار متعلقاتها المشيّة والإرادة والقدر والقضاء والإذن والأجل والكتاب ، فالتمكين لطف الفاعل وهو عرشه الذي يظهر عليه بالعلة الفاعلية ، وهو استواؤه عليه والتمكن قدرة القابل ، وهي كرسيّه وظاهر علمه تعالى ، وهو الذي وسع ذلك العرش ، وإليه الإشارة بما رواه في التوحيد عن زراة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : «وَسَعَ كُرْسِيَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ»^(١) السماوات والأرض وسعن الكرسي أم الكرسي وسع السماوات والأرض؟

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٥

فقال : (بل الكرسي وسع السماوات والأرض والعرش وكل شيء في الكرسي)^(١) انتهى .

والإيجاد هو العلة الفاعلية وهو فعله تعالى ، قال علي عليه السلام في خطبته المعروفة بالبيتية : (علة ما صنع صُنْعُه)^(٢) وهو لا علة له .

بيان معنى الوجود الكوني

والوجود الكوني فعل وهو مادة الموجود وانفعال ، وهو صورة الموجود فالوجود هو المادة والماهية هي الصورة فالمادة من التمكين والصورة من التمكّن فالفعل هو العلة المادية ، وهو المقبول والانفعال هو العلة الصورية وهو القابل ، والحكم في الكائن منها في خلقه الثاني سواء طابت الإرادة الرضا أم خالفت في قدر وقضاء وإمضاء وإذن وأجل وكتاب والعمل من الفاعل تمكين وصنع ، وقول من المفعول تمكن وقول قبول ، والقول من الفاعل سؤال وصنع وعمل ، ومن المفعول جواب و فعل وامثال ، والحال من الفاعل وقوع فعله وتعلقه بمفعوله ، ومن المفعول تعلق الأطوار بأوطارها .

(١) توحيد الصدوق : ٣٢٧ ح ٤ ، والكافي : ١ / ١٣٢ ح ٤ ، وبحار الأنوار : ٥٥ / ٢٢ ح ٣٩ ، وتفسير العياشي : ١ / ١٣٨ ح ٤٥٧ .

(٢) لم نجده فيما توفر لدينا من مصادر .

بيان معنى الوجود الشرعي

والوجود الشرعي فعل وهو الأمر والنهي الذاتيان والعرضيان ، وذلك مادة الثواب والعقاب وتوابعهما في التتميم والتكميل وانفعال ، وهو القبول والامثال ، والعمل المطابق للأمر والنهي ، أو عدم القبول وعدم الامثال والعمل المخالف للأمر والنهي ، وذلك صورة الثواب والعقاب وتوابعهما في التتميم والتكميل ، وله تمكين وتمكن وإيجاد كما في الوجود الكوني قال تعالى : ﴿فَمَنْ يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدَرَهُ لِإِسْلَامٍ وَمَنْ يُرِدُ أَنْ يُضْلَلُ يَجْعَلْ صَدَرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجَسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَتَّمِثُونَ وَهَذَا صِرَاطٌ﴾^(١) يخلق بالعمل الموافق لأمره ونهيه الشواب على صورة ذلك العمل ، ويخلق بالعمل المخالف لأمره ونهيه العقاب على صورة ذلك العمل ، وهذا صراطه المستقيم : ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾^(٢) ﴿قُلُوبُنَا مُغْلَفَةٌ بِلَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾^(٣) .

(١) سورة الأنعام ، الآيات : ١٢٥ - ١٢٦.

(٢) سورة الكهف ، الآية : ٤٩.

(٣) سورة النساء ، الآية : ١٥٥.

بيان معنى الحكم التكليفي

والحكم التكليفي الذي هو مادة الثواب مع الموافقة والعقاب مع المخالفة أمر ونهي ذاتيان ، لوجود الغاية التي لأجلها جرى التكليف في كلّ فرد من أفرادهما وعرضيّان قسمان ما كان متممّاً ، فكالذاتيّين إلّا أنه تابع فهو عارض وما كان مكملاً فقد توجد الغاية في بعض أفراده ، وقد لا توجد وهو قسمان :

أحدهما : ما شرع لوجودها في بعض أفراده وهو الموظف المستدرك عند فواته إلّا إذا كان للوقت ، وقد خرج .

وثانيهما : ما شرع لمحضر التكميل وليس من حقه الاستدراك لأنّه وإن وجد في بعض أفراده تلك الغاية على جهة الاتفاق أو لأنّه من مكملات القابل لها ، فقد يكون له مدخل في ذلك في الجملة إلّا أنه ليس بمراد على جهة الطلب ، وأما الإباحة فما كان منها فيه الرخصة بأصل الخلق لامتنان ومصالح النظام فعمل العامل به للرخصة لاحق بعمله بالأمر العرضي ، والتارك للاح提اط كذلك وعمله ، وتركه للإهمال لاحق بالنهي العرضي ، وذلك لأنّ حكمها معلومة في الكتاب الحفيظ ، وإنّما دخلت في الإباحة ، لأنّ : (الناس في سعة ما لم يعلموا) ^(١) (ليس على

(١) قال صلى الله عليه وآلـهـ : (الناس في سعة ما لم يعلموا) انظر الرسائل التسع :

العباد أن يعلموا حتى يعلمهم الله^(١) فلا تظهر أحكامها إلا بعد التكليف لا أنها لا حكم لها أصلًا كما قد يتواهم من أنها خلقت هكذا مهملاً ثم حذرت بالأحكام ، بل كانت الأحكام في الأسباب والعلل والكليلات قبل قوابلها الجزئية وظهرت الأحكام الخاصة في الوجود مع متعلقاتها وقوابلها على جهة التساوق والتضایف ، وما كان منها فيه الرخصة بتسوية الشارع ، فالعمل به والترك له مع العلم بالتسوية لاحق بالأمر العرضي ، وليس لهذا حكم في اللوح الحفيظ غير هذه التسوية في هذا الوقت ، ويجوز تبدلها باختلاف الوقت أو الموضوع ، والحكم الإلهي في الكائن منها في خلقه الثاني سواء طابت الإرادةُ الرضا أم خالفت في قدر وقضاء وإمساء وإذن وأجل وكتاب كما في الوجود الكوني ، لأنَّه وجود مثل هذا الوجود ففي هذا أولى والأولوية في الشدة والضعف والعمل من الفاعل تمكين وصنع وأمر ونهي ، ومن المفعول تمكّن وامتثال ودعاء ، والقول من الفاعل دعوة وصنع وأمر ونهي ، ومن المفعول استجابة وامتثال وعمل و فعل ، والحال من الفاعل وقوع تكليفه وتعلقه بالمكلّف ، ومن المفعول عمل معنوي وقول وصفي وهو مطابقة صفات الأطوار للأوطار .

(١) قال الإمام الباقر عليه السلام : (ليس على الناس أن يعلموا حتى يكون الله هو المعلم لهم فإذا أعلمهم فعليهم أن يعلموا) محسن البرقي : ١ / ٢٠٠ ح ٣٢ باب الهدية من الله ، والبحار : ٥ / ٢٢٢ ح ٩ .

تساوي الوجود الشرعي والوجود الكوني

والحاصل أن الوجود الشرعي كالوجود الكوني وإن اختلفت العبارة في بعض الموضع ، ففي الحقيقة المراد واحد إلا أن الوجود الكوني في الحقيقة كالوجود الشرعي ، لأن الأصل والعلة والباطن واللب والعلة المادية والعلة الصورية والعلة الغائية ، بل العلة الفاعلية باعتبار توسط الشرعي بين الفاعل وبين الكوني هو الوجود الشرعي ، وأما الوجود الكوني هو الفرع والمعلول والظاهر والقشر ، فكلّ هذه المراتب في الحق ذكر الله تعالى على اختلافها فيذكرون بهذه المراتب اسم الله سبحانه في تلك البيوت بأسمائه التي هي وجوه هذه المراتب المذكورة .

ومعنى آخر : هذه الأمور المذكورة وهي أسماؤه تعالى التي يذكرونها بها في البيوت التي هي موقع هذه الأمور المذكورة والتي هي مأخذها والتي هي أظلتها والتي هي حقائقها والتي هي مشارقها والتي هي مغاربها والتي هي تطورها : «أَوْلَمْ يَرَوْا إِنَّ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفَيُوا ظِلَّلَ اللَّهِ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَاءِ لِلَّهِ وَهُنَّ دَارِثُونَ»^(١) .

ومعنى آخر : أنّ هذه الأمور المذكورة بجميع أسلوباتها تستبع الله تعالى وتذكر اسمه الذي هو الثناء عليهم بنشر فضائلهم وبث

(١) سورة النحل ، الآية : ٤٨ .

ممادحهم صلوات الله عليهم في بيوت هي ما أشرنا إليه ، وهي ولايتهم وهي آثار رحمة الله التي هي ذواتهم ، وهي هذه الأمور ذواتها وأحوالها فالتمكين اسم الله تعالى والتمكّن اسم الله تعالى ، والاثنان اسم واحد له تعالى ، والإيجاد اسم واحد له تعالى ، والثلاثة التمكين والتمكّن والإيجاد اسم واحد له تعالى ، وهكذا كلّ واحد من هذه الأمور المذكورة اسم والكلّ اسم وبعضاها اسم وكل واحد منها ذكر ، والاثنان ذِكْرُ الله واحد والكلّ ذكر واحد والبعض ذكر واحد وكلها وكل واحد منها ذاكر ومذكور به ومذكور فيه .

 قال عليه السلام :

يجعل صلواتنا عليكم وما خصنا به من ولايتكم طيباً
 لخلقنا وطهارةً لأنفسنا وتزكيةً لنا وكفارةً لذنبينا

قال الشارح رحمه الله : (يجعل) عطف على إذن بالخبرية أو الإنسانية الدعائية ولا بأس به لكونه بصورتها كما في قوله تعالى : ﴿ حَسَبَنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ ﴾^(١) (صلواتنا عليكم وما

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٣ .

خَصَّنَا بِهِ مِنْ وَلَا يَتَكَمَّ طَيْبًا) مفعول ثان لجعل لخلقنا (بالضم) أي جعلكم الله في بيوت تصير الصلاة فيها وإظهار الولاية سبباً لكرامة الله علينا بالأخلاق الحسنة ، أو يكون عطفاً على (من) وهو أظهر ، (وطهارة لأنفسنا) من الرذائل كما حلانا بالفضائل وتزكيه لنا من الأعمال القبيحة أو في القيمة ، انتهى .

معاني الصلاة على محمد وآل محمد عليهم السلام

١ - معنى الصلاة هو سؤال الله أن يرحم محمداً وآلـه

أقول : يجوز أن يُراد بالصلوات المجعلة عليهم قولنا : اللهم صل على محمد وآل محمد ظاهراً بأن نسأل الله تعالى لهم أن يرحمهم وأن يرحم بهم وأن يصلهم برحمته ، وأن يمدّهم بمدده الذي استوى به على عرشه لجميع خلقه بهم من جميع رحمانيته التي غابت العرش بظهوره بها عليه ، وباطناً بأن يكون نريد من قولنا : (اللهم صل على محمد وآل محمد) هو أنا نسائلك يا ربنا الصلاة عليهم إجابة لما أخذت علينا من العهد المؤكد لهم بأن نعبدك بحبّهم وبالقيام بحدود فروعهم وأوامرهם ونواهيهم التي ندبّتهم بها إلينا وندبّتنا إلى إجابتهم في دعوتهم إليك في كل ما دلوا عليه كما أشار إليه موسى بن جعفر عليهما السلام قال : قال الصادق عليه السلام : (من صلّى على النبي وآلـه فمعنىـه أني أنا على الميثاق والوفاء الذي قبلـتـ حينـ

قوله : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ (١) (٢) انتهى .

رواه في مختصر بصائر سعد الأشعري (٣) .

وظاهر هذا الوجه هو المراد من قوله عليه السلام هنا ظاهراً .
وما ذكره الشارح رحمه الله : ليس مراداً ظاهراً لأنَّه لا يتتجه إلا
على معنى لا يريده رحمه الله وسنذكره إن شاء الله تعالى ، وأما
باطن هذا الوجه كما دلَّ عليه هذا الحديث الشريف فهو مراد له
عليه السلام قطعاً ، بل حقيقة الإرادة له وأما ظاهرة الذي قلنا :
إنَّه المراد ظاهراً ، فإنَّما كان مراداً له عليه السلام ظاهراً لأنَّه
جزئيٌّ لهذا الباطن ، أو جزءٌ لأنَّ معنى هذا الباطن تعاهُدٌ مَّا لَمْ
أَخْذْ عَلَيْنَا مِنْ الْمِيثَاقِ لَهُمْ بِالْقِيَامِ بِجَمِيعِ التَّكَالِيفِ الَّتِي هِيَ صُورٌ
وَلَا يَتَّهِمُونَ وَهِيَا كُلُّهَا ، وَأَدَاءُ مَّا لَتَّلَكَ الْأَمَانَةَ فَقَوْلُنَا : (اللَّهُمَّ صَلِّ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ) مِنْ ذَلِكَ وَالطَّهَارَةِ مِنَ الْحَدِثِ الْأَصْغَرِ
وَالْأَكْبَرِ الظَّاهِرِينَ وَالْبَاطِنِينَ مِنْ ذَلِكَ وَالطَّهَارَةِ التَّرَابِيَّةِ أَيْضًا مِنْ
ذَلِكَ ، فِي مَوَاضِعِهَا الْمُشْرُوعَيَّةِ وَالصَّلَاةِ بِجَمِيعِ أَصْنافِهَا ظَاهِرَةٌ
وَبَاطِنَةٌ مِنْ ذَلِكَ ، وَالزَّكَاةُ ظَاهِرَةٌ وَبَاطِنَةٌ مِنْ ذَلِكَ ، وَالصِّيَامُ ظَاهِرًا

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢ .

(٢) معاني الأخبار للصدق : ١١٦ ح ١ ، ومختصر بصائر : ١١٦ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٩١ / ٥٤ ح ٢٥ .

(٣) هو الشيخ سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي ، المعاصر للإمام الحسن العسكري عليه السلام .

وباطناً من ذلك ، والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأحكام الله في جميع أبواب الشريعة من ذلك ، وآداب الله في جميع فرائضه وسننته ، وما دعا إليه من معرفته بصفاته التي وصف بها نفسه لعباده ومعرفة أنبيائه ورسله وحججه وكتبه وملائكته وآياته وأمثاله ، والنظر في عجائب مصنوعاته في الآفاق وفي الأنفس ، بل جميع ما في رضاً من اعتقاد واجتهد وعمل وقول وحال و فعل من أحوال الدنيا والآخرة من ذلك .

٢ - الصلاة على محمد وآلـهـ أنـ اللهـ جـعلـهـمـ فيـ بـيـوـتـ الصـلـاـةـ

وأما أنّ جعل صلواتنا عليهم بمعنى أن الله جعلهم في بيوت تصير الصلاة فيها وإظهار الولاية سبباً للكرامة من الله ، إلخ ، ففيما لا معنى له إلا على تأويل بعيد ، ووقوع مثل هذا المعنى من مثل الشارح مستغرب ، نعم لو أراد جعلهم في مقامات الله بأن جعلهم أركاناً لمقاماته تعالى ، وكون الصلاة فيها عبارة عن توجّهنا إلى تلك المقامات في جميع أحوال عبادتنا وعمرافنا ودعائنا ليكون المعنى أنّهم ذلك الوجه الذي يتوجّه إليه الأولياء في كلّ حال من الطاعات وإظهار الولاية لهم من المحبّة لهم ، والاقتداء بهم والرد إليهم والتسليم لهم ، والبراءة من أعدائهم سبباً لكرامة الله كان معنى صحيحاً إلا أنه لا يريد بوجهه .

٣ - الصلاة على محمد وآل محمد هي الصلوات اليومية

وهنا معنى آخر أن الصلوات يجوز أن يراد بها الصلوات اليومية ، وكونها عليهم بمعنى أنها لَهُمْ فإن الصلاة وإن رجحنا ثبوت الحقيقة الشرعية على مصطلح أهل الأصول كما هو الحق في المسألة ، لكننا قد قررنا هناك أنها قد نقلها الشارع من اللغة عن معناها اللغوي المعروف واستعملها بوضع جديد ، وإنما أخذ هذا اللفظ نقلًا من اللغة واستعمله في مراده بعد أن هجر المعنى الأول ليكون أدل على فهم مراده مما لو وضع لفظاً لم يعرفوه في لغتهم وأقرب تناولاً لهم وأنس لهم باستعمال لغتهم في لغته وأبلغ استمالة لقلوبهم .

وأشرنا إلى أن هذا تحقيق هذه المسألة في الظاهر ، وأماما في الحقيقة قلنا : فيه سر عجيب لا يعرفه إلا من لطف حسه وكشف عن عين بصيرته الغطاء .

والإشارة إليه أن الواضع واحد وهو الله تعالى على الصحيح وهو الذي وضع الألفاظ الشرعية اللغوية ، فوضع لفظ الصلاة على ذات الأركان المخصوصة وعلى الدعاء من باب التشكيك وقلنا بعد ذلك : ولنقبض العنوان فللحيطان آذان « وَتَعِيهَا أَذْنٌ وَعِيَةٌ »^(١) ، وإنما قلنا هناك هذا الكلام لأنه من العلوم الظاهرة

(١) سورة الحاقة ، الآية : ١٢ .

ونحن في هذا الشرح لم نسلك فيه إلا كشف الأسرار ، لأنه هو المطلوب منا في هذا الشرح .

فنقول : مرادنا هناك أن لفظ الصلاة وضع على ذات الأركان المعلومة لأنّها في الحقيقة دعاء وصلة وعلى الدعاء المعروف لأنّه صلاة ، ولكن تحقق الدعاء في الصلاة التي هي صورة الولاية باطن وعام في ذات الأركان ، وتحقق الصلاة في الدعاء المعروف باطن وخاص يعنى أن معنى الدعاء في ذات الأركان باطن عام كمعنى ذات الأركان في الدعاء المعروف إلا أنه خاص ، فكان المعنى من مدلول لفظ الصلاة يوجد في ذات الأركان قوياً شاملأً لكلّ خير وكلّ مطلب ، وفي الدعاء ضعيفاً خاصاً ببعض الخير والمطلب ، فلذا كان الوضع فيما من باب المشكّ .

وقد قلنا أيضاً : إنّ معنى صلّى معدّى بعلى هو معنى دعا معدّى باللام لدفع اعتراض مشهور ، فإذا عرفت هذا فلك أن تجعل قوله عليه السلام : (وجعل صلواتنا عليكم) أي الصلاة اليومية عليكم أي دعاءنا لكم فإنّها باللسان والأركان والجنان ، لأنّها طلب من الله بكلّ مشعر وجارحة وحركة وسكون وهيئة كلّ نوع وصنف من أنواع المدد وصنيفه ، وإنّما كانت الصلاة اليومية وسائل الصلوات الواجبات والمندوبات مجموعه عليهم صلوات الله عليهم لأنّها في الحقيقة صورة ولا يتهم وحكاية مَدِحُّهم وذُكْرُ

ثنائِهِمْ ، فمعنى عليهم لهم أو الصلاة عليهم بمعنى الدعاء لهم ومعنى لهم ما قلنا : إنها صورة ولايتهم وحكاية مدحهم وذكر ثنائِهِمْ أو أنها من فروعهم ، أو أن الله تعالى تعبد عباده بطاعتكم ، وطاعتكم عبارة عن امثال الخلق أوامر الله والإخلاص في عبادته تعالى ، كما أمر سبحانه ، ومعنى كون ذلك هو طاعتكم أنهم الله سبحانه وحده ، فطاعتكم طاعته وعبادته وإنما لم تقل إن عبادتهم عبادته ، لأن عبادتهم إن كانت عبارة عن عبادته تعالى وحده لا شريك له فهي عبادته لأنهم ينطقون عن الله (ومن استمع إلى ناطق فقد عبده فإن كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله)^(١) الحديث .

وإن اعتبر كونهم فيها معه أو كون العبادة لهم بمعنى أنها ليست له كان شركاً أو كفراً وكان ذلك معصيتهم ، لأن العبادة لا تكون طاعة الله تعالى ولا تكون تلك العبادة طاعتكم حتى تقع لله وحده لا شريك له على الوجه الذي أسسُوه كما تقدم من كونهم أسماءه التي يدعى بها ووجهه الذي يتوجه إليه من قصده سبحانه وبابه الذي يؤتى منه ودليلهم إليه ، وشرط قبوله للأعمال من العباد فعبادة الخلق لله سبحانه التي يفعلها وأمرهم بها هي وقوعها على الوجه الذي أسسُوه ، فإذا كانت كذلك خالصة لله سبحانه وحده

(١) الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام ، انظر تحف العقول : ٤٥٦ ، وبحار الأنوار : ٦٩ / ١٠٢ وج ٦٢ / ٩٠ ، ومستدرك الوسائل : ٣٠٨ / ١٧

لا شريك له صحيحة عبادة الله حقاً وصححة كونها طاعتهم ، لأن الله سبحانه وتعالى خلقهم له لا لأنفسهم ولا لغيره .

وهذه الوجوه التي فسرنا بها معنى لهم مجملة ، وتفصيلها أن الله سبحانه وتعالى منزه عن كلّ ما سواه من كلّ شيء ، ثم إنه اصطفى مما خلق صفة ليس في جميع خلقه ما يساوينهم عنده ولا يدانينهم ليعرفوه بما عرفهم من أنفسهم ، وخلق لهم خلقه ليمدّهم من ثمرات أعمالهم من خيرات وصفاتهم بها قال تعالى : « فَاجْعَلْ أَفِعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهُوَى إِلَيْهِمْ »^(١) وقال تعالى : « إِلَيْهِ يَصْعُدُ الْكَلْمُ الْطَّيِّبُ »^(٢) أي إليهم ولهم كما قال تعالى : « وَالْطَّيِّبَتُ لِلطَّيِّبِينَ » ، ومن شرور وصف بها أعدائهم وبرأهم منها قال تعالى : « الْمُخَيَّثَتُ لِلْخَيَّثِينَ »^(٣) ثم قال : « أَوْلَئِكَ » أي الطيبون « مُبَرَّونَ مِمَّا يَقُولُونَ »^(٤) ومعنى : « إِلَيْهِ يَصْعُدُ الْكَلْمُ الْطَّيِّبُ » أنه إلى أوليائه ، لأنّ الحوادث لا تدعني الأزل سبحانه فإذا كانت الصلوات كما سمعت زكت وطابت وكانت طيباً لخلق العاملين له وطهارة لأنفسهم ، إلخ .

وقول الشارح رحمه الله : بالضم خلاف المعروف وخلاف ما

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ٣٧.

(٢) سورة فاطر ، الآية : ١٠.

(٣) سورة النور ، الآية : ٢٦.

(٤) سورة النور ، الآية : ٢٦.

في النسخ المشهورة ، بل لم أقف في شيء من النسخ الصحيحة مما وقفت عليه على الضم ولم أسمع من أحد ذلك ، وإن كان يجوز وقوعه ولم أقف عليه ومعناه أيضاً يجوز ، ولكن المعروف المشهور في النسخ الذي يقبله العقل السليم والطبع المستقيم هو الفتح هنا ، والمراد به طيباً لِمَوْلَدِنَا ، لأنّ غير شيعتهم لم تطب موالidهم كما نطقت به أخبارهم ، فإذا تألفت البنية من الطينة الطيبة التي قبلت ولايتهم والماء العذب الذي هو الماء الشجاج النازل منهم على هيئة ولايتهم وصورة صفتهم طاب خلقهم (الفتح) وإذا طاب خلقهم (الفتح) طاب خلقهم (بالضم) لأنه صفة البنية ، ولما أخذ على الخلق الميثاق بالطاعة لهم عليهم السلام والرّد إلىهم والتسليم لهم في كلّ شيء وكان الخلق كلهم متساوين في رتبة القبول وعدمه ، كان الناس أمّة واحدة كان من قبل طيب المعدن والعنصر ، لأنّ قوله صلاته عليهم بكلّ معنى فجعل الله سبحانه تلك الصلوات عليهم وقبول ولايتهم سبيلاً لطيب مولدهم وطينتهم وخلقهم (بالضم) (وطهارة لأنفسهم) لطيب الماء الذي خمرت به طينتهم وهو ماء ولاية أئمتهم عليهم السلام وتزكية لهم ، لأنهم بانقيادهم والتسليم لأئمتهم عليهم السلام قبلت أعمالهم على ما هم عليه من المعاichi والذنوب بمجرد عملهم ببعض الطاعات لإيمانهم بالحق وأهله وبراءتهم من الباطل وأهله وتلك التزكية من قوله تعالى : «**فَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ الصَّالِحَاتِ**

وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفَّارَانَ لِسَعِيهِ، وَإِنَّا لَهُ كَافِرُونَ^(١) وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَأَمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّغَاتِهِمْ حَسَنَتِهِمْ^(٢) ﴾ وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ عَبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْفَاسِدِينَ^(٣) .

مودة آل محمد عليهم السلام تکفر الذنوب

وروى زكريا بن آدم قال : دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال : (يا زكريا بن آدم شيعة علي رفع عنهم القلم) .

قلت : جعلت فداءك فمن أي العلة في ذلك ؟

قال : (إنهم أخروا إلى دولة الباطل يخافون على أنفسهم وأموالهم ويحدرون على إمامهم ، يا زكريا بن آدم ما أحد من شيعة علي أصبح صحيحةً أتى بسيئة وارتكب ذنباً إلّا أمسى وقد ناله غم حظ عنه سيئة ، فكيف يجري عليهم القلم ؟)^(٤) .

رواه إبراهيم بن سليمان القطيفي^(٥) في رسالته في الفرقة

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٩٤.

(٢) سورة الفرقان ، الآية : ٧٠.

(٣) سورة الحجر ، الآية : ٤٢.

(٤) كتاب التمحیص : ٤١ ح ٤٢ ، ومستدرک سفينة البحار : ٨ / ٥٨١ ، وبحار الأنوار : ٦٥ / ١٤٦ ح ٩٤ ، بتفاوت في الجميع .

(٥) الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفي . فاضل عالم فقيه محدث ، له كتب منها =

الناجية ، وفيها عن فرات بن أحنف قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل رجل من هؤلاء الملاعين فقال : والله لأُسُوأَهُ في شيعته ، فقال : يا أبا عبد الله أقبل إليَّ فلم يُقْبِل وأعاد عليه فلم يقبل فأعاد الثالثة فقال : (هَا أَنَا ذَا مُقْبِلَ فَقُلْ وَلَنْ تَقُولْ خَيْرًا) ، فقال : إن شيعتك يشربون النبيذ ، فقال : (وَمَا بَأْسَ بِالنَّبِيذِ ، أَخْبَرْنِي أَبِي عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَشْرِبُونَ النَّبِيذَ) .

قال : ليس أعنيك النبيذ إنما أعنيك المسكر ؟

فقال : (شِعْتَنَا أَزْكَى وَأَطْهَرَ أَنْ يَجْرِي لِلشَّيْطَانِ فِي أَمْعَائِهِمْ رَسِيسٌ ، وَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ الْمَخْذُولُ مِنْهُمْ فَيَجِدُ رَبِّاً رَّؤُوفًا وَنَبِيًّا بِالاسْتغْفَارِ عَطْوَفًا وَوَلِيًّا عَنْ الْحَوْضِ وَلَوْفًا) .

ثم قال له عليه السلام : (أَخْبَرْنِي أَبِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسِينِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ جَبَرِائِيلَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنِّي حَظَرْتُ جَنَّةَ الْفَرْدَوسِ عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ حَتَّى تَدْخُلُهَا أَنْتَ وَعَلَيْكَ وَشِيعَتَهُ ، إِلَّا مَنْ اقْتَرَفَ مِنْهُمْ كَبِيرَةً فَإِنِّي أَبْلُوهُ فِي مَالِهِ أَوْ بِخَوْفِ مِنْ سُلْطَانِهِ حَتَّى تَلْقَاهُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ وَالرِّيحَانِ وَأَنَا عَلَيْهِ غَيْرُ

غضبان ، فيكون ذلك جزاء لما كان منه فهل عند أصحابك هؤلاء شيء من هذا فلُمْ أَوْ دَعْ؟^(١) انتهى .

ومن الأدلة على قولنا في تعليل تزكية شيعتهم لأنهم بانقيادهم إلى آخره من الرسالة المذكورة ، روى ابن عباس زيادة على الحديث الذي رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله منها قال ابن عباس فقلت : يا رسول الله أوصني فقال : (عليك بمودة علي بن أبي طالب والذي بعثني بالحق نبياً لا يقبل الله من عبد حسنةً حتى يسأله عن حب علي ، وهو تعالى أعلم ، فإن جاء بولايته قبل عمله على ما كان منه ، وإن لم يأت بولايته لم يسأله عن شيء وأمر به إلى النار)^(٢) انتهى . ومثله ما رواه الصدوق^(٣) بسنده إلى ميسّر قال : سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول : (لا يُرى منكم في النار اثنان لا والله ولا واحد) .

قال : قلت : فأين ذا من كتاب الله؟ فأمسك هنئيًّا قال : فإني

(١) التمحيص للإسكافي : ٤٠ ح ٤٠ ، وبحار الأنوار : ٦٥ / ١٤٤ / ١٤٥ ح ٩٢ ، ومستدرک سفينة البحار : ٦ / ١٣٢ .

(٢) الأمالي للشيخ الطوسي : ١٦١ ح ١٠٦ ، والمحضر : ١٩٤ ، ومدينة المعاجز للبحرياني : ٢ / ٧ ، وغاية المرام : ١ / ٢٥١ .

(٣) هو الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدوق . ولد بدعاء الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة : ٣٠٥ هـ . توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسني .

معه ذات يوم في الطواف إذ قال : (يا ميسّر اليوم أذن لي في جوابك عن مسألتك كذا) .

قال : قلت : فأين هو من القرآن ؟

قال : (في سورة الرحمن وهو قول الله : ﴿فَوَمَيْدِنٌ لَا يُشَكُّ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ﴾^(١)) قال : إنّ من قد غيرها ابنُ أرْوَى ، وذلك أنها حجة عليه وعلى أصحابه ولو لم يكن فيها (منكم) لسقط عقابُ الله عن خلقه ، إذ لم يسأل عن ذنبه إِنْسٌ وَلَا جَانٌ فلم يعاقب إِذَا يوم القيمة)^(٢) انتهى .

(وكفارة لذنبهم) لأنّ قبولهم الولاية دخولهم في الرحمة التي هي تلك الصلوات التي جعلها الله منهم عليهم تزكية لهم ، فلم تكن في حقيقتهم ظلمة تقتضي مقارفة الذنب ، ولكن حين كسروا بعد التكليف الأوّل ورجعوا إلى الطين أصابهم لطخ من مجاورة أهل النار ، وبذلك اللطخ قارفو الذنب ، ولمّا كانت هذه الذنب ليست من حقيقتهم وإنّما هي من لطخ طينة أعداء أئمّتهم عليهم السلام اقتضت الحكمة أن ترجع تلك الذنب على أولئك الأعداء ، لأنّها من طينتهم كما هو شأن العدل ، نعم إنّ ذلك اللطخ إنّما جاز أن يتعلق بالمؤمن الذي حقيقته من نور مع

(١) سورة الرحمن ، الآية : ٣٩ .

(٢) بحار الأنوار : ٧ / ٤٥ - ٢٧٣ - ٢٧٤ ح

أن ذلك اللطخ ظلمة ، لأن في المؤمن شيئاً من الظلمة وهو الذي تقوم به وجوده ، وهو وإن كان قد استولى عليه نور الوجود بحيث لا يقتضي من نفسه الذنب إلا بمعونة غيره إلا أنه قد بقيت فيه شائبة الظلمة والسواد ، فلذا يكون لونه أزرق وهذه الزرقة من لون تلك الظلمة المشوهة بالنور ، فكان بينه وبين ذلك اللطخ مناسبة فتعلق به اللطخ المقتضي للمعصية ، فكان ذلك الشيء بضميه إلى ذلك اللطخ صالحًا للمعصية فكانت هذه الذنب وقعت بمقتضيَّين : مقتضى ذاتي وهو اللطخ ، ومقتضى عرضي وهو ذلك الشيء من المؤمن بما كان من الذاتي رجع إلى الكافر وما كان من العرضي رجع إلى المؤمن ، فلما انبسط على المؤمن نور الولاية وتخللها ماء المحبة زال عنه ذلك العرضي لأنه كالثوب لما أصابته نجاسة من بول الغير وأصابه الماء الجاري زالت عنه النجاسة فرجع الثوب إلى أصله من الطهارة .

طهارة الشيعة من الذنب بالباء

وروى الفقيه أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة قدس الله روحه^(١) في كتابه المسمى بالتمحيص عن عمر

(١) الشيخ أبو محمد الحسن بن علي بن شعبة الحراني . فاضل محدث جليل ، له كتاب تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله ، حسن كثير الفوائد مشهور ، وكتاب التمحيص ، ذكره صاحب كتاب مجالس المؤمنين ، انظر أمل الآمل رقم ١٩٨ .

النيسابوري قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إني لأرى من أصحابنا من يرتكب الذنوب الموبقة فقال لي : (يا عمر لا تشئ على أولياء الله إنّ ولينا ليرتكب ذنوبياً يستحق بها العذاب فيبتليه الله في بدنـه بالـسـقـمـ حتى يـمـحـصـ عنـهـ الذـنـوـبـ ، فـإـنـ عـافـاهـ اـبـتـلاـهـ فيـ ولـدـهـ فـإـنـ عـافـاهـ اـبـتـلاـهـ فيـ أـهـلـهـ فـإـنـ عـافـاهـ فيـ أـهـلـهـ اـبـتـلاـهـ بـجـارـ سـوـءـ يؤـذـيهـ ، فـإـنـ عـافـاهـ مـنـ بـوـائـقـ الـدـهـرـ شـدـدـ عـلـيـهـ خـرـوجـ نـفـسـهـ حـتـىـ يـلـقـاهـ وـهـ عـنـهـ رـاضـ قـدـ أـوـجـبـ لـهـ الـجـنـةـ) ^(١) انتهى .

وعن أبي الصباح الكناني قال : كنت أنا وزرارـةـ عندـ أبيـ عبدـ اللهـ عليهـ السـلامـ قالـ : (لاـ يـطـعـمـ النـارـ مـنـ وـصـفـ هـذـاـ الـأـمـرـ) .

قالـ زـارـةـ : إـنـ مـمـنـ يـصـفـ هـذـاـ الـأـمـرـ مـنـ يـعـمـلـ بـالـكـبـائـرـ فـقـالـ : (أـوـ مـاـ تـدـرـيـ مـاـ كـانـ أـبـيـ يـقـولـ فـيـ ذـلـكـ إـنـهـ كـانـ يـقـولـ : إـذـاـ مـاـ أـصـابـ الـمـؤـمـنـ مـنـ تـلـكـ الـمـوـبـقـاتـ شـيـئـاًـ اـبـتـلاـهـ اللـهـ بـبـلـيـةـ فـيـ جـسـدـهـ أـوـ بـخـوـفـ يـدـخـلـهـ عـلـيـهـ حـتـىـ يـخـرـجـ مـنـ الدـنـيـاـ وـقـدـ خـرـجـ مـنـ ذـنـوـبـهـ) ^(٢) انتهى .

علة البلاء لتطهير المؤمن

والآحاديثـ فـيـ ذـلـكـ كـثـيرـةـ ، وـإـنـماـ كـانـ طـهـرـ الـمـؤـمـنـ مـنـ الذـنـوـبـ بـالـبـلـاـيـاـ ، لـأـنـ الـبـلـاـيـاـ قـسـمـانـ : قـسـمـ بـلـاءـ حـسـنـ وـقـسـمـ بـلـاءـ سـوـءـ .

(١) كتاب التمحیص : ٣٩ ح ٣٨، وبحار الأنوار : ٦٥ / ٢٠٠ ح ٦ .

(٢) التمحیص للإسکافي : ٤١ ح ٤١، وبحار الأنوار : ٦٥ / ١٤٦ ح ٩٣ ، بتفاوت .

فالأول : هو الذي به يبتلي الله المؤمن قال تعالى : ﴿ وَلِئِنْبَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ﴾^(١) وهو التمحيق والتخلص من الذنوب وإنما يجد المؤمن ألمه لأنّ الذنوب من فيع جهنم ، فإذا انفصلت عنه تألم بالانفصال بعد الاتصال به للزومها له فهي ، كالجزء من صفتة أو منه ، وإنما لم يتأنم بها قبل التوبة منها أو الابتلاء بسببيها ، لأنه قبل ذلك حال الاتصال كانت كالجزء منه ، والشيء لا يتأنم بجزئه ، وإنما يتأنم بانفصاله منه وعليه تأويل ما روي : (إنّ من يخرج من النار يتأنمون بها عند خروجهم منها) ^(٢) .

البلاء من الله سعادة للمؤمن

وقد تقدم في بيان (سعِدَ مَنْ وَالاَكِمْ) أنّ البلاء منه سعادة المؤمن وأنه من ولية آل محمد صلى الله عليه وآلها والصلاحة عليهم من لا يفهم ، فظهر لك سرّ أنه سبحانه جعل صلواتنا عليهم وما خصنا به من لا يفهم كفارةً لذنبينا إن جعلنا أنّ البلاء هو المكفر ، لأنّ الولاية هي الربوبية والولي يصلح ما هو ولّي عليه كلّ شيء بما يناسبه كما يصلح الصيقل السيف بالصقالة والصائغ الذهب المغشوش بالتصفيه ، وهذا للسيف والذهب من البلاء

(١) سورة الأنفال ، الآية : ١٧ .

(٢) لم نجده فيما توفر لدينا من مصادر .

الحسن وهو من تدبير الولي لـما هو ولـى عليه ، لأن الولي له ربوبيـة على ما هـو ولـى عليه فهو له فلذا قلنا : إنـ هذا البلاء للمؤمن من ولايتـهم فلذا يـكـفر الذـنوب ، أما إنـه عليه السلام مع ما أبـطـن أـظـهـر فإـنه قال : (وـجـعـل صـلـواتـنـا عـلـيـكـم وـمـا خـصـنـا بـهـ مـنـ وـلـاـيـتـكـمـ طـيـبـاً لـخـلـقـنـا وـطـهـارـة لـأـنـفـسـنـا وـتـزـكـيـة لـنـا) فأـبـطـنـ فيها ثم أـظـهـرـ فقال : (وـكـفـارـة لـذـنـوبـنـا) فـبـنـاءـ علىـ أنـ ذـنـوبـ شـيـعـتـهـمـ تـكـفـرـهاـ الـبـلـاـيـاـ فـيـ الدـنـيـاـ كـمـاـ تـقـدـمـ فـيـ الـأـحـادـيـثـ لـأـنـهـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ فـسـرـواـ ذـلـكـ التـكـفـيرـ بـالـبـلـاـيـاـ فـيـ الدـنـيـاـ ، وـهـذـاـ الـمـعـنـىـ ظـاهـرـ فيـ ظـواـهـرـ أـحـادـيـثـهـمـ وـفـيـ بـوـاطـنـهـاـ أـنـ حـبـهـمـ وـوـلـاـيـتـهـمـ تـكـفـرـ الذـنـوبـ ، وـالـسـرـ فـيـ ذـلـكـ أـنـ حـبـهـمـ وـوـلـاـيـتـهـمـ نـورـ مـنـ كـلـ ظـلـمـةـ وـحـيـاةـ مـنـ كـلـ مـوـتـ وـطـهـرـ مـنـ كـلـ دـنـسـ وـرـجـسـ وـشـفـاءـ لـمـاـ فـيـ الصـدـورـ وـهـدـىـ وـرـحـمـةـ لـمـؤـمـنـينـ ، فـإـذـاـ تـفـضـلـ اللهـ بـهـمـاـ عـلـىـ عـبـدـ كـانـ مـنـيـرـاًـ ظـاهـرـهـ بـبـعـضـ الـأـعـمـالـ الصـالـحـاتـ وـبـاطـنـهـ بـحـسـنـ الـاعـتـقـادـ وـالـاقـتصـادـ وـالـسـدـادـ ، فـإـذـاـ وـقـعـتـ مـنـهـ سـيـئـةـ فـلـمـ تـصـدـرـ مـنـ قـلـبـهـ بـلـ وـقـعـتـ مـنـهـ وـقـلـبـهـ مـنـكـرـ عـلـيـهـ ، فـتـكـونـ مـجـثـثـةـ لـيـسـتـ مـتـأـصـلـةـ فـيـهـ مـعـ تـأـصـلـ النـورـ فـيـهـ ، لـأـنـهـ خـلـقـ مـنـ طـيـنـةـ أـئـمـتـهـمـ وـهـيـ نـورـ ، وـمـنـ مـاءـ وـلـاـيـتـهـمـ وـهـوـ نـورـ ، وـحـينـ خـاطـبـهـمـ فـيـ الـذـرـ أـجـابـهـ فـغـمـسـهـ فـيـ رـحـمـتـهـ وـهـيـ نـورـ ، فـالـأـنـوارـ مـتـأـصـلـةـ فـيـهـ وـلـاـ نـفـادـ لـهـاـ ، وـظـلـمـةـ السـيـئـةـ مـجـثـثـةـ نـافـدـةـ لـدـعـمـ تـأـصـلـهـاـ وـقـلـتـهـاـ ، فـإـذـاـ وـقـعـتـ مـنـهـ وـنـدـمـ عـلـيـهـ اـسـتـولـتـ عـلـيـهـ تـلـكـ الـأـنـوارـ فـمـحـقـتـهـاـ بـوـاسـطـةـ النـدـمـ ، لـأـنـ

الندم على فعل السيئة من نور ولا يتهم إذ معناها تجديد العهد المأخذ عليه ، وكذا عدم الإصرار ، ومنه عدم العزم على البقاء على المعصية ، فإن تلك الأنوار تمحوها ، كما نقول في النهر الجاري إذا تنفس موضع منه فتغير بالنجاسة فزال التغير بتدافعه فإنه يظهر ولا يحتاج إلى نزح ما فيه النجاسة الذي هو مثل البلاء للمؤمن الذي يكون مكفراً للسيئة ، بل تلك الأنوار التي أشرنا إليها هي أنهار تجري من الكوثر وهي بكثرة جريانها وتدافعها تزيل التغير الذي حدث من المعصية المجتثة ، فيظهر صاحبها ولا يحتاج إلى البلاء الذي هو نزح المتنفس وإزالة النجاسة ، لأن حبهم يستهلك الذنوب كما أن الماء الذي له مادة تجري يستهلك النجاسة ، فلا تحمل خبراً كما هو حكم الكر إذا لم يتغير منه ما إلا يبقى بعده كر لم يتغير ، وكالجاري إذا لم تتغير المادة ، فالتغير في المؤمن الذي لا يبقى معه كر غير متغير هو ولایة أعدائهم ، فإن من كان كذلك والعياذ بالله كان نجساً لا يظهر ، أولئك الذين لم يرد الله أن يظهر قلوبهم ، وأما الذي يبقى معه حال المعصية أصل الإيمان الذي هو بمنزلة بقاء كر طاهر يظهر بزوال النجاسة كما مثلنا ، لأن المحب خلقه الله من النور وغمسه في الرحمة فيعود إلى الرحمة .

وفي الكافي بسنده إلى أبي عبيدة الحذاء قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن الاستطاعة وقول الناس بها وتلا هذه

الآية : ﴿ وَلَا يَرَأُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ خَلْقَهُمْ ﴾^(١) قال : (يا أبا عبيدة الناس مختلفون في إصابة القول وكلهم هالك) .
 قال : قلتُ قوله : ﴿ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ﴾^(٢) .

قال : (هم شيعتنا ولرحمته خلقهم وهو قوله : ﴿ وَلَذِلِكَ خَلْقَهُمْ ﴾ يقول : لطاعة الإمام الراحمة التي تقول : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾^(٣) يقول : علم الإمام وسع علمه الذي هو من علمه كل شيء)^(٤) انتهى .

وأمثال ذلك فإذا أبطن الإمام عليه السلام في قوله : (وكفارة لذنبينا) كان مما يريد ما ذكرنا لك .

(١) سورة هود ، الآيات : ١١٨ - ١١٩ . قال تعالى : ﴿ وَلَا يَرَأُونَ مُخْلِفِيهِنَّ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلَذِلِكَ خَلْقَهُمْ وَتَمَتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمَلَانَ ﴾ .

(٢) سورة هود ، الآية : ١١٩ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٦ .

(٤) أصول الكافي : ١ / ٤٢٩ ح ٨٣ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٤٠٤ ح ٢٤٨ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٢٧ / ٦٨ .

قال عليه السلام :

فَكُنَا عِنْدَهُ مُسْلِمِينَ بِفَضْلِكُمْ وَمَعْرُوفِينَ بِتَصْدِيقَنَا إِيَّاكُمْ

قال الشارح رحمه الله : (فَكُنَا عِنْدَهُ) في علمه بأننا من المصليين عليكم أو الموالين لكم أو مطلقاً (مسلمين) بالتسليم القلبي الحقيقى (بفضلكم) على العالمين (ومعروفين بتصديقنا إياكم) بالإمامية والفضيلة وهذه فضيلة لنا يجب علينا شكرها والتحدث بها ، انتهى .

أقول : يقول : (فَكُنَا) تفريع على جعله لصلاتنا وما خصنا به ، إلخ ، قوله : (عِنْدَهُ) أي في كتابه الحفيظ ، يعني كنَا عنده مكتوبين بأسمائنا وصفاتنا في اللوح المحفوظ بأننا مسلمون (بتشدید اللام) أي منقادون لطاعتكم وللاقتداء بكم والولاية لكم والبراءة من أعدائكم ، ووفقنا لذلك بسبب تفضلكم علينا بما أنتم أهله من النور والهدایة والنصیحة والدعاء لنا بذلك ، أو بسبب تفضل الله علينا بكم حين جعلنا لكم موالي وآتباً ، الحمد لله رب العالمين ، أو الباء بمعنى اللام أي منقادين ندين بفضلكم على جميع الخلق وإنما خلق خلقه لكم ، ويفيد نسخة تشديد اللام قوله : (بتتصديقنا إياكم) .

معنى التسليم لآل محمد صلوات الله عليهم

وعلى نسخة تخفيف اللام يكون المعنى : كنا بسبب ما أجراه علينا من فضله مما ذكره سابقاً ولاحقاً (مسلمين) منقادين أي يسلم متى الناس لما بنا من العدل والإنصاف وعدم التعدي على أحد وعدم التجاوز لحدود الله مما أمدونا من فضلهم من التأييدات والتوفيقات ، أو يسلم متى رسول الله صلى الله عليه وآله لم نؤذه في أهل بيته ولا أحكام شريعته كما في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَآءِلَّ إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ۝ فَسَلَّمَ لَكَ مَنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ۝﴾^(١) .

أو بمعنى أن من لم يتول ولم يتبرأ ولم يتبع الأئمة عليهم السلام في أفعالهم وأعمالهم وأقوالهم ليس بمسلم ، أي ليس بكامل الإيمان الذي هو الإسلام الكامل كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَلْيَسْلَمُوا ۝﴾^(٢) .

أو ليس بمسلم بل هو كافر كفر الجahليّة الأولى ، وإنما كنا عند الله مسلمين بفضلهم ، وإنما يقال : إن كلَّ مَنْ سُوِّي شيعتهم كافر ، لما روي في كثير من الأخبار مثل ما رواه في الخصال بسنده عن مالك الجهني قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (ثلاثة لا يكلّهم الله يوم القيمة ولا ينظر إليهم ولا

(١) سورة الواقعة ، الآيات : ٩٠ - ٩١.

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٩.

يزكيهم ولهم عذاب أليم : من ادعى إماماً ليست إمامته من الله ، ومن جحد إماماً إمامته من عند الله ، ومن زعم أنّ لهما في الإسلام نصيباً^(١) انتهى .

وقوله عليه السلام : (ومعروفين بتصديقنا إياكم) .

أي معروفين عند الناس بأنّا أتباعكم وشيعتكم المصدقين لكم فيما قلتم وفعلتم وعملتم ، أو معروفين عند الأمم الماضية بذلك أو في كتبهم ، فإنها نزلت من السماء بوصف محبّيهم ووصف أعدائهم كما أخبر الله تعالى في كتابه ، بل تؤثرون يعني أعداءهم الحياة الدنيا أي ولاية الأول وتصديقه أي تسميتهم له بالصديق والآخرة أي ولاية علي عليه السلام لمحبّيه خير وأبقى ، فإنه عندهم هو الصديق الأكبر والفاروق الأعظم ، أو معروفين عند أهل السماء من الملائكة المستغفرين لشيعتهم ومحبّيهم لا يُحصي عددهم إلا الله .

استغفار الملائكة لمحبّي آل محمد صلوات الله عليهم

روى القمي^(٢) في قوله تعالى : «**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ**

(١) وسائل الشيعة : ٢٨ / ٣٤٩٢ ح ، والخصال للصدوق : ١٠٦ ح ٦٩ ، وبحار الأنوار : ٦٩ / ١٣١ ح ٢ .

(٢) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقى إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب التفسير ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

حَوْلَهُ^(١) إِلَى قَوْلِهِ : « وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ »^(٢) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سُئِلَ هَلَّ الْمَلَائِكَةُ أَكْثَرُ أَمْ بْنُو آدَمَ ؟

فَقَالَ : (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لِمَلَائِكَةِ اللَّهِ فِي السَّمَاوَاتِ أَكْثَرُ مِنْ عَدْدِ التَّرَابِ فِي الْأَرْضِ وَمَا فِي السَّمَاوَاتِ مَوْضِعٌ قَدْمٌ إِلَّا وَفِيهَا مَلَكٌ يَسْبِحُهُ وَيَقْدِسُهُ ، وَلَا فِي الْأَرْضِ شَجَرَةٌ وَلَا مَدْرَسَةٌ إِلَّا وَفِيهَا مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِهَا يَأْتِي اللَّهُ كُلَّ يَوْمٍ بِعَمَلِهَا ، وَمَا مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَيَتَقْرَبُ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى اللَّهِ بِوَلَاتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ، وَيَسْتَغْفِرُ لِمَحْبِبِنَا وَيَلْعُنُ أَعْدَاءَنَا وَيَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ إِرْسَالًا)^(٣) .

وَإِنَّمَا خَصَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَلَائِكَةَ الْأَرْضِ بِهَذَا مَعَ أَنَّهُ لَا يَخْتَصُ بِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : « الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا »^(٤)

. الْخَ

وَقَدْ قَالَ أَبُو جَعْفَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ) يَعْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِ يَحْمِلُونَ عِلْمَ اللَّهِ : (وَمَنْ حَوْلَهُ) يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ : (يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ

(١) سورة غافر ، الآية : ٧.

(٢) سورة غافر ، الآية : ٩.

(٣) تفسير القمي : ٢ / ٢٥٥ ، وتفصير نور الثقلين : ٤ / ٥١١ ، وبصائر الدرجات : ٩ ح ٨٩ ، وبحار الأنوار : ٢٤ / ٢١٠ ح ٧.

(٤) سورة غافر ، الآية : ٧.

وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴿١﴾ يعني شيعة آل محمد صلى الله عليه وآلـه : « رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَأَغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا ﴾ من ولاية فلان وفلان وبيني أمينة : « وَاتَّبِعُوا سَيِّلَكَ ﴾ أي ولاية ولـي الله : « وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ إلى قوله : « رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّتِ عَدْنِ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَاءِهِمْ وَأَزْوَجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴽ١﴾ (١) يعني علياً عليه السلام فذلك صلاحهم « وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحْمَتَهُمْ ﴾ يعني يوم القيمة ، « وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ لمن نجاه الله من هؤلاء يعني ولاية فلان وفلان) (٢) الحديث .

وأمثال ذلك مما يدل على أن جميع الملائكة يستغفرون لمحبיהם ، لأنّ السؤال ليس بهذا الصدد ، وإنما هو بصدـد كثـرـتهم وأنـهم يسبـحـون الله ويقدـسـونـه ، وربـما اقتضـى المـقام اـسـتـغـارـاـبـ أنـجـمـعـ الملـائـكـةـ إنـماـ تـسـبـيـحـهـمـ هوـ الشـنـاءـ عـلـيـهـمـ وـالـاسـتـغـفارـ لـشـيـعـتـهـمـ ، بلـ لـلـثـنـاءـ عـلـىـ شـيـعـتـهـمـ بمـثـلـ ماـ هوـ مـذـكـورـ فيـ الآـيـاتـ المـذـكـورـةـ كـقولـهـ : « تَابُوا وَاتَّبِعُوا سَيِّلَكَ ﴾ وـكـقولـهـ : « وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّتِ عَدْنِ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ ﴾ ، بلـ قدـ يـقتـضـيـ الإنـكارـ ، فإذاـ كانـ

(١) سورة غافر ، الآية : ٨.

(٢) تفسير نور الثقلين : ٤ / ٥١٢ ح ١٣ ، وتفسير الصافي : ٤ / ٣٣٥ ح ٩ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٢٣ / ٣٦٣ .

المقصود لهم من أحاديثهم مفرقاً فيها خفت على الناس من أعدائهم ، ومن ضعفاء شيعتهم ، وقول الباقي صلوات الله عليه : **(﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾** يعني رسول الله صلى الله عليه وآله) إلى آخره ، لا يراد منه اختصاص الاستغفار للشيعة بمن حول العرش من الملائكة إذا فسر : **(﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾** بمحمد وأهل بيته ، وإن كان لو فسر الذين يحملون العرش بالملائكة كانوا من المستغفرين ، لأن ذكره عليه السلام لذلك لبيان باب أعظم وفتح قفل مغلق محكم من العلم ، وأدرج من حول العرش من الملائكة معهم عليهم السلام ، وأخبر أن **(﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾** على أي تفسير ، (ومن حول العرش) يعني ممّن دونه إلى ما تحت الثرى ، إذ كل ذلك حول العرش يستغفرون لشيعتهم .

فَإِنْ قَلْتَ : إن علياً عليه السلام داخل في الأوصياء بل هو أولهم وأخصهم بذلك وهو السبيل في الآية ، فيلزم أن يكون المعنى في حقه عليه السلام ، رب اغفر للذين تابوا واتبعوني ، وهذا النمط من الخطاب قد يتتوحش منه بعض الناس ، وقد يتخذه بعض الأعداء دليلاً للطعن عليه صلوات الله عليه وعلى المذهب .

قَلْتُ : هذا المعنى لا بأس به ولا مطعن على المحقق ، ومن وجب عليه تعريف نفسه لتوقف الدعوة والهداية والتوفيق عليه ، مع أنّ مثل هؤلاء الذين تجوز عليهم الاعتراض عليه يقنعون أن يقال لهم : إن السبيل هو الإسلام والإيمان وما أمر الله به ، وإن

كان يقال لهم : إن الإسلام والإيمان وما أمر الله به لا يتم إلا بولايته فإنه يكون أخف على نفوسهم .

على أنه يقال أيضاً : يجوز أن يكون المراد من السبيل هي ولادة محمد وأهل بيته عليهم السلام ، ولا يلزم أن يعني كل واحد منهم ما يخص نفسه بل ما يشترك فيه هو وغيره أو ما يخص غيره ولا محدود في شيء ، مع آننا نقول : إنهم كثيراً ما يستغفرون لشيعتهم ويدعون لهم ولا يكادون يتّقون فيه ولا يستترون به ، وأعداؤهم يسمعون ذلك وأمثاله ولا يتّوهُم فيهم أحد شيئاً لأن الحق لهم ومعهم ، وفيهم وبهم فلا يجد الناقد فيهم ما يكره ، وأما النّفوس التي عرّقت فيها الوساوس والشياطين فلا عبرة بما يوسمون به .

معنى كون آل محمد معروفيين عند الله تعالى

والحاصل أنَّ الذين يحملون العرش مطلقاً أي سواء كان المراد بهم الملائكة أو الملائكة العالين أو محمداً وأهل بيته عليه وعليهم السلام ، سواء كان المراد بالعرش العرش الأعلى الذي هو المشيئة فهم عليهم السلام يحملونها ، لأنهم محالها أو ما دونه من نحو ما تقدّم ، يستغفرون للشيعة والأخبار مشحونة بذلك ، فهم معروفون في السماء عند محمد وآلـه صلـى الله علـيه وآلـه وعند العالـين من الملائـكة وعـنـد المـقرـبـين مـنـهـم وعـنـد سـائـرـهـم ، وإنـما

كانوا معروفين بتصديقهم أو اتّبعاً لهم أو هم معروفون عند الله بذلك التصديق ، ومعنى كونهم معروفين عند الله أنه تعالى ميّزهم بما قيلوا مما دعا إليه أو من المعرفة التي هي علة المحبّة أي محبوبين عنده تعالى ، أو أنه سبحانه أعطاهم بتصديقهم محبّته والتصديق هنا هو بالصلاح والمعرفة والتصديق بمتابعة الأقوال والأحوال والأعمال والأفعال والاعتقاد وبالتسليم لهم والرّد إليهم .

قال عليه السلام :

**فَبَلَّغَ اللَّهُ بِكُمْ أَشْرَفَ مَحْلِ الْمُكَرَّمِينَ
وَأَعْلَى مَنَازِلِ الْمُقْرَبِينَ وَأَرْفَعَ دَرَجَاتَ الْمُرْسَلِينَ**

بيان دليل فضل آل محمد عليهم السلام على الأنبياء

قال الشارح رحمه الله : (أشرف محل المكرمين) وأفضل مراتبهم (وأعلى منازل المقربين) من المرسلين (وأرفع درجات المرسلين) وهي درجات نبينا صلى الله عليه وآله ، فيلزم منه أفضليتهم على الأنبياء كما ذكره العلامة النيسابوري في تفسير

قوله تعالى : ﴿ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُم ﴾^(١) بأنه لا تزال الشيعة قد يماً وحديثاً يستدلون بهذه الآية على أفضلية عليٍ عليه السلام على جميع الأنبياء عليهم السلام بأنه نفس النبي صلى الله عليه وآلـه وهو أفضـل ، وقال : ويؤيـده ما روـي عنه صلـى الله عليه وآلـه أنه قال : (من أراد أن ينظر إلى آدم في علمـه وإلى نوحـ في عبادـته وإلى إبراهـيم في خـلـته وإلى موسـى في هـيبةـه وإلى عـيسـى في زـهدـه وإلى يـحيـى في وـرـعـه ، فـلينـظـرـ إلى عـلـيـ بنـ أـبـيـ طـالـبـ فـيـانـ فيـه سـبعـينـ خـصـلـةـ منـ خـصـالـ الأـنـبـيـاءـ)^(٢) بأنـ كـلـ واحدـ منـهـ اـمـتـازـ عنـ سـائـرـهـ بـخـصـلـةـ وـاحـدـةـ بـهـذـهـ الـخـصـالـ فـمـنـ اـجـتـمـعـ فـيـهـ جـمـيعـهـ ، فـهـوـ أـفـضـلـ وـالـأـخـبـارـ عـنـدـنـاـ مـتـواـتـرـةـ بـذـلـكـ فـيـ جـمـيعـ الـأـئـمـةـ عـلـيـهـمـ السـلامـ ، اـتـهـىـ .

بيان ما بلغه آل محمد صلوات الله عليهم

أقول : قوله عليه السلام : (فبلغ الله بكم) يجوز فيه معنيان :

أحدهما : ما ذكره الشارح رحمـهـ اللهـ : منـ أـنـ اللهـ تـعـالـىـ بـلـغـهـ عليهمـ السـلامـ أـشـرـفـ مـحـلـ الـمـكـرـمـيـنـ ، إـلـخـ ، فـتـكـونـ الـبـاءـ زـائـدـةـ

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٦١ .

(٢) بـحـارـ الـأـنـوارـ : ٤٠ / ٨٨ ، وـالـغـدـيرـ : ٣ / ٣٥٩ ، وـشـرـحـ إـحـقـاقـ الـحـقـ : ٥ / ٥ .

على هذا الوجه ، وهو وإن كان بعيداً عن مفاد هذا الكلام إلا أنه محتمل على بُعد ، أمّا أنه محتمل فلأنه يجوز أن يكون معطوفاً على قوله : (خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرشه محدقين) ، فرتب على خلقهم وجعلهم محدقين بعرشه أنْ بلغهم سبحانه من جزيل فضله ما أحقهم بمقام نبيه محمد صلى الله عليه وآلـه الذي هو أشرف محل المكرمين وأعلى منازل المقربين وأرفع درجات المرسلين على الحقيقة ، لأنـَّ هذا الأشرف والأعلى والأرفع متفاوت المراتب ، وال حقيقي منها مرتبة محمد صلى الله عليه وآلـه .

وأما أنه على بعد فلانه عليه السلام إنما ذكر هذا لأنه جعله
غاية لطاعتكم والاقتداء بهم والولادة لهم والبراءة من أعدائهم ،
وهو قوله عليه السلام : (وجعل صلواتنا عليكم وما خصّنا به من
لا ينكم طيباً لخلقنا)^(١) إلخ ، بمعنى أن الله سبحانه وتعالى بلغ
بهم محبيهم الدرجات الرفيعة كما يأتي .

وثنائيهما : أن المراد أنه سبحانه حين جعل الصلوات عليهم
والولاية لهم طيباً لخلق محبّيهم المصليين عليهم المتّوالين بهم
وطهارة لأنفسهم وتنزكية لهم وكفارة لذنوبهم ، حتى قبل من
شيّعتهم القليل من أعمالهم وأثابهم عليه الجزيل من ثوابه فقال
تعالى : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ كُلِّ حَسْنَاتِهِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفَّارَانَ﴾

(١) من لا يحضره الفقيه : ٢ / ٦١٣ .

لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَائِبُونَ^(١) بلغ بهم أشرف محل المكرمين ،
إلخ .

ثم لما كان تبليغ الله سبحانه لعباده المؤمنين المتواлиين بهم المحبين لهم أعلى الدرجات إنما هو على حسب قيامهم بواجب حق ساداتهم عليهم السلام وطاعتهم ومحبتهم وولايتهم والبراءة من أعدائهم ، وكانت تلك الأعلى متفاوتة لا تكاد تتناهى في مقامها ؛ وجب أن يعتبر فيها باعتبار المبلغين بفتح اللام وباعتبار تلك المراتب في العلو والدنو .

وفي الذاتي والعرضي وجهان :

بيان المراد من المبلغين

١ - الأنبياء والمرسلون

أحدهما : أن نقول يراد بالمبَلغين بفتح اللام الأنبياء والمرسلون بعد محمد وآلـه صلـى الله عـلـيه وآلـه ، فإنـهم مستـثنـون لأنـهم إما أن نقول : هـم المـبلغ بـهم بـفتحـ اللـامـ منـ سـواـهمـ أوـ هـمـ المـبلغـونـ بـكـسرـ اللـامـ بـإـذـنـ اللهـ منـ سـواـهمـ ،ـ وـمـعـنىـ أنـ اللهـ سـبـحـانـهـ بـلـغـ الأنـبـيـاءـ وـالـمـرـسـلـينـ أـعـلـىـ الـدـرـجـاتـ يـعـنـيـ أـعـلـىـ درـجـاتـ التـابـعـيـةـ مماـ لـكـلـ واحدـ منـ إـمـكـانـهـ بـأنـ يـبـلـغـ الأنـبـيـاءـ أـعـلـىـ درـجـاتـ النـبـوـةـ

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٩٤ .

التابعية ، كلّ واحد منهم ما يمكن في حقّه على حسب قيامه بمقتضى ولايتهم ، وأن يبلغ المرسلين أعلى درجات الرسالة التابعية كلّ واحد منهم ما يمكن في حقّه على حسب قيامه بمقتضى ولايتهم ، فبلغ بهم وبطاعتهم الأنبياء أقصى مراتب الأنبياء والمرسلين أقصى مراتب المرسلين والأوصياء ، أقصى مراتب الأوصياء يعني أقصى ما يتضمنه إمكان كلّ واحد من مقامه بعمله ، فإن كلّ واحد منهم بلّغه الله تعالى بهم ما اقتضاه إمكانه من رتب التابعية لأنّهم أجمعين أتباع محمد وآلـه صلـى الله علـيه وآلـه ، والمتابعة في كلّ مرتبة عالية له ولأهل بيته صلـى الله علـيه وآلـه .

٢ – المؤمنون والصالحون من الشيعة

وثنائيهما : أن يراد بالمبـلغـين بفتح اللام المؤمنون والصالحون من شيعـتـهم ، وتبـليـغـ الله لـهـمـ علىـ حـسـبـ قـاـبـلـيـتـهـمـ بـمـحـبـةـ أـئـمـتـهـمـ وـوـلـاـيـتـهـمـ لـهـمـ وـالـاقـتـداءـ بـهـمـ مـنـ التـابـعـيـةـ ، فـعـلـىـ هـذـاـ الـوـجـهـ وـهـوـ أـنـ الـمـبـلـغـيـنـ (ـبـفـتـحـ الـلـامـ)ـ هـمـ الـمـؤـمـنـوـنـ وـالـصـالـحـوـنـ ،ـ يـكـوـنـ الـمـرـادـ مـنـ قـوـلـهـ :ـ (ـأـشـرـفـ مـحـلـ الـمـكـرـمـيـنـ)ـ أـنـ الـمـكـرـمـيـنـ هـمـ الـمـؤـمـنـوـنـ الـخـواـصـ وـالـخـصـيـصـوـنـ وـهـمـ الـذـيـنـ أـكـرـمـهـمـ بـاتـبـاعـ أـئـمـتـهـمـ وـرـفـعـهـمـ بـهـمـ عـنـ مـقـامـ مـنـ سـوـاهـمـ مـنـ سـائـرـ خـلـقـ اللهـ مـنـ الطـائـعـ وـالـعـاصـيـ ،ـ لـأـنـهـ جـعـلـهـمـ بـذـلـكـ مـكـرـمـيـنـ قـدـ بـلـغـواـ مـاـ خـلـقـهـمـ اللهـ لـهـ مـنـ الـخـيـرـ ،ـ يـعـنيـ أـنـهـ بـلـغـهـمـ بـيـرـكـةـ أـئـمـتـهـمـ أـقـصـيـ مـاـ يـمـكـنـ فـيـ حـقـهـمـ مـنـ الـمـرـاتـبـ

العليا ، وإنْ أُريد بالمكرمين أهل العصمة من الأنبياء والمرسلين بقرينة عطف مقاميهما على مقامهم ؛ كان المراد بالتبليغ الانضمام إليهم والمجاورة لهم وإيصالهم إلى صفات ما وصله الأنبياء والمرسلون وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿مَنْ أَنْتَشَنَ وَالصَّدِيقَيْنَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّلِحِينَ وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾^(١) . فأشار تعالى هنا إلى هذا المعنى المشار إليه بقوله : (مع) وبقوله : ﴿رَفِيقًا﴾ .

بيان معنى التبليغ

وأما التبليغ فيراد منه أنه سبحانه بلّغ مَنْ شاء ما شاء من الدرجات العالىات بمحمد وآلـه صلى الله عليه وآلـه ، أو أنـ محمدـاً وآلـه صلـى الله عليه وآلـه بلـغوا من شـاؤوا ما شـاؤوا من الدرجات العالىات على حـسب ما اقتضـته قـوابـلـهـمـ بالـلهـ سـبـحـانـهـ كـماـ عـلـمـهـمـ وأـمـرـهـمـ وـأـذـنـ لـهـمـ وـأـعـانـهـمـ وـهـوـ الفـعـالـ لـمـاـ يـرـيدـ ،ـ فـهـوـ سـبـحـانـهـ هوـ المـبـلـغـ بـكـسـرـ الـلامـ وـحـدهـ لـاـ شـرـيكـ لـهـ بـهـمـ فـيـ الـفـرـضـينـ .

(١) سورة النساء ، الآية : ٦٩ .

قال عليه السلام :

حيث لا يلْحَقه لاحِقٌ وَلَا يُفُوقه فَائِقٌ
وَلَا يَسْبِقُه سَابِقٌ وَلَا يَطْمَعُ فِي إِدْرَاكِه طَامِعٌ

قال الشارح رحمه الله : (حيث لا يلْحَقه لاحِقٌ) ممن هو دونكم (ولَا يُفُوقه فَائِقٌ) منهم على الأنبياء كأولي العزم وإن فاقوا على غيرهم لا يفوقون عليكم ، والنبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام مستثنيان بالأخبار ، (ولَا يَسْبِقُه سَابِقٌ) في فضيلة من الفضائل عليكم (ولَا يَطْمَعُ فِي إِدْرَاكِه طَامِعٌ) لأنهم يعلمون أنها موهبة خاصةً من الله تبارك وتعالى ، بكم لا يمكن الوصول إليها بالسعي والاجتهاد ، انتهى .

أقول : يَحْتَمِلُ هَذَا الْكَلَامُ مَعْنَيَيْنِ :

١ - إن الله بِلْغَ آلَّ محمدَ مَحْلًا لَا يلْحَقه لاحِقٌ وَلَا يَدْرِكُه طَامِعٌ

أحدهما : وهو الظاهر أن الضمير البارز في (يلْحَقه) و(يُفُوقه) و(يَسْبِقُه) و(يَطْمَعُ فِي إِدْرَاكِه) يعود إلى أشرف محل وأعلى منازل وأرفع درجات ، لأن المراد به شيء واحد ، وهذا ظاهر على الوجه الذي ذكره الشارح رحمه الله وهو الّذِي قلنا : إنه بعيد

عن مفاد الكلام ، مع أنه يخالف ما أراد هنا إن أريد بمُعْود الضمير في (يلحقه) واحد منهم عليهم السلام كما هو محتمل على ما يأتي .

وإن أريد به أشرف وأعلى وأرفع ارتبط الأول مع الثاني ، إلا أن فيه بُعد الأول كما ذكرنا سابقاً ، فعلى ظاهر ما أراد هنا مرتبأ على ما ذكر في الأول ، يكون المعنى أن الله تعالى بلغكم محلأ عالياً بحيث (لا يلحقه لاحق) أي لا يدركه لاحق ، يعني لا يصل إليه غيرهم ، أو لا يكون محل لأحد غيرهم يساويه في الشرف والرفة .

(ولا يفوقه فائق) أي لا يكون محل ومقام أشرف منه ولا خيراً منه ولا يسبقه مكان سابق باعتبار سبق أهله إياهم .

(ولا يطمع) أحد أي لا يكون أحد يُؤهّل نفسه لإدراك محلّهم ، بل الخلق كلهم يجد كل واحد منهم في نفسه القصور عن إدراكه فلا يطمع فيه طامع .

ومعنى (إدراكه) هو ما يراد من يلحقه ، فلعله أتي بالثاني في الإدراك لبيان اللحوق ، وفي (يطبع) لأنّه أخص من (يلحق) ، لأن : (لا يلحقه) يشمل من طمع وعجز ، ومن لم يطبع ، وأمّا (لا يطبع) فلا يعم .

ويحتمل أن بينهما عموماً وخصوصاً من وجه لأنّ بعض من لم (يلحق) (يطبع) وبعض من لم (يطبع) (يلحق) فتختصّ

أحدهما بالآخر حتى كان المراد من أحدهما هو المراد من الآخر ، وإنما أتى بهما ليجمع بين عدم الطمع لظهور القصور من كلّ أحد وعدم اللحوق لانحطاط كلّ من سواهم عن ذلك المقام .

٤ - في أن آل محمد لا يلحقهم لاحق ولا يدركم طامع

وثانيهما : أن الضمير البارز في (يلحقه) و(يفوقه) و(يسبقه) و(إدراكه) يعود إلى الواحد منهم ، وهذا مبني على أن المبلغ بفتح اللام يراد به محبّهم الذي يصلّي عليهم ويتوالى بهم الذي جعل الله تعالى صلاته عليهم وما خصّه به من ولايتهم طيباً لخلقهم وطهارة له ، إلخ ، كما هو الظاهر كانوا عليهم السلام هم الذين بلّغ الله بهم محبّهم أشرف محلّ المكرمين ، إلى آخر الكلام ، فيحتمل راجحاً ألا يُراد بقوله (حيث لا يلحقه) : أي بعود الضمائر البارزة ذلك المحل لأن ذلك المحل الذي بلّغه المحبّ المذكور يلحقه لاحق ويفوقه فائق ويسبقه سابق ويطمع في إدراكه طامع ، وإنما يراد به الإمام عليه السلام الذي هو واحدٌ منهم عليهم السلام ، فإنه حقيقة هو الذي (لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق ولا يطمع في إدراكه طامع) .

وكلام الشارح رحمه الله : في هذا معلوم لأنّه ظاهر في هذا حيث يقول : كأولي العزم وإن فاقوا على غيرهم لا يفوقون عليكم والنبي صلّى الله عليه وآلـه وأمير المؤمنين عليه السلام مستثنيان بالأخبار ، انتهى .

ويؤيد هذا المعنى الثاني ما بعد هذا من قوله عليه السلام (حتى لا يبقى ملك مقرب) إلخ .

وقوله رحمة الله : والنبي صلى الله عليه وآلـه وأمير المؤمنين عليه السلام مستثنـيـاً بالـأـخـبـارـ ، ليس بـجيـدـ ، لأنـ المرـادـ بـهـذـاـ المـقـامـ أوـ بـهـذـاـ الـوـليـ ماـ يـجـتـمـعـونـ فـيـهـ ، لأنـ لـهـمـ حـالـتـيـنـ حـالـةـ يـجـتـمـعـونـ فـيـهـ الأـرـبـعـةـ عـشـرـ المـعـصـومـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ وـهـيـ مـاـ يـحـتـاجـ إـلـيـهـ جـمـيـعـ الـخـلـقـ ، فـإـنـهـمـ فـيـهـ سـوـاءـ لـاـ يـزـيدـ أـحـدـ مـنـهـمـ عـلـىـ أـحـدـ إـلـاـ يـنـقـصـ ، وـهـذـهـ الـحـالـةـ هـيـ الـمـشـارـ إـلـيـهـاـ فـيـ هـذـهـ الـزـيـارـةـ فـيـ جـمـيـعـ فـقـرـاتـهـ ، وـحـالـةـ يـزـيدـ بـعـضـهـمـ عـلـىـ بـعـضـ وـيـنـقـصـ بـعـضـهـمـ عـنـ بـعـضـ ، وـفـيـ هـذـهـ الـحـالـةـ لـاـ يـخـتـصـ الـاستـثـنـاءـ بـالـنـبـيـ وـعـلـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـمـاـ وـآلـهـمـاـ ، لـأـنـ مـقـامـاتـهـمـ مـتـفـاـوـتـهـمـ ، فـالـنـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ سـبـقـهـمـ وـلـاـ يـبـلـغـ أـحـدـ مـنـهـمـ مـقـامـهـ ، وـعـلـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ بـعـدـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ مـقـامـهـ ، وـكـذـلـكـ الـحـسـنـ بـعـدـ عـلـيـ ثـمـ الـحـسـينـ ثـمـ الـقـائـمـ ثـمـ الـأـئـمـةـ الـثـمـانـيـةـ ثـمـ فـاطـمـةـ عـلـيـهـمـ أـجـمـعـينـ صـلـوـاتـ اللهـ وـسـلـامـهـ ، وـهـذـهـ الـحـالـةـ لـيـسـ مـرـادـهـ هـنـاـ فـلـاـ يـتـجـهـ اـسـتـثـنـاؤـهـ ، وـإـلـاـ تـوـجـّـهـ اـسـتـثـنـاءـ آـخـرـ أـيـضاـ وـآـخـرـ ، وـيـحـتـمـلـ مـرـجـوـحـاـ أـنـ أـرـادـ بـعـودـ الضـمـائـرـ مـحـلـهـمـ الـعـالـيـ الـمـذـكـورـ ، وـأـنـ قـوـلـهـ^(١)ـ : (ـلـاـ يـفـوـقـونـ

(١) أي الشارح .

عليكم) مجاز ، أي لا تفوق محالهم على محلكم ، وإنما جعلناه مرجحاً مع أنه هو الظاهر في كلامه السابق حيث جعلهم هم الذين بلغتهم الله (أشرف محل المكرمين) ، إلخ ، لأنّ الظاهر من كلامه الأخير الذي نحن بصدده أنه هو المعنى الذي جعلناه راجحاً بدليل قوله : وإن فاقوا على غيرهم لا يفوقون عليكم إذ الأصل في الاستعمال الحقيقة ، وقولهم : إن الاستعمال أعم من الحقيقة احتمال مرجوح لا يخرج عن الأصل ما لم يكن راجحاً أو مساوياً واحتمال أنه أراد لا يدفع الإيراد .

في تحديد المقام والمحل الذي لآل محمد عليهم السلام

ثم إننا قد أشرنا سابقاً أنّ هذا المحل الذي لا يلحقه لاحق إذا أريد به الذاتي جاز باعتبار أن يراد به الحال به ، أي الذي بلغه الله ذلك المحل وهو كنایة عن تقريبه إليه ، وباعتبار آخر يراد به مرتبته وهو صفتة التي جزاه الله إياها ، فعلى الاعتبار الأول يجوز أن يراد به المقامات المعتبر عنها بأنّا كما في الحديث القدسي قال تعالى : (خلقت الأشياء لأجلك وخلقتك لأجلـي^(١) باطنـك أنا وظاهرـك للفناء) انتهى .

(١) إلى هنا رواه في شرح الأسماء الحسنـي : ١ / ١٣٩ ، ومشارق أنوار اليقين : ٢٨٢ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١ / ٧٧ ، والجواهر السنـية للحرـ العامـلي : ٣٦١ .

ونقل في الإنجيل : قال تعالى : (اعرف نفسك أيها الإنسان
تعرف ربك ظاهرك للفناء وباطنك أنا)^(١) انتهى .

وأنْ يُراد به معانيه سبحانه وعلى الاعتبار الثاني يجوز أن يراد
به معانيه بالنسبة إلى مقامه أو أبوابه بالنسبة إلى معانيه .

وإذا أُريد به العرضي جاز أنْ يُراد به الذاتي الإضافي فيفيد
معنى قوله عليه السلام : (من عرف نفسه فقد عرف ربه)^(٢) ، لأنَّه
من المقامات الدنيا والمعاني الجزئية والأبواب الخاصة في كلِّ
بحسبه ، وأنْ يراد منه نسبته إلى مَنْ بلغوا تبعيَّته مِنَ الاتّباع ، لأنَّ
الحكم العرضي إنَّما هو في نسبتهم إليه ، لأنَّ المراد منها بلوغهم
المحلّ الذي ينسب إليه بالتَّبعيَّة كما تَقدَّم ، لأنَّه ذاتي بالنسبة إليهم
وهو الإضافي المذكور لا فرق بينهما ، إلَّا أنَّ الأول أُريد فيه من
الذاتي الحقيقى عند الإطلاق في رتبة الاتّباع هو الذاتي الإضافي ،
لأنَّه يصدق عليه أنَّه لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ، إلخ ، لعظيم
التوفيق منهم عليهم السلام لمحبيهم وكمال التَّصْفيَة .

وفي الثاني أُريد نسبة الحقيقى إليهم ، وهي وإن كان الواقع
منه هو الإضافي إلَّا أنه لَمَّا أُريد المبالغة في الإكرام والترغيب

(١) مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي : ٢٩٩.

(٢) شرح أصول الكافي : ٣ / ٢٣ ، وعوالي اللاali : ١ / ٥٤ ، وبحار الأنوار :
٢ / ٣٢ ، ومصباح الشريعة : ١٣ ، والصراط المستقيم : ١ / ١٥٦ ، وتفسير
الميزان : ٦ / ١٧١ - ١٧٢ مورد الآية ١٠٥ من المائدة - البحث الروائي .

ذكروا الذاتي الحقيقى ، كما ورد عنهم عليهم السلام في كثير في ترغيباتهم لشيعتهم بأنّ من كان كذا أو فعل كذا فهو معنا في درجتنا ، ولما دلّ الدليل العقلي والنقلـي القطعيـان على أنّ بلوغ الذاتي الحقيقـي لغيرـهم مستـحيل ؛ وجـب أن يصار إلى أقرب مثـال وصفـة يمكن أن يبلغـها التـابع بـحسن أعمـاله على ما ذكرـنا سابـقاً مـكرـراً فـافـهم .

قال عليه السلام :

حَتَّى لا يَبْقَى مَلِكٌ مُقْرَبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا صَدِيقٌ
وَلَا شَهِيدٌ وَلَا عَالَمٌ وَلَا جَاهِلٌ وَلَا دَنَيٌّ وَلَا فَاضِلٌ
وَلَا مُؤْمِنٌ صَالِحٌ وَلَا فَاجِرٌ ظَالِحٌ وَلَا جَبَارٌ عَنِيدٌ
وَلَا شَيْطَانٌ مُرِيدٌ وَلَا خَلْقٌ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ شَهِيدٌ إِلَّا
عَرَفُوهُمْ بَجْلَةً أَمْرِكُمْ وَعِظَمَ خَطْرِكُمْ وَكَبِيرَ شَأنِكُمْ
وَتَمَامُ نُورِكُمْ وَصِدْقَ مَقَاعِدِكُمْ وَثَبَاتَ مَقَامِكُمْ
وَشَرْفَ مَحَلِّكُمْ وَمَنْزِلَتِكُمْ عِنْدَهُ وَكَرَامَتِكُمْ
عَلَيْهِ وَخَاصَّتِكُمْ لَدَيْهِ وَقُرْبَ مَنْزِلَتِكُمْ مِنْهُ

قال الشارح رحمه الله : (حتى لا يبقى) أي لم يبق أحد في عالم الأرواح والأجساد (إلا عرّفهم) في الكتب المنزلة وعلى ألسنة الأنبياء والمرسلين (وصدق مقاعدكم) أنكم صادقون في هذه المرتبة وأنها حُقْكُم كما قال تعالى : ﴿فِي مَقْعِدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْنَدِرٍ﴾^(١) انتهى .

زمان وسعة تعريف الله بآل محمد عليهم السلام

أقول : قول الشارح رحمه الله : أي لم يبق أحد في عالم الأرواح والأجساد ، يوهم حصر تعريفه تعالى لهم عليهم السلام في هذين العالمين ، وهو رحمه الله مقامه أعلى من أن يقتصر فَهُمُ على حصر تعريف الله إِيَّاهُم في أهل هذين العالمين ، فيحتمل أنه اقتصر عليهما على جهة التمثيل أو جَرِيًّا على ما تعرفه العوام ويمكن أن يعتذر له بأنه اقتصر عليهما ، لأنّ ما سواهما داخل فيهما إِمَّا من باب التبعية أو أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ له روح وجسم بحسبه ولا يختص الجسم بهذا المعروف ، بل كثيراً ما يقال : روح الأرواح وذات الذوات ، ويراد أن الأرواح جسم لتلك الروح والذوات جسم لتلك الذات .

وفيمما تقدّم في حديث جابر بن يزيد من الكافي^(٢) عن أبي

(١) سورة القمر ، الآية : ٥٥.

(٢) هو لمحمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ، ويعرف بالسلسلي =

جعفر عليه السلام قال : (يا جابر إنَّ الله أَوْلَى مَا خَلَقَ خَلْقَهُ مُحَمَّداً وَعَتْرَتَهُ الْهَدَاةُ الْمُهَتَدِينَ فَكَانُوا أَشْبَاحَ نُورٍ بَيْنَ يَدِيِ اللهِ) .

قلتُ : وما الأشباح؟

قال : (ظُلُّ النُّورِ أَبْدَانٌ نُورَانِيَّةٌ بَلَا أَرْوَاحَ) ^(١) الحديث .

فسمى الأشباح وهي مقادير لا مادة تحلّها أبداناً والبدن محركة من الجسد ما سوى الرأس وكذا في القاموس وفسر الجسد بالجسم ، وإنما سمي بدن لأنّه بدن للمادة روحه المادة فهو جسدها ولأجل أنّ روحه المادة ، قال عليه السلام : (ظل النور) أي هيئته كما أن الصورة في المرأة ظل الشاخص وهيئته وهي بدن له ، فكذلك ما في الحديث .

والحاصل أنه رحمه الله : إن أراد ما أشرنا إليه ، وإنّا فهو المراد لأنّ الله سبحانه بفضله على جميع خلقه عرف كلّ شيء مما خلق من حيوان ونبات وجمامد من جوهر وعرض مقام محمد وأهل بيته الطاهرين صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَحْذَرُ عَلَيْهِ الْمِيَاثِقَ بِالطَّاعَةِ لَهُمْ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَخْبَارِ .

=
البغدادي أبو جعفر الأعور . كان زمن وكلاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ، انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر . توفي في بغداد في شهر شعبان سنة (٣٢٩ هـ) وقيل : (٣٢٨ هـ) .

(١) أصول الكافي : ١ / ٤٤٢ ح ١٠ ، بحار الأنوار للمجلسي : ١٥ / ٢٥ ح ٤٧ ، وحلية الأبرار للبحرياني : ١ / ١٩ ح ٤ .

ومن ذلك ما تقدم في حديث حمران بن أعين في ذكر عبد الله بن شداد الليثي حين مرض وعاده الحسين عليه السلام فلما دخل من باب الدار طارت الحمّى عن الرجل فقال : قد رضيت بما أوتيت به حقاً حقاً والحمّى لتهرب منكم؟
 فقال له : (والله ما خلق الله شيئاً إلّا وقد أمره بالطاعة لنا يا كيّاسة).

قال : فإذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول :
 لبيك ، قال : (أليس أمرك أمير المؤمنين عليه السلام إلّا تقربي إلّا عدوأً أو مذنبأً لكي يكون كفارة لذنبه فما بال هذا؟)^(١)
 الحديث .

فقد نطقت الحمّى بلسان عربي مبين حين ناداها الحسين عليه السلام ، وهي ليست في الظاهر من الجواهر والكلام المسموع منها فعل الأجسام ، وقد أقسم عليه السلام وأخبر أنه ما خلق الله شيئاً إلّا وقد أمره بالطاعة لهم ، فكيف يأمر الله شيئاً بطاعتهم ولم يعرّفه مقامهم منه ، وقد ذكرنا مراراً في هذا الشرح أن الله تعالى خلقهم له وخلق الخلق لهم ، وأن الله سبحانه أشهدهم أمر خلقه وكل ذلك وأمثاله صريح في أنه عرّف كُلّ شيء إليّاهم .

(١) بحار الأنوار : ٤٤ / ١٨٣ ح ٨ ، والعوالم : ١٧ / ٤٨ ح ١ ، و اختيار معرفة الرجال للطوسي : ١ / ٢٩٩ ح ١٤١ ، بتفاوت .

وأما ما ذكره عليه السلام فإنه جار على المتعارف في الظاهر ويعلم من الأدلة الخارجة أنه يريد كلّ شيء ، لأنهم ذكروا في أحاديثهم العموم ، فلا يجوز أن يريد هنا الخصوص لثلاً تختلف أحاديثهم باطنًا ، وفي الواقع على أنه عليه السلام قد أجمل ذلك كلّه بقوله : (ولا خلق فيما بين ذلك شهيد) أي فيما بين كلّ ما ذكر من الوسائل والأعراض والفوائل والنسب والأوضاع والأسباب والشروط والموانع والمسبيات ، وهو ما ذكر من الاثني عشر المذكورة وما بينها كالملك المقرب والشيطان المريد ، فإنّ الملك في الطرف الأعلى من الغيب الجزئي والشيطان المريد في الطرف الأسفل من الغيب الجزئي وما بينهما من ذرات الوجود من الغيب والشهادة من البسيط من الجواهر والأعراض ، وكالنبي المرسل والجبار العنيد ، فإن النبي المرسل في الطرف الأعلى من النور الجامع والجبار العنيد في الطرف الأسفل من الظلمة الجامدة ، وما بينهما من ذرات الوجود من الغيب والشهادة من المركبات والكليلات من الجواهر والأعراض ، وكذلك ما بين كلّ متخالفين من المراتب في الذوات والصفات فإنها كلّها خلق شهيد ، يعني أشهده الله معرفتهم بأخذ الميثاق عليه لهم كما سمعت من كلام الحسين عليه السلام في شأن الحمى وممّا أشرنا إليه حركتك ، وسكنوك ، ونومك ، ويقظتك ، وفرحك ، وحزنك ، وضحكك ، وبكاؤك ، وشبعك ، وجوعك ، وريشك ،

وعطشك ، وصحتك ، ومرضك ، ونموك وذبوك ، وطاعتكم ،
ومعصيتك ، وأمثالك ، وطبائعك ، وأطوارك ، وأوطارك ،
وأحوالك ، وجودك ، عقلك وعلمك وجهلك ، وموتك ،
وحياتك ، وكل شيء منك من عين أو معنى ، فإنه خلق فيما بين
ظاهرك وباطنك وأوليك وآخرك وذاتك وصفاتك ودنياك وآخرتك
شهيد ، أي أشهده الله معرفتهم وأخذ عليه الميثاق لهم بالطاعة
وهو تأويل : «**وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَبٍ مُّبِينٍ**»^(١) ، قوله
تعالى : «**وَكُلَّ شَيْءٍ أَخْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ**»^(٢) ، وهو تأويل :
«**وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُفَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا**»^(٣) و قالوا : «**يُؤْتَنَا مَا لَنَا هَذَا**
الْكِتَابُ لَا يُغَادِرُ صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا إِلَّا أَخْصَنَاهُ»^(٤) مع قوله
تعالى : «**هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ**
تَعْمَلُونَ»^(٥) .

بيان أمر آل محمد عليهم السلام الجليل العظيم

قال عليه السلام : (إلا عرفهم جلالة أمركم) .
أي لم يبق مما ذكر شيء إلا عرفهم عظم أمركم أي ولا يتكم

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٥٩.

(٢) سورة يس ، الآية : ١٢.

(٣) سورة الكهف ، الآية : ٤٧.

(٤) سورة الكهف ، الآية : ٤٩.

(٥) سورة الجاثية ، الآية : ٢٩.

وسلطانكم ، والسلطان الذي لهم عليهم السلام هو ما أقامهُمْ فيه من الله سبحانه إنما خلقهم له لا لأنفسهم ولا لغيرهم ، وهذا المقام أعلى مقاماتهم وخلق ما سواهم لهم وهو معنى : ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَجِعُونَ﴾^(١) في حقهم لأنهم خلقهم له عز وجل ، وفي حقنا لأن الله تعالى خلقنا لهم ، ومن خلقهم لهم حقيقة ، فهم له بعين تلك الحقيقة لأنهم له تعالى ، وحين خلق ما سواهم أشهدهم خلقهم كما أشهدهم خلق أنفسهم ، أي أن إشهاده تعالى لهم خلقه فرع وصفة لإشهاده تعالى لهم خلق أنفسهم ، وهو سر التشبيه في قولنا : كما أشهدهم ، وأنه تعالى إليهم علم خلقه وعلم أمرهم به في خلقه من صنع وتقدير وتبلigh وأداء في التكوينات والتشريعات ، فترجموا لهم أمر الله تعالى على حسب قوابلهم في التكوينين في متقن التدبير في تربيتهم وإصلاحهم استنطاقاً لهم بما أودع الله سبحانه في حقائقهم من تسبيحه وتهليله وتقديسه وعبادته بطاعتهم والولاء لهم والبراءة من أعدائهم ، وبمحبتهم والتسليم لهم والرد إليهم ونشر فضائلهم وبئث مدائحهم والثناء عليهم وهو قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا نَأْتَهُمْ إِلَيْهِمْ مَا كُنْتُمْ تَسْأَلُونَ﴾^(٢) وقولهم عليهم السلام في الزيارة الجامدة الصغيرة : (يسبح الله

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٥٦ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٤٤ .

بأسمائه جميع خلقه^(١) وقد ذكرنا هذا المعنى فيما مضى مراراً في المواقع المختلفة تنبئها على اتحادها فتدبر معنى ما أوردته هنا وتفهمه ، فإنك ترى أمراً عظيماً جليلاً كبيراً لا تحتمله عقول أولي الألباب ، وهذا هو الوصف الظاهر من سلطانهم وأمرهم ، أما سمعت ما قدمنا من قول الصادق عليه السلام : (إِنَّ أَمْرَنَا هُوَ الْحَقُّ وَهُوَ الظَّاهِرُ وَبِاطْنُ الظَّاهِرِ وَبِاطْنُ الْبَاطِنِ وَهُوَ السَّرُّ وَسَرُّ الْمُسْتَسِرِ وَسَرُّ مَقْنَعِ الْسَّرِّ)^(٢) .

فإن قلت : إذا كان هذا الذي أشرت إليه لا يكاد أن يدركه من لطف حسه وصفي ذهنه وكشف عن عين بصيرته مع أنه ظاهر أمرهم ، فشأن باطن أمرهم لا يدركه غيرهم وهو كما ذكرت ولكن كيف يصح أن يقال : إنه لم يبق شيء من خلق الله تعالى كما تضمنه كلامه عليه السلام (إِلَّا عَرَفْتُمْ جَلَالَةَ أَمْرِهِمْ) ، لأن ما أشرت إليه لا يفهمه إلا آحاد شيعتهم الخصيصون وهو ظاهر أمرهم ، وقد بيّنت أن المعرفين - بفتح الراء - هم جميع الخلق من الحيوانات والنباتات والجمادات من الذوات والصفات الذاتية والفعالية ، وأكثرهم لا يعرفون مما وصفت حرفاً واحداً .

(١) مصباح المتهجد للشيخ الطوسي : ٣٩٩ ح ٢٨٩ ، وكمال الزيارات : ٣٥٩ ح ٦١٧ زيارة الحسين عليه السلام .

(٢) بصائر الدرجات : ٤ ح ٢٩ ، ومختصر البصائر : ٣٧٦ ح ٢٩١ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٧١ ح ٣٣ ، والعوالم : ٣ / ٣١٤ ح ١٢ .

قلتُ : المراد بقوله عليه السلام : (إِلَّا عَرَفُوهُمْ جَلَالَةً أَمْرَكُمْ) أنه تعالى عَرَفَ كُلَّ شَيْءٍ جَلَالَةً أَمْرَهُمْ بِأَنَّ يَعْرُفَ مِمَّا يُظَهِّرُ لَهُ مِنْ ظَاهِرِهِمْ جَلَالًا وَعَظَمَةً لَا يَحْتَمِلُهُ ، وَهَذَا الْمَعْنَى يَتَسَاوِي فِيهِ جَمِيعُ مِنْ سَوَاهِمِ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْمُرْسَلِينَ يُظَهِّرُ لَهُمْ مِنْ شَانِهِمْ مَا لَا يَحْتَمِلُونَهُ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مُنْتَهَاهِمْ وَلَا جُزْءٌ مِنْ مِئَةِ أَلْفِ جُزْءٍ ، وَإِنَّمَا يَعْرُفُونَ مِنْهُ مَا يَحْتَمِلُونَهُ وَمَا يَحْتَمِلُونَ مِنْهُ إِلَّا بِقَدْرِهِمْ ، وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : «أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَائَةً فَسَالَتْ أَوْدِيَةً يُقَدَّرُهَا»^(١) ، وَذَلِكَ كَمَا تَقْبِلُ الْمَرْأَةُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ وَالَّذِي احْتَمَلُوهُ مِنْ شَعَاعِهِمْ هُوَ مَا كَتَبُوهُ فِي حَقَائِقِهِمُ الَّتِي هِيَ نَفْسُ ذَلِكَ الْمَكْتُوبُ ، وَكَذَلِكَ الْجَمَادَاتُ ظَهَرَ لَهَا مِنْ شَانِهِمْ مَا لَا تَحْتَمِلُهُ لَأَنَّهَا إِنَّمَا احْتَمَلَتْ مِنْ شَعَاعِهِمْ مَا كَتَبُوهُ فِي حَقَائِقِهَا الَّتِي هِيَ نَفْسُ ذَلِكَ الْمَكْتُوبُ ، وَذَلِكَ كَمَا يَحْتَمِلُهُ الْحَجَرُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ فَقَدْ عَرَفَ سَبِّحَانَهُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ خَلْقِهِ جَلَالَةً أَمْرَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَلَى نَحْوِ مَا أَشْرَنَا إِلَيْهِ ، وَكَيْفَ لَا يَعْرُفُ مَخْلوقٌ وَهُوَ مَخْلوقٌ لِأَنَّهُ إِنَّمَا خُلِقَ بِمَا قَبِيلَ وَإِنَّمَا قَبِيلَ بِمَا عَرَفَ وَإِنَّمَا عَرَفَ بِمَا قَبِيلَ ، فَلَوْلَا يَعْرُفَ لَمْ يَقْبِلْ وَلَوْلَا يَقْبِلْ لَمْ يَخْلُقْ .

بيان معنى عَظَم خَطَر آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَام

وَالْخَطَرُ مُحرَّكَةٌ مُثْلِ الشَّيْءِ وَعَدِيلَهُ ، وَلَا يَسْتَعْمِلُ إِلَّا فِي

(١) سورة الرعد ، الآية : ١٧ .

الشيء الذي له قدرٌ ومَزِيّة والشأن الخطب وهو الأمر تقع فيه المخاطبة والحال ، والمراد من عَظَم الخطر عظم القدر في علو الذات أو الصفات ، على نحو ما أشرنا إليه ، لأن كلَّ أحد وكل شيء أراه الله تعالى عِظَمًا - بكسر العين وفتح الظاء المعجمة - من علوٍ ذواتهم لا يقدر على اكتناهه ، ومن سموٍّ صفاتهم لا يعرف قدره ويراد من كَبِير الشأن - بكسر الكاف وفتح الموحدة - أنه سبحانه أوصل إلى كلَّ شيء تعرِيفاً لشأن ذواتهم وصفاتهم لا ينال أحد من معناه إلَّا ما احتملته قابلية من آثار معنى ذلك التعرِيف .

ففي الحقيقة نزل التعريف من الله سبحانه لخطرهم و شأنهم على حقيقة ما هما عليه في حقهم ، فهم قبلوا التعريف كما أراد لم يشركهم في ذلك شيء من خلق الله في شيء من تلك الحقيقة ولَا حَتْ أثَارُهُ على هيأكل ما سواهم على حسب قوابلهم .

وقوله عليه السلام فيما يأتي : (موالي لا أحصي ثناءكم ولا أبلغ من المدح وصفكم ، ومن الوَصْف قدركم) حكايةً وتعليم لمن سواهم ، وإنَّه عليه السلام يحصي ثناء نفسه وأبائه الستة وابنه العسكري وفاطمة عليهم السلام مدح وصفهم ووصف قدرهم والباقي يبلغ من كنههم ما اجتمع معهم فيه وما دونه وإنما كلامه هنا لغيرهم .

وقال عليه السلام : (وتمام نوركم) .

يريد به أنَّ نورهم تامٌ ليس فيه في رتبة الإمكان نقص ،

والمراد من النور حقائقهم وصفاتهم وأفعالهم وأعمالهم وكلّ ما لهم وإليهم ، ومنهم وعنهم وبهم .

تمام نور آل محمد عليهم السلام نفي النقص عنه

فإن قلت : كيف لا يكون في نورهم نقص بقول مطلق ، وقد قلت كما مر إن بعضهم أعلم من بعض وبعضهم أفضل من بعض ، وقد قلت : إنهم كلّهم محتاجون إلى المدد من الله تعالى أبداً فهم دائماً في الزيادة ، وذلك يدل على نقص فيهم قبل الزيادة بها تموا ، وقبل الزيادة الثانية هم ناقصون وبها تموا وهكذا فلا يفارقهم النقص .

تفسير الزيادة والمدد الإلهي الحاصل عند آل محمد

قلت : مرادنا بنفي النقص في وجوه :

١ - آل محمد تامون في كلّ مقام فلا يحتاجون لشيء

أحدُها : أنهم في كلّ مقام تامون قبل الزيادة الجديدة وبعدها ، لأنّهم قبل الزيادة الجديدة لم يكن شيء ينبغي أن يكون لهم ، فلا يكون بل كلّ ما ينبغي فهو حاصل لهم وما لم يحصل قبل حصوله لا ينبغي لتوقفه على أسباب كونه وعيشه وقدره وقضائه ، ولا يراد منهم شيء يتوقف على ما لا ينبغي ليحصل النقص بفقده وفائد ما لا ينبغي له ليس ناقصاً بسبب فقده .

٢ - زيادة نور آل محمد ليس للتميم بل للتكميل

وثانيها : أنَّ الزيادة المتتجددة ليست للتميم ليكونوا قبلها ناقصين وإنما هي للتكميل والزيادة للتكميل لا تستلزم النقص قبلها ، وإن فرض في مراتب الكمال لا ينافي التمام ، لأنَّ التمام راجع إلى الذات والتكميل راجع إلى الصفات .

٣ - في أن حالات آل محمد عليهم السلام تتفاوت بالزيادة

وثالثها : أنَّ التمام المذكور إضافي ، أي بالنسبة إلى من دونهم من سائر الخلق فإنهم لم يجعلهم الله أولياء على ما خلق وأبواباً لأحكام سلطانه وفيهم نقص عما يراد منهم فعله أو تبليغه أو أداءه ، وإن قلنا : بتفاوت ما بين حاليهم قبل الزيادة وبعدها .

٤ - أن نور آل محمد عليهم السلام التام ليس فيه رتبة الإمكان

ورابعها : أنَّ المراد بقولنا ليس فيه في رتبة الإمكان نقص أن ذلك النور التام ليس فيه رتبة الإمكان المُساوي الذي تساوى فيه الوجود وعدم ، وهو مقام الكون أي المشاهء مشيَّة الكون لأنَّه في هذه تام ليس فيه نقص وإنَّا لظهر النقص في ما تحته من آثاره وأفعاله ، فلما وجدنا أفعاله ومصنوعاته وآثارُ أفعالِه وصفاته سبحانه وتعالى ليس فيها نقص في شيء ، بل هي محكمة في غاية الإتقان وكمال الصنْع قطعنا بأنَّ عللها التي هي العلة الماديه

والعلة الصورية والعلة الغائية ، بل ما هو فوق ذلك وكل ذلك هم عليهم السلام ومنهم ، وما تترتب عليه يجب أن تكون تامة ، بل أتم من معلوماتها قطعاً وتفضلي عليها لا أقل من سبعين مثلاً ، وإنما كان كذلك لأنه سبحانه إنما خلق الأشياء على حسب أسبابها وما تترتب عليه ، وكل ذلك من نورهم ، ولا نريد بالإمكان الراجح الذي هو مظهر البدع والإفاضات المخترعة لا من شيء التي لا نهاية لها ولا غاية ، قال سبحانه : ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾^(١) أي لا يحيطون بشيء من علمه الذي هو راجح الوجود إلا بما شاء ، أي إن علمه المساوي الوجود وهو المشاء بالمشية الكونية المتعلقة بالأكونان يحيطون به ، لأنهم محل تلك المشية لا المشاء بالمشية الإمكانية المتعلقة بالإمكان الذي هو محل الرجحان .

بيان أن للاستثناء أوجه ثلاثة : المنقطع والمتصل وما بينهما

وفي هذه الآية وجه آخر : وهو أن المراد بالعلم الذي لا يحيطون بشيء منه هو العلم الواجب الذي هو ذاته سبحانه وتعالى والمحاط به هو العلم المشاء الحادث ، فعلى هذا الاستثناء منقطع ، وعلى الأول يتحمل ثلاثة وجوه :

أحدها : أنه متصل لأن العلمين حادثان .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٥

وثانيها : أنه منقطع ، لأن الثاني ليس من الأول ولا يطلق عليه حقيقة ولا يدخل في مفهومه إلا لفظاً ، بل لا يكاد يتناول ليحتاج إلى إخراج (ما) لو لا الاستثناء لدخل فيه في حال أنه لم يكن داخلاً في الواقع ، وإنما أتى به لبيان ما يحيطون به .

وثالثها : أنه ليس بمتصل ولا منقطع وأنه قسم ثالث ، وإنما لم يتعرض له أهل العربية لأنهم لا يعرفونه ، وإنما يعرفه من عرف حقيقة هذا المشار إليه ، فإذا نظر إلى ما قرره علماء العربية وجده لا يدخل في واحد منها ، ووجب عليه في دليل الحكمة أن يجعله قسماً ثالثاً كما هو شأن جميع أحوال البرازخ ، لأنه لا يدخل في حكم الوجوب ولا حكم الحدوث ، ولهذا قال الأكثر منهم بالوجوب ، وقال أهل العصمة عليهم السلام بالحدوث ، ودللت أخبارهم بإشاراتها على أنه لا أول له إلا عين ذاته أو جده الله بنفسه ولم يكن قبله شيء إلا الأزل الحق تعالى ولا معه شيء غيره والله سبحانه بكل شيء محيط ، وإنما ذكر هذه الأشياء وأمثالها وإن لم أكن بصددها تنبئها لطالب الحكمة على بعض الأسرار الإلهية والعلوم المخزونة المكتنونة لعله يقرع باب الحكمة على النحو الذي لا يفتح لأحد بابها إلا به .

معنى تساوي محمد وآل محمد في الرتبة

وأما أن بعضهم أعلم من بعض وأفضل من بعض فلا يستلزم نقص المفضول هنا لأن المراد بالمفضول هو من لم يوجد في

وقت الفاضل ورتبته ، فإذا وجد سواه في جميع ما وصل إليه من ربّه إلّا هذا الحرف وهو سبق الوقت والرتبة مثالُه ، إذا كان عندك سراج ثم أشعلت منه سراجاً مساوياً له في القدر في النور والفتيلة والدهن ، فإنه مساوٍ له والأول وجد قبله ، والثاني وإن سواه ولكنه أُشعل منه فهو أفضل من الثاني فهذا مرادنا بذلك ، وهو قول علي عليه السلام : (أَنَا مِنْ مُحَمَّدٍ كَالضَّوءِ مِنْ الضَّوءِ) ^(١) فافهم .

احتياج آل محمد عليهم السلام للمد الإلهي لا يستلزم النقص

وأمّا أنّ كلّهم محتاجون إلى المدد فحق ولكن لا يستلزم النقص كما قلنا في الوجه الأول ، لأنّه سبحانه لا يمدّهم بشيء كان عنده مكوّن قبل الإمداد ليكونوا فاقدين لما يحتاجون إليه لوجوده في رتبة أعلى من رتبتهم فينزل عليهم ، وإنّما يوجد الله سبحانه والإمداد في ظهوره عليهم كما توجد الشمس مدد نورها المشرق على الأرض في إشراقه على الأرض لا قبله ، لأنّه لا

(١) انظر بحار الأنوار : ٣٨ / ٧٩ - ٨٢ ، ومعاني الأخبار : ٣٥٠ - ٣٥٢ ، وغاية المرام : ١ / ٣٤ باب ٢ ح ١ ، وأمالی الصدق : ٤١٥ مجلس ٧٧ ح ١٠ والطرائف لابن طاوس : ٥١٩ ، والخصائص الفاطمية : ٢ / ٦٠٩ ، واللمعة البيضاء : ٦٤ . قال أمير المؤمنين عليه السلام : (وَاللَّهُ مَا قَلَعَتْ بَابَ خَيْرٍ وَرَمَيْتَ بِهِ خَلْفَ ظَهْرِي أَرْبِيعَنِ ذَرَاعًا ؛ بِقُوَّةِ جَسَدِي وَلَا حَرْكَةِ غَذَائِي ، لَكِنْ أَبْدَتْ بِقُوَّةِ مُلْكُوتِي وَنَفْسِ بَنْوَرِبِهَا مُضِيَّةً ، وَأَنَا مِنْ أَحْمَدَ كَالضَّوءِ مِنْ الضَّوءِ) أمالی الصدق : ٤١٥ مجلس ٧٧ ح ١٠ .

قابل له غيرها فهو متوقف على وجود الأرض توقف ظهور إذ ليس له كون قبل ظهوره عليها .

ألا ترى إلى صورتك في المرأة فإنها حين ظهرت في المرأة تامةً لا نقص فيها وتبقى موجودة مدة مقابلتك لها ، وفي تلك المدة لا تتصور نقصاً فيها غير افتقارها إليك مع أنها لا تقوم لحظة إلا بما تُمَدَّها من ظهورك لها بها ، فهي في كل لحظة طرية جديدة بل في الحقيقة إنما تقوَّمْت بالمدد تقوم صُدُور ، ومع هذا فلا تمدَّها بما ليس منها ولها بل عدمها لازم لوجودها ، فما فُقدَ من كونها لحق بإمكانها فكمن فيه بعد انخلاع لباس الكون وما وُجِدَ لها بالمدد ، فهو ما كمن في إمكانها بعد ما ألبسته ما نسجت له منه بتعيناته وتشخصاته حلة الكون المناسبة للمستمد ، فظهر لها على حسب حالها من الوقت والمكان والرتبة والجهة والوضع بِمَعْنَيِّهِ الآخرين ، أعني نسبة الأجزاء بعضها إلى بعض ونسبة الأجزاء إلى الأمور الخارجة ، ومن الكيف والكم وغير ذلك .

آل محمد تامون مع استمرار استمدادهم من فيض الله

فإذا عرفت ما أشرنا إليه هنا وسابقاً ظهر لك أن الصورة لا تستغني عن المدد لحظة وإنما لاستغنث أبداً ، وأن المدد كل لحظة جديد ما كان قبل الآن وأنه لا يكون من غير ما لها ولا منها ، وأن الصورة بذلك نهر مستدير على نفسه يعني كرة مجوفة تدور

على وجه ظهورك بها لها لا إلى جهة ، فإذا عرفت هذا في الصورة مع أنها أبداً ليست ناقصة إلا نقص الافتقار إلى ظهورك لها بها عرفت أنهم عليهم السلام أبداً تامّون مع استمرار استمدادهم من فيضه تعالى الأعلى الذي هم به متقوّمون ، على نحو ما أشرنا لك به من التمثيل بالمرأة فتفهم وافرًا وارقًا .

مقاعد ومراتب آل محمد صلوات الله عليهم

قال عليه السلام : (وصدق مقاعدهم) .

ال المقاعد : جمع مقعد وهو مكان القعود ، والمراد بها مراتبهم التي ربّهم الله فيها مثلاً ، ربّهم الله في المقامات .

١ - مقعد المعرفة

يعني أن الله سبحانه وله الحمد كان إلا تعين له ، بل هو كنز مُخفي ، فأول ظهوره فيما أحبّ من تعريفه نفسه بهم ، وكلّ ما سوى هذا المقام لا يعرف إلا شؤون هذا المقام ، وهو الذي عنده الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب في قوله : (ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك)^(١) .

(١) قال عليه السلام : (أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها =

وهو قول النبي صلى الله عليه وآلـهـ : (أعْرَفُكُمْ بِنَفْسِهِ أَعْرَفُكُمْ بِرَبِّهِ) ^(١).

وقول علي عليه السلام : (من عرف نفسه فقد عرف ربّه) ^(٢) ، وذلك لأنّ أول هذه المقامات وأشرفها مقام النبي صلى الله عليه وآلـهـ فهو أعرف الخلق بالله سبحانه ، فيعرفون أي الخلق المعبد جلّ وعلا بصفات الصّفات وهي صفات أفعاله وصفات مظاهره .

كيفية معرفة آل محمد عليهم السلام لله تعالى

وأمّا هم صلوات الله عليهم فيعرفونه تعالى بهذه الصفات والمظاهر أنفسها لأنهم أنفسها وليس في الإمكان معرفة أعلى من هذه ، ولم يتعرّف تعالى بمقام أعلى منه ولهذا قال في دعاء شهر رجب : (لا فرق بينك وبينها إلّا أنهم عبادك وخلقك) ^(٣) .

ورتقها بيده ، بدؤها منك وعودها إليك ، أعضاد وأشهاد ، ومنا وأذوا ، وحفظة ورواد ، فبهم عليهم السلام ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلّا أنت) مصباح الكفumi : ٢ / ٧٢ ، ومصباح المتهدج : ٨٠٣ ، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٣ / ٢١٤ .

(١) مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي : ١٤ ، ٢٩٧ ، والاقتصاد للطوسi : ٢٠ ، وروضة الوعاظين للفتال : ٢٣ ، وتفسir الميزان : ٦ / ١٧٠ .

(٢) شرح أصول الكافي : ٣ / ٢٣ ، وعوايي اللائي : ١ / ٥٤ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٣٢ ، ومصباح الشريعة : ١٣ ، والصراط المستقيم : ١ / ١٥٦ ، وتفسir الميزان : ٦ / ١٧١ - ١٧٢ مورد الآية ١٠٥ من المائدة - البحث الروائي .

(٣) انظر مصباح الكفumi : ٢ / ٧٢ ، ومصباح المتهدج : ٨٠٣ ، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٣ / ٢١٤ ، وتقدم تمام الحديث قريباً .

والمراد من المستثنى هو المراد من المستثنى منه ، وإنما ذكر الضمير في المستثنى للبيان بتعريفها بما تظهر فيه آثار الخلق وإلا فالمراد واحد ، ولهذا لما أخذ في تبيين المستثنى المنصوص عليه بالعبودية والخلق أنت الضمير ليعلم أنّ المراد منهم تلك بقوله فتقها ورتقها بيديك بدؤها منك وعوّدُها إليك ، فإذا عرفت هذا المقدّع الحق الذي كلّ ما يُدعى من دونه هو الباطل ، عرفت أنه في غاية الصدق في الإمكان ، وكيف لا؟ وقد نصّ عليه الحجة عليه السلام بقوله : (لا فرق بينك وبينها) .

٢ – مقدّع المعاني

والمقدّع الثاني فيما دون ذلك وهو معانٍه التي لا تعرف إلا هي ولا يعرف إلا بها .

٣ – مقدّع الأبواب

والمقدّع الثالث فيما دون الثاني وهو مقدّع الأبواب ، وهم في هذا المشهد سبيل الله إلى خلقه وسبيل خلقه إليه .

٤ – مقدّع كرسي الإمامة

والمقدّع الرابع فيما دون الثالث وهو كرسي الإمامة والقاعد عليه الإمام المفترض الطاعة من الخالق سبحانه والحجّة على الخلق .

٥ – مقعد الأفعال والأعمال

والمقعد الخامس فيما دون ذلك مقعد الأفعال والأعمال ومنها الأداء والتبلیغ والصدق في هذه المقاعد ، وإن كان في نفسه مختلفاً اختلافاً شديداً إلا أنه يجمعه شيء واحد وهو الصدق مع الله في كلّ المواطن على حدّ لا يبلغه من سواهم ، بحيث لا يفقدهم حيث يحبّ ولا يجدهم حيث يكرهُ ، وذلك لأنّ هذا الصدق في هذه المقاعد الخمسة هو ما عنده الصادق عليه السلام ، وأدنى حدّ الصدق ألا يخالف اللسانُ القلب ولا القلبُ اللسان ، ومثل الصادق الموصوف بما ذكرنا كمثل النازع روحه إن لم يتزع فماذا يصنع؟ وهذا مثال لهم لا لغيرهم فإن كان أحدّ من غيرهم بهذه الصفة فإنه ببساطة مقامه لم يبلغ غاية الصدق ، لأنّ ما يدل عليه هذا اللفظ إذا أريد به المفهوم يكون مشككاً متفاوت المراتب ، وأما إذا أريد به المعنى فلا يزاحمهم فيه أحد .

شرف ومنزلة آل محمد عند الله تعالى

قال عليه السلام : (وَشَرْفٌ مَحِلٌّكُمْ وَمَنْزِلٌكُمْ عَنْهُ) .

الشرف الرفعة والعلو والقدر ، والمحلّ بفتح الحاء المكان ويفتحها وبكسرها المكان والوقت والمنزلة مكانة ومرتبة وقت ، فقد عرّف كلّ خلقه علوّ مكانهم ورفعته وسبق واقتيم

وقرب مكانتهم ، فالمكانة في الإمكان كمحَدِّبٍ مُحدَّدٍ الجهات في الأجسام ، والرتبة فيه كالمحَدِّب في الأجسام والوقت فيه من السرمد في المكانة كالزمان في محَدِّبٍ المحدَّد ، وفي الرتبة كالزمان في المحَدِّد ، وأما المكان فالمكانة فيه كالمحَدِّب في المكان ، والرتبة فيه كالمحدد في المكان ، والوقت في المكان كالمكان في الوقت يعني أنهما متساوقيان ، وكل رتبة من أحدهما في رتبة مُساوقة ، كما ذكرنا في بعض رسائلنا في الزمان والمكان والجسم ، فإننا بيئنا أن زمان محَدِّبٍ محدَّدٍ الجهات في اللطافة كالمحَدِّب وكمكانه ، وزمان المحدد في اللطافة كالمحدد ومكانه ، وزمان فلك البروج فيها كفلك البروج ومكانه ، وزمان السماوات السبع في اللطافة مثلها ومثل مكانها ، بل كل سماء مكانه وزمانه مثله ، وزمان الأرض وسائر الجمادات مثلها ومثل مكانها كذلك ، فكلما لطف الجسم لطف زمانه ومكانه بنسبة لطافته ، وكلما كثف كثف ، فكذلك حكم وقت مراتبهم ومكانها في مقام أو أدنى حرفاً بحرف ، لأن الإمكان الراجح الذي هو مكان الإبداع والحقيقة المحمدية وفلك الولاية المطلقة والسرمد الذي هو وقت هذه الثلاثة ، وهذه الثلاثة كلها من شبه واحد يعني كل مرتبة من واحد منها كمثل مساويها من الآخرين في اللطافة والشرف والرتبة والرفعة .

بيان كرامة آل محمد عليهم السلام عند الله سبحانه

قال عليه السلام : (وكرامتكم عليه) .

الكرامة بمعنى العزارة أي عدم النظير أو قلة النظير لا بمعنى ضد الذل فكرامتهم عليه أنهم عنده ليس لهم مثل ولا نظير .

استخلاص الله تعالى لآل محمد في القدم

قال عليه السلام : (وخاصتكم لدیه) .

أي عنده أو أن لدى أخص من عند لأن (لدي) قد تستعمل لأقرب مراتب ما تصدق عليه عند أو لأعلى من أعلى مراتب ما تصدق عند ، لأن (لدي) يقال لما يختص به من دون كل ما سواه كما في قوله عليه السلام : (وباسمك الذي استقر في ذلك فلا يخرج منك إلى غيرك)^(١) وأما (عند) فلما في ملكه وخزائنه ، وفي كل ما تحت يده فلدي للأشرف والأقرب ، فهي أخص من (عند) فلذا ذكر الخاصة بـ (لدي) لا (عند) .

ومعنى (خاصتكم لدیه) أنهم له قد استخلصه لهم في القدم من بين سائر الأمم كما قال علي عليه السلام في خطبة الغدير

(١) مصباح المتهجد للشيخ الطوسي : ٨١٥ ح ٨٧٧ ، وإقبال الأعمال للسيد ابن طاوس : ٣ / ٢٧٧ .

والجمعة^(١) ، فيؤول معنى (وكرامتكم عليه) إلى معنى (وخاصتكم لديه) وبالعكس ، وقد تقدم بيان ذلك مراراً .

قرب منازل آل محمد عليهم السلام

قال عليه السلام : (وقرب منزلكم منه) .

حتى قال : (من أطاعهم فقد أطاعني ومن عصاهم فقد عصاني) ، وقال عليه السلام : (لا فرق بينك وبينها إلَّا أنهم عبادك وخلقك) ، وذلك لأنَّه سبحانه خلقهم في القرب وأقامهم في القرب حتى جعلهم معانيه وأبوابه وبيوته ومعرفته وعبادته والثناء عليه ، كما أشار إليه في الزيارة الجامعة الصغيرة التي أُولَئِكَ : (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام

(١) عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : (وإن الله اختص لنفسه بعد نبيه صلى الله عليه وآله من بريته خاصة علامهم بتعليمه ، وسمى بهم إلى رتبته ، وجعل لهم الدعاة بالحق إليه والأدلة بالرشاد عليه لقرن قرن ، وزمن زمن ، أنشأهم في القدم قبل كل مذرو ومبرأ أنواراً أنطقها بتمجيده وبتحميده ، وألهمها شكره وتمجيده ، وجعلها الحجج على كل معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية ، واستنطق بها الخرسات بأنواع اللغات بخوعاً له بأنه فاطر الأرضين والسماءات ، وأشهدهم خلقه ، وولاهم ما شاء من أمره ، جعلهم تراجمة مشيته وألسنه إرادته ، عبیداً ﴿لَا يَسْتَوْنَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ يَعْلَمُ مَا يَنْ اَيُّدِيهِمْ وَمَا خَلَفُهُمْ وَلَا يَشْعُرُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَضَنَّهُ وَهُمْ مِنْ خَشِيتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ ﴿[الأنياء: ٢٧ ، ٢٨] تفسير نور الثقلين : ٣ / ٤٦ ح ٤٢٣ ، وإقبال الأعمال : ٢ / ٢٦ ، ومسند الإمام الرضا عليه السلام : ٢ / ٢٢ .

عليك أيها النبي المرسل والوصي المرتضى والسيدة الكبرى
والسيدة الزهراء والسبطان المتوجبان والأولاد الأعلام والأمناء
المتاجبون).

قال في آخرها إشارة إلى أنهم الثناء عليه : (يسَّحَ اللَّهُ بِأَسْمَائِهِ
جَمِيعَ خَلْقِهِ ، وَالسَّلَامُ عَلَى أَرْوَاحِكُمْ وَأَجْسَادِكُمْ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ
وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ) ^(١) انتهى .

وَجَعَلَهُمْ ظَاهِرَهُ فِي خَلْقِهِ وَأَسْمَائِهِ ^(٢) وَصَفَاتِهِ وَنِعْمَهُ وَحِجَّجِهِ
عَلَى خَلْقِهِ وَمَظَاہِرِ صَفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ فِي خَلْقِهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ
أَجْمَعِينَ .

فداء شيعة آل محمد لأنتمهم عليهم السلام

قال عليه السلام :

بِأَبِي أَنْتُمْ وَأَتَّيْ وَأَهْلِي وَمَالِي وَأَسْرَتِي

أقول : (بأبي) أصله معمول ثان لأفدي و(أنتم) مفعول

(١) مصباح المتهجد : ٢٨٩ ح ٣٩٩، وبحار الأنوار : ٨٦ / ٣٣٠ ح ٣.

(٢) في نسخة أخرى : وأسماؤه .

أول ، والمعنى : أفادكم بأبى وأمي ، إلخ ، فكثرا استعماله وتدالوه على ألسنتهم في مخاطباتهم فحذفوا (أفدي) اختصاراً لظهور معناه لكثرة الاستعمال حتى انتقش في أذهانهم عند ذكر (أبى أنتم) وإن لم يقصدوا تصوّره ، وذلك لشدة حرصهم في طلب الاختصار فيقتصرن على أقل ما يدلّ على المقصود ، وإن لم يكن في المنطوق بل اكتفوا بما كان في محل النطق كدلالة الاقتضاء والتبيه والإشارة بل بالمفهوم والمجازات والاستعارات واللّوازم البعيدة والأمثال إذا أمكن فهم المخاطب لها ولو بنصِّب قرينة ، فلما حذفوه لظهور المعنى تمادى بهم الحال والمداومة على الحذف لكثرة الاستعمال حتى غفلوا عن المعنى الفعلى الملحظ فيه الحركة لعدم فائدة التجدد للفداء ، ودعاهم دوام الاستعمال إلى دوام حضور الفداء نفسه في خيال المتكلّم عند لفظ (أبى أنتم) ، فأقيم متعلقه الذي هو بأبى مقامه في التصدر ، ولمّا كان ظرفاً كان غير صالح لابتداء الاصطلاحى مع أنه المفعول الثاني كان المفعول الأول الذي هو (أنتم) أولى بالابتداء الاصطلاحى لأنّه اسم ومقدّم على (أبى) رتبة في الأصل فهو أولى برتتبته ، ولمّا كان (أنتم) لا يصلح لنهاية أفادى لأنّه المفدى جعلوا (أبى) نائباً عن أفادى لأنّه متعلقه ومعناه فيه ، ولمّا جعلوه نائباً عنه لأنّه الفداء أو جبوا تقديمـه لينزل في مرتبة الفعل وكان خبراً ، لأنّ الخبر مسند إلى المبتدأ والفاء مسند إلى

وأَمَّا الْمِيمُ لِلْفَرْقِ بَيْنِهِ وَبَيْنِ ضَمِيرِ الْمُخَاطِبِ إِذَا لَحِقَتْهُ الْأَلْفُ
الْإِطْلَاقُ وَأَمَّا الْأَلْفُ فَلِلْفَرْقِ بَيْنِهِ وَبَيْنِ ضَمِيرِ الْجَمْعِ وَإِنَّمَا خَصَّ
الْأَلْفُ بِالْمَثْنَى لِأَنَّهُ ضَمِيرُهُ فِي الْغَايِبِ .

وأما الجمع فلما قلنا : في المثنى التاء لثلا يزيد المفرد والميم
علامة الجمع وفي المؤنث النون المشددة وللنصب صورة وهي
الكاف وحدها للمفرد على الأصل وكسرت للمخاطبة لفرق .

وفي المثنى بزيادة الميم والألف ، وفي الجمع بزيادة الميم للمذكرين والتون المشددة للمؤنث . لما قلنا : في الرفع وكل هذه الملحقات علامات فارقة وليست أصلية وزيد في صورة الانفصال (أيًّا) وهي دعامة يعتمد الضمير عليها عند انفراده عن فعله لا

أصلية ، وهنا اختلافات للنحو هل الضمير (أيّاً) وحدها أو الكاف وحدها أو المجموع ، وكذلك في ضمائر الرفع ، والأصح ما قلنا لك ، فلما عدلوا عن ضمير النصب أثوا بضمير الرفع والمعنى فيهما واحد وإنما التغيير لأجل صورة الإعراب لصلاح كلّ صورة لما هي له لأسباب يطول ذكرها فقيل : (أنتم) .

فالضمير (أنْ) وما زاد على أنْ فعلامات فارقات فكان (بأبي) خبراً مقدماً وأنتم مبتدأ مؤخراً ولو آخر الخبر على الأصل لما صحَّ الإخبار لفساد المعنى ، لأجل انقلابه ، لأن صورة أنتم بأبي تدل على كون المفدى فداء وبالعكس إلا بأن يقدر خبر يكون بأبي معمولاً له أي أنتم مفديون بأبي ، وتقديمُ بأبي مع نيابته عن العامل المتقدم أعني أفدي أولى من أصالة عدم تقديم الخبر للموجب ولفساد المعنى وانقلابه ، ومن التقدير لزيادة الكلفة فالتزموا التقديم لما سمعت .

علة جعل الآبوين فداء لآل محمد صلوات الله عليهم

فإن قلت : لم قدم الأب ثم الأم وهكذا؟ .

قلت : لأنه أتى بها على جهة الترقى ، وهو الانتقال من الأقوى إلى الأضعف جرياً على وفاق الغالب ، لأن الغالب في الإثبات كذلك من الأقوى إلى الأضعف ، وفي النفي من الأضعف إلى الأقوى إلا أن العكس قد يستعمل وإن كان خلاف

الأغلب قال الله تعالى : ﴿ لَا تَأْخُذْمُ سِنَةً وَلَا نَوْمًا ﴾^(١).

وفي الدعاء ليلة الجمعة من الجمع الأربعين كما رواه ابن طاوس^(٢) في مهج الدعوات : (ولا يأخذك نوم ولا سنة)^(٣).

والأم أضعف من الأب لأنها تقتل بالابن ولا يقتل الأب ولا شرط إذنه في مثل النذر وصوم المندوب دونها على الأشهر ويلزم ابن القضاء عنه ، ولا يلزم القضاء عنها على المشهور ، لأن الأب أصل للولد والأم فرع عليه ، ولهذا خلق من الأب

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٥.

(٢) السيد جمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن طاوس العلوى الحسنى . كان عالماً فاضلاً صالحًا زاهداً عابداً ورعاً فقيهاً محدثاً مدققاً ثقة ثقة شاعراً جليل القدر عظيم الشأن ، من مشايخ العلامة وابن داود . وذكره ابن داود في كتابه فقال : سيدنا الطاهر ، الإمام المعظم فقيه أهل البيت جمال الدين أبو الفضائل ، مات سنة ٦٧٣ هـ ، مصنف مجتهد . انظر رجال ابن داود ص ٤٥ - ٤٧ ، وأمل الآمل رقم ٧٩ .

(٣) مصباح الشيخ الكفعمي : ٩٢ . قال عليه السلام : (لا إله إلا أنت الحق الذي لا يغيرك الأزمنة ، ولا يحيط بك الأمكنة ، ولا يأخذك نوم ولا سنة ، ولا يشبهك شيء وكيف لا يكون كذلك ، وأنت خالق كل شيء ، لا إله إلا أنت كل شيء هالك إلا وجهك الكريم ، أكرم الوجوه أمان الخائفين وجار المستجيرين ، أسألك ولا أسألك غيرك وأرغب إليك ، ولا أرغب إلى غيرك ، أسألك بأفضل المسائل كلها وأنجحها التي لا ينبغي للعباد أن يسألوك إلا بها ، أنت الفتاح النافع ذو الخيرات مقيل العثرات كاتب الحسنات ماحي السيئات ، رافع الدرجات ...).

العصب والعروق والمخ والعظم التي هي أصل الإنسان ، وخلق منها اللحم والدم والشعر والجلد وهي ظاهره وقشره ، وذلك لأنّ ما منه المادة وما منها الصورة وحديث : مَنْ أَبِرُّ؟ قال عليه السلام : (أمك) ، قال : ثم من أَبِرُّ؟
 قال : (أمك) ، قال : ثم مَنْ أَبِرُّ؟
 قال : (أمك) ، قال : ثم مَنْ أَبِرُّ؟
 قال : (أبوك) ^(١) .

ولأنّ الأب مقدّم في الوجود والتکلیف الأول كما في عالم الذر ولأنّها خلقت من نفسه أي من فاضل طينة نفسه ، وإنما نسبت إلى النفس ولم تنسب إلى العقل لقلة ما منه وكثرة ما منها ، فإنّها ثلث من العقل وثلاث من النفس والأب بالعكس ومزاجه من الأصل في عقله ونفسه ، ومزاجها من الفاضل في عقلها ونفسها ووجوب إجابة ابنها لها في الصلاة دون الأب محمول على ملاحظة الضعف وعدم احتمالها ما يحتمله الأب فوجب الشفقة بها والرأفة .

(١) شرح أصول الكافي : ٩ / ٢٤ ، ووسائل الشيعة : ٢١ / ٤٩١ ح ٢٧٦٧٠ ،
 وكتاب الزهد للكوفي : ٤٠ ح ١٠٧ .

سبب تقديم أنتم في الزيارة على الأم

وإنما قيل : (بأبي أنتم) ولم يؤخر (أنتم) إلى آخر الفداءات للاهتمام والاعتناء بذكر المفدى بالمبادرة إليه ولئلا يتوهم من غفل عن (بأبي) لبعده أو يسهو فيجعل (أنتم) خبراً للمذкорات أو لما يقاربه منها ، فإذا وصل إلى (أنتم) والتفت إلى ما قبله وجد مثلاً أهلي ومالي أنتم ، فيكون عنده خبراً وما قبله مبتدأ ويختل المعنى ، وملاحظة الكلام من أوله لئلا يختل المعنى فيه مشقة وكلفة ، ومبني اللغة العربية على السهولة والخفة ، كما هو مشاهد عند الإعلال وتواتي الأمثال والتقاء الساكنين وعدم الابداء بالساكن والتزام المد وغير ذلك فالالتزاموا التقديم في (أنتم) على غير (بأبي) لما قلنا ، ولا يلزم احتمال الاستئناف وتوهّمه في (وأمّي) للفصل بأنتم لظهور المعنى ، وذكر الأم بعد الأب قرينة على إرادة التشيريك بينهما ، وأنه لو احتمل الاستئناف كان مبتدأ ولو كان كذلك لوجب ذكر الخبر ولا يجوز حذفه لمعارضة العطف لذلك الاحتمال وأصالة عدم الحذف وعدم ذكره دليل عدم احتماله .

وهذه العبارة تستعمل لبذل الحبيب والعزيز وقاية للأحب والأعز بحيث يفني الحبيب والعزيز من كتاب الرعاية والمحافظة مطلقاً كما هنا لعموم الإحاطة وشمولها لجميع الاقتضاءات ، أو

في رتبة ما يقتضيه المقام عند توهّم محاذرة تغيير الأحب والأعز ، أو تبدل مطلقاً أو عن خصوص صفة الأحبية والأعزية ، أو فنائهما عنها أو مطلقاً ، مثلاً إذا وجدتَ من ظهر بصفة حسنة قد هان عند ظهورها لك كل جليل وعزيز عندك ، قلت : بأبي أنت وأمي ، إلخ ، أي أفدي تغييرك عن هذه الصفة أو تبدلها بغيرها مما لم يستدعي ميل قلبي إليها أو فنائك أو فقدانك بأحب الأشياء عندي وأعزّها علىّ وهي أبي وأمي وأهلي ، أي عشيرتي وذوي قراباتي والزوجات والأولاد والبنات والأصحاب .

تذلل الزائر وتقديم الفداء قبل إشهاد آل محمد على حاله

(ومالي وأسرتي) بالضم ، أي رهطي الأدنون أي أبذلهم وقاية لك من كل مكره ومحذور ، وهذا تستعمله العرب عند الخطاب لمن يحترمون مقامه ويُعْظِّمون إكرامه ، فلما أراد خطابهم بأن يشهدوا على ما انطوى عليه من الاعتقاد مما أبرزه بإقراره الحتمي على جهة المعايدة بالعهد المؤكّد وكان قد أحّلَّهم من قلبه محلاً أَجَلَّ من أن يطلبَ منهم الشهادة . إما لكونهم أَجَلَّ قدرًا من ذلك لعلّ مرتبتهم كما كانت عادة الملوك القنّ الذليل الحقير أنه لا يحسن منه أن يقول لسيده العظيم الجليل الشأن العالي المكان الشديد الأركان : أُشْهِدُك على حسن حالك ، مع ما يعلم من نفسه من وقوع كثير من التقصيرات في حقّ سيده ومولاه

الأجل ، وإنما لعلمه باطلاعهم على حقيقة ما أشهدهم عليه فاستشهاده لهم سوء أدب ولم يكن له استغناء عنهم في حال من الأحوال ، مع أنهم أمروا عليهم السلام بذلك وأمثاله ، لأن القول عبادة إذا طاب الضمير ، ولما أراد تعظيمهم والتأدب معهم قبل أن يطلب الشهادة المعلومة بذل أعظم ما يقدر عليه ولم يقدر على شيء أعظم عنده من أن يدعوا بأن يكون أعز الأشياء عنده وعليه فداء ، فداء لهم من كل مكروه ومحذور فقال : (بأبي أنت وأمي وأهلي ومالي وأسرتي) .

فإن قلت : إذا كانت علة جعله أبويه وغيرهما ممن ذكر فداء لهم هي عظيم منزلتهم عنده وكثير شأنهم لديه على نحو ما ذكرت ، فهل يجري ذلك في تعظيم الله سبحانه وتعالى وإجلاله ، لأنه تبارك وتعالى شأنه أجل وأعظم منهم ومن غيرهم ، وإنما العظيم وكثير الشأن بما أفاض عليهم من آثار أفعاله .

قلت : هو الله سبحانه أجل من أن يساوى وأكبر من أن يدانى ، وأعز من أن ينسب إلى نسبة شيء من خلقه ، ولكنه لا يصح ذلك القول إلا لمن يجوز أن تجري عليه المكاره أو التغيير أو التبدل أو الفناء أو فقدانه وإن لم ير بعض خلقه أنه يجده أو في حال ، فهو سبحانه موجود حاضر في كل حال فوجوده حال وجوده كوجوده حال فقدانه فلا يصح أن يفرض عليه التحول عن حال ليُدعى له بأن يُفْدَى من ذلك بمن دونه ، ولا يصح ذلك إلا

على من يجوز عليه التحول والتغيير ، فلذا فدئ من يجوز عليه ذلك .

إشهاد الزائر آل محمد عليه السلام يايمانه بهم

قال عليه السلام :

**أُشَهِّدُ اللَّهَ وَأُشَهِّدُكُمْ أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ
وَبِمَا آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرٌ بِعُدُوِّكُمْ وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ**

قال الشارح المجلسي رحمه الله : (أُشَهِّدُ اللَّهَ) لِمَا أراد مخاطبتهما بالشهادة فداهم بأبيه وأمه (أُشَهِّدُكُمْ) كما هو المتعارف عند العرب أُشَهِّدُ اللَّهَ تَعَالَى وَإِيَاهُمْ بِأَنَّهُ (مُؤْمِنٌ) بهم وبجميع ما آمنوا به مجملًا وإن لم يعلم تفصيله ، و(كَافِرٌ) أي جاحدٌ وعدوٌ لأعدائهم كما قال تعالى : ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالظَّنُونِ
وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾^(١) . فانظر إلى كلامه تعالى كيف قدم الكفر على الإيمان لبيان أنه لا يمكن الإيمان بدون عداوتهم كما ورد في الأخبار الصحيحة (أنه من

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٦

قال : إِنّي مُؤمِنٌ بِالْأَئمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَلَيْسَ لِي شَنَآنٌ بِالْمُخَالَفِينَ أَنَّهُ لَيْسَ بِمُؤمِنٍ بِلِّهُو مِنْ أَعْدَائِنَا إِنَّ الْمُحَبَّ مِنْ يَحْبُّ أُولَيَاءَ الْمُحْبُوبِ وَيَبغضُ أَعْدَاءَهُ)^(١) انتهى .

علة تجديد العهد بالإيمان بآل محمد عليه السلام

أقول : قوله : (أُشَهِدُ اللَّهَ وَأُشَهِدُكُمْ أَنِّي مُؤمِنٌ بِكُمْ) إلخ ، تجديد للعهد المأخذون منه في التكليف الأول وموافقة منه ، أشهد الله وأشهدهم عليها ليشهدوا له عند السؤال في القبر وعلى الصراط بل ليشهدوا له الشهادة الفعلية بأن يكتبوا في قلبه الإيمان بنور ولايتهم ، وفي أعماله قبولها ، وفي حسناته مضاungتها ، وفي سيئاته التجاوز عنها ، وفي القدر الجاري عليه صرف سُوءه وشره وجلب خيره ، وفي كتاب عداده أنه من حزبهم ، وفي رتبته أنه موصول بهم ، وفي سلوكه أنه داخل مدخلهم وخارج مخرجهم وغير ذلك . فإن هذه وما أشبهها مترتبة على الموافاة .

وقوله : (وَبِمَا آمَنْتُمْ بِهِ) يعني أنني مُؤمِنٌ بكم كما أنتم عليه في المقامات التي أقامكم الله فيها على نحو ما أشير إليه في ما تقدّم ، وبما آمنتם به مما أطلعكم الله عليه مما أراده لكم ولغيركم من الحق من صفاته وأفعاله وعبادته ، وممّا أنزل من كتبه ووحيه ،

(١) الحديث نقله المصنف قدس سره بالمعنى ولم نجده فيما توفر لدينا من مصادر .

ومن جميع ملائكته ورسله وأنبيائه وأوليائه وأصفيائه من المصطفين وأتباعهم ، وممّا أجراه على أعدائه من قدره وقضائه في ذواتهم وأعمالهم إلى غير ذلك من كلّ ما شاء وأراد وقدر قضى من مقتضيات فضله وعدله مجلاً ومفصلاً .

كفر الزائر بأعداء آل محمد عليهم السلام ومعتقداتهم

وقوله : (كافر بعدوكم) يعني به أنّي جاحدٌ لما يدعوه أعداؤكم من الأولين والآخرين مما ليس لهم أو يدعوه لهم مدع من أتباعهم مما اغتصبوه من مقامات غيرهم ، ومن أموالهم وغير ذلك ، إلا أن المراد أنّي كافر بوجود عدوكم أو بوجود ما صدر منهم من الدعوى أو التعدي بمعنى عدم وقوعه ، لأن ذلك لا شك فيه ويجب الإيمان به ولا يجوز إنكار ذلك ، وإنما الواجب إنكاره وجوده منهم ذلك ، وهو ما يدعونه وما اغتصبوه وما فعلوه من الأفعال التي لا يرضها الله سبحانه فأئسوا ولا يتهم صلّى الله عليهم الإيمان ظاهراً أو باطناً ، بما ثبت لهم من الإيمان بهم وبما آمنوا به كما تقدم وبما سلب عنهم من الأسماء السوائى بالكفر بعدوهم على نحو ما أشرنا إليه .

الصفات الثبوتية والسلبية لآل محمد عليهم السلام

فلهم عليهم السلام صفات ثبوتية وصفات سلبية ، كما قيل : إنّ الله صفات ثبوتية وصفات سلبية ، والصفات الثبوتية قسمان

صفات ذات وصفات أفعال والصفات السلبية ترجع في ظاهر العبارة إلى قسمين : صفات ذات ، وصفات أفعال ، أما الصفات الثبوتية الذاتية فهي في حقهم عليهم السلام في كل مرتبة من مراتبهم الأربع نفس الذات فيها .

الصفات الثبوتية الأفعالية

وأما الثبوتية الأفعالية فهي نفس ظهور الذات بها في تلك المرتبة .

الصفات السلبية الذاتية

وأما السلبية الذاتية فهي نفي ظاهر الاشتراك وظاهر الاشتراك ليس هو الذات ونفيه ليس هو الذات أيضاً ، فلا تكون السلبية نفس الذات وإن أطلق عليها الذاتية وإن وصفت بها الذات وصفاً صناعياً أو تعريفياً ، قوله تعالى : ﴿بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾^(١) من هذا المعنى الذي أشرنا إليه فإن ظاهر الباب أي ما كان وراءه وخلفه ليس هو الباب وإن نسب إليه أو كان به فإنه ليس منه ولا إليه بخلاف باطنها فإنه منه وإليه .

الصفات السلبية الفعلية

وأما السلبية الفعلية فهي الظاهر حكمها بالنسبة إلى الأفعال

(١) سورة الحديد ، الآية : ١٣ .

حكم الذاتية بالنسبة إلى الذات بمعنى أنها لا تكون صفة إلا كما أشرنا إليه بالوصف الصناعي أو التعريفي .

أما في الباطن يعني في نفس الأمر فالسلبية الفعلية بحكم الشبوذية الفعلية ، لأن نفي الممكן ممكן ، كما يقال في الظلمة : إنها عدم الضوء عمّا من شأنه أن يكون مضيئاً عند من يجعلها عدم النور وهي نفي ، وقد قال الله تعالى : «**الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلْمَتِ وَالنُّورَ**^(١)» ولا يكون شيء مجعلولاً وليس بشيء بل شيء مخلوق ، ويفيد ما رواه علي بن يونس بن بهمن قال للرضا عليه السلام : جعلت فداك إن أ أصحابنا اختلفوا .

فقال : (في أي شيء اختلفوا)؟ فتدخلني من ذلك شيء فلم يحضرني إلا ما قلت : جعلت فداءك من ذلك ما اختلف فيه زرارة وهشام بن الحكم^(٢) فقال زرارة : النفي ليس بشيء وليس بمخلوق ، وقال هشام : النفي شيء مخلوق .

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١ .

(٢) هو أبو محمد مولى كندة ، سكن البصرة ، وكان مشهوراً بالكلام ، كلام الناس ، وحكي عنه مجالس كثيرة ، ذكر بعض أصحابنا رحمهم الله أنه رأى له كتاباً في الإمامة . ومولده الكوفة ، ومنشأه واسط ، وتجارته بغداد . ثم انتقل إليها في آخر عمره ونزل قصر وضاح . وروى هشام عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى عليهما السلام ، وكان ثقة في الروايات ، حسن التحقيق بهذا الأمر . انظر رجال النجاشي : ٤٣٤ رقم ١١٦٤ .

فقال لي : (قل في هذا بقول هشام ولا تقل بقول زرارة)^(١) انتهى .

وبيانه أنك تقول : تَرَكْتُ فعل كذا لـما لم تفعله لأنّ فعله ممكـن لك فـتركـت ما كان فعلـه ممكـناً لك ، فـقولـك : تـركـت وـقولـي : تـركـت لـما لم تـفعـل وـتـعبـيرـنا عن هـذا العـدـم بالـفـعل المـاضـي مـسـنـداً إـلـى مـنـ لم يـفـعـل دـلـيل عـلـى حدـوث فـعل مـمـن أـسـنـداً إـلـيه ، وـهـو حـرـكة ضـميرـه بالـتـرك .

وقول أمير المؤمنين عليه السلام لأبي الأسود : (وال فعل ما دلّ على حركة المسمى)^(٢) يـشملـه لـلاتفاق .

على أنّ مثل : مات زيد وظـنـ عمرـ وـسـمـعـ بـكـرـ وـرأـيـ خـالـدـ وـما أـشـبـهـاـ أـفـعـالـ ، وـأـنـهاـ دـاخـلـةـ فـيـ كـلـامـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ لأنـهاـ حـرـكةـ المـسـمـىـ كـمـاـ فـيـ مـاتـ زـيـدـ ، فـقولـهـ : (كـافـرـ بـعـدـوـكـمـ) صـفـةـ سـلـبـ وـثـبـوتـ عـلـىـ نـحـوـ مـاـ أـشـرـنـاـ إـلـيـهـ هـنـاـ .

وقول الشارح رحمـهـ اللهـ : إنـهـ لاـ يـمـكـنـ الإـيمـانـ بـدـونـ عـدـاوـتـهـ يـعـنيـ أنـ الإـيمـانـ بـهـمـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ لاـ يـمـكـنـ بـدـونـ عـدـاوـةـ أـعـدـائـهـ ، وـهـوـ صـحـيـحـ ، لأنـ الإـيمـانـ بـهـمـ هـوـ الـحـقـ ، وـهـوـ لـاـ

(١) مـسـنـدـ الـإـلـامـ الرـضـاـ عـلـيـهـ السـلـامـ : ٢ / ٤٥٣ حـ ٥٧ ، وـبـحـارـ الـأـنـوارـ : ٤ / ٣٢٢ .

(٢) بـحـارـ الـأـنـوارـ : ٤٠ / ١٦٢ ، مـنـاقـبـ آـلـ أـبـيـ طـالـبـ : ١ / ٣٢٥ ، وـمـقـالـاتـ الأـصـوـلـ لـآـغاـ ضـيـاءـ الـعـرـاقـيـ : ١ / ٩٦ .

يجامع الباطل الذي هو ولادة أعدائهم وعدم البراءة ، وهو قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ يَأْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَتَبَعُوا الْبَطْلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾^(١) .

قال القمي^(٢) : ذلك بأن الذين اتبعوا الباطل وهم الذين اتبعوا أعداء رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام .

وقال في قوله : ﴿وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾^(٣) عن الصادق عليه السلام قال : (بما نزل على محمد في علي هكذا نزلت)^(٤) .

وقال أيضاً : نزلت في أبي ذر وسلمان وعمار والمقداد لم ينقضوا العهد قال : (وآمنوا بما نزل على محمد صلى الله عليه وآله) أي ثبتو على الولاية التي أنزلها الله ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ، انتهى^(٥) .

(١) سورة محمد ، الآية : ٣ .

(٢) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، ويفي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب التفسير ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

(٣) سورة محمد ، الآية : ٢ .

(٤) انظر التفسير الأصفى للكاشاني : ٢ / ١١٧١ ، وتفسير نور الثقلين : ٥ / ٢٧ .

ح . ٨

(٥) تفسير القمي : ٢ / ٣٠١ مورد الآية .

معنى البراءة من أعداء آل محمد عليهم السلام

فلما كان عدم البراءة من أعدائهم باطلًا كانت البراءة من أعدائهم حقاً وهي جزء الولاية لهم عليهم السلام ، لأن البراءة حق ، فإذا لم تنضم إليها البراءة لزمهها عدم البراءة ، وهو الباطل ولا يجتمع الحق مع الباطل ولا يكون جزءاً له ولا لازماً ، المراد بالإتيان بالإيمان بهم والكفر بعدهم لبيان أن الإيمان مركب منهما إلا أن الإيمان هو محبتهم والعمل بقولهم خاصة من دون البراءة من أعدائهم .

فإذا قلنا : البراءة شرط لا يراد بالشرط هنا ما هو خارج عن المشروط لا إذا أريد به السلب على الظاهر أو السلب الذاتي .

وهنا المراد به الفعلي على الباطن كما ذكرنا وقولنا على الباطن إذا لوحظ في الكفر بعدهم والبراءة منه السلب ، وإذا لم يلاحظ فيه السلب كان جزءاً على الظاهر والباطن .

وظاهر كلام الشارح رحمه الله : أن البراءة من عدوهم شرط في قوله : لا يمكن الإيمان بدون عداوتهم بقرينة قوله : فانظر إلى قوله تعالى كيف قدم الكفر على الإيمان يعني في قوله : «**فَمَن يَكْفُرْ بِالْقَطْعَوْتِ وَيُؤْمِنْ بِإِلَلَهٖ**»^(١) ، وفيه أنه لو كان الأمر

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٦

مُسْتَبْصِرُ بِشَأْنِكُمْ وَبِضَلَالِهِ مَنْ خَالَفُكُمْ مَوَالِيْكُمْ وَلَا أُولَائِكُمْ

كذلك مراداً لقال عليه السلام : (إني كافر بعدوكم وبما كفرتم به ، مؤمن بكم وبما آمنت به) ، وإنما يُراد به الجمع كما قلنا .
نعم كلامه يحتمل ما قلنا .

ولو قيل : إنه لم يرد بكلامه هذا الاستشهاد على كلامه عليه السلام ليلزم ما فيه .

قيل : لو لم يرد ذلك لما حسن جعله شرحاً لكلامه عليه السلام .

قال عليه السلام :

**مُسْتَبْصِرُ بِشَأْنِكُمْ وَبِضَلَالِهِ مَنْ خَالَفُكُمْ مَوَالِيْكُمْ
وَلَا أُولَائِكُمْ مِبْغَضٌ لِأَعْدَائِكُمْ وَمُعاِدٌ لَهُمْ**

أي أنّي مستبصر بشأنكم ، يعني مستبين له ، والمراد به المعرفة بشأنهم ، والشأن الخطب يخبر أنّي عارف بكم بالمعرفة النورانية ، يعني عرفت بدليل الحكمة والعيان أنّكم المقامات التي لا تعطيل لها في كلّ مكان وأنّكم معادن كلمات الله وأركان توحيد الله وآياته ومقاماته وبيوت علمه وحكمه وغيبه وحقه وأمره ، وأنّكم جنبه ويده ولسانه وعينه وأذنه وقلبه ووجهه وظاهره وسرّه ، وأنّكم باهُ وخرزائه

ومفاتيح غيبه التي لا يعلمها إلا هو وكتابه المبين وصراطه المستقيم ، وأنكم حجاجه وأولياؤه والدعاة إليه وخلفاؤه في أرضه والنذر الأولى والنذر الأخرى ، والدعاة إلى الله وإلى دينه الذين أوجب محبتهم وفرض طاعتهم ، وعرفت أيضاً بدليل الحكمة والعيان أنّ من خالفكم هم الضالّون عن سبيل الهدى في كلّ موضع من كتاب الله ذكر الضالّين ، فإنّما عناهم وأتباعهم مثل قوله تعالى :

﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفَيِّضُ لَهُ شَيْطَلَنَا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾^(١)

وجوب معرفة آل محمد عليهم السلام بالمعرفة النورانية

وذكر الرحمن هو الولي أي ومن يضعف نور بصيرته عن ولاية الولي بعد ظهوره برهانها كالشمس في رابعة النهار ، أو ومن يعرض عن الولي أو عن ولائه أو ومن يعم على قراءة فتح الشين وأئمّهم ليصدّونهم عن السبيل ﴿وَيَخْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهَتَّدُونَ﴾ فالسبيل هو الولي أو ولائه وقرناؤهم من الشياطين يصدّونهم عنه وعن ولائه وهدوهم إلى سبيل الغيّ ﴿وَيَخْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهَتَّدُونَ﴾ فضلوا عن سبيل النجاة بمخالفة الولي من بعد ما تبيّن لهم الهدى فالضلال تستعمل في حقّ من خالفهم وفي أتباعهم كما ذكر عليه السلام هنا . فإنّ المراد بمن خالفهم المضلّون لمن تبعهم واقتدي بهم عن سبيل الرشاد ، الضالّون بأنفسهم لإعراضهم عن ذكر

(١) سورة الزخرف ، الآية : ٣٦

الرَّحْمَنُ ، وَبِضَدِّ أَتَابِعِهِمْ عَنْهُ ، فَهُمْ أَهْلُ الضَّلَالَةِ بِمَا خَالَفُوكُمْ سَبِيلُ
الهُدَى ، فَإِنَّ الْهُدَى أَنْ يَتَبَعَ الْحَقُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَدْعُونَ إِلَى اتِّبَاعِهِ
وَهُمْ عَلَى الْعَكْسِ قَالَ تَعَالَى : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَتَبَعُوا الْبَطَلَ
وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا أَتَبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَءُومَهُ﴾ .

فَإِنْ قُلْتَ : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَيَخْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾^(١) ،
يَدْلِلُ عَلَى أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ بِضَلَالِتِهِمْ ، وَإِنَّمَا يَظْنُونَ أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ
وَاللَّازِمُ مِنْ هَذَا عَدَمُ ضَلَالِتِهِمْ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿وَمَا
كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَنَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا
يَتَّقُونَ﴾^(٢) .

قُلْتُ : إِنَّهُمْ إِنَّمَا خَلَقُوا بِقُولِهِمُ الْإِيجَادُ وَمَا قُولُهُمُ إِلَّا موافقة
مَا أَمْدَوْا بِهِ مِنَ الْوِجُودِ وَمَا أَمْدَوْا إِلَّا بِمَا هُوَ هِيَةٌ فَعْلَهُ تَعَالَى ،
وَمَا هِيَةٌ فَعْلَهُ تَعَالَى إِلَّا صَفَةٌ رَضَاهُ وَمَا صَفَةٌ رَضَاهُ إِلَّا اتِّبَاعُ أُولَائِهِ
وَمُوَالَاتِهِمُ وَالتَّسْلِيمُ لَهُمُ وَالرُّدُّ إِلَيْهِمُ وَمُحْبَّتِهِمُ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ
وَالْجَوَارِحُ وَمُعَاوَدَةُ أَعْدَائِهِمُ وَالْبَرَاءَةُ مِنْهُمُ ، فَإِذَا كَانَ كُلُّ مُخْلُوقٍ
هَكُذا لِأَنَّهُ إِنَّمَا خَلَقَهُ اللَّهُ لِيُعْرِفَهُ وَلَا يُعْرِفُهُ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسُهُ لَهُ
وَمَا وَصَفَ نَفْسُهُ لَهُ إِلَّا بِنَفْسِهِ ، وَلِهَذَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (مِنْ
عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ)^(٣) .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٣٠ ، وسورة الزخرف ، الآية : ٣٧ .

(٢) سورة التوبة ، الآية : ١١٥ .

(٣) شرح أصول الكافي : ٣ / ٢٣ ، وعوا أبي اللالي : ١ / ٥٤ ، وبحار الأنوار :

وهم عليهم السلام حقيقة كلّما وصف الله نفسه لخلقه من الذرّة إلى الذرّة ، لأنّه سبحانه إنّما وصف نفسه لكلّ شيء من خلقه بهم عليهم السلام أي بصفة من صفاتهم وجب أن يعرفهم ويعرف حقيّتهم كلّ شيء ، لأنّ فطرته صفة حقيّتهم ، ثمّ لما حسدهم أعداؤهم واستكثروا عن طاعتهم التي افترضها الله عليهم وعلى جميع خلقه التوت فطرتهم وتلّونت بلون استكبارهم وقدّرت بهيئة حسدهم وعلوّهم ، فكانت لهم صورتان :

صورة الفطرة وصورة الاستكبار للإنسان

صورة الفطرة التي هي الإجابة وهي الموافقة للوجود الذي هو المدد وبها عرفوا الولاة عليهم السلام وعرفوا حقيّتهم .

وصورة الاستكبار والعلو والحسد التي هي الإنكار والجحود ، وهي المخالفة للوجود الموافقة للماهية التي هي منشأ الشرور ، وبهذه الصورة أنكروا معرفة الولاة وأنكروا حقيّتهم ، لأنّ هذه الصورة الخبيثة صورة الباطل ولا تتوافق شيئاً من الحق ، لأنّها ضدّه وهي التّغيير والتّبديل المذكوران في قوله تعالى : **﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾^(١)**.

= ٢ / ٣٢ ، ومصباح الشريعة : ١٣ ، والصراط المستقيم : ١ / ١٥٦ ، وتفسير الميزان : ٦/١٧١ - ١٧٢ مورد الآية ١٠٥ من المائدة - البحث الروائي .

(١) سورة النساء ، الآية : ١١٩ .

وفي قوله تعالى : ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا
بَدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾^(١) ولما كانت دواعيها كلها نفسانية دائرة مدار
شهوتها كان عملهم بمقتضياتها ، ولما كانت الأولى دواعيها كلها
عقلانية مخالفة لشهوات النفس ، ومقتضى إثنيتها الذي حصل به
التكبر والعلو والحسد لم يعملا بمقتضياتها التي هي معرفة الحق
وأهله وفروعها من الأعمال الصالحة تمكنت في حقائقهم
وأعمالهم بمقتضيات الصورة المغيرة والمبدلة حتى كانت ذاتية لهم
من حيث مواطناتهم على مقتضياتها ، وبصورة الفطرة الأولية عرفوا
الحق بموافقته لها معرفةً قامت بها عليهم الحجة وكانوا ضالين
بمخالفتها ، وبصورة الاستكبار والعلو والحسد التي لبسوها
واستبطنوها بالتغيير والتبدل ، أنكروا الحق واتبعوا الباطل وتدبروا
به لموافقتها له ومطابقتها إياه ، حتى ظنوا أنهم مهتدون إلى طريق
النجاة بها فهم في مشاعرهم بين داعيَيْنِ متنازِعَيْنِ ، فبداعي
الضلال جحدوا بها وبداعي الهدایة استيقنَتُها أنفسهم ظلماً
وعلوًّا ، وهم معمولانِ لجحدوا بها لا لاستيقنَتها .

بيان هيكل التوحيد وصورته وحدوده

قال عليه السلام : (موال لكم ولأوليائكم) .

أي محبٌ لكم ولأوليائكم ، صديق وناصر ومتابعٌ بالقلب

(١) سورة الروم ، الآية : ٣٠

واللسان والأركان ، فالمحبة التي تُعقد على الإخلاص والمتابعة في القلب بالمتابعة والتسليم لهم والبعض لأعدائهم ، وفي اللسان والأركان بالأخذ عنهم والاقتداء بهم والمجانبة لمن جانبوا ، وهذا كله وأمثاله حدود ﴿فِطَرَ اللَّهُ أَلْقَى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ وهي هيكل التوحيد كما مرّ مكرّراً ، يعني أنّ التوحيد له صورة والصورة إنّما هي الهندسة المشتملة على الحدود كالمثلث المشتمل على ثلاثة خطوط محيطة بسطح والمربع المشتمل على خطوط أربعة محيطة بسطح وهكذا ، وكذلك الأجسام فإنها مواد اكتنفتها خطوط الصور ، ولا فرق في ذلك بين المعنوية وغيرها .

بيان حدود الإيمان

مثلاً الإيمان له حدود كما تقدم حد التصديق بالقلب ، والاعتقاد فيه بتوطين النفس على القيام بمتعلّق مقتضاه من الخدمة والأعمال والأقوال ، وحد المجاهدة ، وحد الإخلاص وحد الانقياد وحد التسليم وحد عدم وجдан حرج في النفس ، فيما اقتضاه ذلك التصديق من الأعمال والأقوال والأحوال ، وحد الزهد وحد الورع وحد اليقين وحد العلم وحد المعرفة وحد الصلاح وحد المرءة وحد الصبر وحد التوكل وحد الثقة بالله وما أشبه ذلك من الحدود .

بيان حدود هيكل التوحيد

كذلك هيكل التوحيد أي صورته التي استقرّ غيّبه فيها لتمامها وكمالها لها حدود منها ما ذكر في حدود الإيمان ، ومنها الإخلاص في تفريد الذات وتجريد الصفات وتوحيد الأفعال وقطع الجهات في العبادة ، وهذا جملة حدود التوحيد ، لأنّه من جهة أصول حدوده الكلية له أربعة حدود :

الأول : وقال الله : «**لَا تَنْجُذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ**»^(١).

والثاني : «**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**»^(٢).

والثالث : «**هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُوْفٌ مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ**»^(٣).

والرابع : «**فَنَّ كَانَ يَرْجُوُ لِقاءَ رَبِّهِ فَلَيَعْمَلْ عَمَلاً صَنِيلَحًا وَلَا يُشَرِّكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**»^(٤).

(١) سورة النحل ، الآية : ٥١.

(٢) سورة الشورى ، الآية : ١١.

(٣) سورة لقمان ، الآية : ١١.

(٤) سورة الكهف ، الآية : ١١٠.

بيان فروع حدود التوحيد

وأمّا فروع حدوده فليس في الوجود مما في الوجودان والعيان ولا في الغيب والفقدان شيء يُرى قبل الله أو بدون الله ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : (ما رأيْتُ شيئاً إلّا ورأيْتُ الله قبله أو معه) ^(١) .

ومعنى قوله عليه السلام : (أو معه) ليس (أو) للتقسيم بأن يكون ما يراه قسمين :

معنى حديث : ما رأيْتُ شيئاً إلّا ورأيْتُ الله قبله أو معه

أحدهما : يرى الله قبله والآخر يرى الله معه ولا للترديد بأن يكون ما يراه مترددًا بين الحالين بل المراد شيئاً كلًّا منهما مرادًا أحدهما أن يكون المعنى ما رأيْتُ شيئاً إلّا وأرى الله قبله ومعه ، ويلزم هذا في حكم المنطق ومحله وبعده .

أي يرى الله قبل الشيء ومع الشيء وبعده .

وثانيهما : أنه عليه السلام له حالتان : حالة المقامات ، وفي هذه الحالة كل شيء يرى الله قبله أي لا يرى إلّا الله تعالى وحالة الإمام عليه السلام وفي هذه الحال كل شيء يرى الله معه ،

(١) مفتاح الفلاح : ٢٨٩ ، وتفسير الميزان : ٨ / ٢٦٣ ، وشرح أصول الكافي : ٣ / ٨٣ .

فـ (أو) في الوجه الثاني للتقسيم لحال الرائي عليهم السلام فإنه حالتان ومثل قول أمير المؤمنين عليه السلام قول ابنه الحسين عليه السلام في ملحقات دعاء عَرَفة في المناجاة : (أيكون لغيرك من الظهور ما لَيْسَ لَكَ حَتَّى يَكُونُ هُوَ الْمُظْهَرُ لَكَ مَتَى غَبَّتْ حَتَّى تَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ يَدْلِيْكَ وَمَتَى بَعْدَتْ حَتَّى تَكُونُ الإِشَارَة^(١) هِيَ الَّتِي تَدْلِيْكَ)^(٢) الدعاء .

أثْرَ فَقْدِ حَدٍّ مِنْ حَدُودِ التَّوْحِيدِ

فإذا فُقِدَ حَدٌّ من حدود التوحيد الكلية الأصلية أو الفرعية نقص هيكله ، وكانت فطرة الله فيها تبديل وخلق الله فيه تغيير ، وبنسبة هذا التبديل والتغيير تنقص الولاية .

الرَّكْنُ الْأَيْمَنُ وَالْأَيْسَرُ لِلْوَلَايَةِ

قال عليه السلام : (مِبْغَضُ الْأَعْدَائِكُمْ وَمَعَادٍ لَهُمْ) .

الفقرة الأولى عبارة للركن الأيمن من الولاية المعتبر عنه بالتولي ، وهذه الفقرة عبارة للركن الأيسر من الولاية المعتبر عنه بالبراءة ، ولا ريب في تقابلهما تقابلاً عاماً فهما معاً للتوحيد

(١) في نسخة : الآثار .

(٢) مستدرك سفينة البحار : ١٠ / ٢٦٠ ، بحار الأنوار : ٦٤ / ١٤٢ وج ٩٥ / ٢٢٦ ، وفيه : (الآثار التي توصل إليك) ، وميزان الحكمة : ٣ / ١٩٠٧ .

وللنبوة وللولاية وللشهادتين وللصلة وللزكاة وللصيام وللحج ولسائر أحكام الإيمان ، كاليد اليمنى واليد اليسرى للإنسان فإن الدين إنسان حقيقي معنوي ناطق باللسان العربي يسمع نطقه كل من عرفه ووجوهه متعددة باعتبار قوابله من المكلفين فيختلف في الحسن والقبح والكبير والصغر والتمام والنقص باختلاف قابله بحسب اتصافه به كالوجه إذا قابل المرايا المختلفة في كمها وكيفها واستقامتها واعوجاجها وصفاتها وكدورتها وكبرها وصغرها وقربها وبعدها ، فإن صورته المنطبعة فيها مختلفة بسبب ذلك الاختلاف ، ولكن لا بد من مقابلة الوجه ، ومن صقالة المرأة إذ بدون أحدهما لا يحصل الانطباق في الاتفاق والاختلاف ، نعم لو حصلت الصقالة وعدم مقابلة الوجه انطبع خلفه وضدّه ، كذلك الإيمان إذا توجه إلى المكلف بالتكليف به انطبع في المكلف وصفه وصورته على حسب استعداده وقابليته كما أشرنا لك به ، ولو لم يكلف به لم يحصل انطباع لعدم توجّه الإيمان إليه وعدم حصول القابلية الخاصة التي هي الاستطاعة الفعلية لا العامة التي هي الاستطاعة الإمكانية ، نعم لو حصلت الاستطاعة الخاصة بالتكليف بالإيمان ، إلا أن هذا المكلف لم يقبل شيئاً من الإيمان بل قابل التكليف بالإنكار والرد انطبع في قابليته خلف الإيمان وضدّه وهو الكفر ، فإذا فهمت الإشارة والتمثيل ظهر لك أن هذا الإنسان الشريف الذي هو باطن الإنسان

المعلوم إن كان مؤمناً ، لأن الإنسان إذا لم يكن مؤمناً كان حيواناً أو شيطاناً والصورة الإنسانية الظاهرة معاشرة تُنتزع منه حدوده هي الإنسانية الحقيقة الناطقة وهي كذا وهو مادتها ، والمكلّف كلما نقص من تلك الحدود شيئاً بتقصيره نقصت صورة إيمانه بما قصر فيه ، سواء كان من جهة يمين الإيمان التي هي الولاية وما يتفرع منها ، أم من جهة يساره التي هي البراءة وما يتفرع منها ، فإذا عرفت هذا عرفت أن الفقرة الثانية مع مطابقتها للأولى وتقوّم إدراهما بالأخرى على عكس الأولى في التعبير وبمعناها في التقدير ، فيكون معناها مبغض لأعدائكم ولأوليائهم ، وعدُوا وخاذل ومخالف بالقلب واللسان والأركان ، فالبغض لهم يعقد على الإخلاص والمخالفة بالقلب بالمخالفة في الاعتقادات والإنكار عليهم وبالمحبة لأعدائهم الذين هم أنتم وشيعتكم . وفي اللسان والأركان بترك الأخذ عنهم وبالأخذ بخلافهم في الأقوال والأفعال والأعمال ، وترك الاقتداء بهم والتشبه بهم في الملابس وسائل الأحوال إلا لتقنية ، لأنها السد الذي ردمتموه بيننا وبينهم وبالموالاة لمن جانبوا .

بيان حدود فطرة الله

وهذا كلّه وأمثاله حدود فطرة الله التي فطر الناس عليها وهي هيكل التوحيد كما كان في الأولى ، وليس الأولى خاصة هيكلًا تاماً للتوحيد ولا هذه أيضاً ، بل هما معاً تمام هيكل التوحيد لأنّ

الأولى متقومة بالثانية تقوم ظهور والثانية متقومة بالأولى تقوم تحقق ، لأنّ الأولى هي مادة الإيمان من النور ، والثانية هي صورة الإيمان من الرحمة التي هي صبغة الله التي صبغ أحباءه المؤمنين فيها وهو قوله تعالى : « إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ »^(١) فالتوحيد الحق ما هدى الله سبحانه أهل محبته إليه وهم الذين خلقهم للجنة وخلق الجنة لهم ولا يتحقق ولا يعرف إلا بحدوده التي تعرف بها لأوليائه ، وهي الاعتراف بالوحدانية والاستقامة عليها بالاعتراف بالنبوة والولاية لأوليائه والبراءة من أعدائه الذين هم أعداء أوليائه وشيعتهم ، وما يتفرع على هذه الحدود الكلية من جميع جزئياتها وأجزائها ، وإلى هذه الإشارة بقوله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ أَسْتَقْنَمُوا تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ »^(٢) .

وفي تفسير القمي : « ثُمَّ أَسْتَقْنَمُوا » قال : (على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام)^(٣) .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال : (استقاموا على الأئمة واحداً بعد واحد)^(٤) .

(١) سورة هود ، الآية : ١١٩ .

(٢) سورة فصلت ، الآية : ٣٠ .

(٣) تفسير القمي : ٢ / ٢٦٥ .

(٤) الكافي : ١ / ٢٢٠ ح ٢ ، ومناقب آل أبي طالب : ٣ / ٤٤٣ .

وقال علي عليه السلام في نهج البلاغة : (وإنني متكلم بعدة حججته قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا رَبِّنَا اللَّهَ ثُمَّ أَسْتَقْدَمُوا﴾ الآية . وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج أمره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها ، فإنّ أهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيمة)^(١) .

وروى الطوسي^(٢) في مجالسه بإسناده إلى أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال : كنت مع الرضا عليه السلام لما دخل نيسابور وهو راكب بغلة شهباء ، وقد خرج علماء نيسابور في استقباله ، فلما صاروا إلى المربيّة تعلّقوا بلجام بغلته ، وقالوا : يا بن رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ حـدـثـنـاـ عنـ آـبـائـكـ الطـاهـرـينـ حدـثـنـاـ عنـ آـبـائـكـ صـلـوـاتـ اللهـ عـلـيـهـمـ أـجـمـعـينـ فأـخـرـجـ رـأـسـهـ مـنـ الـهـودـجـ وـعـلـيـهـ مـطـرـفـ خـزـ قالـ : (حدـثـنـيـ أـبـيـ مـوـسـىـ بـنـ جـعـفـرـ عـنـ أـبـيـهـ جـعـفـرـ بـنـ مـحـمـدـ عـنـ أـبـيـهـ مـحـمـدـ بـنـ عـلـيـ عـنـ أـبـيـهـ عـلـيـ بـنـ الـحـسـينـ عـنـ أـبـيـهـ الـحـسـينـ بـنـ عـلـيـ سـيـدـ شـبـابـ أـهـلـ الـجـنـةـ عـنـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـنـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ قـالـ : أـخـبـرـنـيـ)

(١) سورة فصلت ، الآية : ٣٠ .

(٢) نهج البلاغة : ٢ / ٩٣ ، وبحار الأنوار : ٦٦ / ٢٦٣ .

(٣) هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، من تلاميذ الشيخ المفيد . ولد في شهر رمضان سنة ٣٨٥ هـ ، توفي في سنة ٤٦٠ هـ وقيل سنة ٤٥٨ .

جبرائيل الروح الأمين عن الله تقدست أسماؤه وجلّ وجهه قال :
إنني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي ، عبادي فاعبدوني ولیعلم من
لقيني منكم بشهادة لا إله إلا الله مخلصاً بها أنه قد دخل الجنة
حصني ، ومن دخل حصني آمن عذابي) .

قالوا : يا بن رسول الله وما إخلاص الشهادة لله ؟

قال : (طاعة الله وطاعة رسوله وولاية أهل بيته عليهم السلام)^(١) .

(١) الأمالي للطوسى : ٥٨٩ ح ١٢٢٠ ، وبحار الأنوار : ٢٧ / ١٣٤ ح ١٣٠ .

(٢) التوحيد: ٢٧ ح ٢٦، ثواب الأعمال: ٥، وبحار الأنوار: ٨ / ٣٥٩

.۲۴

(٣) سورة الصافات، الآية : ٣٥

لَنَا عَلَيْكُم مِنْ سُلْطَنٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِيْنَ ﴿٢٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا
إِنَّا لَذَاهِقُونَ ﴿٢١﴾ فَأَغْوَيْتُكُمْ إِنَّا كُنَّا غَوَّابِنَ ﴿٢٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ
مُشَرِّكُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَفَعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٢٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ
لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٥﴾ .^(١)

السؤال عن ولادة علي عليه السلام

فتدبّر سياق الآيات وارتباطها بقوله : « وَقَفُوْهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ » فقد ورد من الطرفين أن المراد أنهم مسؤولون عن ولادة علي بن أبي طالب عليه السلام ، فمن ذلك ما في الأموالي وتفسير القمي قال : عن ولادة أمير المؤمنين عليه السلام وكذا في عيون الأخبار عنه صلى الله عليه وآله وفي العلل^(٢) عنه عليه السلام أنه قال في تفسير هذه الآية قال : (لا يجاوز عبداً قدماً حتى يُسأل عن أربع : عن شبابه فيما أبلأه ، وعن عمره فيما أفناه ، وعن ماله من أين جمعه ، وفيما أنفقه ، وعن حِنْنا أهل البيت) ^(٣) .

(١) سورة الصافات ، الآيات : ٢٤ إلى ٣٥ .

(٢) هو للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدق . ولد بدعاء الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة : ٣٠٥ هـ توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسني .

(٣) علل الشرائع : ١ / ٢١٨ بتفاوت ، والتفسير الأصفى : ٢ / ١٠٤٧ .

وفي السادسة عشرة من مناقب ابن شاذان^(١) بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآلـه يقول : (إذا كان يوم القيمة أمر الله الملائكة يقعدان على الصراط فلا يجوز أحد إلا ببراءة أمير المؤمنين عليه السلام ، ومن لم تكن له براءة أمير المؤمنين عليه السلام أكبـه الله على منخرـيه في النار ، وذلك قوله تعالى : ﴿وَقِفُوهُرْ لِئَلَّمْ مَسْئُولُونَ﴾) .

قلـت : فـداكـ أبي وأـمي يا رسولـ صلى اللهـ عليهـ وـآلـهـ ماـ معـنىـ بـرـاءـةـ أمـيـرـ المؤـمـنـينـ ؟

قال : (مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله ، أمير المؤمنين عليـ بنـ أبيـ طـالـبـ وـصـيـ رسولـ اللهـ صلىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ) ^(٢) .

أقول : فـحيـثـ لمـ يـأتـواـ بـهـذـهـ الـبرـاءـةـ أـخـبـرـ عـنـهـمـ أـنـهـمـ إـذـاـ قـيلـ : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ فـيـدـخـلـ فـيـ الـآـيـاتـ كـلـ مـنـ لـمـ يـأـتـ بـمـاـ أـمـرـ بـهـ ، إـلـاـ أـنـهـ إـذـاـ تـمـسـكـ بـالـأـصـلـ الـمـأـمـورـ بـهـ جـازـ فـيـ الـحـكـمـ الـعـفـوـ عـنـ التـقـصـيرـ فـيـ بـعـضـ فـرـوعـهـ فـلـاـ يـضـرـهـ ذـلـكـ ، كـمـاـ أـنـّـ مـنـ تـرـكـ الـأـصـلـ وـتـمـسـكـ بـالـضـدـ الـمـنـهـيـ عـنـهـ لـمـ يـجـزـ فـيـ الـحـكـمـ الـقـبـولـ

(١) هو الشـيخـ الفـقيـهـ أـبـوـ الـحـسـنـ ، مـحـمـدـ بـنـ أـحـمـدـ بـنـ عـلـيـ بـنـ الـحـسـنـ بـنـ شـاذـانـ الـكـوـفـيـ فـاضـلـ جـلـيلـ ، لـهـ كـتـابـ مـنـاقـبـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ مـائـةـ مـنـقـبةـ مـنـ طـرـقـ الـعـامـةـ ، رـوـىـ عـنـهـ الـكـرـاجـكـيـ ، وـيـرـوـيـ هـوـ عـنـ اـبـنـ بـابـوـيـهـ . اـنـظـرـ أـمـلـ الـأـمـلـ رـقـمـ ٧١٢ـ .

(٢) التـحـصـينـ لـلـسـيـدـ اـبـنـ طـاوـسـ : ٥٥٨ـ ، وـالـيـقـيـنـ : ٢٣٨ـ .

لشيء مما أتى به من الفروع فلا ينفعه ذلك ، وقد تقدّمت الإشارة إلى ذلك .

قال عليه السلام :

سِلْمٌ لِمَن سَالَمْكُمْ وَحَرَبٌ لِمَن حَارَبَكُمْ

قال الشارح المجلسي تغمده الله برحمته^(١) : إنني صلح لمن صالحتم إياه بترك الجهاد معهم كما في زمان الغيبة ، أي لا أجاهد حتى تجاهدوهم أو أنا محب لشيعتكم وعدو لأعدائكم ، انتهى .

بيان معاني السّلم

أقول : السّلم الصلح والطّاعة وبمعنى الاستسلام والمحبة والولاية والإسلام والمُسَالِم ، فعلى معنى الصلح يكون بمعنى المصالح ليستقيم المعنى أي مصالح لمن صالحتم لاقتضاء المفاعة المشاركة سواء كانت المصالحة بترك الجهاد كما ذكره

(١) هو محمد تقى والد المجلسي ، كان فاضلاً عالماً محققاً متبحراً زاهداً عابداً ثقة متكلماً فقيهاً . له شرح الصحيفة ، وحديقة المتدينين فارسية انظر أمل الآمل : ٢ / ٧٤٢ رقم ٢٥٢ .

الشارح أَم بمعنى ترك المحاجة ، أَم باستعمال التقيّة في مواضعها أَم بالرضا عن رضيتم عنه ورضي عنكم . كما في بعض شيعتهم على تأويل يطول بيانه وعلى معنى الطاعة أَنّي مطیع لمن أطاعكم وإنْ عصاني لأنّ طاعتكم موجبة لا تضرُّ معها معصية لا تُنافيها ، لأن المعصية التي تنافي طاعتكم وطاعة الله هي عداوتهم وبغضهم وكلّ ما سوى هذه لا تضرُّ مع طاعتكم ، نعم لو عصاه لأنّه مطیع لهم لم يكن مطیعاً لهم والمراد بطاعة من أطاعهم طاعته فيما لهم أوّل منهم لأنّ المعنى أنه مطیع لمن أطاعهم فيما هو طاعة لهم ، وعلى الاستسلام أَنّي منقاد لمن انقاد لكم فيما لا ينافي مرادكم الذي هو مراد الله ، وعلى المحبة أَنّي محب لمن أحبّكم بهوى القلب وثناء اللسان وعمل الأركان وعلى الولاية أَنّي ولني لمن والاكم بالمعاني المذكورة في الولي كما تقدّم .

والإسلام كالطاعة والاستسلام والمحبة والولاية ، وأنّ من سلمتم منه فيما تريدون منه كما سلِّمَ منكم فيما يريد الله سبحانه منكم فأنا أُواليه وأُصافيه ولا أُجاذبه ولا أُعاديه ، فهو أي الإسلام كالمسالم ، وهذه السبعة المعاني في سلم تجري في (سالمكم) فينضم كلّ واحد منها في سلم مع كلّ واحد منها في سالمكم فتكون تسعةً وأربعين معنى وكلّ واحد منها يكون بالجنان وباللسان وبالأركان فتكون مئة وسبعةً وأربعين ، وينضم إلى ذلك الاحتمالات المتعددة فيما تعددت فيه كما ذكرنا بعضها في معنى

الصلح ، ويلاحظ في كلّ شقٍ منها الحقيقة في حق بعض المُسَالِمِين والمجاز في بعض والأغلبية في بعض وأمثال ذلك ، فيشتمل على جميع مراتب الإيمان من كون السلم نفس المسالم في لا يتهم عليهم السلام أو أخاه أو أنه تعارف معه عليها وعلى جميع آحاد فروعها ، ولا يشترط في كونه سلماً للمُسَالِم الموافقة في كلّ شيء مما أشير إليه وإنّما وجد ذلك إلا في الأربعة عشر معصوماً عليهم السلام ، كما لا تكفي الموافقة في شيء واحد من ذلك حيثما اتفق وإنّما وقع اختلاف بين أحد من الخلق والشرط الموافقة في الأصل الأعظم وفي معظم الأشياء ، بحيث لا يكون جهة المخالفه ما رجح أو مُساوياً فافهم .

وحيث كان المراد من السلم حقيقة الولاية ، وإنّما ذكر له وجوهاً لأنّ هذه الوجوه من المعاني اللغوية للسلم وكلّها عند أهل البيت عليهم السلام من الولاية فلذلك ذكرنا كثيراً منها هنا .

وجوب محاربة أعداء آل محمد عليهم السلام

قال عليه السلام : (وَحَرْبٌ لِّمَنْ حَارَبَكُمْ) .

يراد به البراءة من أعدائهم على نحو ما تقدّم في موافقة الرّكنية لقوله : (سِلْمٌ لِّمَنْ سَالْمَكُمْ) ومخالفه الضّدية له . وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى : « يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِمَّا تَمْنَعُوا أَدْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَنِ إِنَّمَا لَكُمْ عَدُوٌّ

مُئِنْ^(١) . ﴿فَإِنْ زَلَّتْم﴾^(٢) يعني عن الدخول في السلم الآية . ففي أصول الكافي قال : في ولايتنا ، وفي تفسير علي بن إبراهيم قوله : ﴿أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ قال : (في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام)^(٣) .

وفي أمالی الشیخ قال الصادق عليه السلام (في ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام) : ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ﴾ قال : لا تتبعوا غيره^(٤) .

وفي تفسير العیاشی^(٥) عن أبي بصیر عن أبي عبد الله عليه السلام إلى أن قال : (أتدری ما السلم ؟) .
قال : قلت : لا أعلم .

قال : (ولاية علي والأئمة الأوصياء من بعده) .

قال : وخطوات الشیطان .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٠٨.

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٠٩.

(٣) تفسیر القمي : ١ / ٧١، وروضۃ الواعظین : ١٠٦، والمسترشد للطبری : ٦٠٨ ح ٢٧٦.

(٤) الأمالی للطوسي : ٣٠٠ ح ٥٩١، وتفسیر نور الثقلین : ١ / ٢٠٥ ح ٢٠٥ ح ٧٦٦.

(٥) هو المحدث الجليل أبو النصر محمد بن مسعود بن عیاش السلمی السمرقندی ، توفي سنة ٣٢٠ هـ وكان معاصرًا للشيخ الكلینی . وعیاشی : نسبة إلى عیاش بن مالک بن میثم بن تیم بن ثعلبة بن عکابہ . انظر ترجمته في طرائف المقال رقم ١٢٨٤ .

قال : (والله ولایة فلان وفلان)^(۱) .

وعن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في هذه الآية
قالا : (أُمِرُوا بِمَا يَعْرِفُونَ) ^(٢).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : (السلم هم آل محمد صلى الله عليه وآلله أمر الله بالدخول فيه) ^(٣).

وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ : (هُوَ وَلَاتِنَا) ^(٤) .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : وقد ذكر عترة خاتم النبيين والمرسلين (وهم باب السلم) : «أَدْخُلُوا فِي الْسَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَنْتَهُوا بِخُطُواتِ الشَّيْطَانِ» (٥).

بيان أن السّلم الولاية

أقول : والأحاديث متظافرة في هذا المعنى بأن السّلم الولاية وخطوات الشّيطان ولاية أعدائهم ، وإذا وافقت في الضّدية كان المؤمن حرباً لأعدائهم بالمجاهدة بالسّيف حيث يسوغ ،

(١) بخار الأنوار : ٢٤ / ١٥٩ ح ١ ، وتفسیر العياشي : ١ / ١٠٢ ح ٢٩٤.

(٢) بصائر الدرجات: ٥٤٦ ح ٣٢، وبحار الأنوار: ٢٠٤ ح ٨٣.

(٣) بخار الأنوار : ٢٤ / ١٥٩ ح ٣، وتفسير العياشي : ١ / ١٠٢ ح ٢٩٦.

(٤) تفسير نور الثقلين : ١ / ٢٠٦ ح ٧٧٠، وغاية المرام للسيد البحرياني : ٤ / ٣٤١

(٥) المصادر الساقية ، وانظر تفسير كنز الدقائق للميرزا محمد المشهدى : ١ /

وبالمحاجة بالبراهين وبالمحاكمة والتحقق في مواضعهما وبالإعراض مطلقاً ، إلى فتح سدّ يأجوج ومجوج أو حتى يخوضوا في حديث غيره أو بالمغفرة لهم أي عدم الانتقام ليكون الله هو الذي ينتقم منهم ، لأنَّه شديد الانتقام وهو قوله تعالى : ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(١) وأيَّامَ الله الأئمَّة عليهم السلام أي لا يرونهم ولا يقتدون بهم .

وأول وقت الانتقام قيام القائم عليه السلام اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه ، وقولي : حتى يخوضوا في حديث غيره ، أشير به إلى أنَّ خوضهم في آيات الله عليهم السلام اتخاذ أولياء من دونهم فحينئذ جهادُهم قبل قيام ولِي الله عليه السلام الإعراض عنهم إلى أن يدخلوا في ولاية أخرى كما مرّ معاشهم من بيعهم وشرائهم وزراعتهم وما أشبه ذلك .

وذلك لأنَّ الحديث والقول والكلمة وما أشبه ذلك في التأويل رجال طاهرون وعباد مكرمون كما نطقت به أحاديث أهل العصمة عليهم السلام في تأويل كلام الله سبحانه قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ وَصَلَّا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَنْذَكِرُونَ﴾^(٢) أي إمام إلى إمام

(١) سورة الجاثية ، الآية : ١٤ .

(٢) سورة القصص ، الآية : ٥١ .

عن الكاظم عليه السلام ، أو إمام بعد إمام عن الصادق عليه السلام^(١) .

وقال تعالى : ﴿ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ أَسْمُهُ الْمَسِيحُ ﴾^(٢) وقال تعالى : ﴿ مَا نَفِدْتُ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾^(٣) .

وقال تعالى : ﴿ لَنَفَدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي ﴾^(٤) وهم الأئمة عليهم السلام .

وقال تعالى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِّهًا مَّثَانِي ﴾^(٥) الآية .

وقال تعالى : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَسْتَبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾^(٦) وأحسن القول هو أحسن الحديث في الآية الثانية وهو الكتاب الناطق بالحق في قوله تعالى : ﴿ هَذَا كِتَابًا يَنْطَقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ﴾^(٧) .

(١) تفسير القمي : ٢ / ١٤١ ، وأصول الكافي : ١ / ٤١٢ / ح ١٨ كتاب الحجة .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٤٥ .

(٣) سورة لقمان ، الآية : ٢٧ .

(٤) سورة الكهف ، الآية : ١٠٩ .

(٥) سورة الزمر ، الآية : ٢٣ .

(٦) سورة الزمر ، الآيات : ١٧ - ١٨ .

(٧) سورة الجاثية ، الآية : ٢٩ .

تأویل القرآن وباطنه في آل محمد وشیعهم وأعدائهم

والحاصل أنّ من عرف التأویل من كلامهم صلی الله عليهم ظهر له أنّ القرآن يرجع تأویله وباطن تأویله بأجمعه فيهم ، وفي شیعهم ، وفي أعدائهم ، وفي شیعهم ، وأنّ كلّ الخلق إما معهم أو مع أعدائهم ، وأنّ ما أشرنا لك هنا من البيان والتلویح هو من وصف سِلْمٌ لمن سالمهم ، وحربٌ لمن حاربهم والله الموفق .

قال عليه السلام :

مُحَقَّقٌ لِمَا حَقَّقْتُمْ مُبْطَلٌ لِمَا أَبْطَلْتُمْ

قال الشارح المجلسي رحمه الله : (محقق) أي اعتقد أنه حقّ أو أسعى في بيان أنه حق بالأدلة كما في الإبطال .

وجوب الاعتقاد بأنّ ما أبطله آل محمد عليهم السلام هو باطل أقول : إنّي (محقق لما حفّتكم) أي اعتقد أنّ ما ثبّتموه ثابت وما أبطّلتموه باطل ، أو أعلم ذلك بالأدلة القاطعة .

فالاول : متفرّع على ما ثبت بالأدلة القطعية عقلاً ونقلًا من أنّهم عليهم السلام عالمون لا يجهلون ومعصومون لا يكذبون

وَمُسَدِّدونَ لَا يُخْطِئُونَ وَمُؤْيَّدونَ لَا يَنْزَفُونَ وَنَاصِحُونَ لَا يَغْشَوْنَ
وَحَكَماءَ لَا يَتَجَاهِلُونَ وَلَا يَزْهُونَ ، وَذَاكِرُونَ لَا يَنْسُونَ وَمُتَيقِّظُونَ
لَا يَغْفِلُونَ وَمُتَوَسِّمُونَ لَا يُهْمِلُونَ ، خَلْقُهُمُ اللَّهُ لَهُ وَخَلْقُ الْخَلْقِ لَهُمْ
وَأَشَهَدُهُمْ خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَخَلْقَ كُلَّ شَيْءٍ مِّنْ خَلْقِهِ وَاتَّخَذُهُمْ
أَعْضَادًا لِخَلْقِهِ وَأَشَهَادًا عَلَيْهِمْ وَمُنَاءً لَهُمْ وَأَذْوَادًا لَهُمْ وَحَفَظَةً
عَلَيْهِمْ وَرُوَادًا لَهُمْ^(١) ، وَجَعَلَهُمْ مَحَالَ مُشَيْتِهِ وَأَلْسِنَةَ إِرَادَتِهِ^(٢) فَلَا
يَنْطَقُونَ إِلَّا عَنِ اللَّهِ وَلَا بِأَمْرِهِ ﴿لَا يَسْتِقْوَنُهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ
يَعْمَلُونَ﴾^(٣) ، فَإِذَا ثَبَتَ لَهُمْ مَا سَمِعْتَ فِي حَقِّهِمْ بِالْأَدْلَةِ

(١) قال عليه السلام : (أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن لك كلماتك وأركانًا لتوحيديك وآياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلَّا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورنتها بيديك ، بدؤها منك وعودها إليك ، أعضاد وأشهاد ، ومناة وأذواد ، وحفظة ورواد ، فبهم عليهم السلام ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلَّا أنت) مصباح الكفumi : ٢ / ٧٢ ، ومصباح المتهجد : ٨٠٣ ، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٣ / ٢١٤ .

(٢) قال أبو جعفر عليه السلام أنه قال : (يا جابر عليك بالبيان والمعاني) . قال : فقلت : وما البيان والمعاني؟ قال : فقال علي عليه السلام : (أما البيان فهو أن تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء ، فتعبده ولا تشرك به شيئاً ، وأما المعاني فتحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وأمره وحكمه وعلمه وحقه إذا شئنا شاء الله ويريد ما نريده) كتاب التوحيد للصدوق : ١٥٠ ، ومشارق أنوار اليقين : ٢٨٤ ، وبihar الأنوار : ٧ / ٢٠٢ ح ٨٨ و : ٢٤ / ١١٤ ح ١ و ٣ .

(٣) سورة الأبياء ، الآية : ٢٧

القاطعة ثبت أن الحق ما حَقَّوه والباطل ما أَبْطَلُوه لا يُشكُ في شيء من أقوالهم وأحوالهم وأفعالهم وأعمالهم من لم يشكُ فيهم ولا فيما لهم .

أثر الاعتراف بأحقيّة آل محمد صلوات الله عليهم

والثاني : أنَّ من عرف لهم ما ذكرنا في حقّهم أتاه الله علماً ونوراً وشرح صدره حتى يشاهد الغيب ويعرف الحقَّ حقاً كما عرَّفوه والباطل باطلًا بما أَبْطَلُوه ، فإنَّ هذا هو الإحسان الذي وعد سبحانه من أتصف به أن يؤتنيه العلم قال تعالى : « وَلَمَّا بَلَغَ أَشَدَّهُ وَأَسْتَوَى إِلَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ تَجْزِي الْمُحْسِنِينَ »^(١) .

وقال صلَّى الله عليه وآلَه : (ليس العلم بكثرة التعلّم وإنما هو نور يقذه الله في قلب من يشاء فینشرح فيشاهد الغيب وينفسح فيحتمل البلاء) .

قيل : وهل لذلك من علامة؟

قال صلَّى الله عليه وآلَه : (التّجّافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله)^(٢) .

وقال الباقر عليه السلام : (ما من عبد حَبَّنا وزاد في حُبِّنا

(١) سورة القصص ، الآية : ١٤ .

(٢) روضة الوعاظين للنسابوري : ٤٤٨ ، ومكارم الأخلاق : ٤٤٧ .

وأخلص في معرفتنا وسائلَ مسألةً إلا ونفثنا في روعه جواباً لتلك المسألة^(١) انتهى .

آل محمد صلوات الله عليهم باب الله تعالى

وقد ذكرنا فيما سبق معنى ما أشير إليه في هذا الحديث وغيره من الأخبار المتکثرة من أنهم عليهم السلام أبواب الله ومصدر الفيض من خزانته فلا يصل إلى أحد من الخلق شيء إلا بواسطتهم ، وقد مر مكرراً فمن حق متحققاً فيما حقيقوا له لأنهم الأدلة إلى كل خير والهداة إلى كل صواب . وكذلك منْ أبطل باطلًا فإنما أبطله بما أبطلوه له وإلى ما ذكرنا الإشارة بقوله تعالى : «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَانَةٌ وَمَا نَزَّلْنَاهُ إِلَّا يُقَدَّرُ مَعْلُومٌ»^(٢) (نا) الذي هو ضمير المتكلم ومعه غيره أي هم عليهم السلام معه كما في كلام الصادق عليه السلام في قوله تعالى : «وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكِرُونَ عَنِ عِبَادَتِهِ»^(٣) الآية . قال : (نحن الذين عنده)^(٤) .

(١) محاسن البرقي : ١ / ٦١ ح ١٠٣ ، وبحار الأنوار : ٢٧ / ٩٠ ح ٤٣ ، ولفظه فيهما : (من أحبابنا أهل البيت وحقق حبه في قلبه جرى بنياب الحكمة على لسانه وجدد الإيمان قلبه) .

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٢١ .

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ١٩ .

(٤) بمعناه في بحار الأنوار : ٢٤ / ٩١ ح ٩ . وقال الإمام الصادق عليه السلام =

ومعنى معه في الكلام أنهم محلّ كلامه وترجمته والحاكون عنه ، أو أنّ (نا) ضمير معظم نفسه وهم تلك النفس المُتكلّمةُ المُحدَثةُ وهم تلك العَظَمَةُ وهم الصفة وهو الموصوف بهم وصفاً فِعلِيًّا ، وهم الأسماء وهو المسماى بهم تسمية التعريف والمحبة فتكون المعنى أني باتباعكم والأخذ عنكم والرّد إليكم والتسليم لكم والاقتفاء لآثاركم والاهتداء بِهَاكم والتفسير إليكم في كل شيء محقق لما حقيقتم مُبْطِل لما أبْطَلْتُم ، إذ ليس لي معرفة ولا علم إلا منكم ولا بصيرة إلا بكم ولا نور أستضيء به في طرق حقائق الأشياء إلا ما أفردتمونيه من فاضل أنواركم كما أمركم الله سبحانه ، والذي حقيقوه عليهم السلام معرفة الله بما وصف به نفسه وتوحيده بما دلّهُمْ عليه ومعرفة ما وصف به نفسه وعرف به من أفعاله وعلم من عبادته واتّباع أوامره واجتناب نواهيه والإقرار بنبوة الأنبياء ووصيّة الأوصياء عليهم السلام خصوصاً نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآلـه وصيّة أوصيائـه وإمامتهم عليهم

بعد الآية : (ويحك يا مفضل ، ألسنكم تعلمون أن مَنْ في السماوات هم الملائكة ، ومنْ في الأرض هم الجن والبشر وكل ذي حركة ، فمن الذين فيهم ومن عنده تعالى الذين قد خرجوا من جملة الملائكة !!) . قال المفضل : من تقول يا مولاي؟ قال الإمام عليه السلام : (يا مفضل ومنْ؟ نحن الذين كنا ولا كون قبلنا ، ولا حدوث سماء ولا أرض ولا ملك ولا نبي ولا رسول) الهدایة الكبرى للخصيبي : ٤٣٣ ذيل الكتاب .

السلام ، والإيمان بهم والإقرار بفضائلهم والتسليم لهم والرّد إليهم والتّفويض إليهم في كلّ شيء من التّكاليف والأحوال والاعتقادات وجميع ما يريد الله من جميع خلقه في الدنيا والآخرة ، وأنّ الله سبحانه أعطاهم عليهم السلام كلّ شيء وجعل لهم الدنيا والآخرة وقرن طاعتهم بطاعته ومعصيتهم بمعصيته ورضاهم برضاه وسخطهم بسخطه فلا يقبل طاعته من أحد من خلقه إلّا إذا كانت مع طاعتهم .

حقيقة التكليف أنه إظهار لفضائل آل محمد عليهم السلام

وأنّ التكليف تشييد لمجدهم وتأسيس لطاعتهم وإظهار لفضائلهم ونشر لممادحهم ودعاء إلى سلطانهم ، وأنّ الحقّ لهم ومعهم وفيهم وبهم ، وأنّهم حجّ الله وأبوابه وبيوت الله وعيّنه وجهه وحكمه وأمره وعلمه وخزائنه ومفاتيح غيبه وجميع معانيه وظاهره في خلقه وسفراؤه إليهم فيما يجري عليهم من أحكام قضائه من خير أو شرّ محظوظ أو مكرور ، وأنّ ما أنزل سبحانه من كتبه وأوامره ونواهيه إلى أنبيائه ورسله والمستحفظين لدينه وأحكامه وما أخبروا به عنه سبحانه مما يريد من عباده مما يتعلق بأعمالهم واعتقاداتهم كأحكام تكليفاتهم وحياتهم ومماتهم في الأيام الخمسة الذّرّ والدنيا والرجعة والبرزخ والآخرة ، لم يكن شيء مما ذكر ونحوه ولا شيء من أفراده وما يتفرّع عليه إلّا ذكره

وحقّقوه ، وأشاروا إلى دليله عرف ذلك من عرفة وجهل من جهل وأنكر من أنكر ، فالمؤمنُ الثابتُ الإيمان محقق لما حقّقوه على ثلاثة أنحاء :

أنحاء المؤمن الثابت الإيمان

١ - المؤمن المسلم

مؤمن اعتقد ذلك بالتسليم لهم وهو دليل إجمالي .

٢ - المؤمن المسلم السامع

ومؤمن اعتقد ذلك مع التسليم لهم بسماعه ذلك من أقوالهم وإرشاداتهم عليهم السلام بحسب مفهومه ، وقد يسمى دليلاً تفصيليًّا ، والحقّ أنّ هذا التفصيل في صورة الدليل لا في حقيقته ولا في المدلول .

٣ - المؤمن المسلم العالِم

ومؤمن اعتقد ذلك بعلمه كما أشار إليه سبحانه بقوله : ﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْشَّفَاعةَ إِلَّا مَنْ شَهَدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾^(١) .

والمراد بهذا العلم الخاص أنه قرأ الكتاب الكبير الذي كتب

(١) سورة الزخرف ، الآية : ٨٦

فيه القلم بيد الله ، كما أمره عز وجل آياته وأمثال ما شاء لما يشاء ، والكتاب الكبير هو آفاق العالم وكذا الكتاب الصغير وهو الإنسان كتب ما كتب في الكبير ، فلما قرأ فيما بيّن لهم عليهم السلام وشاهد ما أوقفوه عليه شاهد المدلول في الدليل ، وفي نفس المدلول والمدلول دليلاً ، وهذا هو التفصيلي حقيقة وصاحب هذه المعرفة هو الذي عنيناه أولاً بقولنا الثاني : إن من عرف لهم ما ذكرنا في حقهم أتاه الله علمًا ونورًا وشرح صدره حتى يشاهد الغيب ويعرف الحق حقاً كما عرّفوه ، إلخ ، هذا في الحق ، وفي الباطل على هذا حرفًا بحرف فقابل هذا بهذا في جميع التفاصيل .

قال عليه السلام :

مُطِيعٌ لَكُمْ عَارِفٌ بِحَقِّكُمْ مُؤْرِّي فِضْلَكُمْ

أقول : قد تقدّم معنى هاتين الفقرتين مفرقاً ولا بأس بالإشارة إلى مجمل ذلك هنا ، لأنّ ذكره هنا يكون مجتمعاً فيكون أدلّ ولئلا يحتاج الناظر إلى التتبع في المراجعة ، وقد يحصل عنده بعض هذا الشرح ومطلوبه في البعض الآخر فلا يتم مطلوبه مع أنّ إعادته كما قال الشاعر :

أَعْدَ ذِكْرَ نَعْمَانَ لَنَا إِنَّ ذِكْرَهُ هُوَ الْمِسْكُ مَا كَرَزَتْهُ يَتَضَوَّعُ^(١)

لا تُقبل الطاعة إلا بالطاعة لآل محمد عليهم السلام

فأقول : قد تقدّم فيما ذكرنا أنّ الله سبحانه وتعالى خلقهم عليهم السلام له فلا يقع منهم فعل أو عمل أو قول أو اعتقاد حقيقة حقّ أو بطلان باطل أو حركة أو سُكونٌ إلا له تعالى وما له إلا ما أمر به ، وما من شيء لشيء أو عن شيء أو بشيء إلا به تعالى ، فهم عليهم السلام وما مِنْهُمْ وعنهما وبهم ولهم حمده وثناؤه ومعرفته وذكره وألاؤه ثم خلق خلقه لهم ، وذلك ليشتميم ما له وتكميله فلا يقبل الله سبحانه طاعة شيء من خلقه إلا بطاعتهم ولا يقبل شيئاً من طاعتهم إلا له ، ولم يقبل شيئاً له من طاعة خلقه إلا لهم ، فليس لهم من الطاعات والأعمال إلا ما كان له منهم لأنّهم عليهم السلام له ولا يكون شيء طاعة له إلا ما كان لهم له ، فقوله : (مطيع لكم) أي لكم الله بإطاعة المؤمن لهم حقيقة أن يعمل الله بكلّ ما أمرُوا به وأنْ يتنهي الله عن كُلّ ما نَهَوا عنه ، وذلك عام في كلّ حق والنهي عن كلّ باطل ، ومن الأول مثلاً أنْ يقول : الخمسة ثلاثة واثنان ، ومن الثاني أن يقول : الخمسة اثنان واثنان وإلى نحو هذا أشار تعالى حكاية عن بعض من عمل بالثاني :

(١) بحار الأنوار ١٧٦ / ١٦٦ ، والتضوء هو انتشار الرائحة ، وكتاب الأربعين : ٤٣٢

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكِّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُرِيَّ مَن يَشَاءُ وَلَا يُعْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ ٤٩ ﴿ أَنْظُرْ كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِمْ إِثْمًا مُّبِينًا ﴾ ٥٠ . ﴿ ١ ﴾

أقسام الطاعة

ثم إن الطاعة قد تكون صورية بأن تكون العبادة مثلاً رباءً فصورتها طاعة وحقيقة معصية ولذا قال تعالى : « يُرَاوِنَ النَّاسَ وَلَا يَذَكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا » (١) أي مما لم يُرَاوِنَ فيه أَوْ أَنْ ذكر الله في صلاتهم قليل أو بصورة صلاتهم أو بالذكر والنسيان .

وقد تكون غير ثابتة بل تكون متزلزلةً كمن عبد سمعةً فعبادته واقفة بين القبول ببنسبتها كما لو مات قبل أن يطلع عليها أحداً وبين الرد كما إذا أطلع عليها أحداً ، وكاعتقاد المنافق فإنه وإن طابق صورته الواقع كما إذا أقر بالحق وربما أثيب عليه بثواب الدنيا بمثل حقن الدماء وتحريم الأموال والدماء ظاهراً ، أو كالتناحر والتوارث إلا أن باطنها من ذلك المعتقد غير مطابق للواقع لأنه منكر له وهو عالم به فكان في إقراره كاذباً كما قال تعالى حكاية عنهم : « قَالُوا نَشَهُدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَسْهُدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَذِبُونَ » (٢) .

(١) سورة النساء ، الآيات : ٤٩ - ٥٠ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٤٢ .

(٣) سورة المنافقون ، الآية : ١ .

لأنّ اعتقاد المنافق في الحقيقة رؤية الحقّ ومعرفته حَقًا لا ثبات عليه ، بأن يجري على مقتضاه ولو بالعزم ، لأنّ رؤية الحقّ ومعرفة كونه حَقًا لا غير لا يثبت به الإيمان الذي هو الثبات على الحقّ إلا باستعمال أركانه الثلاثة كلُّ في محلّه ، وهي الاعتقاد الذي هو جزء الإيمان كما ذكرنا والإقرار باللسان والعمل بالأركان ، وفي الخصال عن الصادق عليه السلام في الحديث الطويل : (والإيمان هو معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان)^(١) .

فإذا حصلت هذه الثلاثة متطابقةً لا يرد على شيء منها واردٌ من الآخر ينافي بفعل أو عزم تحقق الإيمان وقول الأكثر منا أنه التصديق القلبي لا غير وأنّ ما ورد عنهم عليهم السلام من أنه : (تصدق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان)^(٢) كما هو مذهب المعتزلة^(٣) وجماعة منا فتوجيه صحته ، إما بأن يراد به أقلّ

(١) الخصال للصدوق : ٦٠٩ ، وتحف العقول : ٤٢٢ ، وبحار الأنوار : ١٠ / ٢٢٨.

(٢) انظر مستدرك الوسائل : ١١ / ١٤٤ ، وجامع أحاديث الشيعة : ١٤ / ١٢٣ .

(٣) قال الشيخ الحر العاملي : قد رويت أحاديث متعددة في لعن القدرية وذمّهم وكفرهم وهم منسوبون إلى القدر ، فإما أن يراد بهم من أثبت القدر على وجه الإفراط وهم أهل الجبر ، أو من نفاه على وجه التفريط وهم أهل التفويض ، وقد فسره العلماء بالوجهين وقد يقرأ بضم القاف وسكون الدال نسبة إلى القدرة ، ويوجه على الوجهين ، والقسم الأول الأشاعرة ، والثاني المعتزلة ، والقسمان منكرون للرجعة ، ولم يقل بها إلا الإمامية .

ما يتحقق به مصداقه مع اعتبار العزم على الإقرار والعمل ، وإنما كان هو المعرفة الذي هو شرط قيام الحجة على المكلّف لأنّه جحد ما استيقن ومعنى جحوده أنه لم يجر على مقتضى استيقانه ولو بالعزم ، ولهذا قال تعالى في حقّهم : « وَجَحَدُوا بِهَا وَأَسْتَيْقَنْتُهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا »^(١) أو أن التصديق أقوى أركانه وأعظمها ، فإذا صدق فقد أتي بمعظم ما طلب منه أو لأنّه مستلزم لهما غالباً أو لأنّهما تصدق لسانياً وأركانياً كما أنه عمل وإقرار قلبي فيشملهما إذا أطلق .

وأمّا تحققه بهما مع التطابق فهو الإيمان الكامل ، فالتصديق المعرّى عنهم وعن العزم عليهم ليس إيماناً ، وقد تكون الطاعة قبول التكليف الوجودي المسمى بالشرعى الوجودي وهو ظاهر الشرعي ، وهذه في الحقيقة كلها يصدق عليها اسم الطاعة ظاهراً . قال تعالى في رجل من المنافقين : « يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ »^(٢) .

فوصفه بالإيمان لعلمه وقوله مع أنه ما آمن بالله طرفة عين وكذا إيمان صورته وهذه وأمثالها تدخل في اسم الطاعة بوجه ، لكن لما كانت لا تترتب عليها نجاة مما أريدَتْ للنجاة منه لم تدخل في

(١) سورة النمل ، الآية : ١٤ .

(٢) سورة الصاف ، الآيات : ٢ - ٣ .

الطاعة حيث تطلق ، مع أنَّ ما قد يترتب عليها من الثواب كله أو جُله إنما هو في الدُّنيا لا يكاد يصل إلى البرزخ منه شيءٌ فضلاً عن أن يصل إلى الآخرة ، فلا تدخل في الطاعة حيث تطلق ، نعم لو كان شيءٌ من عمل يترتب عليه ثواب الدنيا لا غير ، لكنه يترتب عليه النجاة مما أُريد للنجاة منه أو حصول ما أُريد له كالأوامر والتواهي الإرشادية أمكן دخول الامتثال به في الطاعة في قوله : (مطيع) مثل ما استشار علي بن محمد علان^(١) حال الكليني^(٢) صاحب الزَّمان عليه السلام في السفر للحج فنهاه عليه السلام فمضى وقتيل ، فإنه يصدق على ذلك المعصية وإن كان النهي إرشادياً ، ولو لم يمض صدق عليه أنه أطاع إلا أنَّ الطاعة تختلف باعتبار مراتب التكليف والمكلفين ، ولا يبعد ربط هذه الطاعة بقوله : (عَارِفٌ بِحَقِّكُمْ) ، لأنَّ الطاعة باعتبار الإخلاص ومحبة القيام بخدمة الأمر تكون على حسب المعرفة بحقه ، ولهم عليهم السلام في الوجود بحسب ما نُدِبُّوا إليه أربع مراتب :

(١) هو أبو الحسن علي بن إبراهيم بن أبان الرازي أستاذ وحال الشيخ الكليني ، روى عنه الكليني ما لا يُحصى بتوسط سهل بن زياد . انظر رجال النجاشي :

. ٢٦٠ / ٦٨٢ ، ورجال الشيخ الطوسي : ٤٩٦ / ٢٩ .

(٢) هو محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ، ويعرف بالسلسلة البغدادي أبو جعفر الأعور . كان زمن وكلاء الإمام المهدي عَجَلَ اللَّهُ تَعَالَى فرجه ، انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر . توفي في بغداد في شهر شعبان سنة : (٣٢٩ هـ) وقيل (٣٢٨ هـ) .

مراتب آل محمد صلوات الله عليهم في الوجود

١ - مرتبة المقامات

الأولى : مرتبة المقامات التي لا تعطيل لها في كلّ مكان ، وحقّهم هنا معرفتهم ، يعني معرفة الله سبحانه وهو قول الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب : (يعرفك بها من عرفك) ^(١) . وقولهم عليهم السلام : (من عرفنا عرف الله) ^(٢) . وقولهم عليهم السلام : (من لم يعرفنا لم يعرف الله) ^(٣) . وقول على عليه السلام : (نحن الأعراف الذين لا يُعرف الله إلا بسبيل ^(٤) معرفتنا) ^(٥) .

(١) قال عليه السلام : (أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك وأركانًا لتوحيدك وآياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيدهك ، بذوها منك وعودها إليك ، أعضاد وأشهاد ، ومناة وأذواه ، وحفظة ورواد ، فبهم عليهم السلام ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت) مصباح الكفumi : ٢ / ٧٢ ، ومصباح المتهدج للطوسي : ٨٠٣ ، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٣ / ٢١٤ .

(٢) لم نعثر على هذه الرواية في المصادر المتوفرة لدينا .

(٣) في مناقب آل أبي طالب : ٣ / ٣١ : (لا يعرف الله إلا من عرفهم) .

(٤) في بعض النسخ : بسبب .

(٥) في بصائر الدرجات عن الأصبهي بن نباتة قال : كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام جالساً فجاءه رجل ، فقال له يا أمير المؤمنين : ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ يَجَالُ يَعْرِفُونَ كُلًاً إِسْيمَهُمْ﴾ [الأعراف : ٤٦] فقال له عليه السلام : (على الأعراف نحن =

٢ - مرتبة المعاني

الثانية : مرتبة المعاني وحقهم معرفة أنّهم معانيه سبحانه يعني معاني أفعاله فهم علمه وقدرته وحكمه وأمره وعلمه وعيشه وأذنه ولسانه وقلبه ووجهه ونوره ويده وعضده وكتابه وخزائنه ومفاتح خزائنه^(١) ، وعيبة علمه وأسرار غيبه ومحال مشيّته وألسنته إرادته وصفاته العليا وأسماؤه الحسنة وأمثاله العليا ونعمه التي لا تُخَصَّى ، إلى غير ذلك من معاني أفعاله ومظاهر إبداعاته واحتراعاته ومعنى معرفة أنّهم معانيه مشاهدة ذلك في عبادتهم ودعائهم وذكرهم وفکرهم واعتبارهم ، وفي جميع وجوداتهم ووجوداتهم فيتوجّه الداعي إلى الله بهم ويخاطبه ويناجيه بهم وهكذا .

نعرف أنصارنا بسمائهم ، ونحن الأعراف الذين لا يُعرف الله إلا بسبيل معرفتنا ، ونحن الأعراف نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار ، فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه ، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه ، وذلك بأن الله تبارك وتعالى لو شاء عرّف الناس نفسه حتى يعرفوا حّدّه ، ويأتوه من بابه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله وبابه (والوجه الذي يؤتى منه) . بصائر الدرجات : ٥١٧ ح ٦ ، وأصول الكافي : ١ / ١٨٤ ح ٩ ، والاحتجاج : ١ / ٣٣٨ .

(١) قال أبو جعفر عليه السلام أنه قال : (يا جابر عليك بالبيان والمعاني) . قال : فقلت : وما البيان والمعاني؟ قال : فقال علي عليه السلام : (أما البيان فهو أن تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء ، فتعبده ولا تشرك به شيئاً ، وأما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وأمره وحكمه وعلمه وحقّه إذا شئنا شاء الله ويريد ما نريده) كتاب التوحيد للصدوق : ١٥٠ ، ومشارق أنوار اليقين : ٢٨٤ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٢٠٢ ح ٨٨ و : ٢٤ / ١١٤ ح ١ و ٣ .

٣ – مرتبة الأبواب

الثالثة : مرتبة الأبواب ومعرفة حَقَّهم فيها أن يعلم أنّهم أبواب الله التي منها يُؤتى فيسائر العبادات والدعوات والمناجاة ، وطريق قبول الأعمال ومنها يُؤتي عباده ما يشاء من خلق ورُزق وحياة وممات في غيبهم وشهادتهم ، وفي ذاتهم وأحوالهم وأقوالهم وأفعالهم وأعمالهم وما منه صادرون وإليه صادرون فلا يخرج من الخزائن خارج ولا يضعد إليها صاعد إلا منهم وبهم ، فهذا ومثله من معرفته واعتقاده حَقَّهم عليهم السلام في هذه المرتبة .

٤ – مرتبة ظاهر الإمامة

الرابعة : مرتبة ظاهر الإمامة وحَقَّهم في هذه المرتبة فرض طاعتهم والاقتداء بهم والرُّدُّ إليهم والأخذ عنهم والتسليم لهم وتفضيلهم على مَنْ سواهم ، وأن لا يسوّي بهم غيرهم في نسب ولا حسب ولا علم ولا شجاعة ولا كرم ولا تقوى ، ولا زهد ولا صلاح ولا ديانة ولا عبادة ولا إخلاص ولا قرب منزلة من الله ولا في شيء من مَحَاسِنِ الأحوال والأفعال ومكارم الأخلاق ، لا نبيّ مرسلاً ولا ملكاً مقرباً ولا مؤمناً ممتحناً ، وأن كلّ ما نُسِبَ إلى غيرهم من المحسنات والمكارم والصفات الحميدة فإنّما هو ذرّة من تيار مُتلاطِم بَحَار ما أُوتوا من الفضائل ، كيف

وقد سأله يحيى بن أكثم أبا الحسن العامل عليه السلام عن قوله تعالى : « سَبَعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ »^(١) ما هي ؟

فقال : (هي عين الكبريت وعين اليمين^(٢) وعين البرهوت وعين الطبرية وجمة^(٣) ماسيدان^(٤) وجمة إفريقية وعين ناجروان^(٥) ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى^(٦))^(٧) .

وجوب الاعتقاد أن آل محمد أولياء الله على جميع خلقه

والحاصل : حقهم أن تعتقد أنهم أولياء الله على جميع خلقه وأوصياء رسول الله صلى الله عليه وآلها وخلفاؤه على أمته والقوام بدينه بعده وحفظة شريعته ، القائمون مقامه في كل شيء أقامه الله فيه لخلق ما عدا النبوة ، فقولي لا يبعد ربط هذه الطاعة بقوله :

(١) سورة لقمان ، الآية : ٢٧.

(٢) في التحف : وعين النمر .

(٣) الجمة بالفتح : كل عين فيها ماء حار ينبع ، ويستشفى بها .

(٤) في البحار : وجمة ماسيدان تدعى لسان ، وجمة إفريقية تدعى بسيلان . وفي التحف : ماسبندان .

(٥) رواها المصنف في الجزء الأول من شرح الزيارة بلفظ : بلوران ، وهي من نسخة أخرى مروية .

(٦) رواه المصنف في الجزء الأول من شرح الزيارة الجامعة بلفظ : (لا يدرك فضلنا ولا يستقصى ...) .

(٧) الاحتجاج : ٢ / ٢٥٩ ، ومناقب آل أبي طالب : ٣ / ٥٠٤ ، والبحار : ٥٠ / ١٦٦ ، وتحف العقول : ٤٧٩ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٢١٦ ح ٩٢ .

(عَارِفٌ بِحَقِّكُمْ) لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَعْرِفْ حَقَّهُمْ رُبُّمَا أَطَاعَ بِمَا يُنافِي حَقَّهُمْ فَتَكُونُ تِلْكَ الطَّاعَةُ مَعْصِيَةً لَهُمْ .

في أن كلام المعصوم قد يُراد منه وجوه متعددة

وَإِنَّمَا قَلَّتْ : لَا يَبْعُدُ لِأَنَّ كَلَامَ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامِ قَدْ يُرَادُ أَحَدُ وَجْوهِ مَتَعَدِّدَةٍ أَوْ يُرَادُ مِنْهُ وَجْوهٌ مَتَعَدِّدَةٌ ، وَقَدْ وَرَدَتْ آثَارُهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِمَا يَدْلِلُ عَلَى الإِرَادَتَيْنِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ قَدْ يُلَاحِظُ وَيُقْصِدُ أَحَدُهَا أَيْ أَحَدُ السَّبْعِينِ وَجْهًا كَمَا رُوِيَ عَنْهُمْ^(١) ، إِمَّا لِأَنَّهُ الْمُتَعَارِفُ فِي نَصْرَفِ الْإِطْلَاقِ إِلَيْهِ عُرْفًا أَوْ يُرَادُ مِنْهُ الْإِبَاهَامُ أَوْ التَّعْمِيمُ لِيَعْلَمَ كُلُّ أَنَّاسٍ مُشْرِبُهُمْ وَيَتِيسِرَ كُلُّ لَمَّا خُلِقَ لَهُ وَيَنالُ مَا كُتِبَ لَهُ وَغَيْرُ ذَلِكَ ، فَإِنْ أُرِيدَ الْأُولُّ مَثلاً اتَّجَهَ عَدْمُ رِبْطِ هَذِهِ الطَّاعَةِ بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ ، وَإِنْ أُرِيدَ الْآخِرُ تَعْيِنَ الْآخِرِ ، وَإِنْ أُرِيدَ الْوَسْطُ احْتَمَلَ الرِّبْطُ وَعَدْمُهُ .

(١) في معاني الأخبار عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (Hadīth Tadrīyah Khayr min Alf Tawrīyah) ولا يكون الرجل منكم فقيهاً حتى يعرف معايير كلامنا ، وإن الكلمة من كلامنا لتنصرف على سبعين وجهًا لنا من جميعها المخرج) معاني الأخبار : ٣ الباب الذي من أجله سمينا هذا الكتاب كتاب معاني الأخبار ح ٣ ، وبحار الأنوار : ٢ / ١٨٤ ح ٥ . وقال عليه السلام : (إنني لأنكلم على سبعين وجهًا في كلها المخرج) بصائر الدرجات : ٣٤٨ ح ٥ - ٣ ، والاختصاص : ٢٨٧ ، ومناقب آل أبي طالب عليهم السلام : ٣ / ٣٧٣ ، وبحار الأنوار : ٢ / ١٩٨ ح ٥٢ .

الإقرار بفضل آل محمد عليهم السلام

قال عليه السلام : (مقر بفضلكم) .

يحتمل بناؤه على ما قبله لأنّ من عرف حقّهم تبيّن له أنّهم لا يُساوّيهم خلقُ فِيلْزِمُه الاعتراف والإقرار بفضلهم ، ويكون المراد من هذا الفضل ما هو أعمّ من الظاهر فتدخل فيه الأسرار والفضائل الظاهرة ، لأنّ بناءً على ما قبله يتَرَبَّ على المراتب الأربع ، وَيَظْهُرُ لكُ أَنَّ مَنْ فضَائِلُهُمْ مَا لَا يَحْتَمِلُهُ سواهُمْ كَمَا هُوَ مقتضى الأولى وبعض الثانية ، ومنها مَا لَا يحتمله إِلَّا الخصيص من الشيعة الأخضر فالأخضر كالأنبياء والمرسلين ، والكروبيين وكبعض المؤمنين الممتحنين أولى المدْنُ الحصينة ، ومن شاؤوا عليهم السلام تعليمهم ، وذلك كالبعض الآخر من الثانية وبعض الثالثة ، ومنها مَا لَا يحتمله إِلَّا الخواصّ من الشيعة كبعض الثالثة الآخر وبواطن مقتضى الرابعة .

ومنها : ما يحتمله عوام الشيعة كظواهر مقتضى الرابعة ، وهذا المقرّ يعرف من فضلهم بقدر رتبته من الإيمان ودرجته من الإحسان : « هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ »^(١) وقيمةُ كلّ امرىءٍ ما يحسنَه ، ورتبته ما يتحقّق ويستقرّ فيه ويستقيم عليه من درجات الإيمان ، ويحتمل عدم بنائه على ما قبله ويكون الإقرار

(١) سورة الرحمن ، الآية : ٦٠

على حسب المعرفة والعزم على الموافاة والإدراك وبدون المعرفة ، والإدراك والعزم على الموافاة لا ينفع بل ربما يضر كما تقدّمت الإشارة إليه في حق المنافقين ، نعم لو فقدت المعرفة والإدراك لم يتحتم عليه العزم على الموافاة إذا لم يفهم ولم يعزم على عدم الموافاة لجهل أو لخبث طينة .

فإذا فقد هذه الأشياء كفاه التسليم في حفظ أصل إيمانه إذا لم يوجد في نفسه المنافاة كما أشار سبحانه إليه بقوله الحق في خطاب وليه الحق و الخليفة رسوله المصدق صلى الله عليه وآله : « فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَحِدُّوْا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا »^(١) .

فإذا لم يبن عليه ترجحت إرادة الخصوص من الطاعة ، لأن الإقرار بالفضل من أعظم أفرادها لأنّه إطاعة المرء لعقله فيما دلّه عليه من هذه الفضائل لأنّ هذه الفضائل آثار أفعال الربوبية بتراجمة العبودية في أفعال ألسنة الربوبية وأيديها ، وخلق الله المكلفين فيما فطرهم عليهم من صبغته على هيئة تلك الآثار ، فمن لم يغير البنية ولم يبدل الفطرة لزمه الإقرار بفضائلهم التي هي تلك الآثار وهو لب الطاعة ومنع العبادة لأنّها هي الثناء على الله تعالى وتسبيحه وتحميده وتهليله وتكبيره وتمجيده بألسنة إرادته ، وإليه الإشارة بما

(١) سورة النساء ، الآية : ٦٥

في الزيارة الجامعة الصغيرة التي رواها في المصباح قال : (إنني لَمِنَ الْقَاتِلِينَ بِفَضْلِكُمْ مَقْرُرٌ بِرَجْعَتِكُمْ لَا أُنْكِرُ اللَّهَ قَدْرَةً وَلَا أَزْعُمُ إِلَّا مَا شاءَ اللَّهُ سَبْحَانَ اللَّهِ ذِي الْمُلْكِ وَالْمُلْكُوتِ يَسْبِحُ اللَّهُ بِأَسْمَائِهِ جَمِيعُ خَلْقِهِ وَالسَّلَامُ عَلَى أَرْوَاحِكُمْ وَأَجْسَادِكُمْ) ^(١) ، إلخ .

آل محمد صلوات الله عليهم الأسماء الحسنى

وهم عليهم السلام أسماؤه الحسنى التي أمركم أن تدعوه بها ، وفي تفسير العياشى عنه عليه السلام ^(٢) : (إذا نزلت بكم شديدة فاستعينوا بنا على الله وهو قول الله : ﴿وَلَلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾) ^(٣) .

قال ^(٤) : (نَحْنُ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الَّذِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَمَلاً إِلَّا بِمَعْرِفَتِنَا) ^(٥) انتهى .

(١) مصباح المتهجد للطوسى : ٢٨٩ ح ٣٩٩، ووسائل الشيعة : ١٤ / ٥٨٠ ح ١٩٨٥٧.

(٢) الحديث مروي عن الإمام الرضا عليه السلام في العياشى وغيره .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٠ .

(٤) في العياشى وغيره : قال : قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام . . .

(٥) عن أبي جعفر عليه السلام قال : (نَحْنُ وَاللَّهُ الْأَوْصِيَاءُ الْخَلْفَاءُ مِنْ بَعْدِ رَسُولِ اللَّهِ وَنَحْنُ الْمَثَانِي الَّتِي أَعْطَاهَا اللَّهُ نَبِيًّا ، وَنَحْنُ شَجَرَةُ الْبَوْبَةِ وَمَبْنَتُ الرَّحْمَةِ وَمَعْدُنُ الْحِكْمَةِ وَمَصَابِيحُ الْعِلْمِ وَمَوْضِعُ الرِّسَالَةِ وَمُخْتَلِفُ الْمَلَائِكَةِ ، وَمَوْضِعُ سَرِّ اللَّهِ وَوَدِيعَةُ اللَّهِ جَلَّ اسْمَهُ فِي عِبَادَهُ وَحَرَمَ اللَّهُ الْأَكْبَرُ وَعَهْدُهُ الْمَسْؤُلُ عَنْهُ ، فَمَنْ وَفِي بَعْهَدِنَا فَقَدْ وَفِي بَعْهَدِ اللَّهِ ، وَمَنْ خَفَرَهُ فَقَدْ خَفَرَ ذِمَّةَ اللَّهِ وَعَهْدَهُ ، =

فتسبيحه تعالى بأسمائه مواليتهم والبراءة من أعدائهم والإقرار بفضائلهم واعتقادها وبنقائص أعدائهم واعتقادها ، والتسليم لهم والرد إليهم وسؤال الله بهم والتسليم والصلة عليهم ، وزيارة قبورهم وذكر ممادحهم ومثالب أعدائهم وذكر مصائبهم ورثائهم والبكاء عليهم ولهم ، وعند ذكر مناقبهم وما خصتهم الله به فقد جعل سبحانه ذلك شعار الإيمان والخُضُوع لعرفان الحق من الملك الديان فقال : ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيَّ الرَّسُولُ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَأَكْتُبْنَا مَعَ الْشَّهِيدِينَ﴾^(١) .

وقلت : في ذكر فضائلهم ومصائبهم في قصيدة رثيت بها سيد الشهداء عليه وعلى آبائه وأبناءه الصلاة والسلام :

فَهَيْهَا مَا قَضَيْتُ مِنْ شَغْفِي بِكُمْ
مُنَايَةً وَلَا نُؤْحِي لَكُمْ وَانْقَضَى الْعُمُرُ

عَرَفَنا مَنْ عَرَفَنَا وَجَهَلَنَا مَنْ جَهَلَنَا ، نَحْنُ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَى الَّتِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْعِبَادِ عَمَلًا إِلَّا بِمَعْرِفَتِنَا ، وَنَحْنُ وَاللَّهُ الْكَلْمَاتُ الَّتِي تَلَقَّاهَا آدَمُ مِنْ رَبِّهِ فَتَابَ عَلَيْهِ . . .) تَفْسِيرُ العِيَاشِي : ٢ / ٤٢ ح ١١٩ ، وَبِحَارُ الْأَنُوَارَ : ٩١ / ٥ ، وَمِسْتَدِرُكُ الْوَسَائِلَ : ٥ / ٢٣٠ ح ٥٧٦٠ ، وَرَوْيَ ذِيلِ الْحَدِيثِ الْكَلِينِي ح ٧ ، وَمِسْتَدِرُكُ الْوَسَائِلَ : ٥ / ١٤٤ ح ٥ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(١) سورة المائدة ، الآية : ٨٣.

و قبله :

أَهِمُّ بِبَلْوَائِمْ أَهِمُّ بِحُبْكُمْ
وَدَمْعِي عَلَى الْحَالَيْنِ مِنْ شَغْفِي غَمْرُ

وبالجملة فيما خصصنا به أن الطاعة والإقرار بالفضائل متساويان ، لأن المراد عندنا من الطاعة ليس مخصوصاً بما هو المعروف عند العوام والإقرار بالفضائل ليس مقصوراً على اللسان بل به وبالجنان وبالأركان وهو تأويل قوله تعالى : « وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَيِّحُ بِحَمْرِهِ وَلَكِنَ لَا نَفَقُهُونَ تَسْبِيحُهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا عَفُورًا »^(١) ، وقوله تعالى : « أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفَيُوا ظِلَالَهُ عَنِ الْأَيْمَينِ وَالشَّمَائِيلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَخِرُونَ »^(٢) .

والأصل أن المعبود الحق جل وعز إنما يدعى ويعبد ويسبح بما أمر من اسمائه وهم أسماؤه فإنك إذا قلت : يا زيد فإن المدعو هو الذات المسماة بهذا اللفظ ، واللفظ هو الاسم فإذا كان الاسم اسم ذات ومرتجلاً ، فإن كان اسم فعل كان الاسم في الحقيقة هو اللفظ ومفهومه والمسمى هو المعنى باللفظ وبمفهومه ، لأن اللفظ حينئذ اسم فعل ومفهومه الفعل وها اسمان للذات من حيث ظهورها بذلك الفعل الخاص ، كالقائم إذا

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٤٤.

(٢) سورة النحل ، الآية : ٤٨.

جعلناه اسمًا لزيد فإنما نريد باللفظ ما ظهر به زيد من القيام ، والمفهوم من هذا اللفظ هو ما ظهر به زيد من القيام فلفظ قائم ومعناه أي مفهومه اسمان لزيد من حيث ظهوره بالقيام فهم عليهم السلام أسماء له تعالى من حيث ظهوره تعالى بفعله لما فعل ، حقائقهم مفهوم الألفاظ التي يُدعى بها ، كما لو حنا لك في المرتبة الثانية وليسوا عليهم السلام أسماء للذات البحث المقصودة بالعبادة ، لأن الذات البحث لم يكن لها اسم يقع عليها ، وأسماؤه الحسنة إنما هي لما دلّ به على نفسه .

وعن ابن سنان قال : سأّلتُ أبا الحسن عليه السلام هل كان الله عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق ؟
قال : (نعم) .

قلتُ : يراها ويسمعها ؟

قال : (ما كان محتاجاً إلى ذلك لأنه لم يكن يسألها ولا يطلب منها هو نفسه ونفسه هو قدرته نافذة فليس يحتاج أن يسمى نفسه ولكنّه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها لأنه إذ لم يُدع باسمه لم يُعرف فأول ما اختار لنفسه العلي العظيم لأنه أعلى الأشياء)^(١) انتهى .

(١) أصول الكافي : ١ / ١١٣ ح ٢ ، والتوحيد : ١٩٢ ح ٤ ، ومعاني الأخبار : ٢ ح ٢ .

فحيث ظهر لك أَنَّه سُبْحَانَه إِنَّمَا سَمِّيَ نَفْسَه لِغَيْرِهِ وَأَنَّهُمْ أَسْمَاؤُهُ الَّتِي تُسَمَّى بِهَا لِخَلْقِهِ لِيَدْعُوهُ بِهَا وَيَعْبُدُوهُ بِهَا ظَهَرَ لَكَ أَنَّهُمْ مَعَانِي أَفْعَالِهِ وَأَوْامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ ، وَلَوْ عَرَفْتَ اِنْطَوْيَ عَلَيْهِ مَا ذُكِرَ فِي الْمَرْتَبَةِ الثَّانِيَةِ رَأَيْتَ أَنَّ جَمِيعَ التَّكَالِيفَ وَهَيَّئَاتَ الْعِبَادَاتِ صَفَاتَ مَعَانِيِهِ وَهَيَّئَاتَ أَوْامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ عُرِفَ مَنْ عُرِفَ ، وَمَنْ جَهَلَ فَأَمَامَةُ الْيَقِينِ^(١) .

قال عليه السلام :

مُحْتَمِلٌ لِعِلْمِكُمْ مُحْتَجِبٌ بِذِمَّتِكُمْ مُعْتَرِفٌ بِكُمْ

قال الشارح المجلسي رحمه الله : (محتمل لعلمكم) أي أعلم أنه حق وإن لم تصل إليه عقولنا (محتجب بذمتكم) أي مستتر وداخل في الداخلين تحت أمانكم أو أجعل الدخول في أمانكم مانعاً من النار والشياطين ، كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال الله تعالى : (محبة علي حصني)^(٢) من دخل

(١) في نسخة أخرى : سجين .

(٢) في المصادرين : (ولاية علي عليه السلام حصني) .

حصني أمنَ من عذابي)^(١) رواه الصدوق^(٢) وغيره ، انتهى .

بيان معنى احتمال الزائر لعلم آل محمد عليهم السلام

وقال السيد نعمة الله الجزائري تغمده الله برحمته في شرح التهذيب : (محتمل لعلمكم) قيل : معناه أني أرويه وإن لم أفهم معانيه .

أقول : يجوز أن يكون إشارة إلى ما روی عنهم عليهم السلام : (علمنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا نبي مرسل أو ملك مقرب أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان)^(٣) ومعناه حينئذٍ أني مصدق بتفاصيل علومكم وأنّ عندكم علم ما كان وما يكون إلى يوم القيمة .

وكما رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : (لولا آية

(١) أمالی الصدوق : ٣٠٧ ح ٣٥٠، ومعانی الأخبار : ٣٧٢ باب معنی آخر لحسن الله تعالى ، وانظر الجواهر السنیة للحر العاملي : ٢٦٧ ، ومشارق أنوار اليقین : ٣٣ .

(٢) هو الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابویه المشتهر بالصدوق . ولد بدعاء الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة : ٣٠٥ هـ توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسني .

(٣) بحار الأنوار : ٢٥ / ٩٥ وج ٦٤ / ١٠٣ ح ٢٠ ، وروي بلفظ : (حدیثنا صعب) انظر بصائر الدرجات : ٤١ ، والخرائج والجرائح : ٢ / ٧٩٤ .

في كتاب الله لا يخربونكم بما كان وما يكون إلى يوم القيمة وهي قوله تعالى : ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أَمْ الْكِتَابِ﴾^(١) (٢)

(محتجب بذمتكم) أي أحتجب عن شرور الدارين بالدخول في حماكم وجواركم وعهدكم ، انتهى .

هل يمكن معرفة حقيقة علم آل محمد صلوات الله عليهم؟

أقول : ظاهر قوله : (محتمل لعلمكم) أني أعلم حقيقة علمكم عن علم وفهم ، لأن الاحتمال في هذا المقام أغلب ما يستعملونه عليهم السلام في العلم به عن إدراك وإن كان علمي لا يسع تفاصيل علمهم .

وجوب التسليم بعلم آل محمد عليهم السلام

وقد يستعملونه هنا بمعنى التسليم ، فإنه يطلق على العلم الراسخ كما قال تعالى : ﴿وَالرَّسُحُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ إِيمَانًا بِهِ كُلُّ مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا﴾^(٣) فسمى أهل التسليم راسخين في العلم وأثنى

(١) سورة الرعد ، الآية : ٣٩.

(٢) كشف المحة للسيد ابن طاوس : ١٥٤ ، ومسند الإمام الرضا عليه السلام : ٤٦٤ ح ٢.

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٧.

عليهم ثانياً فقال : « وَمَا يَذَكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ »^(١) ، وقد يستعمل في الكتمان والحفظ .

وممّا يدلّ على الأول قول الصادق عليه السلام : (إنّ حديثنا صعبٌ مستصعبٌ شريفٌ ذكوان ذكي وَعَرُّ لا يحتمله ملك مقرّب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن) .

قيل : فمن يحتمله ؟

قال : (من شئنا) .

وفي رواية : (نحن نحتمله)^(٢) انتهى .

لأنّ الملك المقرب ، إلخ ، لا ينكرونـه وإلا لـكـفـروا فـليـس المراد بـنـفـي الـاحـتمـال إـلـا عـدـمـ الـعـلـمـ وـالـفـهـمـ وـيـؤـيـدـهـ ماـ فيـ الرـوـاـيـةـ الأخرىـ منـ قـوـلـهـ : (ـنـحـنـ نـحـتـمـلـهـ)ـ لأنـ المرـادـ منـ اـحـتمـالـهـ لـعـلـمـهـ ، فـهـمـهـ لـهـ ، وـكـذـلـكـ قـالـ عـمـيرـ الـكـوـفـيـ : معـنىـ : (ـحـدـيـثـناـ لـعـلـمـهـ ، فـهـمـهـ لـهـ ، وـكـذـلـكـ قـالـ عـمـيرـ الـكـوـفـيـ)ـ .ـ قـيلـ :ـ (ـحـدـيـثـناـ صـعـبـ مـسـتـصـعـبـ لـاـ يـحـتـمـلـهـ مـلـكـ مـقـرـبـ وـلـاـ نـبـيـ مـرـسـلـ)ـ^(٣)ـ فـهـوـ مـاـ

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٧.

(٢) بصائر الدرجات : ٤٢ ح ١٠ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ٢ / ٣٦.

(٣) قال الصادق عليه السلام : (إنّ حديثنا صعبٌ مستصعبٌ شريفٌ ذكوان ذكي وَعَرُّ لا يحتمله ملك مقرّب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن) . قيل : فمن يحتمله؟ قال : (من شئنا) . انظر بصائر الدرجات : ٤٢ ح ١٠ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ٢ / ٣٦.

رويتم أنَّ الله تبارك وتعالى لا يوصف ورسوله لا يوصف والمؤمن لا يوصف فمن احتمل حديثهم فقد حدّهم ، ومن حدّهم فقد وصفهم ، ومن وصفهم بكمالهم فقد أحاط بهم وهو أعلم منهم ، انتهى .

ومثله ما ورد عن الصادق عليه السلام في تفسيره للحديث الذي فيه : (لا يحتمله إلا ملك مقرب) إلخ ، قال عليه السلام : (إن من الملائكة مقربين وغير مقربين ، ومن الأنبياء مرسلين وغير مرسلين ، ومن المؤمنين ممتحنين وغير ممتحنين ، وإن أمركم هذا عُرضَ على الملائكة فلم يقرَّ به إلا المقربون وعُرضَ على الأنبياء فلم يقرَّ به إلا المرسلون وعُرضَ على المؤمنين فلم يقرَّ به إلا الممتحنون) ^(١) .

فإإن قلت : إنْ قولك لأنَّ الملك المقرب لا يُنكره وإلا لکفر ؛ يشعر بأنَّ من أنكره فقد كفر ويلزم من هذا أنَّ الملك غير المقرب والنبي غير المرسل والمؤمن غير الممتحن الذين لم يحتملوا ولم يقرروا منكرهون له .

قلتُ : إنَّ الإنكار لا يكون ولا يتحقق إلا بعد المعرفة كما قال تعالى : «أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ» ^(٢) وقال

(١) بصائر الدرجات : ٤٧ ح ١ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٢ / ١٨٥ ح ٧ ، ومعاني الأخبار : ٤٠٧ ح ٨٣ .

(٢) سورة المؤمنون ، الآية : ٦٩ .

تعالى : ﴿يَعْرِفُونَ نَعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾^(١) فمن لم يحتمل أو لم يقبل لا عن معرفة ، بل عن قصور لا يكون منكراً كما كان ذلك في حق آدم عليه السلام قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَيْنَاهُ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ يَنْجُدْ لَهُ عَزَمًا﴾^(٢) .

وفي العلل عنه عليه السلام في حديث : (وأخذ الميثاق على أولي العزم أني ربكم ومحمد رسولي وعلى أمير المؤمنين عليه السلام وأوصياؤه من بعده ولاة أمری وخران علمي ، وأن المهدی انتصر به لديني وأظهر به دولتي وأنتقم به من أعدائي وأعبد به طوعاً وكرهاً قالوا : أقررنا يا رب وشهدنا ولم يجحد آدم ولم يقر فثبت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدی ولم يكن لآدم على الإقرار به عزم وهو قوله : ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَيْنَاهُ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ يَنْجُدْ لَهُ عَزَمًا﴾ قال : إنما هو : فترك^(٣) (٤) انتهى .

(١) سورة النحل ، الآية : ٨٣.

(٢) سورة طه ، الآية : ١١٥.

(٣) أي معنى النسيان هنا الترك لأن النسيان غير مجوز على الأنبياء عليهم السلام ، أو كان في قراءتهم عليهم السلام (فترك) بدل (فسي) .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٨ ح ١ ، ومدينة المعاجز : ١ / ٥٧ ح ٤ ، وبحار الأنوار : ٦٤ / ١١٤ ح ١٣ ، ولم نجد في العلل ولم يروه المجلسي وغيره عنه . وتمامه من الكافي : عن أبي جعفر عليه السلام قال : (إن الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق خلق ماءً عذباً وماءً مالحاً أجاجاً ، فامتزج الماءان ، فأخذ طيناً من أديم الأرض فعركه شديداً ، فقال لأصحاب اليمين وهم =

معنى عدم احتمال علم آل محمد صلوات الله عليهم

أقول : إنّ الحجة عليه السلام كان حينئذ في بعض أحوال الثانية أو الأولى ظاهراً به للأنبياء عليهم السلام فعرف أولو العزم ووَحدُوا واعترفوا بذلك العهد المأْخوذ عليهم لِمُحَمَّدٍ وأهله بيته ، ولما عرض عليهم العهد للقائم عليه السلام وهو في تلك الحال قَبِيلَ أولو العزم وقف آدم فلم يقرّ لعدم احتماله لحال القائم عليه السلام بالمعنى الأول لعدم فهمه ، ولم يجحد لعلمه أنّه عليه السلام من جملة مَنْ أَقْرَرَ لهم ، لأنّه محتمل لعلمه عليه السلام

كالذر يدبّون : إلى الجنة سلام ، وقال لأصحاب الشمال : إلى النار ولا أبالي ، ثم قال : «أَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَاتُوا بْنَ شَهْدَنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ» [الأعراف : ١٧٢] ، ثم أخذ الميثاق على النبيين ، فقال : أَسْتَ بِرَبِّكُمْ وأنّ هذا محمد رسولي ، وأنّ هذا علي أمير المؤمنين ؟ قالوا : بل فثبتت لهم النبوة وأخذ الميثاق على أولي العزم أنني ربكم ومحمد رسولي وعلى أمير المؤمنين وأوصياؤه من بعده ولاة أمري وخزان علمي عليهم السلام ، وأن المهدي أنتصر به لدنيتي وأظهر به دولتي وأنتقم به من أعدائي وأعبد به طوعاً وكراهاً ، قالوا : أقررنا يا رب وشهادنا ، ولم يجحد آدم ولم يقر فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي ولم يكن لآدم عزم على الإقرار به وهو قوله عز وجل : «وَلَقَدْ عَهَدْنَا إِلَّا إَدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ يَجْدَ لَهُ عَزِيزًا» [طه : ١١٥] قال : إنما هو : فترك ، ثم أمر ناراً فأججت فقال لأصحاب الشمال : ادخلوها فهابوها ، وقال لأصحاب اليمين : ادخلوها فدخلوها فكانت عليهم برداً وسلاماً ، فقال أصحاب الشمال : يا رب ألقنا ، فقال : قد ألقلتكم اذهبوا فادخلوها ، فهابوها ، فثم ثبتت الطاعة والولاية والمعصية) .

بالمعنى الثاني ، فكان عدم احتماله بالمعنى الأول لقصوره فلذا قال عليه السلام : (ولم يجحد) ، وقد مررت الإشارة إلى أنه ما ابْتُلِي أحدٌ من الأنبياء إلّا بتقصيره في احتمال علومهم وما هم عليه . وكلّ ما وقع من عدم الاحتمال من أحد من شيعتهم فإنّما هو من المعنى الأول ولا سيّما أهل العصمة من شيعتهم .

وأمّا عدم الاحتمال بالمعنى الثاني فلا يقع من شيعتهم لأنّ ذلك من شعار أعدائهم وما وقعت العقوبة عليه في حقّ بعض الأنبياء عليهم السلام كيونس وأيوب ويعقوب وأشياههم عليهم السلام مع أنه قصور فيهم ، ولم يجحدوا مع ذلك ليستحقّوا العقوبة على عدم تسليمهم فإنّما هو لأجل سؤالهم عن العلة وعن البيان استعجالاً وعدم صبر منهم على شدة البلاء فكان السؤال والاستعجال وعدم الصبر حيث لا يُراد منهم منافياً لمقامِهم من تحمل ولالية محمد وأهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وآله وعليهم أجمعين ، وذلك بحكم حسنات الأبرار سيّئات المقربين وليس ذلك منافياً للتسليم لأنّه في الحقيقة إنّما هو قصور ، وقد علم بدليل الحكمة أنّ للقصور عقوبات بحسب مراتبه يسرع إلى أكثرها العفو والتجاوز إذا كانت مشوبةً بنوع اختيار لِتُنْسَب إلى الأفعال الاختيارية فتكون دواعيها غير ثابتة الأصل للجهل والقصور ، بخلاف ما إذا لم تكن مشوبة بالاختيار فإنّها لاحقة بالأفعال الطبيعية الجبلية فإنّها قد لا يسرع إليها العفو ، وقد لا يعفى عنها

وإن كانت في نفسها حقيقة فلأجل أن للقصور عقوبات ابتهلي الأنبياء عليهم السلام بنسبة قصورهم ، ولأجل كونه مشوباً بنوع اختيار أسرع العفو إليها لكونها غير ثابتة الأصل في دواعيها ، وما لم تكن مشوبة كانت طبيعية ثابتة الداعي .

ومما يدل على الثاني ما ذكر بعده من آية : ﴿ وَالرَّسُولُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ إِيمَانًا بِهِ ﴾^(١) الآية ، وقد تقدم والأخبار فيه كثيرة .

وجوب كتمان وحفظ علم آل محمد عليهم السلام

ومما يدل على الثالث وهو كون المراد بالاحتمال الكتمان وحفظ السر ما رواه في البصائر^(٢) عن أبي الحسن عليه السلام في تفسيره : (إِنَّمَا مَعْنَاهُ أَنَّ الْمَلْكَ لَا يَحْتَمِلُهُ فِي جَوْفِهِ حَتَّى يُخْرُجَ إِلَى مَلْكٍ مُثْلِهِ وَلَا يَحْتَمِلُهُ نَبِيٌّ حَتَّى يُخْرُجَ إِلَى نَبِيٍّ مُثْلِهِ وَلَا يَحْتَمِلُهُ مُؤْمِنٌ حَتَّى يُخْرُجَ إِلَى مُؤْمِنٍ مُثْلِهِ إِنَّمَا مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَا يَحْتَمِلُهُ فِي قَلْبِهِ مِنْ حَلَوَةٍ مَا هُوَ فِي صَدْرِهِ حَتَّى يُخْرُجَ إِلَى غَيْرِهِ)^(٤) انتهى .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٧.

(٢) هو للشيخ محمد بن الحسن الصفار ابن فروخ الصفار أبو جعفر الأعرج مولى عيسى بن موسى بن طلحة بن عبد الله بن السايب بن مالك بن عامر الأشعري ، عالم جليل له مؤلفات كثيرة منها : كتاب فضل القرآن ، والمثالب ، والمزار ، والمناقب ، والرد على الغلاة ، والملاحم ، والجهاد ، والصلوة ، والنكاح ، وغير ذلك . توفي سنة ٢٩٠ هـ .

(٣) في نسخة أخرى : تخرجـه .

(٤) معاني الأخبار : ١٨٨ ح ١ ، وبحار الأنوار : ٢ / ١٨٤ ح ٦ .

فعلى هذه المعاني يجري قوله : (محتمل لعلمكم) ويكون الزائر بها عند هذا اللفظ يقصد ما هو عليه إن كان عرف نفسه أنه من أهل أي مرتبة من المراتب الأربع .

مراتب احتمال علوم آل محمد صلوات الله عليهم

أما المرتبة الأولى فلهم عليهم السلام ، لم يشاركهم في حقيقتها أحدٌ إلّا ما يظهر من آياتها على قلوب شيعتهم وحقائقهم فإنّها حقائقهم ولهم .

وأما الثانية فيعثر بعض خصيصي شيعتهم في بعض معانيها كما جرى على بعض الأنبياء عليهم السلام مثل أئيب عليه السلام لما سمع الكلام عند انبعاث المنطق شكا وبكي وقال : (خطب جسيم وأمر عظيم) وقد ذكر ذلك ، وقد يثبت في بعض فيقصد احتمال علمهم هذا ، وإن كان من أهل المرتبة الثالثة فكذلك ما عرفه قصد احتماله ، وكذلك إن كان من أهل المرتبة الرابعة وما لم يعرفه من كل مرتبة قصد بالاحتمال المعنى الثاني وهو التسليم ، ويقصده فيما عرف أيضاً .

وليعلم أنّ ما عرف فبتَّعلِّمِيهِمْ وأنّ ما سَلَّمَ فيه فبتَّوفِيقِ الله ببركتهم وبهم وعنهم ، وإن كان من أهل المعنى الثالث ، وهو أنه لا يحتمله أي يقدر على كتمانه حتى يخرجه إلى مثله فلا بأس فيه ، ولا ينافي هذا قوله : (محتمل لعلمكم) لأنّه يريد به الفهم

والتسليم وعدم إخراجه إلى من ليس من أهله ، ثم على المعنى الثالث كما فسره أبو الحسن عليه السلام ، وقع احتمال إشكال وهو أنه إذا ورد هذا الحديث وجب على من سمعه من الأصناف الثلاثة من الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين والمؤمنين الممتحنين أعلام مثله ، فإن كان هذا المثل أريد منه مطلق أنه ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن ممتحن من غير أن يعتبر فيه ما اعتبر في الأول من عدم الكتمان لزم خلاف الظاهر من الخبر ، لأن الظاهر منه أن هذا مقتضى الحديث ولو أريد بعض من هذا النوع لقال : إن بعض أولئك لا يحتمله ، وإطلاق الحديث وإطلاق حديث تفسيره يقتضي ذلك ، ويلزم من هذا أن يكون آخرهم يخرجه إلى أولئهم ، وهو أول من سمعه وأخرجه إلى مثله ، وهو حينئذ لا يحتمله فيخرجه إلى مثله ، وهكذا إلى أن لا يبقى لجميع هذه الأصناف الثلاثة وقت ولا عمل ولا حال إلا استماع حديث واحد من أحاديثهم وإسماعه المثل فيشتغلون بحديث واحد عن كل شيء بل على نحو من الاعتبار يقال ، وعن حديث آخر من أحاديثهم مقتض لما اقتضاه الأول فيلزم في غير الأول أنه لو فرض استماعه ما حصل إخراجه إلى المثل لشغله بالأول وشغل المثل أيضاً ، فيلزم أنهم عليهم السلام لم يريدوا بتلك الأوصاف إلا حديثاً واحداً ، وكل ما سمعت خلاف المعروف والمبتادر من مرادهم ودفعه ، هو أن المراد أن الملك

المقرّب الذي لا يحتمل قد يخرجه إلى مثله ملك مقرّب يحتمل فيكتمه ولا يخرجه ، ولو كان غير محتمل أخرجه ولكن مراتب المقربين متفاوتة جدًا ، ودفع ذلك النحو من الاعتبار أنه إنما يفهم منه أنه إذا أخرجه استراح وسكنَت سورة الحلاوة على نفس الملك بحيث لو سمعه مرّة ثانيةً لما اقتضى إخراجه ثانيةً ، لأنّ المثل قد سمعه منه فلا تتوّق نفسه إلى استماعه ثانيةً .

وإذا علم الأول ذلك من الثاني لم تُتّق نفسه إلى إخراجه إليه وليس أبداً إخراج مثل تلك الأحاديث ، ولو حصل إخراج آخر جرى فيه كما جرى في الأول ، فلا يلزم شيء مما ذكر مع أنّ المراد بيان نوع هذه الصفة فقد تلزم في واحد خاصة فيخرجه إلى مثله ثم لا يلزم في المثل ذلك .

وجوب اللجوء والرد إلى آل محمد عليهم السلام

قال عليه السلام : (مُحْتَجِبٌ بِذِمَّتِكُم) .

الاحتياج الاستئثار ، والمراد أنّ الائتمام بكم والتسليم لكم والرد إليكم والاعتماد والاتّكال على ذلك لأنكم بباب القدر والقضاء ووسيلة القبول والرضا حصنٌ منيع لا يُحاول ، وملجأ رفيع لا يُطاؤل والذمة والذمّام واحد وهو العهد والأمان والضمان والحرمة والحق . أمّا على معنى العهد فإنّ الله سبحانه حين خلق الخلق خلقهم على صورة عهده إليهم وهو ما أخذه منهم من

مقتضى أحكام الولاية المطلقة الكبرى التي ذكرها الله في كتابه فقال : « فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحِبُّ الْمَوْتَىٰ »^(١) وقال : « هُنَالِكَ الْوَلَيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرُ ثَوَابًا وَخَيْرُ عُقَبًا »^(٢) وهي الولاية ظهر بها عليٌّ وأهل بيته الطاهرين صلى الله على محمد وعليهم أجمعين ، الله سبحانه أعطاها نبيه صلى الله عليه وآله وهم ظهروا بها وهي لواء الحمد في قوله صلى الله عليه وآله : (أُعْطِيْتُ ثَلَاثًا وَشَارَكْتِي عَلَيْ فِيهَا . أُعْطِيْتُ لَوَاءَ الْحَمْدِ وَعَلَيْ حَامِلِهِ ، وَأُعْطِيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَعَلَيْ قَسِيمَهَا ، وَأُعْطِيْتُ الْحَوْضَ وَعَلَيْ سَاقِيهِ ، وَأُعْطِيْ عَلَيْ ثَلَاثًا وَلَمْ أُعْطَ مِثْلَهَا أُعْطِيْ زَوْجَةً وَلَمْ أُعْطَ مِثْلَهَا وَأُعْطِيْ وَلَدَيْنِ وَلَمْ أُعْطَ مِثْلَهَا وَأُعْطِيْ حَمْوًا وَلَمْ أُعْطَ مِثْلَهِ)^(٣) انتهى .

والحمو - بفتح الحاء - أبو الزوجة هنا وحين أخذ على الخلق ذلك العهد الذي كرم به ويقبله عباده الصالحين فقال : « أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ »^(٤) ومعناه ألسْتُ بربكم ومحمد نبيكم وعلى ولتكم وإمامكم والأئمة أولياؤكم وأئمتكم^(٥)؟ ومعناه ما مرّ عليك من

(١) سورة الشورى ، الآية : ٩.

(٢) سورة الكهف ، الآية : ٤٤.

(٣) الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لشاذان القمي : ٥٦ ح ٣٦٩
 الحديث : (علي قسيم الجنة والنار) ، وبحار الأنوار : ٣٩ / ٨٩ ح ٣.

(٤) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢.

(٥) عن حمران ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : (إِنَّ اللَّهَ - تَبارَكَ وَتَعَالَى - حِيثُ خَلَقَ الْخَلْقَ خَلَقَ مَاءً عَذْبَاءً ، وَمَاءً مَالْحَاءَ أَجَاجَأً فَامْتَزَجَ الْمَاءُانَ ، وَأَخْذَ طَيْبَاءً =

معرفة التوحيد وما يتعلّق به ونبّوّة محمد صلّى الله عليه وآلـه وما يترتب عليها وإمامـة الأئمـة عليهـ وعليـهم السلامـ وما يتـفرـع عـلـيـهاـ ، وأحوالـ التـكـالـيفـ الشـرـعـيـةـ والـوـجـودـيـةـ والـعـقـلـيـةـ والـنـفـسـانـيـةـ والـطـبـيـعـيـةـ والمـثـالـيـةـ والـجـسـمـانـيـةـ فـيـ الدـنـيـاـ ، وـفـيـ الـبـرـزـخـ ، وـفـيـ الـآـخـرـةـ ؟ قالـواـ : بلـىـ ، فـعـاهـدـوهـ عـلـىـ الـوـفـاءـ وـعـاهـدـهـمـ عـلـىـ حـسـنـ الـجـزـاءـ فقالـ : ﴿وَأَوْفُوا بِعِهْدِكُمْ﴾^(١) فـعـهـدـهـ المـأـخـوذـ هوـ وـلـاـيـةـ محمدـ وـآلـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـهـوـ أـصـلـ الـوـجـودـ وـلـيـتـ الـأـسـرـارـ

من أديم الأرض فعركه عركاً شديداً . فقال لأصحاب اليمين وهم كالذر يدبون : إلى الجنة بسلام ، وقال لأصحاب الشمال : إلى النار ولا أبابلي ، ثم قال : ﴿أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلْ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف : ١٧٢] . ثم أخذ الميثاق على النبيين ، فقال : ﴿أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ﴾ وأن هذا محمد رسولي ، وأن هذا على أمير المؤمنين ? ﴿قَالُوا بَلْ﴾ ، فثبتت لهم النبوة . وأخذ الميثاق على أولي العزم أتنى ربكم ، ومحمد رسولي ، وعلى أمير المؤمنين وأوصياؤه عليهم السلام من بعده ولاة أمري ، وخزان علمي ، وأن المهدى أنتصر به للدينى ، وأظهر به دولتي ، وأنتقم به من أعدائي ، وأعبد به طوعاً وكرهاً . قالـواـ : أقرـناـ يـاـ رـبـ وـشـهـدـنـاـ) انـظـرـ الكـافـيـ : ٢ / ٨ حـ ١ ، وـمـخـتـصـرـ الـبـصـائـرـ : ١٥٥ ، وـتـقـسـيرـ نـورـ الثـقلـيـنـ : ٢ / ٩٥ حـ ٣٤٤ . وقال رسول الله صلّى الله عليه وآلـهـ لـعـلـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ : (أـنتـ الذي اـحـتـجـتـ اللهـ بـكـ فـيـ اـبـتـدـاعـهـ الـخـلـقـ حـيـثـ أـقـامـهـ أـشـبـاحـاـ ، فـقـالـ لـهـمـ : أـلـستـ بـرـبـكـمـ؟ـ قالـواـ : بلـىـ !ـ وـقـالـ : محمدـ رسـولـكـمـ؟ـ قالـواـ : بلـىـ .ـ قـالـ : وـعـلـيـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـيـنـ؟ـ فـأـبـىـ الـخـلـقـ جـمـيعـاـ إـلـاـ اـسـتـكـبـارـاـ وـعـتـوـاـ عـنـ لـاـيـتـكـ إـلـاـ نـفـرـ قـلـيلـ وـهـمـ أـقـلـ الـقـلـيلـ وـهـمـ أـصـحـابـ الـيـمـينـ)ـ أـمـالـيـ الشـيـخـ الصـدـوقـ : ٢٣٣ حـ ٤١٢ .ـ

(١) سورة البقرة ، الآية : ٤٠ .

وسرّ الأنوار ونور الاقتدار وأمر الواحد القهار ، وكلّ شيء من الخلق يحتاج إلى ذلك كلّ إلينا راجعون وكلّ شيء خائف منه : ﴿وَهُم مِنْ خَشِيَّةٍ، مُشْفِقُونَ﴾^(١) وكلّ شيء قائم به : ﴿وَمِنْ أَيْمَنِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ يَأْمُرُهُ﴾^(٢) ﴿قُلْ مَنْ يَبْدِئُ مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُحْيِي وَلَا يُجَاهِرُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٣) وهو درع الله الحصينة التي يحفظ بها من يشاء ، ومن دخله كان آمناً من الشيطان وجنته وكيدهم ومكرهم وخدائهم وجيئهم وإغوايهم وتزيينهم ، وكلّ شيء من سلطانهم وهو الذمام المذكور في دعاء الصباح والمساء : (أَصْبَحْتُ اللَّهُمَّ مُعْتَصِمًا بِذِمَّاتِكَ الْمُنْعِيْعُ الَّذِي لَا يُطَاوِلُ وَلَا يُحاوِلُ مِنْ شَرِّ كُلِّ غَاشِمٍ وَطَارِقٍ مِنْ سَائِرِ مَا خَلَقْتَ مِنْ خَلْقِكَ الصَّامِتُ مِنْهُمْ وَالنَّاطِقُ فِي جُنَاحِهِ مِنْ كُلِّ مَخْوِفٍ بِلِبَاسِ سَابِغَةٍ وَلَا إِأْهَلَ بَيْتِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدَ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ مَحْتَجِبًا مِنْ كُلِّ قَاصِدٍ لِي بِأَذْيَةٍ بِجَدَارِ حَصِينِ الإِخْلَاصِ فِي الاعْتَرَافِ بِحَقِّهِمْ وَالتَّمْسِكِ بِحَبْلِهِمْ مَوْقِنًا بِأَنَّ الْحَقَّ لَهُمْ وَمَعْهُمْ ، وَفِيهِمْ وَبِهِمْ) ^(٤) إلخ .

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٨ .

(٢) سورة الروم ، الآية : ٢٥ .

(٣) سورة المؤمنون ، الآية : ٨٨ .

(٤) مصباح المتهجد للطوسي : ٩٢ ، ومصباح الفلاح : ٦٨ .

معنى الاحتياج بذمة آل محمد عليهم السلام

وهذا الذمam ولا يتهم عليهم السلام رفع المكان والمكانة فلا يطاوله شيء ، منيع حصين لا يحاوله شيء ، وهو منيع من سائر ما خلق الله من خلقه الصامت والناطق ، وهو الجنة بضم الجيم أي الدرع الحصينة أو المِجَنْ بكسر الميم والجيم من كلّ مخوف أي من كلّ ما يخاف منه من ذي روح أو نبات أو جماد أو عرض أو جوهر أو ألم أو همّ أو غمّ أو وسوس أو خاطر سوء أو طبيعة أو تخيل أو تمثيل أو تعرّض أو شيء من الْحُمَيَّات وسائل الأوجاع والآلام وضربان العروق والأرياح والاختلاجات وسوء الأحلام ، وما يخطر في اليقظة والمنام وما لا يحسن من الكلام في الدنيا والآخرة ، وللباس السابعة الدرع الظافية التي تشمل جميع البدن ولاء أهل بيته نبيك محمد صلى الله عليه وآلـهـ ولاءـ مجرور على البدل من لباس سابعة ، يبيّن عليه السلام أن اللباس السابعة التي هي الدرع الظافية الحافظة للابسها من جميع المكاره ، هي ولاء أهل بيته محمد صلى الله عليه وآلـهـ .

وكذا قوله : (من كلّ قاصد لي بأذية بجدار حصين) وهو ولايتهم عليهم السلام ، (الإخلاص) بالجر بدل من جدار حصين ، يبيّن عليه السلام أن الجدار الحصين هو الإخلاص في الاعتراف بحقهم بأن يتولاهم ويقتدى بهم في كلّ شيء و يجعلهم

الوسيلة بينه وبين الله سبحانه في كل شيء ، وأن يكون ذلك كله مشفوعاً بالبراءة من أعدائهم متلبساً باللعن لأعدائهم معتقداً أنَّ الله لا يرده عملاً على هذه الطريقة ولا يقبل عملاً بدون شيء منها ، وهو قوله : (والتمسّك بحبلهم موقفاً بأن الحق لهم) ، إلخ ، فلما أخذ من الخلق العهد المؤكّد بما سمعت ونحوه على سائر خلقه قال : (شَهَدْتُ عَلَيْكُم بِمَا عَاهَدْتُمْنِي) ، وقال : (يا أوليائي ويا ملائكتي اشهدوا) ، قال محمد صلى الله عليه وآله : (شَهَدْتُ لِكَ يَا رَبَّ بِذَلِكَ عَلَيْهِمْ) ، وقال علي عليه السلام : (شَهَدْتُ بِذَلِكَ) ، وقال الأئمة عليهم السلام : (شَهَدْنَا بِذَلِكَ) ، وقال الأنبياء والمرسلون : شهدنا بذلك . وقال المؤمنون : شهدنا بذلك ، وقالت الملائكة : شهدنا [عليكم]^(١) ، فقال الله حكاية عن نفسه وعن أوليائه وملائكته : ﴿شَهَدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾^(٢) الآيات .

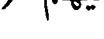
فقال الله تعالى جرياً على جميل عادته وابتداء تفضيله ومنه :

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ﴾ الذي عاهدتموني عليه بمشهد الشاهدين ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾^(٣) ، أي أنه أقسم بعزته وجلاله أنَّ مَنْ وَفَى لَه بعهده أى أتى يوم القيمة مواليًا لهم معاديًا لأعدائهم أنَّه يقبل عمله وينجيه

(١) زيادة من نسخة أخرى .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٤٠ .

من النار ويدخله الجنة ، فقال المجيبون لخطابه المستجيبون
لدعوته على لسان نبيه صلى الله عليه وآله حين قال لهم : ﴿أَسْتَ
بِرِّكُمْ﴾ ؟ ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ إِيمَانُوا
بِرِّكُمْ﴾ ؟ ﴿فَعَامَنَا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ
الْأَطْبَارِ﴾   ﴿رَبَّنَا وَءَانَّا مَا وَعَدْنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ
إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾   ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ
عَمِيلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ ^(١) لأنه سبحانه
وعدهم بالوفاء مع الموافاة وأشهدَ على وعده لهم عباده
الصالحين ، فلذا أخبر عن حال الشيعة المسلمين حين ذكرهم هذا
المحضر الشريف قال : ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيَ الرَّسُولِ﴾ يعني
ذكر ما أشرنا إليه ذكرُوا الموقف المكرَّم ﴿رَأَيْ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ
الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ بقلوبهم وألسنتهم وأعمالهم ، كما
جرى منهم في ذلك الموقف ونسوه وذكراهم سبحانه على لسان
نبيه وأوليائه صلى الله عليه وعليهم          

(١) سورة آل عمران ، الآيات : ١٩٣ - ١٩٥ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٨٣

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٥٣

والحاصل : معنى الاحتياج بذمّتهم التي هي عهْدُ الله وعهد خلقه بالموافقة الاحتياج بموافقة ، أي بأن تستجيب له سبحانه بأن تدخل في عهده بأن يستجيب القلب له بما طلب منه ، واللسان بما دعا إليه والأركان بما أمر به ، فإذا دخل في عهده بهذا الدخول فقد احتجب بذمّتهم وأمن من كل مخوف ، لما أشرنا إليه قبل من أن هذه الذمة هي أصل الوجود ولب الأسرار وسر الأنوار ونور الاقتدار وأمر الواحد القهار . إلخ .

الأمان الحقيقي ولادة آل محمد عليهم السلام

ولذلك كانت أمناً من كل شيء ولا يؤمن منها شيء وهو يجير ولا يُجار إن كنتم تعلمون ، وقد كررنا هذا المعنى وأمثاله في هذا الشرح في مواضع متعددة تأكيداً للبيان وتكريراً عن النسيان ، وإذا فسّرت الذمة بالأمان الذي هو الحصن من كل مخوف عرفت مما ذكرنا أن الأمان المطلق الذي لا يكون معه خوف أبداً إنما هو ولايتهم عليهم السلام ، لأنها طاعة الله فيما أمر ودعا إليه وخوف مقام الله بما عرف من عظمته وكبرياته وعز جلاله ، ومن أطاع الله في كل شيء أطاعه كل شيء كما قال تعالى : (يا عبدي أنا أقول للشيء كن فيكون أطعني أجعلك مثلثي تقول للشيء كن فيكون)^(١) ، ومن خاف الله في كل شيء أخاف الله منه كل

(١) في الحديث القدسي : (يابن آدم خلقتك للبقاء وأنا حي لا أموت ، أطعني =

شيء ، ولا يراد من ولايتمهم حقيقة إلا طاعة الله في كل شيء وخوفه في كل شيء ، فإذا احتجب بذمتهن التي هي طاعة الله في كل ما أمر به ظاهراً وباطناً وخوف مقام الله في كل ما نهى عنه ظاهراً وباطناً كان في أمان الله وجوار الله ، وفي بيته الذي من دخله كان آمناً من جميع مكاره الدنيا والآخرة التي فيها سخط الله . وأما المكاره التي فيها رضى الله فإنها محبوبات وإنما كرهها المؤمن لعدم علمه .

ألا ترى أن القتل من أعظم المكاره وإذا كان في سبيل الله كان محبوباً مطلوباً لكل مؤمن بل هو غاية ما يتمناه ، فإذا كان في بيته الله الحرام هذا وجرى عليه بعض البلايا التي هي هدية الله إلى عبده المؤمن كالفقر والقتل ظلماً وكموت من يحب وكالأمراض لم يكن ذلك مكاره حقيقة إنما تجري على المؤمن رفعاً لمقامه ، فإن عند الله منازل في رضوانه لا تُنال إلا بالبلايا في الدنيا .

أثر حب آل محمد عليهم السلام على ترك الذنوب

وكيف لا يكون المؤمن في حال البلاء آمناً من المكاره وهو

فيما أمرتك به ، واتته عما نهيت عنده ، أجعلك مثلثي حياً لا تموت ، أنا الذي أقول للشيء كُن فيكون فيما أمرتك به أجعلك مثلثي ، إذا قلت للشيء كن فيكون) شرح الأسماء الحسنى للسيزواري : ٢ / ٨٠ ، ومستدرك الوسائل : ١١ / ٢٥٨ ، والأسفار للملا صدرا : ٦ / ٩ .

في سلامه من دينه لأنّ الله سبحانه أخبر أنّ مَنْ دخل هذا البيت الشريف كان آمناً فقال : ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي يَبَكُّهُ مُبَارَّكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾^(١) فيه آياتٌ بَيْنَتْ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا^(٢) وسلامة الدين هي الأمان من مكاره الدنيا والآخرة وبلايا الدنيا مع سلام الدين تكرمة من الله تعالى لعبد المؤمن ليرجع إليه مُحِقّاً طاهراً مطهراً مستحقاً للدرجات الرفيعة .

ولهذا ورد عن الكاظم عليه السلام : (من عاش في الدنيا عيشاً هنيئاً فليتهم في دينه فإن البلايا أسرع إلى المؤمن من اللهم بالبصر)^(٣) .

وعن الصادق عليه السلام : (المؤمن كثير البلوى قليل الشكوى)^(٤) .

وقال الباقر عليه السلام : (إنّ الله ليتعاهد المؤمن بالباء كما يتعاهد الرجل بالهدية ويحميه في الدنيا كما يحمي الطبيب المريض)^(٥) .

(١) سورة آل عمران ، الآياتان : ٩٦ - ٩٧ .

(٢) لم نعثر على هذه الرواية في المصادر المتوفرة لدينا .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٢٢٨ ، ومستدرك الوسائل : ١١ / ١٨١ .

(٤) وسائل الشيعة : ٣ / ٣٥٩٢ ح ٢٦٣ ، ومسكن الفؤاد للشهيد الثاني : ١١٥ .

بيان أن اشتداد البلاء علامة على الإيمان

وقال النبي صلى الله عليه وآلـه : (من حَسْنَ إِيمَانَه وَكَثُرَ عَمَله
اشتَدَّ بِلاؤه وَمِنْ سُخْفَ إِيمَانَه وَضَعْفَ عَمَله قَلَّ بِلاؤه) ^(١).

وعن الصادق عليه السلام : (المؤمن مبتلى طوبى للمؤمن إذا
صبر على البلاء وسلام الله تعالى القضاء).

قال سعدان بن مسلم : قلت : جعلت فدأك من المؤمن
الممتحن ؟

قال : (الذى قد امتحن بوليه وعدوه إذا مر بأخوانه اغتابوه ،
وإذا مر بأوليائه لعنوه فصبر على تلك المحنـة كان مؤمناً
ممتحناً) ^(٢).

(١) عن عبد الرحمن بن الحجاج قال : ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام البلاء وما يخص الله عز وجل به المؤمن ، فقال : (سئل رسول الله صلـى الله عليه وآلـه من أشد الناس بلاء في الدنيا ؟ فقال : النبيون ثم الأمثل فالأمثل ، ويبتلى المؤمن بعد على قدر إيمانه وحسن أعماله فمن صـح إيمانه وحسن عمله اشتـد بلاؤه ، ومن سُخـف إيمانه وضـعـف عملـه قـلـّ بلـاؤـه). انظر الكافي ٢ / ٢٥٢ بـاب شـدة ابتـلاء المؤـمن ، وتحـف العـقول : ٣٩ ، ومستـدرك الوـسائل : ٢ / ٤٤١ حـ ٢٤٠٨.

(٢) لم نجده فيما تتوفر لدينا من مصادر ، نعم روى عن إسحاق بن عمار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : هؤلاء المختنـون مـبتـلون بـهـذـا الـبلـاء فـيـكـونـونـ المؤـمنـ مـبـتـلىـ والنـاسـ يـزـعـمـونـ أـنـهـ لـاـ يـبـتـلـيـ بـهـ أـحـدـ اللهـ فـيـهـ حـاجـةـ؟ـ قالـ :ـ (ـنـعـمـ قـدـ يـكـونـ مـبـتـلىـ بـهـ فـلاـ تـكـلـمـوـهـ فـإـنـهـ يـجـدـونـ لـكـلـامـكـمـ رـاحـةـ)ـ ،ـ قـلـتـ :ـ جـعـلـتـ فـدـأـكـ

وعن يونس بن يعقوب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (ملعون كل بدن لا يُصاب في كل أربعين يوماً) .

قلت : ملعون ؟

قال : (ملعون) .

قلت : ملعون ؟

قال : (ملعون) فلما رأني قد عظم ذلك علي قال : (يا يonus إن من البلية الخدشة واللطممة والعثرة والنكبة والهفوة وانقطاع الشّسّع واحتلاج العين وما أشبه ذلك ، إن المؤمن أكرم على الله من أن يمر عليه أربعون يوماً لا يمحصه فيها من ذنبه ولو بغم يُصيبه ما يدرى ما وجهه والله إن أحدكم ليضع الدرهم بين يديه فيزِّنها فيجدُها ناقصةً فيغتم بذلِك ثم يعيد وزنها فيجدُها سواءً فيكون ذلك حَطّاً لبعض ذنبه)^(١) انتهى .

وأمثال ذلك كثير ، وقد تقدّم غير هذا ، فإذا وقفت على هذه الأخبار ومثلها مع ما سمعت من سلامـة دين من أقام الولاية : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾^(٢) علِمت أنَّ مَنْ غَيَّرَ اللَّهَ مَا بِهِ مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَغِيِّرْ مَا بِنَفْسِهِ فَإِنَّمَا هُوَ رَفْعٌ لدرجتِه

= فإنهم ليسوا يصبرون ، قال : (هم يصبرون ولكن يطلبون بذلك اللذة) .
الكافـي : ٥ / ٥٥١ ح ١٠٣٥٩ .

(١) مستدرك الوسائل : ٢ / ٥٩ - ٦٠ ح ١٤٠٤ ، وبحار الأنوار : ٧٣ / ٣٥٤ .

(٢) سورة الرعد ، الآية : ١١ .

وَحَبْسٌ له عن الركون إلى الدنيا التي حبّها رأس كلّ خطيئة ، ففي الحقيقة ما فعل الله به ليس تغييرًا بل إصلاح وتحسين .

وعلى معنى الضمان يكون المعنى : إنّي محتاجٌ بضمائكم أي باعتمادي على وعديكم على الله سبحانه أنه أقسم بعزته وجلاله أنه يدخل الجنة من أحبّ عليّاً وإنْ عصاه .

ولقد روي عن رضي الدين بن طاوس رحمه الله أنه قال : سمعتُ القائم عليه السلام بسرّ من رأى يدعو من وراء الحائط وأنا أسمعه ولا أرَاهُ وهو يقول : (اللّهُم إِنّ شَيْعَتْنَا خُلِقْنَا مِنَّا مَا فَاضَ طَيْنَتْنَا وَعَجَنَّا بِمَا وَلَيْتَنَا ، اللّهُم اغْفِرْ لَهُم مِنَ الذُّنُوبِ مَا فَعَلُوهُ اتَّكالًاً عَلَى حَبْنَا وَوَلَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمُورُهُمْ وَلَا تَوَاحِدُهُمْ بِمَا اقْتَرَفُوهُ مِنِ السَّيِّئَاتِ إِكْرَامًا لَنَا وَلَا تَقَاصِصُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُقَابِلًا أَعْدَائِنَا وَإِنْ خَفَّتْ مُوازِينُهُمْ فَثَقَلَّهُمْ بِفَاضِلٍ حَسَنَاتِنَا)^(١) انتهى .

أقول : قوله عليه السلام : (اللهُم اغْفِرْ لَهُم مِنَ الذُّنُوبِ مَا فَعَلُوهُ اتَّكالًاً عَلَى حَبْنَا) يُراد منه حُسْنُ ظَنٍّ في أنّ الذنوب لا تضرّ مع حبّهم ، والحديث المروي من طرق الخاصة وال العامة أنّ الله تعالى قال : (أَقْسَمْ بِعَزْتِي وَجَلَالِي أَنِّي أُدْخِلُ الْجَنَّةَ مَنْ أَحَبَّ عَلَيّاً وَإِنْ عَصَانِي)^(٢) الحديث شاهدٌ لما في الدّعاء ، وقد تقدم هذا

(١) بحار الأنوار : ٥٣ / ٣٠٣ .

(٢) رواه المصنف في الجزء الأول من شرح الزيارة ولفظه : (أَقْسَمْ بِعَزْتِي =

الحديث القدسي وجواب ما يرد عليه ، والمراد أنهم عليهم السلام عهدوا إلى شيعتهم بذلك ، والأخبار فيما يفيد هذا المعنى كثيرة ، فإذا وقع من محبّهم ذنب ندم على ذلك ورجا من الله العفو والمغفرة ولم يقنط من الرحمة رجاء في حبّهم وولايتهما واعتماداً على أخبارهم بذلك عن الله تعالى وهم لا يسبّونه بالقول مشفوعاً بما وعدهم بالشفاعة لأهل ولايتهم ، فعهدهم إلى محبّهم ضمان لهم بالنجاة لمن لقيهم منهم بذلك وهم والله كذلك ، يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك ودين نبيك صلى الله عليه واله : ﴿لَا تُرْغِبُنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنَّ الْوَهَابَ﴾^(١) فلما كان أعظم المضار وأشد المكاره القنوط وأحسن الأعمال وأحسن الحصون حسن الظن كان احتجابه بحسن الظن بضمائهم لمحبّهم من أعظم المهلكات ، وهو القنوط عند عروض التقصيرات حضناً منيعاً مما يخاف منه ويخشى ، لأنّه من جملة الذمة إذ قد عهدوا إلى شيعتهم بذلك ، وفي عوالي الآلي بسنته المتصل إلى **المُعَمَّر السُّنْبُسِي** قال : سمعت من مولاي أبي محمد

وجلالي أني أدخل الجنة من أحبّ علياً وإن عصاني ، وأنّي أدخل النار من أبغض علياً وإن أطاعني) انظر كتاب الأربعين للقمي : ٧٥ ، وبحار الأنوار : ٢٧ / ١١ ح ٢٢ ، وروي أيضاً بلفظ : (لا أدخل النار من عرفه وإن عصاني ولا أدخل الجنة من أنكره وإن أطاعني) ، مئة منقبة : ٧٩ المنقبة رقم ٤٦ .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٨.

الحسن العسكري عليه وعلى آبائه وولديه أفضل الصلاة والسلام يقول : (أَخْسِنِ الظُّنُونَ وَلَوْ بِحَجَرٍ يَطْرُحُ اللَّهُ فِيهِ سَرَّهُ فَتَتَنَوَّلَ نَصِيبَكَ مِنْهُ) .

فقلت : يا بن رسول الله ولو بحجر ؟

فقال : (أَلَا تَنْظُرُ إِلَى الْحَجْرِ الْأَسْوَدِ) ^(١) انتهى .

حب وولاية آل محمد عليهم السلام متّم لنقص أعمال الشيعة

والأخبار عنهم عليهم السلام في ترغيب شيعتهم ووعدهم إياهم بالشفاعة وعدم المؤاخذة بذنبهم وإن عظمت وقبول أعمالهم وإن ضعفت ، وأن حبّهم وولايتهم متّم لنقص أعمالهم ، وأن سيئاتهم تبدل حسّنات ، وغير ذلك كثيرة جداً ، والقرآن آياته تنطق بهذا ونحوه عهده إليهم ، وقد احتجب ولائهم بذلك واطمأنّ بعهدهم وذمّتهم الناطق بضمائهم لهم بالتجاه والله در من قال :

وَلَا يَتَيِّدُ لِأَمِيرِ النَّحْلِ تَكْفِيْنِي
عِنْدَ الْمَمَاتِ وَتَغْسِيلِي وَتَكْفِيْنِي

(١) مستدرك الوسائل : ٩ / ١٤٦ ح ١٠٥٧ ، ويحار الأنوار : ٧٢ / ١٩٧
ح ١٤ ، وعوايي اللالي : ١ / ٢٥ ح ٧ .

وَطِينَتِي عُجَنْتُ مِنْ قَبْلِ تَكْوِينِي

فِي حُبٍ حَيْدَرَ كَيْفَ النَّارُ تَكُوينِي^(١)

وعلى معنى الْحُرْمَةِ أَنَّ الْمُحَبَّ الْعَارِفَ بِحَقِّهِمْ يَصْفُهُمْ بِمِثْلِ
مَا أَشْرَنَا إِلَيْهِ فِي مَوَاضِعٍ مُتَعَدِّدَةٍ مِنْ هَذَا الشِّرْحِ بِحِيثُ لَا يَجِدُ فِي
ذَلِكَ حَدًّا يَقِفُ عَلَيْهِ إِلَّا بِمَا أَجْمَلُوهُ لَنَا مِنَ الْحَدِّ غَيْرِ الْمُتَنَاهِي
كَقُولِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (اجْعَلُوا لَنَا رَبًّا نَّوْبُ إِلَيْهِ وَقُولُوا
فِينَا مَا شَئْتُمْ وَلَنْ تَبْلُغُوا) .

قال السائِلُ : نَقُولُ مَا نَشَاءُ؟

فقال عليه السلام : (وَمَا عَسَى أَنْ تَقُولُوا وَاللَّهُ مَا خَرَجَ إِلَيْكُمْ
مِّنْ عِلْمٍ إِلَّا لَفْظًا) (٢) .

(١) انظر الانتصار: ٥ / ٢١١.

أقول : نقلتُ هذا الحديث الشريف بالمعنى فقوله عليه السلام : (اجعلوا لنا ربناً نؤوب إليه) تحديد بغير تناه ، لأنَّ المعنى أنك تقول فيهم من العظمة والقدس والقهر والتسلط والعلم والإحاطة والتصرف ونحو ذلك بما لا يتناهى ، إلَّا أنك تعتقد أن ذلك كله ، وهم عليهم السلام صادرون عن فعل الله تعالى وقائمون به قيام صدور ، فإذا كشفت عن الوصف ، فإذا هم : ﴿ عِبَادٌ مُّكَرَّمُونَ ﴾ ٢٦ لَا يَسْقِيُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ يَأْمُرُونَ يَعْمَلُونَ ٢٧ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفُهُمْ وَلَا يَشْعُونَ إِلَّا لِمَنِ أَرْضَى وَهُم مِّنْ حَشِّيَّهِ مُشَفِّقُونَ ٢٨ ﴾^(١)

وفي رواية : (فإنكم لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته ، فإن الله قد أعطانا أكبر وأعظم ما يصفه واصفكم أو يخطر على قلب أحدكم ، فإذا عرفتمونا هكذا فأنتم المؤمنون) بحار الأنوار : ٢ / ٢٦ كتاب الإمامية باب نادر في معرفتهم . وقال عليه السلام في خطبة طويلة : (يا سلمان بنا شرف كل مبعوث فلا تدعونا أرباباً وقولوا فيما شئتم ، ففيما هلك من هلك ، وبينما نجا من نجا ، يا سلمان من آمن بما قلت وشرحت فهو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ورضي الله عنه ، ومن شرك وارتبا فهو ناصلب وإن أدعى ولا يتي فهو كاذب ، يا سلمان أنا والهداة من أهل بيتي سر الله المكنون وأولياؤه المقربون كلنا واحد وأمرنا واحد وسرنا واحد ، فلا تفرقوا فيما فنهمكوا ، فإنما نظر في كل زمان لما يشاء الرحمن ، فالويل كل الويل لمن أنكر ما قلت ، ولا ينكره إلَّا أهل الغباوة ومن ختم على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة) . انظر مشارق أنوار اليقين : ٢٥٧ - ٢٥٨ ، وبحار الأنوار : ٩٢ / ٣٧٠ ، وإقبال الأعمال : ٢ / ٥٢ ، ومجمع النورين للمرندي : ٢١٥ ، وعيون الحكم والمواعظ : ١٦٧ .

(١) سورة الأنبياء ، الآيات : ٢٦ - ٢٨ .

بيان كبرباء وعظامه الباري التي أظهرها على آل محمد

إِنَّمَا جَمِعْتُ بَيْنَ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي مَعْنَاهَا مَا ذَكَرْنَا لَكُمْ لَا غَيْرَ
 مِنْ أَنَّهُمْ قَائِمُونَ بِاللَّهِ قِيَامًا صَدُورٌ وَبَيْنَ مَا سَمِعْتُ مِرَارًا مُتَعَدِّدًا
 وَأَنَّهُمْ مَقَامَاتُ اللَّهِ الَّتِي لَا تَعْطِيلُ لَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ يَعْرَفُهُ بَهَا مَنْ
 عَرَفَهُ : (لَا فَرْقَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا أَنَّهُمْ عَبَادُهُ وَخَلْقُهُ)^(١) ، وَأَنَّهُمْ
 مَعَانِيهِ وَظَاهِرُهُ فِي خَلْقِهِ ، وَأَنَّهُمْ أَبْوَابُهُ وَبَيْوَتُهُ وَأَنَّهُمْ حَجَجُهُ وَآيَاتُهُ
 وَسَفَرَاؤُهُ إِلَى خَلْقِهِ وَأَنَّهُمْ خَلْفَاؤُهُ وَأَنَّهُمْ أَعْضَادُهُ لِخَلْقِهِ وَأَمْنَاؤُهُ
 وَأَوْلَيَاؤُهُ عَلَيْهِمْ ، وَغَيْرُ ذَلِكُ ، ظَهَرَ لَكُمْ ظَلُّ الْكَبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ
 وَالْعَزَّةِ الَّتِي أَظْهَرَهَا سُبْحَانَهُ عَلَيْهِمْ وَأَلْبَسَهُمْ جَلَابِيبَ صَفَاتِهَا حَتَّى
 صَغَرَ لِكَبْرِيَائِهِمْ كُلَّ كَبِيرٍ وَذَلِلَ لِعَزَّتِهِمْ كُلَّ عَزِيزٍ وَانْحَظَ لِعُلوِّ مَكَانِهِمْ
 كُلَّ رَفِيعٍ وَاسْتَحْقَرَ لِعَظَمَتِهِمْ كُلَّ عَظِيمٍ ، وَشَاهَدْتُ عَزَّةً وَجَلَالَةً
 وَسُلْطَنَةً اِنْقَادَ لَهَا كُلَّ مَا فِي الْإِمْكَانِ ، وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ وَاقِفٌ عَلَى
 ذَلِكَ الْبَابِ وَلَا يَنْذَرُ بِذَلِكَ الْجَنَابِ ، اِحْتَجَبْتُ وَلُذْتُ بِذَلِكَ الْحَرَمِ

(١) قال عليه السلام : (أَسْأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فِيهِمْ مِنْ مَشِيتِكَ ، فَجَعَلْتُهُمْ مَعَادِنَ
 لِكَلْمَاتِكَ وَأَرْكَانًا لِتُوَحِّيدُكَ وَآيَاتِكَ ، وَمَقَامَاتِكَ الَّتِي لَا تَعْطِيلُ لَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ
 يَعْرَفُكَ بِهَا مِنْ عِرْفِكَ ، لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عَبَادُكَ وَخَلْقُكَ ، فَنَقَّاهَا
 وَرَتَقَاهَا بِيَدِكَ ، بَدَؤُهَا مِنْكَ وَعُودَهَا إِلَيْكَ ، أَعْضَادَ وَأَشْهَادَ ، وَمَنَاءَ وَأَذْوَادَ ،
 وَحَفَظَةَ وَرَوَادَ ، فَبِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مَلَأَتْ سَمَاءَكَ وَأَرْضَكَ حَتَّى ظَهَرَ أَنَّ لَا إِلَهَ
 إِلَّا أَنْتَ) مصباح الكفumi : ٧٢ / ٢ ، ومصباح المتهجد : ٨٠٣ ، وإقبال
 الأعمال لابن طاوس : ٣ / ٢١٤ .

ومددت يدَ طَمَعِكَ وعِينَ رجائِكَ إِلَى ذَلِكَ الْكَرَمِ ، فَكَانَ احْتِجَابُكَ مِنْ كُلّ مَا تَكِرَهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ بِطَمَعِكَ وَرِجَائِكَ فِي ذَلِكَ الْحَرَمَةِ الظَّاهِرَةِ ، وَذَلِكَ عَهْدُهُمْ إِلَى مُحَبِّيهِمْ بِقَوْلِ اللَّهِ سَبَّحَانَهُ فِيهِمْ : ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الصَّالُونَ﴾^(١) .

وَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ رَحْمَةُ اللَّهِ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ، فَإِذَا كَانَ احْتِجَابُكَ بِهَذِهِ الْحَرَمَةِ الَّتِي لَا يَرِدُ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ سَائِلًا بِهَا وَلَا يُخِيفُ مُسْتَجِيرًا بِهَا وَلَا يَعْذِبُ مِنْ اسْتَظَلَّ بِفِيَّهَا وَلَا يَسْخُطُ وَلَا يَغْضُبُ عَلَى مَنْ لَأَذَّ بِهَا كَنْتَ سَائِلًا بِوْجُوهِ الْبَاقِيِّ الَّذِي يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ الْأُولَيَاءِ وَمُسْتَجِيرًا بِكَنْفِهِ الَّذِي لَا يُضَامُ ، وَمُسْتَظَلًا بِظِلِّ عَرْشِهِ الْمَجِيدِ الْعَظِيمِ الْكَرِيمِ ، وَلَا إِذَا بِرَحْمَتِهِ الَّتِي وَسَعَتْ دَاخِلًا فِي رَحْمَتِهِ الْمُكْتَوَبَةِ لِعِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ وَهُمُ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَلَيْلَةَ أُولَى الظَّالِمِينَ وَاجْتَنَبُوهَا كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿وَالَّذِينَ أَجْتَنَبُوا الظَّلَمَوْتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشِّرَى﴾^(٢) وَاجْتَنَابَ عِبَادَةَ الطَّاغُوتِ هُوَ اجْتَنَابُ الْوَلَايَةِ الْأُولَى ، وَالْإِنَابَةُ إِلَى اللَّهِ هِيَ الْإِنَابَةُ وَالرَّجُوعُ إِلَى الْوَلَايَةِ الْآخِرَةِ قَالَ تَعَالَى : ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾^(٣) ثُمَّ قَالَ : ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾^(٤) لَهُذَا رُوِيَ أَنَّ الْأَلْوَاحَ الَّتِي

(١) سورة الحجر ، الآية : ٥٦.

(٢) سورة الزمر ، الآية : ١٧.

(٣) سورة الأعلى ، الآيات : ١٦ - ١٩.

نزلت فيها التوراة تسعة ألواح وأنّ موسى أظهر لقومه سبعة وكتم اثنين عن قومه لعدم احتمالهم لما فيهما ، وكان مما فيهما بيان ما أشرنا إليه من المراد بالدنيا وعبادة الطاغوت ، والمراد من الآخرة والإنابة إلى الله تعالى ، فإذا كنت كذلك كنت آمناً من جميع محذورات الدنيا والآخرة لأنك احتجبت بحرمتهم وجاههم عند الله ﴿وَإِنَّهُ لَقَسْمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾^(١) .

وعلى معنى الحق بمعنى متعلق الاستحقاق أي تقتضيه ذواتهم لا ضد الباطل وإن كان الأصل واحداً ، لأن المعرف من إطار قولك له حق على زيد أو بحقه عليك أن له ملكاً أو قدراً أو جهاً لا أن المراد منه ضد الباطل ، والمراد منه نسبة هذا الحق إليهم عند ربّهم وعند جميع خلقه بيان استحقاقهم .

أما من جهة الله سبحانه فلأنه أجرى حكمته أنه يعطي كل ذي حق حقه أي يعطي كل شيء ما تقتضيه قابلية وهو استحقاق قابلية من تفضل الحكيم سبحانه إذ لا يستحق شيئاً شيئاً إلا بفضله ومنه وكرمه ، وجعل ما لا يستحقه استحقاقاً له تفضل ثان ، فإذا اقتضت قابلية شيء مددأ جعله الله بتفضله حقاً له ، وقد اقتضت قابليتهم صلى الله عليهم أجمعين أنه تعالى يخلقهم له وحده لا شريك له حتى من أنفسهم كما مرّ مكرراً ، واقتضت قابليتهم مددأ من فضله لا يتناهى بالتدرّيج على قدر احتمالها ،

(١) سورة الواقعة ، الآية : ٧٦

وهذا المدد حَقُّهُمْ عليه بمعنى الملك من جهة ابتداء التفضيل والحمد التكريمي ، وهذا المدد هو اسمه الأكبر وهو مجمع صفاته ومعانيه وأسمائه وجميع شؤونه ، فهو أحبّ الأشياء إليه وأوجبها حقاً عليه وألزمها إكراماً وتعظيمًا عليه وأقربها إليه ، وقد أوجب على جميع ما خلق من حيوان ونبات وجمامد جوهر وعرض من غيب وشهادة طاعة ذلك والانقياد له طوعاً وكرهاً ، لا يخالف شيء منها محبتة ، لأنَّه سبحانه قد عرَّفَ جميع الأشياء جلالة شأنه وعظم خَطِيرِه و حاجتها في وجودها وبقائها إليه وقوامها به ، وهذا المدد المشار إليه هو حقيقتهم منه سبحانه وتعالى القائمة بفعله تعالى أبداً قيام تحقق كقيام الانكسار بالكسر ، فافهم ، وهذا هو جاهُّهُمْ عند الله وحقُّهُمْ عليه ، ومعنى هذا العِنْدُ أَنَّه لا يخرج عنه إلى غيره أي ليس له اعتبار في غير ما لله أَوْ أَنَّه لم يُخْلِه من يده ، ومعنى عليه ما أوجب على نفسه من إعطاء كل ذي حقٍّ حَقُّهُ .

معنى الجاه

(والجاه) الوجه أي التوجّه والإقبال ، فإنَّ التوجّه والإقبال منه تعالى فإنما هو إليهم خاصةً لا إلى سواهم إلا بالعرض والتبعية لهم لأنَّ ما سواهم خُلِقَ لهم ومنهم عليهم السلام ، فإنما هو إليه تعالى لا إلى سواه إلا بالعرض والتبعية لامتثال أمره ، فوجُهُهم إليه وجهه إليهم فلا يكون شيء أعظم ولا أعزٌ من جاههم عنده تعالى .

وفي العياشي عنه عليه السلام : (إِنَّ عَبْدًا مَكْثَ فِي النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا وَالخَرِيفَ سَبْعُونَ سَنَةً) ثم سأله الله بمحمد وأهل بيته لما رحمتني فأوحى الله جل جلاله إلى جبرائيل أن اهبط إلى عبدي فأخرجه ، قال : يا رب وكيف لي بالهبوط في النار؟ قال : إني أمرتها أن تكون عليك بردًا وسلامًا ، قال : يا رب بما علمي بموضعه . قال : إنه في جب من سجين فهبط في النار فوجده وهو معقول على وجهه فقال عز وجل : يا عبدي كم لبشت تناشدني في النار؟ قال : ما أحصي يا رب . قال : أما وعزتي وجلالتي لولا ما سألت به لأطلت هوانك في النار ولكن حتم على نفسي ألا يسألني عبد بمحمد وأهل بيته ألا غفرت له ما كان بيني وبينه ، وقد غفرت لك اليوم)^(١) انتهى .

(١) انظر الأمالي للصدق : ٧٧٠ ح ١٠٤٤ ، ومعاني الأخبار : ٢٢٦ باب معنى الخريف ح ١ . ولفظه في المعاني : حدثنا أبي رحمة الله قال : حدثنا سعد بن عبد الله عن الحسن بن علي الكوفي عن العباس بن عامر عن أحمد بن زرق عن يحيى بن أبي العلاء عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال : (إِنَّ عَبْدًا يَمْكُثُ فِي النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا وَالخَرِيفَ سَبْعُونَ سَنَةً) قال : ثم إنه سأله الله عز وجل بحق محمد وأهل بيته لما رحمتني قال : فأوحى الله عز وجل إلى جبرائيل عليه السلام أن اهبط إلى عبدي فأخرجه قال : يا رب كيف لي بالهبوط في النار؟ قال : إني قد أمرتها أن تكون عليك بردًا وسلامًا قال : يا رب بما علمي بموضعه قال : إنه في جب من سجين . قال : فهبط في النار فوجده معقولاً على وجهه قال : فأخرجه إلى الله عز وجل فقال : يا عبدي كم لبشت تناشدني في النار؟ قال : ما أحصي يا رب ، قال : أما وعزتي لولا ما سألتني به =

أثر احتجاب المؤمن بجاه آل محمد عليهم السلام

فإذا احتجبَ المؤمن من شيعتهم بهذا الحق الذي لهم على الله تعالى والجاه الذي لهم عند الله أمنٌ من جميع محذورات الدنيا والآخرة .

وأمّا من جهة سائر الحق فلما سمعتَ من أنّهم إنما خلقوها لهم ، وقد تقدّم في تفسير (أَعْضَادُ وَأَشَهَادُ وَمَنَاةُ وَأَذْوَادُ وَحْفَظَةُ وَرَوَادُ) ، من دعاء شهر رجب أنهم عليهم السلام أعضاد^(١) لأنّ الله سبحانه اتّخذَهم أعضاداً لخلقِه كما أشار إليه بالمفهوم في قوله : « وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضْلِلِينَ عَضْدًا »^(٢) أي إنما اتّخذَ الهدى أعضاداً .

وقد علمتَ أنه عزّ وجلّ غني مطلق فلا حاجة به إلى شيء

لأطلت هوانك في النار ولكنه حتم على نفسي أن لا يسألني عبد بحق محمد وأهل بيته إلا غفرت له ما كان بيني وبينه وقد غفرت لك اليوم .

(١) قال عليه السلام : (أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك وأركانًا لتوحيديك وأياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيدهك ، بدؤها منك وعودها إليك ، أعضاد وأشهاد ، ومناة وأذواد ، وحفظة ورواد ، فبهم عليهم السلام ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت) مصباح الكفumi : ٢ / ٧٢، ومصباح المتهجد : ٨٠٣، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٣ / ٢١٤.

(٢) سورة الكهف ، الآية : ٥١.

وإنما المحتاج خلقه ، فاتخذهم أعضاداً لخلقه كما اتخذ النجّار الخشب عضداً لعمل السرير ، وقد تقدم أن الله سبحانه بعد أن خلقهم لما أراد خلق الخلق قبس من فاضل أشعة أنوارهم فخلق منها وجودات الخلائق وموادهم ، وخلق صور أهل الخير وطبيعي الأصل من ذي روح وغيره جوهر وعرض من هيئات أشعة أنوارهم فالخلائق صورهم وأمثالهم ، وخلق صور أهل الشر وخيسي الأصل من ذي روح وغيره جوهر وعرض من عكوس هيئات أشعة أنوارهم ، ولا ريب أن الشيء إنما يتقوم بما داته وصورته فهم بهذا المعنى أعضاد الخلق وعلله وأسبابه وبهم قوامه ، وهم حقائق حقائق الخلائق وذوات ذواتهم وأنفس أنفسهم كما قال تعالى : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾^(١) ، وقول علي عليه السلام : (أنا ذات الذوات والذات في الذوات للذات)^(٢) انتهى .

(١) سورة التوبة ، الآية : ١٢٨ .

(٢) مشارق أنوار اليقين : ٤٤ . ولفظه : ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سُئل : هل رأيت في الدنيا رجلاً ؟ فقال : (رأيت رجلاً وأنا إلى الآن أسأل عنه . فقلت له : من أنت ؟ فقال : أنا الطين . فقلت : من أين ؟ فقال : من الطين . فقلت : إلى أين ؟ فقال : إلى الطين . فقلت : من أنا ؟ فقال : أبو تراب . فقلت : أنا أنت . فقال : حاشاك ، حاشاك ، هذا من الدين في الدين ، أنا أنا ، وأنا أنا ، أنا ذات الذوات ، والذات في الذوات الذات ، فقال : عرفت . فقلت : نعم . فقال : فامسك) .

فحقهم على الخلق ما به قوامُ الخلق وهو الوجهُ الباقي بعدَ فناءِ الخلق المشار إليه في قوله : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾^(١) فكل شيءٍ خلقَ من وجهه منهم وبه قوامه وإليه عوده ، وهو نور الله في المؤمن المتفرس ، لأنَّه إنما ينظر به ، فإذا احتجب من المكاره والمحذورات في الدنيا والآخرة بهذا الحق الذي هو ذمة حجج الله وعهدهم إليه ، وهو الفطرة التي لا تبدل لها والخلق الإلهي الذي لا يغير ، وهو صبغة الله الحسنةُ وهو صبغة الرحمة المكتوبة ، وهو هيئة الولاية التي هي أخت النبوة ، وهو حدودُ الإيمان وهو بيت الله الحرام الذي من دخله كان آمناً وهو كتابُ الله المبينُ الذي بأحرفه يظهر المضمر كان آمناً من عقوبات الدنيا والآخرة ، وينبغي أن تعلم أنَّ ما كان من جهة الله تعالى فهو حُدُّ حقهم وجاههم الأعلى ، وهو مسُّ النار وفوارهُ الأسرار والأنوار من سماء الاقتدار ، وما كان من جهتهم فهو حُدُّ الأسفل وهو الزيتُ الذي يكاد : ﴿ يُضِئُهُ وَلَوْ لَمْ تَمَسَّهُ نَارٌ ﴾^(٢) .

وأنَّ ما كان من جهة الخلق فهو بديعٌ ما نطقَتْ به إرادةُ الله بهم عليهم السلام من الدعوة الحسنى التي أرادها الله من المكلفين من إقامة الولاية التي بها صنعوا وعلى هيئتها صوروا

(١) سورة القصص ، الآية : ٨٨.

(٢) سورة النور ، الآية : ٣٥.

ولها خُلِقُوا ، أوّلها التوصيف وأوسطها التكليف وآخرها التعريف
وجميعها التشريف فافهم .

وجوب الاعتراف بِيَامَامَةِ آلِ مُحَمَّدٍ وَخَلْفَاتِهِمْ

قال عليه السلام : (معترف بكم) .

الاعتراف بهم الاعتراف بِيَامَامَتِهِمْ وَوَلَا يَتَّهِمُونَ كُوْنَهُمْ خَلْفَاءَ اللهِ
فِي أَرْضِهِ وَحَجَجَهُ عَلَى بَرِّيَّتِهِ ، وَبِفَرْضِ طَاعَتِهِمْ وَبِكُوْنِهِمْ أَوْلَى
بِالْمُخْلُوقِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَوْلَى بِاللهِ تَعَالَى ، لَأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ لَهُ
وَهُمُ الَّذِينَ عِنْهُ وَأَوْلَى بِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَأَنَّهُمْ خَلْفَاؤُهُ
وَأَمْنَاوُهُ عَلَى رَعِيَّتِهِ وَحْفَاظُ شَرِيعَتِهِ وَأَنْصَارُ دِينِهِ ، وَأَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ
مَطْهَرُونَ مُسَدَّدُونَ ، وَأَنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ رَفِعَ رَتِبَتِهِمْ وَمَقَامَهُمْ عَلَى
سَائِرِ خَلْقِهِ ، وَأَشَهَدُهُمْ خَلْقَ مَا خَلَقَ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِمُ الْعِلْمُ بِهِمْ
وَجَعَلَهُمْ أُولَىٰءِ عَلَى جَمِيعِ مَا خَلَقَ وَأَخْذَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَجُوبَ
طَاعَتِهِمْ ، وَفَوْضَ إِلَيْهِمْ أَمْرَهُمْ بِالْمَعْنَى الصَّحِيحِ مِنَ التَّفَوِيسِ^(١) ،

(١) المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام أنه قال لمفضل بن عمر : (إنَّ اللهَ تباركَ وَتَعَالَى تَوَحَّدُ بِمُلْكِهِ فَعَرَفَ عِبَادَهُ نَفْسَهُ ثُمَّ فَوَضَّأَ إِلَيْهِمْ أَمْرَهُ وَأَبَاحَ لَهُمْ جَنَّتَهُ ، فَمَنْ أَرَادَ اللهَ أَنْ يَطْهُرَ قَلْبَهُ مِنَ الْجُنُونِ وَالْإِنْسُ عَرْفَهُ وَلَا يَتَّنَعَّ ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَطْمَسَ عَلَى قَلْبِهِ أَمْسَكَ عَنْهُ مَعْرِفَتَنَا) . ثُمَّ قَالَ : (يَا مُفْضِلَ وَاللهُ مَا اسْتَوْجَبَ آدَمَ أَنْ يَخْلُقَ اللهَ بِيَدِهِ وَيَنْفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ إِلَّا بِوَلَايَةِ عَلَيْهِ السَّلَامِ ، وَمَا كَلَمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا إِلَّا بِوَلَايَةِ عَلَيْهِ السَّلَامِ ، وَلَا أَقَامَ اللهُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَيَّةً إِلَّا بِالْخُضُوعِ لِعَلَيْهِ السَّلَامِ) . ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (أَجْمَلُ الْأَمْرِ مَا =

وأنَّ إِيَابَ الْخَلْقِ إِلَيْهِمْ وَحْسَابَ الْخَلْقِ عَلَيْهِمْ وَأَنَّهُمْ مُلُوكُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَأَنَّهُمْ أَبْوَابُ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمُفَاتِحُ غَيْوَبِهِ وَحَمْلَةُ كِتَابِهِ وَخَزَانَتِهِ الَّتِي لَا تُفْنِي وَأَمْثَالُهُ الْعَلِيَا وَأَسْمَاؤُهُ الْحَسَنِي وَنِعْمَهُ الَّتِي لَا تُحْصَى ، وَالاعْتِرَافُ بِمَا يَجْرِي لَهُمْ مِنْ مَا ذُكِرَ مِنْ صَفَاتِ الْمَرَاتِبِ الْثَلَاثِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ وَالثَّالِثَةِ .

وقد تقدم ذكر كثير من ذلك ، وليس المراد الاعتراف بأسمائهم بل الاعتراف بما أنكروه منهم الناصبون وأعداؤهم الظالمون : من مقامهم ومراتبهم الَّتِي رَتَبَهُمُ اللَّهُ فِيهَا وفضائلهم الَّتِي أثْنَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِهَا عَلَى جَمِيعِ أَلْسِنَةِ خَلْقِهِ .

والاعتراف بالشيء انفعال العارف بمعرفته عن بصيرة ، حتى كانت مَعْرِفَتُهُ صورَةً لِحَقِيقَةِ الْعَارِفِ بِهِ لَأَنَّ الاعْتِرَافَ مطَاوِعُ عَرْفٍ ، وَعَرْفٌ يَسْتَعْمِلُ فِي أَصْلِ الْلُّغَةِ ضَدَّ الْإِنْكَارِ كَمَا قَالَ تَعَالَى : « أَمَّرْتُمْ لَمَّا يَعْرِفُوا رَسُولَمُ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ »^(١) وَقَالَ : « يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا »^(٢) .

= استأهل خلق من خلق الله النظر إليه إلا بالعبودية لنا) الاختصاص : ٢٥٠ ، وبحار الأنوار : ٢٦ / ٢٩٤ ح ٥٦.

(١) سورة المؤمنون ، الآية : ٦٩.

(٢) سورة النحل ، الآية : ٨٣.

بيان معنى الاعتراف بحق آل محمد عليهم السلام في الزيارة

وقد يستعمل في معنى العلم فيقال : ما عرفته أي ما علمته وأكثر استعماله في القرآن وأحاديث أهل العصمة عليهم السلام بالمعنى الأول فيقال : ما عرفته أي أنكرته ولا تستعمل غالباً في العلم بحقيقة الشيء عن بصيرة ، ولهذا لا يقابله إلا الإنكار ، وإذا استعمل في معنى العلم قابله الجهل وهو عدم الصورة كالعلم فقوله : (معترف بكم) يُراد به أنّ معرفتي بكم على نحو المعرفة المشار إليها من كون المراد منها معرفة صفاتهم وما ينسب إليهم بنسبة احتمال العارف مجازة لشعري وبشري ودمي ولحمي وعظيمي ومخي وقواي كلها الظاهرة والباطنة ، فإنّ أعلى مشاعره الفؤاد الذي يستعمل غالباً في المعرفة المقابلة بالإنكار وهو نور الله للمتوسم المتفرّس من فعل بهذه المعرفة وما دونه من المشاعر كالعقل والقلب الذي هو محلّ اليقين وما دونه : كالصدر الذي هو محلّ العلم ، وما دونه : من الوهم والخيال والتفكير والحسن المشترك ، والمشاعر الظاهرة التي هي الحواس الخمس ومحالّها ، وسائل الجسم من فعلاتٍ بها بالطريق الأولى وصدق الانفعال في جميعها العمل بمقتضاه لأنّ العلم لا يثبت ولا يتحقق ولا يقبل إلا بالعمل بمقتضاه كما أنّ العمل بغیر علم لا ينفع .

فعن الحسن بن زياد الصيقل سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول : (لا يقبل الله عز وجل عملاً إلا بمعرفة ولا معرفة إلا بعمل فمن عرف دلته المعرفة على العمل ، ومن لم يعمل فلا معرفة له لأن الإيمان بعضه من بعض)^(١) .

وعن الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام : (لا حسب لقرشي ولا عربي إلا بتواضع ، ولا كرم إلا بتقوى ، ولا عمل إلا بنية ، ولا عبادة إلا بتفقه ، ألا وإن أبغض الناس إلى الله من يقتدي بسنة إمام ولا يقتدي بأعماله)^(٢) .

وعنهم عليهم السلام : (العلم يهتف بالعمل فإن أحابه وإن ارتحل عنه)^(٣) انتهى .

إذا عمل بمقتضاه تصادقت هذه الفقرة مع ما كان قبلها .



(١) الكافي : ١ / ٤٤ ح ٢ ، الأمالي للصدوق : ٥٠٨ ح ٧٠٦ ، ومشكاة الأنوار على الطبرسي : ٢٣٦ .

(٢) الخصال للصدوق : ١٨ ح ٦٢ ، وتحف العقول : ٢٨٠ ، ووسائل الشيعة لآل البيت عليهم السلام : ١ / ٤٧ ح ٨٥ .

(٣) الكافي : ١ / ٤٤ ح ٢ ، وعيون الحكم والمواعظ : ٥٨ .

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية**
- فهرس الأحاديث**
- الفهرس الموضوعي**
- فهرس المحتويات**

فهرس الآيات القرآنية

الآية	الرقم	الصفحة
سورة البقرة		
-	٤٠	﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ ﴾
-	٨٥	﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾
-	٨٣	﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَرَأَهُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْنَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَرْدُونَ إِلَيْهِ أَشَدُّ الْعَذَابِ ﴾
-	١٠٥	﴿ يَخْصُّ بِرَحْمَتِهِ، مَن يَشَاءُ ﴾
-	١٠٦	﴿ مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِها ثُمَّ أَتَ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾
-	٣١٢ ، ٣٠٩	
-	٦٦	

- «لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَهْدِ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ» ١٣٥
- «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَجِعُونَ» ٢١٥
- «وَأَتُوا الْبُشِّرَاتِ مِنْ أَبْوَابِهَا» ١٦٠
- «يَتَأْيِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَنْتَهُوا حُطُوطَكُمْ إِنَّمَا لَكُمْ عَذُوبٌ مِّنْ أَشْيَاطِنِنَا إِنَّمَا لَكُمْ عَذُوبٌ مِّنْ مِّنْنَا» ٢٦٧
- «فَإِنْ زَلَّتُمْ» ٢٦٨
- «لَا تَأْخُذُمْ سِنَةً وَلَا نَوْمًا» ٢٣٦
- «وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ» ٢٢١
- «وَسَعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ» ١٦٥
- «فَمَنْ يَكْثُرُ بِالظَّغُوتِ وَمَوْمِنْ بِإِلَهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى» ٢٤٨ ، ٢٤١
- «قَالَ أَنَا أَحَىٰ وَأَمِيتُ» ١٠١
- «يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ حَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَدَكْرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَبُ» ١٣
- «ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ» ١٤٤
- «١٣٦
- «١٥٦
- «١٨٩
- «٢٠٨
- «٢٠٩
- «٢٥٥
- «٢٥٥
- «٢٥٦
- «٢٥٨
- «٢٦٩
- «٢٨٥

- ﴿لَا يُكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ٢٨٦

سورة آل عمران

٦٣		﴿وَالرَّاسِحُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ إِنَّا بِهِ كُلُّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾
٣٠٤ ، ٢٩٨	٧	- ﴿وَمَا يَذَكِّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْئَبِ﴾
٢٩٩	٧	- ﴿رَبَّنَا لَا تُرْغِبْ قُلُوبِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَابُ﴾
٣٢٠ ، ٤٥	٨	- ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَلْيَسْلَمُ﴾
١٩١	١٩	- ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾
١١٥	٣٤	- ﴿رَبِّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَكُنَّا مَعَ الشَّهِيدِينَ﴾
٢٧١	٤٥	- ﴿وَأَنْفَسْنَا وَأَنْفَسْكُمْ﴾
٣١٣	٥٣	- ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾
١٩٨	٦١	- ﴿مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ٩٦ فِيهِ مَا يَدْعُ بِيَنَتٍ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ عَامِنًا﴾
٣١٦	٩٧ ، ٩٦	- ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾
١٦١	٩٧	

- ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ ﴾
- ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ ﴾
- ﴿ حَسَبَنَا اللَّهُ وَنَعَمْ الْوَكِيلُ ﴾
- ﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيَ يُنَادِي
لِلْإِيمَانِ أَنْ مَا مِنْنَا
يُرِتَكُمْ فَقَامَنَا رَبَّنَا
فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِرْ عَنَّا سَيْغَاتَنَا
وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿ ١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَانِنَا مَا
وَعَدْنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ
إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿ ١٩٤﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ
رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَنْكُمْ مِنْكُمْ مِنْ
ذِكِّرٍ أَوْ أُنْتَ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ﴾
- ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْفُرُ أَنْ يُشَرِّكَ بِهِ وَيَعْفُرُ مَا
دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾
- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُرِكُونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهِ
يُرِيَّ منْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿ ٤٩﴾
أَنْظُرْ كَيْفَ يَقْرَئُونَ عَلَى اللَّهِ الْكِبَرَ وَكَفَى
بِهِ إِثْمًا مُبِينًا ﴾
- ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكَ
مِنْكُمْ ﴾

سورة النساء

- ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْفُرُ أَنْ يُشَرِّكَ بِهِ وَيَعْفُرُ مَا
دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾
- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُرِكُونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهِ
يُرِيَّ منْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿ ٤٩﴾
أَنْظُرْ كَيْفَ يَقْرَئُونَ عَلَى اللَّهِ الْكِبَرَ وَكَفَى
بِهِ إِثْمًا مُبِينًا ﴾
- ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكَ
مِنْكُمْ ﴾
- ﴿ ٤٩﴾

- ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الظَّهُورَةِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضْلِلُهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ ٦٠
- ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا قَمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا ﴾ ٢٩١
- ﴿ مَنِ النَّيْثَنَ وَالصَّدِيقَيْنَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّابِرِينَ وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ ٢٠٢
- ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ ٢٨
- ﴿ فَلَمَعِيرُكَ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ ٢٥٢
- ﴿ يُرَاةُونَ النَّاسَ وَلَا يَذَكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ٢٨١
- ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفَّرِهِمْ ﴾ ١٦٧

سورة المائدة

- ﴿ يَدُ اللَّهِ مَعْلُوَةٌ ﴾ ٦٤
- ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنْ
- ١٣٩

الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا مَاءِنَا فَاكْتَبْنَا مَعَ
الشَّهِيدِينَ ﴿٦﴾

٢٩٣ ، ٣١٣

٨٣

سورة الأنعام

- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلْمَتِ وَالنُّورَ﴾

٢٤٥

١

- ﴿وَلَا رَطِيبٌ وَلَا يَأْسِنُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾

٢١٤

٥٩

- ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾

٦٠

١١٠

- ﴿فَمَنْ يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيهِمْ يَشْرَحْ صَدْرَهُ
لِإِسْلَامٍ وَمَنْ يُرِدُ أَنْ يُضْلِلُهُ يَجْعَلْ
صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي
السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ
عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٥﴾ وَهَذَا
صِرَاطٌ﴾

١٦٧

١٢٦ ، ١٢٥

- ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى
الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

٢٦

١٢٥

- ﴿قَالَ فِيمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْدَمَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ
الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَا تَبْيَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ
وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ
أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾

١١٣

١٧ ، ١٦

سورة الأعراف

- | | | |
|----------------|-----------|---|
| ٢٥١ | ٣٠ | - «وَيَخْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ» |
| ١٥٩ | ٣١ | - «خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ» |
| | | - «وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرْبَىٰ مَا مَثُوا وَاتَّقُوا
لَفَنَحَا عَلَيْهِمْ بَرَكَتِيٰ مِنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ» |
| ٧٩ | ٩٦ | - «فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَيْقَبَةُ
الْمُفْسِدِينَ» |
| ١٨٩ | ١٥٦ | - «وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ» |
| | | - «شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا
كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ نَقُولُوا
إِنَّا أَشْرَكَهُمْ بِآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلٍ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ
بَعْدِهِمْ أَفَهُمْ لَا يَرَوْنَا إِنَّا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾» |
| ٣٦ | ١٧٣ ، ١٧٢ | - «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَّ» |
| ٣٥ ، ٢٥ | ١٧٢ | - «شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا
كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ» |
| ٣٨٠ ، ١٧٣ ، ٦٤ | | - «كَالْأَغْنَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ
الْغَنِيُّونَ» |
| ٣١٢ | ١٧٢ | - «لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ إِيمَانًا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ |
| ١٤ | ١٧٩ | - «كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ |

لَا يُصْرِفُونَ إِلَيْهَا وَلَمْ يَأْذَنُ لَّا يَسْمَعُونَ

١٤

١٧٩

إِلَيْهَا

- ﴿فَادْعُوهُ إِلَيْهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُتَحْدُوْنَ فِي

١٤٠

١٨٠

أَسْمَاهِيهِ﴾

٢٩٢ ، ١٤

١٨٠

- ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ إِلَيْهَا﴾

سورة الأنفال

١٨٦ ، ١٢

١٧

- ﴿وَلِيُشْبِهِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا﴾

- ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ

٢١

١٧

رَمَيْتَ﴾

- ﴿وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنُّتُ

٢٢

٣٨

الْأَوَّلِينَ﴾

سورة التوبة

٥٦

١٠٥

- ﴿وَقُلِّ أَعْمَلُوا فَسَيِّرِي اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ

وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

٢٥١ ، ٢٤

١١٥

- ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُغْنِلَ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ

هَدَنَهُمْ حَتَّىٰ يَبْيَنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾

٤٤

١١٩

- ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقْوَى اللَّهُ وَكُفُوْا

مَعَ الصَّدِيقِينَ﴾

٣٣٠

١٢٨

- ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ

أَنْفُسِكُمْ﴾

سورة هود

- | | | | |
|-----------|-----|---|--|
| ٣٩ | ١٠٨ | - | ﴿فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا
شَاءَ رَبُّكَ عَطَاهُ عَنِّيْرَ مَجْدُوْرِ﴾ |
| ٢٦٠ ، ١٨٩ | ١١٩ | - | ﴿إِلَّا مَنْ رَحَمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ |

سورة يوسف

- | | | | |
|-----|-----|---|--|
| ١٤٠ | ١٠٦ | - | ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ
مُشْرِكُونَ﴾ |
|-----|-----|---|--|

سورة الرعد

- | | | | |
|-----|----|---|--|
| ١٦٠ | ٧ | - | ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِّرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادِ﴾ |
| ٣١٨ | ١١ | - | ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا
بِأَنفُسِهِمْ﴾ |
| ٢١٧ | ١٧ | - | ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُ
بِقَدَرِهَا﴾ |
| ٢٩٨ | ٣٩ | - | ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ
الْكِتَابِ﴾ |

سورة إبراهيم

- | | | | |
|--------------|---|---|--|
| ٧٩ ، ٧٨ ، ٦٦ | ٧ | - | ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ
كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ |
|--------------|---|---|--|

- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعَمَ اللَّهِ كُفْرًا
وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ جَهَنَّمَ
٧٩ ٢٩ ، ٢٨ ﴿ يَصْلَوْنَهَا وَيُشَرِّسَ الْقَرَارُ ﴾
- ﴿ فَاجْعَلْ أَفْعِدَةَ مِنَ النَّاسِ تَهُوي
إِلَيْهِمْ ﴾
- ١٧٨ ٣٧

سورة الحجر

- ﴿ وَلَنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا حَرَازِينَهُ وَمَا
نَزَّلْهُ إِلَّا يُقَدِّرُ مَعْلُومٌ ﴾
- ٢٧٥ ٢١
- ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا
مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْفَاسِدِينَ ﴾
- ١٨٠ ، ٤١ ٤٢
- ﴿ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾
- ٧٤ ٤٢
- ﴿ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا
الظَّالُونَ ﴾
- ٣٢٥ ٥٦
- ﴿ وَلَقَدْ عَانَيْتَكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَافِ وَالْقُرْءَاتِ
الْعَظِيمَ ﴾
- ٩٣ ٨٧
- ﴿ لَا تَمُدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَعَنَا بِهِ أَزْوَاجًا
مِنْهُمْ ﴾
- ٩٤ ٨٨

سورة النحل

- ﴿ أَوَلَئِنْ يَرَوُا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ

<p>يَنْفَيُوا ظَلَّلَهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا ۖ</p> <p>۲۹۴ ، ۱۷۰</p>	<p>۶۸</p>	<p>۶۸</p> <p>۶۷</p>	<p>۶۷</p> <p>۶۶</p>
		<p>۶۶</p> <p>۶۵</p>	
		<p>۶۵</p> <p>۶۴</p>	
		<p>۶۴</p> <p>۶۳</p>	
		<p>۶۳</p> <p>۶۲</p>	
		<p>۶۲</p> <p>۶۱</p>	
		<p>۶۱</p> <p>۶۰</p>	
		<p>۶۰</p> <p>۵۹</p>	
		<p>۵۹</p> <p>۵۸</p>	
		<p>۵۸</p> <p>۵۷</p>	
		<p>۵۷</p> <p>۵۶</p>	
		<p>۵۶</p> <p>۵۵</p>	
		<p>۵۵</p> <p>۵۴</p>	
		<p>۵۴</p> <p>۵۳</p>	
		<p>۵۳</p> <p>۵۲</p>	
		<p>۵۲</p> <p>۵۱</p>	
		<p>۵۱</p> <p>۵۰</p>	
		<p>۵۰</p> <p>۴۹</p>	
		<p>۴۹</p> <p>۴۸</p>	
		<p>۴۸</p> <p>۴۷</p>	
		<p>۴۷</p> <p>۴۶</p>	
		<p>۴۶</p> <p>۴۵</p>	
		<p>۴۵</p> <p>۴۴</p>	
		<p>۴۴</p> <p>۴۳</p>	
		<p>۴۳</p> <p>۴۲</p>	
		<p>۴۲</p> <p>۴۱</p>	
		<p>۴۱</p> <p>۴۰</p>	
		<p>۴۰</p> <p>۳۹</p>	
		<p>۳۹</p> <p>۳۸</p>	
		<p>۳۸</p> <p>۳۷</p>	
		<p>۳۷</p> <p>۳۶</p>	
		<p>۳۶</p> <p>۳۵</p>	
		<p>۳۵</p> <p>۳۴</p>	
		<p>۳۴</p> <p>۳۳</p>	
		<p>۳۳</p> <p>۳۲</p>	
		<p>۳۲</p> <p>۳۱</p>	
		<p>۳۱</p> <p>۳۰</p>	
		<p>۳۰</p> <p>۲۹</p>	
		<p>۲۹</p> <p>۲۸</p>	
		<p>۲۸</p> <p>۲۷</p>	
		<p>۲۷</p> <p>۲۶</p>	
		<p>۲۶</p> <p>۲۵</p>	
		<p>۲۵</p> <p>۲۴</p>	
		<p>۲۴</p> <p>۲۳</p>	
		<p>۲۳</p> <p>۲۲</p>	
		<p>۲۲</p> <p>۲۱</p>	
		<p>۲۱</p> <p>۲۰</p>	
		<p>۲۰</p> <p>۱۹</p>	
		<p>۱۹</p> <p>۱۸</p>	
		<p>۱۸</p> <p>۱۷</p>	
		<p>۱۷</p> <p>۱۶</p>	
		<p>۱۶</p> <p>۱۵</p>	
		<p>۱۵</p> <p>۱۴</p>	
		<p>۱۴</p> <p>۱۳</p>	
		<p>۱۳</p> <p>۱۲</p>	
		<p>۱۲</p> <p>۱۱</p>	
		<p>۱۱</p> <p>۱۰</p>	
		<p>۱۰</p> <p>۹</p>	
		<p>۹</p> <p>۸</p>	
		<p>۸</p> <p>۷</p>	
		<p>۷</p> <p>۶</p>	
		<p>۶</p> <p>۵</p>	
		<p>۵</p> <p>۴</p>	
		<p>۴</p> <p>۳</p>	
		<p>۳</p> <p>۲</p>	
		<p>۲</p> <p>۱</p>	
		<p>۱</p> <p>۰</p>	

٤٣

١٠٠

- ﴿إِنَّمَا سُلْطَنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّنَهُ
وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾

٤٨

٩

- ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلِّتَّيْ هِيَ
أَقْوَمُ﴾

٢٤

١٥

- ﴿وَمَا كَانَ مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾

٢٩٤ ، ٢١٥ ، ١٤٨

٤٤

- ﴿وَإِنْ مَنْ شَاءَ إِلَّا يُسْبِحُ بِحَمْدِهِ، وَلَكِنَّ لَا
نَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّمَا كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾

٧٦

٦٠

- ﴿فَمَا يَرِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانَ كِبِيرًا﴾

١٣٩

٨٥

- ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾

سورة الإسراء

٩٩

٢٩

- ﴿وَإِنْ يَسْتَغْشُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ
يَشُوِّي الْوُجُوهَ بِنَسْكِ الشَّرَابِ وَسَاءَتْ
مُرَقَّفًا﴾

٣٠٨ ، ٢٠

٤٤

- ﴿هُنَالِكَ الْوَلَيَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرُ ثَوَابًا
وَخَيْرُ عُقَبًا﴾

٢١٤

٤٧

- ﴿وَحَسَرَتْهُمْ فَمَنْ نُغَادِرُ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾

- ﴿يَوَيْلَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ

		صَغِيرَةٌ وَلَا كِبِيرَةٌ إِلَّا أَخْصَنَهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾
٢١٤ ، ٥٦	٤٩	
		- «وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾
١٦٧	٤٩	
		- «وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصِيدًا ﴿٥١﴾
٣٢٩	٥١	
		- «وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ﴿٥٢﴾
١٦٠	٥٩	
٢٧١	١٠٩	
		- «لَقَدْ أَلْبَرَ قَلْ أَنْ تَنَفَّدَ كَلْمَاتُ رَبِّي ﴿١٠٩﴾
		- «قُلْ هَلْ نُنَيْثِكُ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَدَ لَا ﴿١١٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَخْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٤﴾
٢٤	١٠٤ ، ١٠٣	
		- «فَنَ كَانَ يَرْجُو اِلْقاءَ رَبِّيهِ فَلَيَعْمَلْ عَهْلًا صَلِيلًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّيهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾
٢٥٥	١١٠	

سورة مریم

		- «قُلْ مَنْ كَانَ فِي الْضَّلَالَةِ فَلَيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ﴿٧٥﴾
٦٠	٧٥	

سورة طه

		- «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى ﴿٥﴾
١٤١ ، ١٣٨	٥	
		- «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْخَيْرَ ﴿٨﴾
١٤٠	٨	

- ﴿ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَيْنَا أَدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ
نَحْمِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾

٣٠١

١١٥

سورة الأنبياء

- ٢٧٥ ١٩ - ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ ﴾
- ١٤٧ ٢٠ - ﴿ يُسَيِّحُونَ اللَّيلَ وَالنَّهَارَ لَا يَقْرُونَ ﴾
- ٢٧٣ ٢٧ - ﴿ لَا يَسْقِفُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ
يَعْمَلُونَ ﴾
- ٣٢٣ ٢٨ ، ٢٦ - ﴿ عَبَادُ مُثَكَّمُونَ لَا يَسْقِفُونَهُ
بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾
 (٢٧)
 يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا
 يَشْعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْضَى وَهُمْ مِنْ
 خَشِيتِهِ، مُشَفِّقُونَ ﴾
 (٢٨)
- ٣١٠ ٢٨ - ﴿ وَهُمْ مِنْ خَشِيتِهِ، مُشَفِّقُونَ ﴾
- ١٩٩ ، ١٧٩ ، ٣٤ ٩٤ - ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ
مُؤْمِنٌ فَلَا كُفُرَانَ لِسَعْيِهِ، وَإِنَّا لَهُ
كَافِلُونَ ﴾

سورة المؤمنون

- ٣٣٣ ، ٣٠٠ ٦٩ - ﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ
مُنِكِرُونَ ﴾

- ﴿ قُلْ مَنِ يَدْعُو مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ
يُحِيرُ وَلَا يُجَاهِرُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴾

٣١٠

٨٨

سورة النور

١٧٨	٢٦	- ﴿ وَالظَّبَابُ لِلطَّيْبِينَ ﴾
١٧٨	٢٦	- ﴿ الْحَيْثَنَ لِلْخَيْثِينَ ﴾
١٧٨	٢٦	- ﴿ أُولَئِكَ مُبَرُّونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾
٣٣١	٣٥	- ﴿ يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمَسَّسْ نَارٌ ﴾
١٦١	٣٦	- ﴿ بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ ﴾
		- ﴿ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ ﴾
١٥٩	٣٦	- ﴿ رِجَالٌ لَا نُلَهِّمُهُمْ بِحَدْرَةٍ وَلَا يَبْغُونَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيمَانِ الرَّزْكَوَةِ يَحْافَوْنَ يَوْمًا لَنَقْلَبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَرُ ﴾
٨٧ ، ٢٨	٣٩	- ﴿ كَسَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً ﴾

سورة الفرقان

٢٨	٢٣	- ﴿ وَقَدِيمَنَا إِنَّ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَكَاءَ مَنْثُورًا ﴾
		- ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَأَمَنَ وَعَمِلَ عَكْمَلًا ﴾

صَلِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّعَاتِهِمْ
حَسَنَتِ ﴿٦﴾

١٨٠ ، ٣١ ٧٠

سورة الشعراء

- ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ ٨٤ ١٦١
- ﴿فَاللَّهُ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسْوِيْكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾﴾ ٩٣ ٩٩ ، ٩٧
- ﴿وَأَنْقُوا الَّذِي خَلَقْكُمْ وَالْجِلَّةَ الْأَوَّلَيْنَ﴾ ١٨٤ ٢٢

سورة النمل

- ﴿وَحَمَدُوا بِهَا وَاسْتَيقَنُتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ ١٤ ٦٥ ، ٢٣
- ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ ٢٦ ١٣٨

سورة القصص

- ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشْدَمْ وَأَسْتَوَى عَانِيَتْهُ حُكْمًا وَعُلْمًا وَكَذَلِكَ تَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ١٤ ٢٧٤
- ﴿وَلَقَدْ وَصَلَّنَا لَهُمْ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَنْذَكِرُونَ﴾ ٥١ ٢٧٠

٣٣١

٨٨

- ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾

سورة العنکبوت

- ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أثْقَالَهُمْ وَأثْقَالًا مَعَ أثْقَالِهِمْ
وَلَيُسْعَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا
يَفْتَرُونَ ﴾

١٠٧

١٣

سورة الروم

- ﴿ وَمَنْ ءَايَنِيهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ
بِأَمْرِهِ ﴾

٣١٠

٢٥

- ﴿ فَطَرَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا
بَدِيلٌ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾

٢٥٣

٣٠

سورة لقمان

- ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُوْفٌ مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ
مِنْ دُونِهِ ﴾

٢٥٥

١١

- ﴿ سَبْعَةُ أَبْحَرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾

٢٨٨ ، ٢٧١

٢٧

- ﴿ مَا خَلَقْتُمْ وَلَا بَعْثَكُمْ إِلَّا كَنَسِّيْ
وَحِدَّةٌ ﴾

٥٨

٢٨

سورة السجدة

- ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قَرَّةِ أَعْيُنٍ
جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

٢٠

١٧

سورة الأحزاب

- ﴿ سُنَّةُ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلٍ

٢٢

٦٢

وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾

- ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَىٰ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلُنَا

٤٦

٧٢

وَأَشْفَقْنَا مِنْهَا ﴾

سورة سباء

- ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَرَى الْأَقِ

بَرَكَتْنَا فِيهَا قُرْيَ ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا

٤٠

١٨

السَّيِّرُ سِيرًا فِيهَا لِيَالِيٍّ وَأَيَامًاً إِمْنِينَ ﴾

سورة فاطر

- ﴿ إِلَيْهِ يَصْعُدُ الْكَلْمُ الْطَّيِّبُ ﴾

١٧٨

١٠

- ﴿ لَا يُقْصَى عَلَيْهِمْ فِيمَوْنُوا وَلَا يُخَفَّفُ

٢٣

٣٦

عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا ﴾

٣٤

٣٦

- ﴿ كَذَلِكَ بَخَرَىٰ كُلُّ كَفُورٍ ﴾

سورة يس

- ﴿ وَكُلُّ شَئْ أَحْصَيْتُهُ فِي إِمَاءِ مُبِينٍ ﴾

٢١٤

١٢

١٣٧

٨٣

- ﴿ فَسُبْحَنَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ

وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾

سورة الصافات

٥٢

٢٤

- ﴿ وَقَفُوْهُرُ لِتَهْمَ مَسْعُولُونَ ﴾

- ﴿ وَقَفُوْهُرُ لِتَهْمَ مَسْعُولُونَ ٢٤ مَا لَكُرُ لَا

نَاصِرُونَ ٢٥ بَلْ هُرُ الْيَوْمَ مُسْتَسِلُونَ

٢٦ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَيْ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ

٢٧ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَا عَنِ الْيَمِينِ

٢٨ قَالُوا بَلْ لَرُ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ٢٩ وَمَا كَانَ لَنَا

عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَنٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِيَنَ

٣٠ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَاهِقُونَ

٣١ فَأَعْوَيْنَكُمْ إِنَّا كَانَ كَانَ غَنِيَنَ ٣٢ فَإِنَّهُمْ

٣٣ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشَرِّكُونَ ٣٤ إِنَّا كَذَلِكَ

نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ٣٥ لِتَهْمَ كَانُوا إِذَا قِيلَ

٢٦٢

٣٥ - ٢٤

لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ٣٦

٩٧

٦٥

- ﴿ طَلَعُهَا كَانَهُ رُؤُسُ الشَّيْطِينِ ﴾

١٤٢

١٨٠

- ﴿ سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾

سورة الزمر

- ﴿ وَالَّذِينَ أَجْتَبَيْنا أَلَطْهُوْتَ آنَ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا

٣٢٥

١٧

إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى ﴾

- ﴿فَبِشِّرْ عِبَادَ ۝ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ

٢٧١

١٨ ، ١٧

﴿فَيَسْتَمِعُونَ أَحْسَنَهُ ۝﴾

- ﴿أَللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَسَمِّهَا

٢٧١

٢٣

﴿مَثَانِي ۝﴾

- ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ
مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ
يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثُرُهُمْ لَا
يَعْلَمُونَ ۝﴾

٧٣

٢٩

سورة غافر

- ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَيِّحُونَ
يُحَمِّدُ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ
ءَامَنُوا ۝﴾

١٩٣

٧

- ﴿رَبَّنَا وَادْخِلْهُمْ جَنَّتِ عَدْنِ الَّتِي
وَعَدَتْهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ أَبَابِيهِمْ
وَأَزْوَجِهِمْ وَدَرِيَّتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ۝﴾

١٩٤

٨

- ﴿وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝﴾

١٩٣

٩

- ﴿إِنَّا لَنَصْرُ رُسُلَّنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۝﴾

١٣

٥١

سورة فصلت

- «ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا
وَلِلأَرْضِ أَنْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَاتَّا أَنِّيَا
طَائِبِينَ» ٤٧
- «وَمَا نَمُوذُ فَهَدَيْتُهُمْ فَاسْتَحْبُوا الْعَمَى
عَلَى الْهُدَى» ٥٩
- «إِنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا رَبِّنَا اللَّهَ ثُمَّ
أَسْتَقْنَمُوا تَسْرِيْلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَئِكَةُ أَلَا
تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَابْشِرُوا بِالْجُنَاحَةِ الَّتِي
كُشِّدَّتْ تُوعَدُونَ» ٢٦١ ، ٢٦٠
- «وَمَا رَبِّكَ يُظْلِمُ لِلْعَبْدِ» ٥٧ ، ٥٦
- «سَرِّيْهُمْ إِبَيْتَنَا فِي الْأَذَافِقِ وَفِي
أَنْفُسِهِمْ» ١٦٠ ، ٥

سورة الشورى

- «فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحِبُّ الْمَوْنَى» ٣٠٨
- «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» ٢٥٥
- «وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ» ١٣٩
- «كَبَيِّرُ الْإِيمَانِ وَالْفَوْجَشَ» ٣٣
- ٩ ١١ ١٩ ٣٧

سورة الزخرف

١٦١	٢٨	- ﴿ كَلِمَةٌ بَاقِيَةٌ فِي عَقِبِهِ﴾
	٣٦	- ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِيَضُ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾
٢٥١	٣٧	- ﴿ وَيَخْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾
	٤٨	- ﴿ وَمَا تُرِيهِم مِنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾
١٤١ ، ١٣٩	٨٢	- ﴿ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾
	٨٦	- ﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَكَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾
٢٧٨		

سورة الحاثية

٢٧٠ ، ٩٤	١٤	- ﴿ قُل لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَامَ اللَّهِ لِيَجْرِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾
٦٦	٢٤	- ﴿ وَمَا يُهْلِكُكُمْ إِلَّا الذَّهَرُ﴾
٢٧١ ، ٢١٤ ، ٥٦	٢٩	- ﴿ هَذَا كِتَابٌ يُنَطِّقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا فَسْتَنِسُخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

سورة محمد

- ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَبْعَدُوا الْبَطْلَ وَأَنَّ
الَّذِينَ آمَنُوا أَبْعَدُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ ٢٤٧
- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَّا لَهُمْ وَأَصَلَّ
أَعْمَلَهُمْ﴾ ٨

سورة ق

- ﴿أَلْقَيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَارٍ عَنِيدٍ﴾ ٢٤

سورة الذاريات

- ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقَنَا زَوْجَيْنَ لَعَلَّكُمْ
نَذَكَرُونَ﴾ ٤٩

سورة القمر

- ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾ ٤٧
- ﴿فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْنَدِرٍ﴾ ٥٥

سورة الرحمن

- ﴿فِيَوْمٍ إِذْ لَا يُشَكُّ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسُ وَلَا
جَانٌ﴾ ٣٩
- ﴿فِيَوْمٍ إِذْ لَا يُشَكُّ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسُ وَلَا جَانٌ﴾ ١٨٣

﴿فَإِنِّي أَلَا إِرْكَعُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ٣٩

﴿يُعرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَهُمْ فَيُؤْخَذُونَ﴾ ٤٠

٩١ ٤١ ، ٣٩ ﴿بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ ٤١

٢٩٠ ٦٠ - «هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ»

سورة الواقعة

١٥٨ ٧٥ - «فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ الْجُوْمُرِ»

٣٢٦ ٧٦ - «وَإِنَّهُ لَقَسْمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ»

١٩ ٨٩ - «فَرْوَحٌ وَرَيْحَانٌ وَحَتَّىٰ نَعِيمٌ»

١٩١ ، ٧٤ ٩١ ، ٩٠ - «وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ

٩١ فَسَلَّمَ لَكَ مَنْ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ

- «فَنَزَّلْ مِنْ حَمِيرٍ

٩٣ وَنَصْلِيَّةً

٢٣ ٩٤ ، ٩٣ ٩٤ حَمِيرٌ

سورة الحديد

- «بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ

٢٤٤ ١٣ - «الْعَذَابُ»

سورة الحشر

- «وَمَا أَنْذَكْمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَكُمْ

عَنْهُ فَأَنْهُوا»

٢٨ ٧

سورة الممتحنة

٨٤

٤

- ﴿ كَفَرُوا بِكُنْ ﴾

سورة الصاف

- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا
تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبَرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنَّ
تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾

٢٨٣ ، ٨٤

٣ ، ٢

- ﴿ يُرِيدُونَ لِطُفِّئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمٌّ
نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَفَّارُ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي
أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَهِّرُ عَلَىٰ
الَّذِينَ كُلُّهُمْ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾

١٦٤

٩ ، ٨

سورة المنافقون

- ﴿ قَالُوا نَشَهُدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهُدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ
لَكَذِبُونَ ﴾

٢٨١

١

- ﴿ وَلَلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ
الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

١٤٣

٨

سورة الملك

٥٨

٣

- ﴿ مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُتٍ ﴾

سورة الحاقة

١٧٥ ١٢ - ﴿ وَتَعِيهَا أُذْنٌ وَعِيَةٌ ﴾

سورة الإنسان

١٠٠ ٤ - ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَفِرِينَ سَلَسِلًا وَأَغْلَلَ
وَسَعِيرًا ﴾

سورة النازعات

١٠١ ٢٤ - ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ أَلَّا تَلْعَنْ ﴾

سورة المطففين

٥٧ ٧ - ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِيَّئِينَ ﴾
٥٧ ١٨ - ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبَارِ لَفِي عِلْمَيْنَ ﴾

سورة البروج

٩٦ ٢٠ - ﴿ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ تُحِيطُ ﴾

سورة الأعلى

٣٢٥ ١٦ - ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١١﴾ وَالآخِرَةُ
خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾

- ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الْكِتَابِ الْأُولَى﴾

٣٢٥

١٩ ، ١٨

﴿كِتَابٌ إِلَّا هِيَ مُحْكَمٌ وَمُؤْسَى﴾

سورة الغاشية

- ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِيلٍ خَائِسَةٌ﴾

﴿عَالِمَةٌ﴾

﴿نَاصِبَةٌ﴾

﴿تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً﴾

﴿تُشَقَّى﴾

﴿مِنْ عَيْنٍ أَنَيَّةً﴾

٥٤

٥ - ٢

فهرس الأحاديث

حرف الألف

- (آمنين من الرَّيْغِ) ٤١
- (اتَّقُوا فراسة المؤمن فإنَّه ينظر بنور الله) ١٣٠ ، ١٢٥
- (اجْعَلُوا لَنَا رَبِّا نَوْبُرْ إِلَيْهِ وَقُولُوا فِينَا مَا شَتَّمْ وَلَنْ تَبْلُغُوا) . ٣٢٢
- ﴿أَدْخُلُوا فِي الْسَّلَامِ كَافَّةً﴾ قال : (في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام) ٢٦٨
- (إذا كان يوم القيمة أمر الله الملkin يقعدان على الصراط فلا يجوز أحد إلا براءة أمير المؤمنين عليه السلام ، ومن لم تكن له براءة أمير المؤمنين أكبه الله على منخريه في النار ، وذلك قوله تعالى : ﴿وَقِفُوْهُ لِتَهْمَ مَسْئُولُونَ﴾) ٢٦٤ ، ٥٢
- (إذا كان يوم القيمة أوقف الله عز وجل المؤمن بين يديه وعرض عليه عمله ونظر في صحيفته ، فأول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه وترتعد فرائصه ، ثم تعرض عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه فيقول الله : بذلوا سيئاته حسنات) ٣٢

- (إذا نزلت بكم شدّة فاستعينوا بنا على الله وهو قول الله : ﴿وَلِلّهِ
الْأَكْمَانُ الْمُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾) ٢٩٢
- (استقاموا على الأئمة واحداً بعد واحد) ٢٦٠
- (اعرف نفسك أيها الإنسان تعرف ربك ظاهرك للفناء وباطنك
أنا) ٢٠٨
- (الإمام لا يكون إلا معصوماً وليست العصمة في ظاهر الخلقة
فيعرف بها وكذلك لا يكون إلا منصوصاً) ٤٩
- (التّجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد
للموت قبل نزوله) ٢٧٤
- (الخلق غيرنا أهل البيت فإن الله عزّ وجلّ خلقنا من العشر
طينات ونفح فينا من الرّوحين جميعاً فأطّبّ بها طيّباً) ١١٧
- (الذى امتحن بوليه وعدوه إذا مرّ بأخوانه اغتابوه ، وإذا مرّ
بأعدائه لعنوه فصبر على تلك المحنـة كان مؤمناً ممتحناً) ... ١٠
- (الذى قد امتحن بوليه وعدوه إذا مرّ بأخوانه اغتابوه ، وإذا مرّ
بأوليائه لعنوه فصبر على تلك المحنـة كان مؤمناً ممتحناً) ... ٣١٧
- (﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله
والأوصياء من بعده يحملون علم الله : ﴿وَمَنْ حَوَّلَهُ﴾ يعني
الملائكة : ﴿يُسَيِّحُونَ بِمُحَمَّدٍ رَّبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ
أَمْنَوْا﴾ يعني شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله : ﴿رَبِّنَا
وَسَعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَأَعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ من ولاية
فلان وفلان وبني أمية : ﴿وَاتَّبَعُوا سَيِّلَكَ﴾ أي ولاية ولي الله :

- ﴿ وَقِيمُهُ عَذَابُ الْجَحْمِ ﴾ إلى قوله : ﴿ رَبَّنَا وَأَذْخِلْهُمْ جَنَّتَ عَدْنٍ أَلَّى وَعْدَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ أَبَابِيهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرَرِتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ يعني علياً عليه السلام فذلك صلاحهم ﴿ وَقِيمُهُ السَّيِّئَاتُ وَمَنْ تَقِيَ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحْمَتُهُ ﴾ يعني يوم القيمة ، ﴿ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ لمن نجاه الله من هؤلاء يعني ولاية فلان وفلان) ١٩٣
- (الرجل السَّلَمُ للرَّجُلِ حَقًا عَلَيْهِ وَشِيعَتِهِ) ٧٣
- (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام عليك أيها النبي المرسل والوصي المرتضى والسيدة الكبرى والسيدة الزهراء والسبطان المنتجبان والأولاد الأعلام والأمناء المتوجون) ٢٣٢
- (السلم هم آل محمد صلى الله عليه وآلله أمر الله بالدخول فيه) ٢٦٩
- (الطينات ثلاث ، طينة الأنبياء والمؤمن من تلك الطينة ، إلا أن الأنبياء هم صفوتها وهم الأصل ولهم فضلهم ، والمؤمنون فرع من طين لازب كذلك لا يفرق الله بينهم وبين شيعتهم) ١٤٦
- (العلم يهتفُ بالعملِ فإن أجابهُ وإلا ارتحل عنه) ٣٣٥
- (الفلق جُبٌ في جهنم يتغوز أهل النار من شدة حرّه سأله أن يأذن له أن يتنفس فأذن له أن يتنفس فأحرق جهنّم) ١٠٥
- (الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه : كفر الجحود وهو على وجهين : جحود بالربوبية وألا جنة ولا نار ، كما قال صنف من الزنادقة والدهريّة الذين يقولون : ﴿ وَمَا يَهْلِكُكَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ ،

- والوجه الآخر من الجحود هو أن يجحد الجاحد ، وهو يعلم أنه حق واستقر عنده كما قال الله تعالى : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَأَسْتَقْنَتْهَا أَفْسُهُم ﴾ . والثالث : كفر النعمة قال تعالى : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ . الرابع : ترك ما أمر الله به وعليه قوله تعالى : ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ . الخامس : كفر البراءة وعليه قوله تعالى في قول إبراهيم لقومه كفرنا بكم) ٦٦
- (اللهم اجعلنا في دربك الحصينة التي تجعل فيها ١١٢
- (اللهم إن شيعتنا خلقوا منا من فاضل طيتنا وعجنوا بماء ولايتنا ، اللهم اغفر لهم من الذنب ما فعلوه اتكالاً على حبنا وولنا يوم القيمة أمورهم ولا تؤاخذهم بما اقترفوه من السيئات إكراماً لنا ولا تقاصصهم يوم القيمة مقابل أعدائنا وإن خفت موازينهم فثقلها بفاضل حسناتنا) ٣١٩
- (اللهم صل على محمد وآل محمد) ١٧٣ ، ١٧٢
- (المؤمن كثير البلوى قليل الشكوى) ٣١٦ ، ٨
- (المؤمن مبتلى طويلى للمؤمن إذا صبر على البلاء وسلم الله تعالى القضاء) ٣١٧ ، ٩
- (الناس في سعة ما لم يعلموا) ١٦٨
- (إن الله تعالى خلق محمداً من طينة من جوهرة تحت العرش ، وإنه كان لطيته نضح فجبل طينة أمير المؤمنين عليه السلام من نضح طينة رسول الله صلى الله عليه وآلـه ، وكان لطينة أمير

المؤمنين عليه السلام نصح فجبل طيتنا من فضل طينة أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان لطيتنا نصح فجبل طينة شيعتنا من نصح طيتنا فقلوبهم تحن إلينا وقلوبنا تعطف عليهم تعطف الوالد على الولد ، ونحن خير لهم وهم خير لنا ورسول الله صلى الله عليه وآله لنا خير ونحن له خير) ١٢٠

- (إن الله تعالى نصب عليناً علماً بينه وبين خلقه ، فمن عرفه كان مؤمناً ، ومن أنكره كان كافراً ، ومن جهله كان ضالاً ، ومن نصب معه شيئاً كان مشركاً ، ومن جاء بولايته دخل الجنة ، ومن جاء بعداوته دخل النار) ٨٨

- (إن الله خلق العرش أرباعاً لم يخلق قبله إلا ثلاثة أشياء الهواء والقلم والنور ، ثم خلقه من أنوار مختلفة فمن ذلك النور نور أخضر اخضررت منه الخضرة ونور أصفر اصفررت منه الصفرة ونور أحمر أحمرت منه الحمرة ونور أبيض وهو نور الأنوار ومنه ضوء التهار ، ثم جعله سبعين ألف طبق غلظ كل طبق كأول العرش إلى أسفل السافلين ليس من ذلك طبق إلا يسبح بحمد ربه ويقدسه بأصوات مختلفة وألسنة غير مشتبهة ، ولو أذن للسان منها فأسمع شيئاً مما تحته لهدم الجبال والمدائن والمحصون ولخسف البحار ولأهلك ما دونه ، له ثمانية أركان على كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم إلا الله عز وجل : ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتَرُونَ ﴾ ولو حس شيء مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين بينه وبين الإحساس والجبروت والكبراء والعظمة والقدس والرحمة والعلم وليس وراء هذا مقال) .. ١٤٦

١٢٦

- (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمُؤْمِنَ مِنْ طِينَةِ الْجَنَّةِ وَخَلَقَ النَّاصِبَ مِنْ طِينَةِ النَّارِ ، وَقَالَ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ خَيْرًا طَيْبَ رُوحَهُ وَجَسْدَهُ فَلَا يَسْمَعُ شَيْئًا مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا عَرَفَهُ وَلَا يَسْمَعُ شَيْئًا مِنَ الْمُنْكَرِ إِلَّا أَنْكَرَهُ)

٨٩

- (﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ﴾ يَعْنِي أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ لِمَنْ يَكْفُرُ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامِ)

- (إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ الْعَرْشَ كَتَبَ عَلَى قَوَائِمِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَاءَ كَتَبَ عَلَى مَجْرَاهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْكَرْسِيَّ كَتَبَ عَلَى قَوَائِمِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْلَّوْحَ كَتَبَ فِيهِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِسْرَافِيلَ كَتَبَ عَلَى جَبَهَتِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْجَنَّاتِ كَتَبَ عَلَى جَنَاحِيهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَاوَاتِ خَلَقَ عَلَى أَكْنَافِهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَرْضَ كَتَبَ فِي أَطْبَاقِهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْجَبَالَ كَتَبَ فِي رُؤُوسِهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الشَّمْسَ كَتَبَ عَلَيْهَا لَا إِلَهَ إِلَّا

- الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ، ولما خلق الله عز وجل القمر كتب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ، وهو السواد الذي ترونـه في القمر فإذا قال أحدكم : لا إله إلا الله محمد رسول الله فليقل علي أمير المؤمنين ولـي الله) ١٤٧
- (إن الله ليتعاـهد الرجل بالباءـ كما يـتعاـهدـ الرجلـ بالهـديـةـ ويـحـمـيـهـ عنـ الدـنيـاـ كـماـ يـحـمـيـ الطـيـبـ المـريـضـ) ٨
- (إن الله ليـتعاـهدـ المؤـمنـ بـالـباءـ كـماـ يـتعاـهدــ الرـجـلـ بـالـهـديـةـ ويـحـمـيـهـ فيـ الدـنيـاـ كـماـ يـحـمـيـ الطـيـبـ المـريـضـ) ٣٦
- (إن الله يـحـاسـبـ كـلـ خـلـقـ إـلاـ مـنـ أـشـرـكـ بـالـهـلـهـ فـإـنـهـ لـاـ يـحـاسـبـ وـيـرـمىـ بـهـ فـيـ النـارـ ﴿وَيَغْفِرُ مـاـ دـوـنـ ذـلـكـ﴾ أيـ ماـ دـوـنـ الشـرـكـ صـغـيرـاـ كـانـ أوـ كـبـيرـاـ) ٩٠
- (إنـ أمرـناـ هوـ الـحقـ وـحقـ الـحـقـ وـهـوـ الـظـاهـرـ وـبـاطـنـ الـظـاهـرـ وـبـاطـنـ الـبـاطـنـ وـهـوـ السـرـ وـسـرـ السـرـ وـسـرـ الـمـسـتـسـرـ وـسـرـ مـقـنـعـ بـالـسـرـ) ٢١٦
- (إنـ جـهـنـمـ لـهـ سـبـعـ أـطـبـاقـ بـعـضـهاـ فـوـقـ بـعـضـ) ١٠٣
- (إنـ حـدـيـثـناـ صـعـبـ مـسـتـصـعـبـ شـرـيفـ كـرـيمـ ذـكـرـ ذـكـرـ وـعـرـ لـاـ يـحـتـمـلـهـ مـلـكـ مـقـرـبـ وـلـاـ نـبـيـ مـرـسـلـ وـلـاـ مـؤـمـنـ مـمـتـحـنـ) ٢٩٩
- (إنـ عـلـيـاـ بـابـ مـنـ أـبـوـابـ الـهـدـىـ) ٨٨
- (إنـ عـلـيـاـ بـابـ مـنـ أـبـوـابـ الـجـنـةـ فـمـنـ دـخـلـ بـابـهـ كـانـ مـؤـمـنـاـ ، وـمـنـ خـرـجـ مـنـ بـابـهـ كـانـ كـافـرـاـ ، وـمـنـ لـمـ يـدـخـلـ فـيـهـ وـلـمـ يـخـرـجـ مـنـهـ كـانـ فـيـ الطـبـقـةـ الـتـيـ لـهـ تـعـالـىـ فـيـهـمـ الـمـشـيـةـ) ٨٨

- (إن في النار لوادياً يقال له : سقر لم يتنفس منذ خلقه الله عز وجل ، لو أذن الله له أن يتنفس بقدر محيط لا يحترق ما على وجه الأرض ، وإن أهل النار يتغذون من حر ذلك الوادي ونتنه وقدره وما أعد الله فيه لأهله ، وإن في ذلك الوادي لجبلًا يتغذى جميع أهل الوادي من حر ذلك الجبل ونتنه وقدره وما أعد الله فيه لأهله ، وإن في ذلك الجبل لشعباً يتغذى جميع أهل ذلك الجبل من حر ذلك الشعب ونتنه وقدره وما أعد الله فيه لأهله ، وإن في ذلك الشعب لقلبياً يتغذى جميع أهل ذلك الشعب من ذلك القليب ونتنه وقدره وما أعد الله فيه لأهله ، وإن في ذلك القليب لحياةً يتغذى جميع أهل ذلك القليب من خبث تلك الحياة ونتنها وقدرها وما أعد الله في أنيابها من السم لأهليها ، وإن في جوف تلك الحياة لسبعة صناديق فيها خمسة من الأمم السالفة واثنان من هذه الأمة)

١٠٠

- (إن في كل شخص ستة عرق الجنون وعرق الجذام وعرق العمى وعرق الطاعون وعرق البرص وعرق البواسير ، فإذا تحرك عرق الجنون أرسل الله عليه الزكام فيبطله ، وإذا تحرك عرق الجذام أنبت الله الشعر في الأنف فيبطله فلا تأخذه بالمنقاش وخذنه بالمقراضن لطيفاً ، وإذا تحرك عرق العمى أرسل الله عليه الرمد فيبطله ، وإذا تحرك عرق الطاعون أرسل الله عليه السعال فيخرجه بلعماً ، وإذا تحرك عرق البرص أرسل الله عليه الدمامل فيخرجه قيحاً ، وإذا تحرك عرق البواسير أرسل الله عليه شقوق الأعقاب فيبطله ، فهذه وأمثالها بلايا من الله

- ليصلح بها عبده ويدفع بها عنه ما هو أعظم منها مع ما فيها لوليه
من الأجر العظيم) ٧
- (إن كانت أعمالهم لأشدّ بياضاً من القباطي فيقول الله عزّ وجلّ
لها : كوني هباءً ، وذلك أنهم كانوا إذا شرع لهم الحرام أخذوه) ٢٩
- (إن للنار سبعة أبواب : باب يدخل منه فرعون وهامان
وقارون ، وباب يدخل منه المشركون والكافر ، ومن لم يؤمّن
بالله طرفة عين ، وباب يدخل منه بنو أمية هو لهم خاصة لا
يزاحمهم فيه أحد وهو باب لظى وهو باب سعير وهو باب
الهاوية يهوي بهم سبعين خريفاً ، فكلّما هوى بهم سبعين خريفاً
فارأى بهم فوراً قذف بهم في أعلىها سبعين خريفاً ، ثم هوى بهم
كذلك سبعين خريفاً فلا يزالون هكذا خالدين مخلدين ، وباب
يدخل منه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا وإنّه لأعظم الأبواب
وأشدّها حرّاً) ١٠٢
- (إنّ الله نهرًا من دون عرشه ودون النهر الذي دون عرشه نورٌ
نوره ، وإنّ في حافتي النهر روحين مخلوقين روح القدس وروح
من أمره ، وإنّ الله عشر طينات خمس من الجنة وخمس من
الأرض) ١١٦
- (إنما الناسُ ثلاثة : مؤمنٌ يعرف حقنا ويسلّم لنا ويؤتمن بنا فذلك
ناج محبُّ الله ولئِي ، وناصبُ لنا العداوة يتبرّأ منا ، ويلعنُنا
ويستحلّ دماءنا ويُجحد حقنا ويدين الله بالبراءة منا فهذا كافر
مشرك فاسق ، وإنما كفر وأشرك من حيث لا يعلم كما يسبّوا الله
عدواً بغير علم كذلك يشرك بالله بغير علم ، ورجل أخذ بما

- يختلف فيه ورد علم ما أشكل عليه إلى الله مع ولايتنا ولا يأتمن بنا ولا يعادينا ولا يعرف حقنا فنحن نرجو أن يغفر الله له ويدخله الجنة فهذا مسلم ضعيف) ١١٤
- (إنما معناه أن الملك لا يحتمله في جوفه حتى تخرجه إلى ملك مثله ولا يحتملهنبي حتى يُخرجه إلىنبي مثله ولا يحتمله مؤمن حتى يُخرجه إلى مؤمن مثله إنما معناه ألا يحتمله في قلبه من حلاوة ما هو في صدره حتى يُخرجه إلى غيره) ٣٠٤
- (إن من الملائكة مقربين وغير مقربين ، ومن الأنبياء مرسلين وغير مرسلين ، ومن المؤمنين ممتحنين وغير ممتحنين ، وإن أمركم هذا عرض على الملائكة فلم يقر به إلا المقربون وعرض على الأنبياء فلم يقر به إلا المرسلون وعرض على المؤمنين فلم يقر به إلا الممتحنون) ٣٠٠
- (إن ولني علي عليه السلام لَنْ تَرِكَ لَهْ قَدْمٌ حتَّى تثبت له أخرى) ٩
- (إنها القناعة والرضا بما قسم الله تعالى) ١٨
- (إنه صار جاره ، لأن علم الكيفية فيه ، وفيه الظاهر من أبواب البداء وأينيتها وحد رتقها وفتقها ، فهذا جaran أحدهما حمل صاحبه في الظرف وبمثل صرف العلماء ويستدلوا على صدق دعواهما لأنه ﴿يَخْتَصُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ ﴿وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ فمن اختلاف صفة العرش أنه قال تبارك وتعالى : ﴿رَبُّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ وهذا وصف عرش الوحدانية ، لأن قوماً أشركوا كما قلت لك قال تبارك وتعالى : ﴿رَبُّ الْعَرْشِ﴾ رب الوحدانية : ﴿عَمَّا

يَصِفُونَ》 وَقَوْمٌ وَصَفُوهُ بِيَدِينِ فَقَالُوا : 《يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ》 وَقَوْمٌ وَصَفُوهُ بِالرِّجْلَيْنِ فَقَالُوا : وَضَعَ رَجْلَهُ عَلَى صَخْرَةٍ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَمِنْهَا ارْتَقَى إِلَى السَّمَاءِ ، وَوَصَفُوهُ بِالْأَنَامِلِ فَقَالُوا : إِنَّ مُحَمَّداً قَالَ : إِنِّي وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ عَلَى قَلْبِي فَلَمْثَلْ هَذِهِ الصَّفَاتِ قَالَ : 《رَبِّ الْعَرْشِ》 ، يَقُولُ رَبُّ الْمَثَلِ الْأَعْلَى عَمَّا بَهُ مَثْلُوهُ 《وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى》 الَّذِي لَا يُشَبِّهُ شَيْءٌ وَلَا يُوَصَّفُ وَلَا يُتَوَهَّمُ ، فَذَلِكَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَوَصَفَ الظَّاهِرِيُّونَ لَمْ يَؤْتُوا مِنَ اللَّهِ فَوَائِدَ الْعِلْمِ فَوَصَفُوا رَبِّهِمْ بِأَدْنِي الْأَمْثَالِ وَشَبَهُوهُ بِالْمُتَشَابِهِ مِنْهُمْ فِيمَا جَهَلُوهُ بِهِ ، فَلَذِلِكَ قَالَ : 《وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا》 فَلَيْسَ لَهُ شَبَهٌ وَلَا مِثْلٌ وَلَا عَدْلٌ وَ 《لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى》 الَّتِي لَا يُسَمِّي بِهَا غَيْرُهُ وَهِيَ التِي وَصَفَهَا فِي الْكِتَابِ فَقَالَ : 《فَادَعُوهُ بِهَا وَذَرُوهُ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ》 جَهَلًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَالَّذِي يَلْحِدُ فِي أَسْمَائِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ يُشَرِّكُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ ، وَيَكْفُرُ بِهِ وَهُوَ يَظْنُ أَنَّهُ يَحْسَنُ ، فَلَذِلِكَ قَالَ : 《وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ شُرَكُونَ》 فَهُمُ الظَّاهِرُونَ فِي أَسْمَائِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَيَضْعُونَهَا غَيْرَ مَوْاضِعِهَا ، يَا حَنَانَ إِنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وَتَعَالَى أَمْرُ أَنْ يَتَخَذَ قَوْمٌ أُولَيَاءَ ، فَهُمُ الَّذِينَ أَعْطَاهُمُ اللَّهُ الْفَضْلَ وَخَصَّهُمْ بِمَا لَمْ يَخْصُّ بِهِ غَيْرُهُمْ ، فَأَرْسَلَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَهُ فَكَانَ الدَّلِيلُ عَلَى اللَّهِ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى مَضَى دَلِيلًا هَادِيًّا ، فَقَامَ مِنْ بَعْدِهِ وَصَبَّيْهُ عَلَيْهِ السَّلَامَ دَلِيلًا هَادِيًّا عَلَى مَا كَانَ هُوَ دَلَّ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرٍ رَبِّهِ مِنْ ظَاهِرِ عِلْمِهِ ، ثُمَّ الْأَئْمَةُ الرَّاشِدُونَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

- (إنهم أخرعوا إلى دولة الباطل يخافون على أنفسهم وأموالهم ويحذرون على إمامهم ، يا زكريا بن آدم ما أحد من شيعة علي أصبح صحيحةً أتى بسيئة وارتكب ذنباً إلا أمسى وقد ناله غم حظ عنه سيئته ، فكيف يجري عليهم القلم؟) ١٨٠
- (إني كافر بعذوكم وبما كفرتم به ، مؤمن بكم وبما آمنت به) ٢٤٩
- (إني لَمِنَ القائلين بفضلكم مقرٌ برجعتكم لا أُنِكِرُ الله قدرةً ولا أزعم إلاّ ما شاء الله سبحانه ذي الملك والملائكة يسبح الله بأسمائه جميع خلقه والسلام على أرواحكم وأجسادكم) .. ٢٩٢
- (أتدرى أين أنت ، أنت بين يدي ﴿بِيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ ، الآية ، فأنت ثَمَّتَ ونحن أولئك) ١٦١
- (أتدرى ما السلم؟) ٢٦٨
- (أخْسِنِ الظَّنَّ وَلَا بَحَجَرٍ يَطْرَحُ اللَّهُ فِيهِ سَرَّهُ فَسْتَأْوِلَ نَصِيبَكَ مِنْهُ) ٣٢١
- (أخبرني أبي عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرائيل عن الله تعالى أنه قال : يا محمد إني حضرت جنة الفردوس على جميع النبيين حتى تدخلها أنت وعلى وشيعته ، إلاّ من اقترف منهم كبيرة فإني أبلوه في ماله أو بخوف من سلطانه حتى تلقاء الملائكة بالروح والريحان وأنا عليه غير غضبان ، فيكون ذلك جزاء لما كان منه فهل عند أصحابك هؤلاء شيء من هذا فَلْمَ أَوْ دَعْ) ١٨١
- (أَصَبَّتِ اللَّهُمَّ مَعْتَصِمًا بِذِمَّاتِكَ الْمَنْعِ الَّذِي لَا يَطَاوِلُ وَلَا يَحاوِلُ) ١١١

- (أَصْبَحْتُ اللَّهُمَّ مَعْتَصِمًا بِذِمَّاتِكَ الْمَنْعِيَّ الَّذِي لَا يُطَاوِلُ وَلَا
يُحَاوِلُ مِنْ شَرِّ كُلِّ غَاشِمٍ وَطَارِقٍ مِنْ سَائِرِ مَا خَلَقْتَ مِنْ خَلْقِكَ
الصَّامِتُ مِنْهُمْ وَالنَّاطِقُ فِي جَنَّةٍ مِنْ كُلِّ مَخْوَفٍ بِلِيَاسٍ سَابِغَةٍ
وَلَاءِ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٌ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ مُحْتَاجِيًّا مِنْ
كُلِّ قَاصِدٍ لِي بِأَذِيَّةِ بِجَدَارِ حَصِينِ الْإِخْلَاصِ فِي الاعْتَرَافِ
بِحَقِّهِمْ وَالْتَّمَسِّكِ بِحَبْلِهِمْ مُوقِنًا بِأَنَّ الْحَقَّ لَهُمْ وَمَعْهُمْ ، وَفِيهِمْ
وَبِهِمْ) ٣١٠
- (أَعْرَفُكُمْ بِنَفْسِهِ أَعْرَفُكُمْ بِرَبِّهِ) ٢٢٦
- (أُعْطِيْتُ ثَلَاثًا وَشَارَكَنِي عَلَى فِيهَا . أُعْطِيْتُ لَوَاءَ الْحَمْدِ وَعَلَى
حَامِلِهِ ، وَأُعْطِيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَعَلَى قَسِيمِهِمَا ، وَأُعْطِيْتُ
الْحَوْضَ وَعَلَى سَاقِيهِ ، وَأُعْطِيْتُ عَلَى ثَلَاثًا وَلَمْ أُعْطَ مِثْلَهَا أُعْطِيْ
زَوْجَةً وَلَمْ أُعْطَ مِثْلَهَا وَأُعْطِيْتُ لَدَيْنِ وَلَمْ أُعْطَ مِثْلَهُمَا وَأُعْطِيْ
حَمْوًا وَلَمْ أُعْطَ مِثْلَهُ) ٣٠٨
- (أَعْلَاهَا جَهَنَّمْ وَأَسْفَلَهَا الْهَاوِيَّةَ) ١٠٤
- (أَعْمَالَ مِبْغَضِنَا وَمِبْغَضِي شَيْعَتِنَا) ٣٠
- (أَقْسَمْتُ بِعَزَّتِي وَجَلَالِي أَنِّي أُدْخِلُ الْجَنَّةَ مَنْ أَحَبَّ عَلَيَّ وَإِنْ
عَصَانِي) ٣١٩
- (أَلَا تَنْظُرُ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ) ٣٢١
- (أَلَا وَإِنِّي مُخْصُوصٌ فِي الْقُرْآنِ بِأَسْمَاءِ احْذَرُوكُمْ أَنْ تَغْلِبُوكُمْ عَلَيْهَا
فَتَضْلُّوكُمْ فِي دِينِكُمْ أَنَا السَّلَمُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، يَقُولُ
اللَّهُ : « وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ ») ٧٣

- (ألف ألف دهر) ١٥٥
- (أليس أمرك أمير المؤمنين عليه السلام ألا تقربي إلا عدوأ أو مذنياً لكي يكون كفارة لذنبه فما بال هذا؟) ٢١٢
- (أما الجبل فهو الغضب إن العبد إذا غضب ودخل النار لم ير نفسه وجهل قدره من عظم الغضب فإذا حفظ نفسه وعرف قدره وسكن غضبه كانت عاقبته كاللقطة الطيبة التي أكلها . وأما الطشت فهو العمل الصالح إذا كتمه العبد وأخفاه أبي الله إلا أن يظهره ليزئنه به مع ما يدخر له من ثواب الآخرة ، وأما الطير فهو الذي يأتيك بنصيحة فاقبل نصيحته ، وأما البازي فهو الرجل الذي يأتيك في حاجة فلا تؤيسه وأما اللحم المنتن فهي الغيبة فاهرب منها) ١٧
- (أما الخمسة فقابيل الذي قتل هايل ، ونمرود الذي حاج إبراهيم في ربه ﴿قَالَ أَنَا أُحِي، وَأَمْيَتُ﴾ وفرعون الذي قال : ﴿أَنَا رَبُّكُمْ أَلَّا أَعْلَم﴾ ويهود الذي هود اليهود وبولس الذي نصر النصارى ، ومن هذه الأمة أعرابيان) ١٠١
- (أما الذي فيه شركاء متشاركون فلان الأول يجمع المتفرقون ولايته وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضاً ويبراً بعضهم من بعض ، وأما رجل سلم لرجل فإنه فلان الأول حقاً وشيعته) ٧٣
- (اما إنه ما كان من أمر هذا الرعد ، ومن هذا البرق فإنه من أمر صاحبكم) ١٥١
- (اما والله إنهم كانوا يصومون ويصلون ولكن كانوا إذا عرض

- لهم شيء من الحرام أخذوه ، وإذا ذكر لهم شيء من فضل أمير المؤمنين عليه السلام أنكروه) ٢٨
- (أُمِرُوا بِمَعْرِفَتِنَا) ٢٦٩
- (أَمْكَ) لمن سأله : ثم من أَبْرَ ؟ ٢٣٧
- (أَنَا ذَاتُ الذَّوَاتِ وَالذَّاتُ فِي الذَّوَاتِ لِذَاتِ) ٣٣٠
- (أَنَّ النَّارَ أَسْفَلُهَا الْهَاوِيَةَ) ١٠٣
- (أَنَا مِنْ مُحَمَّدٍ كَالضُّوءِ مِنْ الضُّوءِ) ٢٢٣ ، ١٢٤ ، ١٠٩
- (أَنْتُمْ فِي الْجَنَّةِ وَلَكُمْ سُلْوَانُ اللَّهِ أَلَا يُخْرِجُكُمْ مِنْهَا إِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ وَلَا يَتَّنَا) ٣٩
- (أَنَّ عَبْدًا مَكَثَ فِي النَّارِ سِبْعِينَ خَرِيفًا وَالخَرِيفَ سِبْعُونَ سَنَةً ثُمَّ سَأَلَ اللَّهَ بِمُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ لَمَّا رَحْمَتْنِي فَأَوْحَى اللَّهُ جَلَّ جَلَالَهُ إِلَيَّ جَبَرَائِيلَ أَنْ اهْبِطْ إِلَى عَبْدِي فَأَخْرَجَهُ ، قَالَ : يَا رَبَّ وَكِيفَ لَيْ بَالْهَبُوتِ فِي النَّارِ ؟ قَالَ : إِنِّي أَمْرَتُهَا أَنْ تَكُونَ عَلَيْكَ بِرْدًا وَسَلَامًا ، قَالَ : يَا رَبَّ فَمَا عَلِمْتَ بِمَوْضِعِهِ . قَالَ : إِنَّهُ فِي جَبَّ مِنْ سَجِينٍ فَهَبِطَ فِي النَّارِ فَوُجِدَهُ وَهُوَ مَعْقُولٌ عَلَى وَجْهِهِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : يَا عَبْدِي كَمْ لَبِثْتَ تَنَاهِيَ فِي النَّارِ ؟ قَالَ : مَا أَحْصَيْتَ يَا رَبَّ . قَالَ : أَمَا وَعَزَّتِي وَجَلَالِي لَوْلَا مَا سَأَلْتَ بِهِ لَأَطْلَطْتُ هَوَانَكَ فِي النَّارِ وَلَكَنَّهُ حَتَّمَ عَلَى نَفْسِي أَلَا يَسْأَلَنِي عَبْدٌ بِمُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ إِلَّا غَفَرْتُ لَهُ مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْتِهِ ، وَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ الْيَوْمَ) ٣٢٨
- (أَنَّ عَلِيًّا بَابُ مِنْ أَبْوَابِ الْهُدَىِ) ٨٨
- (أَنَّمَنْ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ يَتَأَلَّمُونَ بِهَا عَنْ دُخُولِ جَهَنَّمِ مِنْهَا) ... ١٨٦

- (أنه من قال : إنني مؤمن بالأئمة عليهم السلام وليس لي شنان بالمخالفين أنه ليس بمؤمن بل هو من أعدائنا فإن المحب من يحب أولياء المحبوب ويبغض أعداءه)
٢٤٢

- أوحى الله إلى نبي من أنبيائه إذا أصبحت فأول شيء يستقبلك فكُلْهُ والثاني فاكتُمْهُ والثالث فاقبله والرابع فلا تؤيُسْهُ والخامس فاهرب منه ، قال : فلما أصبح ماضى فاستقبله جبل أسود عظيم فوقف وقال : أمرني ربِّي عزَّ وجلَّ أن أكل هذا ، وبقي متخيلاً ثم رجع إلى نفسه فقال : إن ربِّي جلَّ جلاله لا يأمرني إلا بما أطيق فمشى إليه ليأكله فكلَّما دنا منه صغر حتى انتهى إليه فوجده لقمة فأكله فوجدها أطيب شيء أكله ، ثم ماضى فوجد طشتاً من ذهب فقال : أمرني ربِّي أن أكتم هذا فحرر له وجعله فيه وألقى عليه التراب ثم ماضى ، فالتفت فإذا الطشت قد ظهر قال : فعلت ما أمرني عزَّ وجلَّ فمضى ، فإذا هو بظير وخلفه بازي فطاف الطير حوله فقال : أمرني ربِّي أن أقبل هذا ففتح كُمَّه فدخل الطير فيه فقال له البازي : أخذت صيدي وأنا خلفه منذ أيام فقال : أمرني ربِّي أن لا أؤيس هذا ، فقطع من فخذه قطعة فألقاها إليه ثم ماضى ، فلما ماضى فإذا هو بلحام ميتة مُنْتَنٍ مُدَوِّدٍ فقال : أمرني ربِّي أن أهرب من هذا ، فهرب منه ، ورجع ورأى في المنام كأنه قد قيل له : إنك قد فعلت ما أمِرْتَ به فهل تدرِّي ما ذلك ؟ .
١٦

- (أول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتبه من جلال عظمته فأقبل يطوف بالقدرة حتى وصل إلى جلال العظمة في ثمانين ألف سنة ، ثم سجد لله تعظيمًا فتفق منه نور علي عليه السلام ،

- فكان نوري محيطاً بالعظمة ونور علي محيطاً بالقدرة ثم خلق العرش واللوح والشمس وضوء النهار) ١٢٣
- (أو ما تدرى ما كان أبي يقول في ذلك إنه كان يقول : إذا ما أصاب المؤمن من تلك الموبقات شيئاً ابتلاه الله ببلية في جسده أو بخوف يدخله عليه حتى يخرج من الدنيا وقد خرج من ذنبه) ١٨٥
- (أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المُظہر لك متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الإشارة هي التي تدل عليك) ٢٥٧

حرف الباء

- (بل الكرسي وسع السماوات والأرض والعرش وكل شيء في الكرسي) ١٦٦
- (بل فيما ضرب الله الأمثال في القرآن فنحن القرى التي بارك الله فيها ، وذلك قول الله في من أقر بفضلنا حيث أمرهم أن يأتونا فقال : ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى أَلْقِيَ بَرَكَاتُنَا فِيهَا﴾ أي وجعلنا بينهم وبين شيعتهم ﴿الْقُرَى أَلْقِيَ بَرَكَاتُنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً﴾ والقرى الظاهرة الرسل والنقلة عنا إلى شيعتنا وفقها شيعتنا ، قوله تعالى : ﴿وَقَدَرْنَا فِيهَا أَسَيْرٌ﴾ فالسير مثل للعلم سير به ليالي وأياماً مثل لما يسير من العلم في الليالي والأيام عن إليهم في الحلال والحرام والفرائض والأحكام ﴿ءَامِينٌ﴾ فيها إذا أخذوا عن معدنها الذي أمروا أن يأخذوا منه ، آمنين من الشك والضلال والنقلة من الحرام إلى الحلال) ٤٠

- (بما نزل على محمد في على هكذا نزلت) ٢٤٧

حرف التاء

- (تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان) ٢٨٢

- (هم الذين خالفوا دين الله وصلوا وصاموا ونصبوا لأمير المؤمنين عليه السلام ، علموا ونصبوا فلا يقبل منهم شيء من أفعالهم وتصلى وجوههم ناراً حامية) ٥٤

- (توالي أولياء الله [وتعادي أعداء الله وتكون مع الصادقين كما أمرك الله) . قال : قلت : ومن أولياء الله ومن أعداء الله ؟ فقال : (أولياء الله : [محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ثم انتهى الأمر إلينا ثم ابني جعفر ، وأواماً إلى جعفر وهو جالس فمن والي هؤلاء فقد والي أولياء الله وكان مع الصادقين كما أمره الله) ٤٥

حرف الثاء

- (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : من ادعى إماماً ليست إمامته من الله ، ومن جحد إماماً إمامته من عند الله ، ومن زعم أن لهما في الإسلام نصيباً) ١٩١

حرف الحاء

- (حبنا أهل البيت يكفر الذنوب ويضاعف الحسنات ، وإن الله ليتحمل عن محبينا أهل البيت ما عليهم من مظالم العباد إلا ما

كان منهم على إصرار وظلم للمؤمنين فيقول للسيئات كوني حسنات) ٣٢
- (حديثي أبي موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي سيد شباب أهل الجنة عن أمير المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : أخبرني جبرائيل الروح الأمين عن الله تقدست أسماوه وجل وجهه قال : إني أنا الله إلا إله إلا أنا وحدي ، عبادي فاعبدوني ولیعلم من لقيني منكم بشهادة إلا إله إلا الله مخلصاً بها أنه قد دخل الجنة حصني ، ومن دخل حصني آمن عذابي) .. ٢٦٢
- (حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل) ٢٩٩

حرف الخاء

- (خطب جسم وأمر عظيم) ٣٠٥
- (خلقت الأشياء لأجلك وخلقتك لأجلني باطنك أنا وظاهرك للفناء) ٢٠٧
- (خلقت الأشياء لأجلك وخلقتك لأجلني وقربي) ٩٥
- (خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرشه محدقين) ١٥١

حرف الدال

- (دعي النبي صلى الله عليه وآله إلى طعام فلما دخل إلى منزل الرجل نظر إلى دجاجة فوق حائط قد باضت فتفق البيضة على وتد في حائط فثبتت عليه ولم تسقط ولم تنكسر) ١١

حرف الراء

- (ربنا إنك أمرتنا بطاعة ولاة أمرك وأمرتنا أن نكون مع الصادقين
فقلت : «أطِيعُوا اللَّهَ وَأطِيعُوا رَسُولَهُ وَأُولَئِكَ مِنْكُمْ» ، وقلت :
«اتَّقُوا اللَّهَ وَكُوئُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» فسمينا وأطعنا ربنا فثبتت
أقدامنا وتوقفنا مسلمين مصدقين لأوليائك : «رَبَّنَا لَا تُزْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ
إِذْ هَدَيْنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَابُ») ٤٤
- (رويَ أنَّ أسماء بنت عميس رضي الله عنها لما جاءها خبرُ
ولدها محمد ابن أبي بكر أنه قُتِلَ وأحرق بالنار في جيفة حمار
قامت إلى مسجدها فجلستُ فيه وكظمت غُيظها حتى شعبت
يداهَا دمًا) ١١

حرف السين

- ١٤٩ - (سبحان الله غيروا كل شيء حتى هذا) !
- ١١٣ ، ٦ - (سعِد من والاكم وهلك من عاداكم) ...

حرف الشين

- (شيَّعنا أزكي وأظهر أن يجري للشيطان في أمتعتهم رسيس ،
وإنَّ فعل ذلك المخدول فيجد ربَّا رؤوفاً ونبياً بالاستغفار عطوفاً
وولياً عند الحوضِ ولوفاً) ١٨١

حرف الصاد

- (صدع في النار فيه سبعون ألف دار ، في كل دار سبعون ألف

بَيْت ، فِي كُلّ بَيْت سَبْعُونَ أَلْفَ أَسْوَد ، فِي كُلّ أَسْوَد سَبْعُونَ أَلْفَ جَرَّةً سَمًّا لَا بَدٌ لِأَهْلِ النَّارِ أَنْ يَمْرُوا عَلَيْهَا) ١٠٤
- (صَلَوَاتُنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وَلَاءٍ تَكُونُ طَيِّبًا) ١٧١

حرف الطاء

- (طَاعَةُ اللهِ وَطَاعَةُ رَسُولِهِ وَوَلَايَةُ أَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ) ٢٦٢
- (طَيْنَةُ الْمُؤْمِنِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا الْكَذْبَ وَالْخِيَانَةِ) ٩
- (طَيْنَةُ النَّاصِبِ مِنْ حَمَّا مَسْنُونٍ . وَأَمَّا الْمُسْتَضْعِفُونَ فَمِنْ تُرَابٍ ، لَا يَتَحَوَّلُ مُؤْمِنٌ عَنْ إِيمَانِهِ وَلَا نَاصِبٌ عَنْ نَصْبِهِ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَعْيُنِهِ) ١٢٦

حرف الظاء

- (ظَلُّ النُّورُ أَبْدَانٌ نُورَانِيَّةٌ بِلَا أَرْوَاحٍ) ٢١١
--

حرف العين

- (عَلِمْنَا صُعبٌ مُسْتَصْعِبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا نَبِيٌّ مَرْسُولٌ أَوْ مَلَكٌ مَقْرَبٌ أَوْ عَبْدٌ امْتَحِنَ اللَّهَ قَلْبَهُ لِلإِيمَانِ) ٢٩٧
- (عَلَّةٌ مَا صَنَعَ صُنْعَهُ) ١٦٦
- (عَلَيْكَ بِمُوْدَةِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالَّذِي بَعْثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ عَبْدٍ حَسَنَةً حَتَّى يَسْأَلَهُ عَنْ حُبِّ عَلِيٍّ ، وَهُوَ تَعَالَى أَعْلَمُ ، فَإِنْ جَاءَ بِوَلَايَتِهِ قَبْلَ عَمَلِهِ عَلَيْهِ مَا كَانَ مِنْهُ ، وَإِنْ لَمْ يَأْتِ بِوَلَايَتِهِ لَمْ يَسْأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ وَأَمْرَ بِهِ إِلَى النَّارِ) ١٨٢
- (عَلَى وَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) ٢٦٠

حرف الفاء

- (فَأَيْ آيَةٍ فِي الْآفَاقِ غَيْرُنَا أَرَاهَا اللَّهُ أَهْلُ الْآفَاقِ؟) ١٦١
- (فَجَبَلَ طِينَةً شَيَعْتَنَا مِنْ نَضْحٍ طَيَّبَتْنَا) ١٢١
- (فَجَعَلْتُكُمْ بِعِرْشِهِ مُحَدِّقِينَ) ١٠٩
- (فَكَانَ نُورِي مُحيِطًا بِالْعَظَمَةِ) ١٢٤
- (فَكَفَرُهُمْ بِتَرْكِهِمْ مَا أَمْرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَنَسَبَهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ وَلَمْ يَقْبِلُهُمْ ٨٣
- (فَمَمَّا جَرَأَهُمْ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خَرَقَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَرُدُّونَ إِلَيْهِ أَشَدَّ الْعَذَابِ) ٨٢
- (فَيَأْخُذُ فِي بَعْضِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ) ٢٤٥
- (فِي سُورَةِ الرَّحْمَنِ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿فِيَوْمٍ نَّهِيَ لَا يُشَكِّلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسُنٌ وَلَا جَانٌ﴾ قَالَ: إِنَّمَا قَدْ غَيَّرَهَا ابْنُ أَرْوَى، وَذَلِكَ أَنَّهَا حَجَةٌ عَلَيْهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ وَلَوْلَمْ يَكُنْ فِيهَا (مِنْكُمْ) لَسَقْطُ عِقَابِ اللَّهِ عَنْ خَلْقِهِ، إِذَا لَمْ يُسَأَلْ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسُنٌ وَلَا جَانٌ فَلَمْ يَعْلَمْ يَعْاقِبُ إِذَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ) ١٨٣
- (فِي وَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ﴾ قَالَ: لَا تَتَّبِعُوا غَيْرَهُ) ٢٦٨

حرف القاف

- (قَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ) ١٥٢

- (قال : صدقت يا محمد من خلَّفتَ في أمتك ؟ قلتُ : خيرها
قال : علي ابن أبي طالب قلتُ : نعم يا رب) ١٤٤
- (قل في هذا بقول هشام ولا تقل بقول زرارة) ٢٤٦
- (قوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشَرِّكَ بِهِ﴾ أنه لا يغفر لمن يكفر
بولاية علي عليه السلام) وأما قوله : ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن
يَشَاءُ﴾ [يعني لمن والى علياً عليه السلام] ٨٩

حرف الكاف

- (كل من خالفكم) ٥٤
- (كل ناصب وإن تعبد واجتهد فمنسوب إلى هذه الآية) ٥٤

حرف اللام

- (لا حسب لقرشي ولا عربي إلا بتواضع ، ولا كرم إلا بتقوى ،
ولا عمل إلا بنيته ، ولا عبادة إلا باتفاقه ، ألا وإن أبغض الناس إلى
الله من يقتدي بستة إمام ولا يقتدي بأعماله) ٣٢٥
- (لا فرق بينك وبينها) ٢٢٧
- (لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك) ٢٣١ ، ٢٢٦
- (لا فرق بينها وبينه إلا أنهم عباده وخلقه) ٣٢٤
- (لا فرق بينه وبينهم إلا أنهم عباده وخلقه) ٢٠
- (لأننا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع نورنا فهم أصفباء
أبرار متوسمون ، نورهم يُضيء على من سواهم كالبدر في الليلة
الظلماء) ١٢٥

- (لا يُبالي الناصب صلّى أم زنا وهذه الآية نزلت فيهم) ٥٤
- (لا يجاوز عبداً قدماً حتى يُسأل عن أربع : عن شبابه فيما أبلأه ، وعن عمره فيما أفناه ، وعن ماله من أين جمعه ، وفيما أنفقه ، عن حبّنا أهل البيت) ٢٦٣
- (لا يحتمله إلا ملك مقرب) ٣٠٠
- (لا يُرى منكم في النار اثنان لا والله ولا واحد) ١٨٢
- (لا يطعم النار من وصف هذا الأمر) ١٨٥
- (لا يقبل الله عزّ وجلّ عملاً إلا بمعرفة ولا معرفة إلا بعمل فمن عرف دلّته المعرفة على العمل ، ومن لم ي عمل فلا معرفة له لأنّ الإيمان بعضاً من بعض) ٣٣٥
- (للجنة ولا أبالي) ١٢٧ ، ٣٥
- (للنار ولا أبالي) ١٢٧
- (لما أن خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس آدم فقال : الحمدُ لله ، فأوحى الله تعالى إليه حمدتي وعزّتي وجلالي لولا عبدانِ أريدُ أن أخلقهما في دار الدنيا ما خلقتُك يا آدم ، قال : إلهي فيكونان مني ؟ قال : نعم يا آدم ارفع رأسك وانظر فرفع رأسه وإذا مكتوب على العرش لا إله إلا الله محمد نبي الرحمة وعلى مقيم الحجة ، من عرف حقّ على زكا وطاب ، ومن أنكر حقّه لعنَ وخارب ، أقسمت بعزّتي أن أدخل الجنة من أطاعه وإنْ عصاني وأقسمت بعزّتي أن أدخل النار من عصاه وإنْ أطاعني) ٧١
- (لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيب ، وخلق أرواح

- شييعتنا من طيتنا وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من تلك الطينة) ١٢٥
- (لولا آية في كتاب الله لا خبر لكم بما كان وما يكون إلى يوم القيمة وهي قوله تعالى : ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أَمْ أَكْتَبَ﴾) ٢٩٨
- (ليس العلم بكثرة التعلم وإنما هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء فينشرح فيشاهد الغيب وينفسح فيتحمل البلاء) ٢٧٤
- (ليس حيث تذهب إنما قوله : ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ﴾ أن يحبب إليهم الكفر ويبغض إليهم الإيمان) ٤١
- (ليس على العباد أن يعلموا حتى يعلمهم الله) ١٦٩ ، ٨١
- (ليس على هذه العصابة خاصة سلطان) ٤١
- (ليلة أسرى بي إلى السماء قال لي الجليل جل جلاله) ٦٩
- (ليلة أسرى بي إلى السماء قال لي الجليل جل جلاله : ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ قلت : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ ١٤٤

حرف الميم

- (ما أنعم الله على عبد بنعمة صفت أو كبرت فقال : الحمد لله إلا أدى شكرها) ٨١
- (ما أنعم الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهراً بلسانه فتم كلامه حتى يؤمر له بالمزيد) ٨١
- (ما بال أقوام غيروا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلدوها

- عن وصيّه لا يتخوّفون أن ينزل بهم العذاب ، ثم تلا هذه الآية
قال : نحن التّعمة التي أنعم الله بها على عباده وربنا يفوز من فاز
٨٠ يوم القيمة)
- (ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددِي في قبض روحِ عبدي
١٩ المؤمن يكره الموت وأكره مساعته)
- (ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددِي في قبض روحِ عبدي
١٢ المؤمن يكره الموت وأكره مساعته ولا بد له منه)
- (ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله أو معه)
٢٥٦
- (ما كان محتاجاً إلى ذلك لأنَّه لم يكن يسألها ولا يطلب منها هو
نفسه ونفسه هو قدرته نافذة فليس يحتاج أن يسمى نفسه ولكنه
اختار لنفسه أسماءً لغيره يدعوه بها لأنَّه إذ لم يُدع باسمه لم يُعرف
٢٩٥ فأول ما اختار لنفسه العلى العظيم لأنَّه أعلى الأشياء)
- (ما لك يا أبا عبد الله مغضط رأسك ؟)
٦
- (ما من شيء يصيب المؤمن من تعب ولا نصب ولا هم ولا أذى
٩ إلا كفر الله به خطایاه)
- (ما من عبد حبنا وزاد في حبنا وأخلص في معرفتنا وسئلَ مسألة
٢٧٥ إلا ونفثنا في روعه جواباً لتلك المسألة)
- (ما من مؤمن إلا وهو يذكر في كل أربعين يوماً بلاء يصيّبه إما
في ماله أو في ولده أو في نفسه فيؤجر وهو لا يدرى من أين
هو ؟)
٨
- (ما مننبي ولا ملك من بعده جبله إلا نفح فيه من إحدى
١١٦ الروحين وجعل النبي من إحدى الطيتيتين)

- (مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح عليه السلام من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها زُخَّ في النار) ٥٣
- (محبة على حصني من دخل حصني أمن من عذابي) ٢٩٦
- (معاشر الناس ، سيكون من بعدي أئمة يدعون إلى النار ويوم القيمة لا ينصرون ، معاشر الناس إن الله وأنا بريئان منهم ، معاشر الناس إنهم وأنصارهم وأشياعهم وأتباعهم في الدرك الأسفل من النار ولبئس مثوى الظالمين) ٩٧
- (مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله ، أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب وصي رسول الله صلى الله عليه وآله) ٢٦٤
- (مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وصي رسول الله) ٥٢
- (ملعون كل بدن لا يصاف في كل أربعين يوماً) . قلت : ملعون ؟ ! . قال : ملعون . قلت : ملعون ؟ ! ٣١٨ ، ١٠
- (من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في عبادته وإلى إبراهيم في خلته وإلى موسى في هيبيته وإلى عيسى في زهده وإلى يحيى في ورعيه ، فلينظر إلى علي بن أبي طالب فإن فيه سبعين خصلة من خصال الأنبياء) ١٩٨
- (من أن الله يأمر يوم القيمة أن تؤخذ حسنات أعدائنا فترد على شيعتنا لأنها من طينتهم وتؤخذ سيئات محبيّنا فترد على مبغضينا قال : وهو قوله تعالى : «فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتِهِمْ») ٣١

- (من أطاعهم فقد أطاعني ومن عصاهم فقد عصاني) ٢٣١
- (من حسن إيمانه وكثر عمله اشتد بلاوئه ، ومن سخف إيمانه وضعف عمله قل بلاوئه) ٣١٧ ، ٨
- (من شئنا) ٢٩٩
- (من صلّى على النبي وآلـه فمعناه أني أنا على الميثاق والوفاء الذي قبلت حين قوله : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾) ١٧٢
- (من عاش في الدنيا عيشاً هنيئاً فليتّهم في دينه فإنـ البلايا أسرع إلى المؤمن من اللمح بالبصر) ٣١٦
- (من عاش في الدنيا عيشاً هنيئاً فليتّهم في دينه ، فإنـ البلاء أسرع إلى المؤمن من اللمح بالبصر) ٧
- (من عرفنا عرف الله) ٢٨٥
- (من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله من قبل أن يظهر شكرها على لسانه) ٨١
- (من عرف نفسه فقد عرف ربـه) ٢٥١ ، ٢٢٦ ، ٢٠٨
- (﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيهِمْ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾) قال القمي : (القنوع بما رزقه الله) ١٨
- (من قال : لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة) ٢٦٢
- (من لم يُرزَّ فـما للـله فيه من حاجة) ١١
- (من لم يعرفنا لم يعرف الله) ٢٨٥
- (من والاهم فقد والـله ، ومن عادـاهم فقد عادـى الله) .. ١١٣

- (موالى لا أحصي ثناءكم ولا أبلغ من المدح وصفكم ، ومن
الوَضْفِ قدركم) ٢١٨

حرف النون

- (نزلت في الأجرين من قريش بنى المغيرة وبني أمية ، فاما بنو
المغيرة فقطع الله دابرهم وأماما بنو أمية فمتعوا إلى حين ، ثم قال :
ونحن والله نعمة الله التي أنعم بها على عباده وبيننا يفوز من فاز) ٨٠
- (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا) ٢٨٥
- (نحن الذين عنده) ٢٧٥
- (نحن العمل ومحبتنا الثواب) ٢٠
- (نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا) ٩٤
- (نحن نحتمله) ٢٩٩
- (نحن والله الأسماء الحسنى الذي لا يقبل الله عملاً إلا
بمعرفتنا) ٢٩٢
- (نعم وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد) ١٣٤

حرف الهاء

- (ها أنا ذا مقبل فقل ولن تقول خيراً) ١٨١
- (هكذا ، وإن الله وضع الجنان على العرض ووضع النيران
بعضها فوق بعض فأسفلها جهنّم وفوقها لظى وفوقها الحطمة
وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية) ١٠٣

- (هم الذين خالفوا دين الله وصلوا وصاموا ونصبوا لأمير المؤمنين عليه السلام ، علموا ونصبوا فلا يقبل منهم شيء من أفعالهم وتصلى وجوههم ناراً حامية) ٥٤
- (هم شيعتنا ولرحمته خلقهم وهو قوله ولذلك خلقهم يقول : لطاعة الإمام الرحمة التي يقول : ورحمتي وسعت كلَّ شيء يقول : علمُ الإمام وسع علمه الذي هو من علمه كلَّ شيء) ١٨٩
- (هو المعتصم بحبلِ الله وحبلُ الله هو القرآن يهدى إلى الإمام ، وذلك قول الله : ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلّٰتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾) ٤٩
- (هو ولايتنا) ٢٦٩
- (هي القناعة) ١٨
- (هي بيوت الأنبياء والرسل والحكماء وأئمة الهدى) ١٦٢
- (هي بيوت الأنبياء وبيت علي عليه السلام منها) وروي : (من أفضلها) ١٦٢
- (هي بيوت النبي صلى الله عليه وآلـهـ) ١٦٢
- (هي عين الكبريت وعين اليمين وعين البرهوت وعين الطبرية وجمة ماسيدان وجمة إفريقية وعين ناجروان ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى) ٢٨٨
- (هيات فات قوم وما توا قبل أن يهتدوا وظنوا أنهم آمنوا وأشركوا من حيث لا يؤمنون) ٢٤

حرف الواو

- (وآمنوا بما نزل على محمد صلى الله عليه وآلـهـ) ٢٤٧

- (واعلم أن الواحد الذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقاً مقدراً بتحديد وتقدير ، وكان الذي خلق خلقين اثنين التقدير والمقدور فليس في كل واحد منهما لون ولا وزن ولا ذوق فجعل أحدهما يدرك بالآخر وجعلهما مدركتين بأنفسهما ، ولم يخلق شيئاً فرداً قائماً بنفسه دون غيره للذي أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده والله تعالى فرد واحد لا ثانٍ معه يقيمه ويعضده ولا يمسكه ، والخلق يمسك ببعضه بعضاً بإذن الله ومشيته) .
٦١
- (والإيمان هو معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان)
٢٨٢
- (والباب الذي يدخل منه بنو أمية هو لأبي سفيان ومعاوية وأآل مروان خاصة يدخلون من ذلك الباب فتحطمهم النار حطماً لا يسمع لهم واعية ولا يحيون فيها ولا يموتون)
١٠٢
- (والذي نفسي بيده لملائكة الله في السماوات أكثر من عدد التراب في الأرض وما في السماوات موضع قدم إلا وفيها ملك يسبحه ويقدسه ، ولا في الأرض شجرة ولا مدر إلا وفيها ملك موكل بها يأتي الله كل يوم بعملها ، وما منهم أحد إلا يتقرب كل يوم إلى الله بولايتنا أهل البيت ، ويستغفر لمحبينا ويلعن أعداءنا ويسأله أن يرسل عليهم العذاب إرسالاً)
١٩٣
- والشبهة على أربع شعب : على الإعجاب بالزينة وتسويف النفس وتأويلي المغواج وتلبيس الحق بالباطل ، ذلك بأن الزينة تزيل عن البينة ، وإن تسويف النفس يقحم على الشهوة وإن المغواج يميل بصاحبها ميلاً عظيماً ، وإن التلبيس ظلمات بعضها فوق بعض فهذا الكفر ودعائمه وشعبه)
٨٦

- (والشك على أربع شعب : على الهول والريب والتردد والاستسلام وهو قوله عز وجل : فبأي آلاء ربك يتamarى المتمارون ، فمن حاله ما بين يديه نكص على عقيبه ، ومن تردد في الريب سبقه الأولون وأدركه الآخرون وقطعته سبابك الشياطين ، ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيما بينهما ، ومن نجى فباليقين) ٨٦
- (والعتو على أربع شعب : على التعمق والتنازع والزيغ والشفاء فمن تعمق لم يُنِيب إلى الحق ولم يزد إلا غرقاً في الغمرات فلم تتحبس عنه فتنة إلا غَشِيَّته أخرى ، وانخرق دينه فهو يهيم في أمر مريج ، ومن نازع وخاخص قطع بينهم الفشل وذاقوا وبالأمرهم وسائط عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة ، ومن ساعت عنده الحسنة اعترَثْ عليه طرقه واعتراض عليه أمره وضاق مخرجه ، وحري أن يرجع من دينه ويَتَّبع غير سبيل المؤمنين) ٨٥
- (وال فعل ما دَلَّ على حركة المسمى) ٢٤٦
- (والكفر على أربع دعائم : على الفسق والعتو والشك والشبهة والفسق على أربع شعب : على المجفأ والعمى والغفلة والعتو ، فمن جفا حقر الحق ومقت العلماء وأصر على الحنيث العظيم ، ومن عمى نسي الذكر واتبع الظن وألح عليه الشيطان ، ومن غفل غرته الأماني وأخذته الحسرة إذا انكشف الغطاء وبدأ له من الله ما لم يكن يحتسب ، ومن عتا عن أمر الله تعالى تعالى الله عليه ثم أذله بسلطانه وصغره بجلاله كما فرط في جنبه وعوا عن أمر ربِّه الكريم) ٨٥

- (والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا يا كياسة) . ٢١٢
- (والله ولاية فلان وفلان) ٢٦٩
- (والهباء المنثور هو الذي تراه يدخل البيت في الكوة من شعاع الشمس) ٢٩
- (وإن لم يشهد إلا إله إلا أنا وحدي أو شهد بذلك ولم يشهد أن محمداً عبدي ورسولي أو شهد بذلك ولم يشهد أن علي بن أبي طالب خليفي ، أو شهد بذلك ولم يشهد أن الأئمة من ولده حججي فقد جحد نعمتي وصَرَّ عظمتي وكفر بآياتي وكتبي ورسلي إن قصدني حجبيه وإن سألي حرمته ، وإن ناداني لم أسمع نداءه وإن دعاني لم أستجب دعاءه وإن رجاني خيبيته ، وذلك جزاًءه مني وما أنا بظلام للعيid) ٦٨
- (وإنني آليت بعزتي أن لا أدخل النار أحداً تولاًه) ٥٣
- (وإنني متكلّم بعدة الله وحجته قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا رَبِّنَا اللَّهَ ثُمَّ أَسْتَقْبَلُوهُ﴾ الآية . وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج أمره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها ، فإنّ أهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيمة) ٢٦١
- (وأخذ الميثاق على أولي العزم أتنى ربكم ومحمد رسولي وعلى أمير المؤمنين عليه السلام وأوصياؤه من بعده ولاة أمرى وخزان علمي ، وأنّ المهدي انتصر به لدیني وأظهر به دولتي وأنتقم به من أعدائي وأعبد به طوعاً وكرهاً قالوا : أقررنا يا رب وشهدنا ولم يجحد آدم ولم يُقرّ فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في

- المهدي ولم يكن لآدم على الإقرار به عزم وهو قوله : «وَلَقَدْ عَيْهِنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا» قال : إنما هو : فَتَرَكَ ٣٠١
- (وأما المعاني فتحن معانيه ومظاهره فيكم) ٩١
- (وباسنك الذي استقر في ذلك فلا يخرج منك إلى غيرك) ٢٣٠
- (وجعل صلواتنا عليكم وما خصنا به من لا يتكم طيباً لخلقنا) ١٩٩
- (وجعل صلواتنا عليكم وما خصنا به من لا يتكم طيباً لخلقنا وطهارة لأنفسنا وتزكية لنا وكفارة لذنبنا) ١٨٧
- (وذلك أنهم كانوا إذا شرع لهم الحرام أخذوه) ٢٩
- (وصل الله طاعةولي أمره بطااعة رسوله وطااعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعة ولاة الأمر لم يطع الله ولا رسوله ، وهو الإقرار بما أنزل من عند الله «خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ» والتمسوا البيوت التي «أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ» فإنه قد خبركم : «رِجَالٌ لَا تُلْهِمُهُمْ بِحَمَرَةٍ وَلَا يَبْعُغُونَ ذِكْرَ اللَّهِ وَلَا قَارِبُ الصَّلَاةِ وَلَا يَنْهَا الرَّكْوَةَ يَخَافُونَ يَوْمًا ثَنَقَلُبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَرُ» ١٥٨ ..
- (وعرضت ولايتكم على أهل السماوات وأهل الأرضين فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ، ومن جحدها كان عندي من الكافرين ، يا محمد لو أن عبداً من عبيدي عبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي ثم أتاني جاحداً لولا يتكم ما غرفت له حتى يقر بولايتكم) ٦٩
- (وقد جعل [الله] للعلم أهلاً وفرض طاعتهم [على العباد] بقوله : «أَتَقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ») ٤٤

- (وكلّ ميسّر لما خلق له) ٥٧
- (ولا خلق فيما بين ذلك شهيد) ٢١٣
- (ولا أدخل الجنة من ترك ولايته ، والتسليم له وللأوصياء من بعده وحقّ القول مني لأملائن جهنم وأطباقيها من أعدائه ، ولأملائن الجنة من أوليائيه وشيعته) ٥٣
- (ولا يأخذك نوم ولا سنة) ٢٣٧
- (ولاية علي والأئمة الأوصياء من بعده) ٢٦٨
- (وما بأس بالنبيذ ، أخبرني أبي عن جابر بن عبد الله أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يشربون النبيذ) ١٨١
- (وما عسى أن تقولوا والله ما خرج إليكم من علمنا إلا ألف غير معطوفة) ٣٢٢
- (ومقامتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك) ٢٢٥
- (ومن استمع إلى ناطق فقد عبده فإن كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله) ١٧٧
- (وهم باب السلم : «أَدْخُلُوا فِي الْسَّلَمِ كَافَّةً وَلَا تَثْبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ») ٢٦٩

حرف الباء

- (يا أبا الحجاج إن الله خلق محمداً وآل محمد من طينة علينا وخلق قلوبهم من طينة فوق ذلك وخلق شيعتنا من طينة دون

- عَلَيْنِ ، وَخَلَقَ قُلُوبَهُم مِّنْ طِينَةٍ عَلَيْنِ فَقُلُوبُ شَيْعَتْنَا مِنْ أَبْدَانِ آلِ
مُحَمَّدٍ ، وَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ عَدُوَّ آلِ مُحَمَّدٍ مِّنْ طِينَةٍ سَجِينِ ، وَخَلَقَ
قُلُوبَهُم مِّنْ طِينَ أَخْبَثَ ، وَخَلَقَ شَيْعَتْهُم مِّنْ طِينَ دُونَ طِينِ
سَجِينِ ، وَخَلَقَ قُلُوبَهُم مِّنْ طِينَ سَجِينِ فَقُلُوبَهُم مِّنْ أَبْدَانِ أُولَئِكَ
وَكُلُّ يُجَرِّ إِلَى بَدْنِهِ) ١١٩
- (يَا أَبَا عِيَّدَةَ النَّاسِ مُخْتَلِفُونَ فِي إِصَابَةِ الْقَوْلِ وَكُلُّهُمْ هَالِكٌ) ١٨٩
- (يَا أَبَا مُحَمَّدَ لَقَدْ ذَكَرْتُكُمُ اللَّهَ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ : ﴿إِنَّ عَبَادِي لَيَسْ
لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ﴾ وَاللَّهُ مَا أَرَادَ بِهَذَا إِلَّا الْأَئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
وَشَيْعَتْهُمْ) ٤٢
- (يَا جَابِرَ إِنَّ اللَّهَ أَوْلَ مَا خَلَقَ خَلْقَ مُحَمَّداً وَعَتَرَتْهُ الْهَدَاةُ الْمُهَتَّدِينَ
فَكَانُوا أَشْبَاحَ نُورٍ بَيْنَ يَدِيِ اللَّهِ) ٢١١
- (يَا جَابِرَ خَلَقْنَا نَحْنُ وَمَحِيتَنَا مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٍ بِيَضَاءِ نَقِيَّةٍ مِّنْ أَعْلَى
عَلَيْنِ ، فَخَلَقْنَا نَحْنُ مِنْ أَعْلَاهَا وَخَلَقَ مَحِيتَنَا مِنْ دُونَهَا ، فَإِذَا
كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ التَّقَتِ الْعُلَيَا بِالسُّفْلَى ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ
ضَرَبَنَا بِأَيْدِينَا إِلَى حِجْزَتِنَا فَأَيْنَ تَرَى يَصِيرُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَضَرَبَ أَشْيَا عَنَا
بِأَيْدِيهِمْ إِلَى حِجْزَتِنَا فَأَيْنَ تَرَى يَصِيرُ اللَّهُ نَبِيَّهُ وَذَرِيَّتَهُ ، وَأَيْنَ تَرَى
تَصِيرُ ذَرِيَّتَهُ مَحِيبَّهَا؟) ١١٩
- (يَا جَابِرَ كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءٌ غَيْرُهُ وَلَا مَعْلُومٌ وَلَا مَجْهُولٌ ، فَأَوْلَ
مَا ابْتَدَأَ مِنْ خَلْقِ خَلْقِهِ أَنْ خَلَقَ مُحَمَّداً وَخَلَقْنَا مَعَهُ مِنْ نُورٍ
عَظِيمَتِهِ ، فَأَوْقَفْنَا أَظْلَلَةً خَضْرَاءَ بَيْنَ يَدِيهِ حِيثُ لَا سَمَاءَ وَلَا أَرْضَ
وَلَا مَكَانَ وَلَا لَيلَ وَلَا نَهَارَ وَلَا شَمْسَ وَلَا قَمَرَ ، يَفْصِلُ نُورُنَا مِنْ
نُورِ رَبِّنَا كَشْعَاعَ الشَّمْسِ مِنْ الشَّمْسِ نُسَبِّحُ اللَّهَ وَنُقَدِّسُهُ وَنُحَمِّدُهُ

- ونعبده حق عبادته ، ثم بدا الله تعالى أن يخلق المكان وكتب على المكان لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ووصيه به أيدته ونصرته ، ثم خلق الله العرش فكتب على سرادقات العرش مثل ذلك) ١٢٢
- (يا حنان إن الله تبارك وتعالى أمر أن يتّخذ قوم أولياء ، فهم الذين أعطاهم الله الفضل وخصّهم بما لم يخصّ به غيرهم ، فأرسل محمداً صلى الله عليه وآله فكان الدليل على الله بإذن الله عزّ وجلّ حتى مضى دليلاً هادياً ، فقام من بعده وصيّه عليه السلام دليلاً هادياً على ما كان هو دلّ عليه من أمر ربه من ظاهر علمه ، ثم الأئمة الراشدون عليهم السلام) ١٤٠
- (يا زكريا بن آدم شيعة علي رفع عنهم القلم) ١٨٠
- (يا عبدي أنا أقول للشيء كن فيكون أطعني أجعلك مثلي تقول للشيء كن فيكون) ٣١٤
- (يا علي إذا جمع الله الناس يوم القيمة في صعيد واحد كنت أنا وأنت يومئذ عن يمين العرش فيقول الله تعالى : يا محمد ويا علي قوما وألقيا من أبغضهما وكذبّهما في النار) ٥٢
- (يا علي إن الله تبارك وتعالى كان ولا شيء معه فخلقني وخلقك روحيين من نور جلاله فكنا أمام عرش رب العالمين نسبح الله ونقدسه ونحمده ونهلله ، وذلك قبل أن يخلق السماوات والأرضين ، فلما أراد أن يخلق آدم خلقني وإياك من طينة واحدة من طينة علّيin وعجّتنا بذلك النور وغمّسنا في جميع الأنوار وأنهار الجنة) ١٢١

- (يا علي أنت أمير المؤمنين وإمام المتقين ، يا علي أنت سيد الوصيين ووارث علم النبین وخير الصدیقین وأفضل السابقین ، يا علي أنت زوج سیدة نساء العالمین وخليفة خیر المرسلین ، يا علي أنت مولی المؤمنین ، يا علي أنت الحجۃ بعدی على الناس أجمعین ، استوجب الجنة من تولاك واستحق دخول النار من عادک ، يا علي والذی بعثنی بالحق بالنبوۃ واصطفانی على جميع البریة لو أن عبد الله ألف عام ما قبل الله ذلك منه إلاّ بولایتك وولاية الأئمہ من ولدک ، وإن ولایتك لا یقبلها الله إلاّ بالبراءة من أعدائك وأعداء الأئمہ من ولدک ، بذلك أخبرنی جبرائیل عليه السلام فمن شاء فلیؤمن ، ومن شاء فلیکفر) .

٥١

- (يا عمر لا تشفع على أولیاء الله إن ولينا ليرتكب ذنوبًا يستحق بها العذاب فيبتليه الله في بدنہ بالسقم حتى یمحّض عنه الذنوب ، فإن عفافه ابتلاه في ولده فإن عفافه ابتلاه في أهله فإن عفافه في أهله ابتلاه بجار سوء يؤذيه ، فإن عفافه من بوائق الدهر شدد عليه خروج نفسه حتى يلقاه وهو عنه راض قد أوجب له الجنة) .

١٨٥

- (يا محمد إني اطلعتُ إلى الأرض اطلاعةً فاخترتك منها فشققتُ لك اسمًا من اسمي فلا ذكر في موضع إلا ذکرٌ معنی فأنا محمود وأنت محمد ، ثم اطلعتُ الثانية فاخترتُ منها علياً وشققتُ له اسمًا من أسمائي فلا ذكر في موضع إلا ذکر معنی ، فأنا الأعلى وهو علي ، يا محمد إني خلقتُك وخلقتُ علياً وفاطمة والحسن والحسین والأئمہ من ولدھ من سنخ نوري من نور ، وفرضتُ ولایتكم على أهل السماوات وأهل الأرض فمن

- قبلها كان عندي من المؤمنين ، ومن جحدها كان عندي من الكافرين ، يا محمد لو أن عبداً من عبادي عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشن البالي ثم أتاني جاحداً ولا يتكم ما غرفت له حتى يقرّ بولايتك) ١٤٥
- (يا ميسّر اليوم أذن لي في جوابك عن مسألتك كذا) ١٨٣
- (يا يونس إنَّ من البليَّة الخدشة واللطمَة والعثرة والنكبة والهفوَة وانقطاع الشَّسْع واحتلاج العين وأشباه ذلك ، إنَّ المؤمن أكرم على الله من أن يمر عليه أربعون يوماً لا يمحصه فيها من ذنبه ولو بغمٍ يصيِّبه ما يدرِّي ما وجهه ، والله إنَّ أحدكم ليضع الدرَّاهم بين يديه فيزِّنها فيجدها ناقصةً فيغتمَ بذلك ثم يعيد وزنها فيجدها سواءً فيكون ذلك حَظاً لبعض ذنبه) ١٠
- (يا يونسُ إنَّ من البليَّة الخدشة واللطمَة والعثرة والنكبة والهفوَة وانقطاع الشَّسْع واحتلاج العين وما أشبه ذلك ، إنَّ المؤمن أكرم على الله من أن يمرَّ عليه أربعون يوماً لا يمحصه فيها من ذنبه ولو بغمٍ يُصيِّبُه ما يدرِّي ما وجهه والله إنَّ أحدكم ليضع الدرَّاهم بين يديه فيزِّنها فيجدها ناقصةً فيغتمَ بذلك ثم يعيد وزنها فيجدها سواءً فيكون ذلك حَظاً لبعض ذنبه) ٣١٨
- (يجمع المتفرقون ولايته) ٧٤
- (يسبح الله بأسمائه جميع خلقه) ٢١٥
- (يسبح الله بأسمائه جميع خلقه ، والسلام على أرواحكم وأجسادكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته) ٢٣٢

- (يعرفك بها من عرفك) ٢٨٥
- (يعني بها قريشاً قاطبة الذين عادوا رسول الله صلى الله عليه وآله وجحدوا وصيئه) ٨٠
- (يهدي إلى الولاية) ٤٨
- (يهدي للإمام) ٤٨
- (يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيمة حتى يوقف موقف الحساب فيكون الله هو الذي يتولى حسابه لا يطلع على حسابه أحد من الناس فيعرفه ذنبه حتى إذا أقر بسيئاته قال الله تعالى للكتبة: بدلوها حسنات وأظهروها للناس ، فيقول الناس حينئذ : ما كان لهذا العبد سيئة واحدة ، ثم يأمر الله به إلى الجنة ، فهذا تأويل الآية وهي في المذنبين من شيعتنا خاصة) ٣١

الفهرس الموضوعي

الصفحة

الموضوع

أبحاث عقائدية

بيان معنى الاسم وما ينطبق عليه ١٦٤
بيان جهات الاسم ١٦٥
بيان معنى الشرع الوجودي ١٦٥
بيان معنى الوجود الكوني ١٦٦
بيان معنى الوجود الشرعي ١٦٧
بيان معنى الحكم التكليفي ١٦٨
تساوي الوجود الشرعي والوجود الكوني ١٧٠

التوحيد وهياكله

بيان هيكل التوحيد وصورته وحدوده ٢٥٣
بيان حدود الإيمان ٢٥٤
بيان حدود هيكل التوحيد ٢٥٥

٢٥٦	بيان فروع حدود التوحيد
٢٥٦	معنى حديث : ما رأيْتُ شيئاً إلَّا ورأيْتُ اللهَ قبله أو معه
٢٥٦	أثر فقد حَدَّ من حدود التوحيد

فطرة الله

٢٥٢	صورة الفطرة وصورة الاستكبار للإنسان
٢٥٩	بيان حدود فطرة الله

عرش الله

١٣٦	إطلاقات العرش
١٤٢	معنى العرش هو المثل الأعلى

أقسام تعلق مراد الله سبحانه بخلقه

٩٣	١ - التعلق الذاتي
٩٤	٢ - التعلق العرضي

الجبر والاختيار

٥٨	حقيقة لطف الله بالعباد وأنه لا يبلغ جبرهم على الطاعة
٦٠	بيان علة ضلال بعض العباد

طاعة الله تعالى

٢٨١	أقسام الطاعة
-----------	--------------------

لا تُقبل الطاعة إلا بالطاعة لآل محمد عليهم السلام ٢٨١

آل محمد وعالم الأنوار

- | |
|--|
| معنى كون محمد وآل محمد صلوات الله عليهم أنواراً ١٥٢ |
| بيان متى مَنَّ الله علينا بِمُحَمَّدٍ وآلِهِ وآلِ عَبْدِهِ ١٥٦ |
| تمام نور آل محمد عليهم السلام نفي النقص عنه ٢١٩ |

رحمة آل محمد عليهم السلام

- | |
|---|
| آل محمد صلوات الله عليهم الرحمة التي وسعت كل شيء ٥٥ |
|---|

أثر اتباع آل محمد عليهم السلام

- | |
|---|
| بيان أن السعادة في اتباع آل محمد عليهم السلام ٦ |
| بيان موارد السعادة بمولاة ومحبة آل محمد عليهم السلام ١٢ |
| ١ - عدم الركون للدنيا ١٢ |
| ٢ - التوفيق لإصابة الصواب ١٢ |
| ٣ - دفع الشكوك ١٣ |
| ٤ - ظفره على الأعداء بتلقينه الحجة ١٣ |
| ٥ - يجعل له قلباً ذاكراً ١٣ |
| ٦ - يجعل له لساناً ذاكراً ١٤ |
| ٧ - يجعل له بدنًا صابراً ١٥ |
| ٨ - يجعل له زوجة صالحة ١٥ |

٩ - يصقره الله بعيوبه	١٥
١٠ - يظهر الله أعماله الصالحة	١٦
١١ - يحيي الله حياة طيبة	١٨
سعادة الدنيا والآخرة أن لا يقبض روح المؤمن إلا برضاه	١٨
السعادة لمن وَالى آل محمد صلوات الله عليهم	٢٠
بيان فوز موالي آل محمد عليهم السلام	٣٥
من آثار التمسك بآل محمد صلوات الله عليهم : الأمان	٤٠
سلامة موالي آل محمد عليهم السلام من الضلال والتفاق	٤٤
أثر اتباع آل محمد صلوات الله عليهم دخول الجنة	٥١
أثر اتباع آل محمد عليهم السلام دخول الجنة	٦٣

أثر ترك ولية آل محمد عليهم السلام

خسران مَن ترك ولية آل محمد عليهم السلام	٢١
١ - الخسران الدنيوي	٢١
٢ - الخسران البرزخي	٢٣
٣ - الخسران الأخروي	٢٣
ضياع من تخلّى عن آل محمد صلوات الله عليهم	٢٧
بطلان أعمال مبغضي آل محمد صلوات الله عليهم	٣٠
مَن جَحَد ولية آل محمد عليهم السلام كفر بأنواع الكفر	٦٨
منكر علي عليه السلام كافر	٨٨
منكر ولية آل محمد عليهم السلام لا يغفر له	٩٠

حكم من حَارب آل محمد صلوات الله عليهم ٨٩
لا شرك إِلَّا الشرك بآل محمد وبو لا يَتَّهِمُ عَلَيْهِم السَّلَام ٩٥
أثر الرد على محمد وآل محمد عَلَيْهِم السَّلَام ٩٦
بيان هلاك من خالف محمد وآل محمد عَلَيْهِم السَّلَام ١١٢

الولاية

الركن الأيمن والأيسر للولاية ٢٥٧
بيان معانِي السُّلْم ٢٦٥
بيان أن السُّلْم الولاية ٢٦٩

ولاية على عَلِيهِ السَّلَام

السؤال عن ولاية على عَلِيهِ السَّلَام ٢٦٣

مراتب آل محمد صلوات الله عليهم في الوجود

١ - مرتبة المقامات ٢٨٥
٢ - مرتبة المعاني ٢٨٦
٣ - مرتبة الأبواب ٢٨٧
٤ - مرتبة ظاهر الإمامة ٢٨٧

إمامَة آل محمد عَلَيْهِم السَّلَام

وجوب الاعتراف بإمامَة آل محمد وخلافاته ٣٣٢
بيان معنى الاعتراف بحق آل محمد عَلَيْهِم السَّلَام في الزيارة ٣٣٤

آل محمد أولياء الله على جميع خلقه

وجوب الاعتقاد أن آل محمد أولياء الله على جميع خلقه ٢٨٨

أوجه كلام المعصوم

في أن كلام المعصوم قد يراد منه وجوه متعددة ٢٨٩

فضل آل محمد عليهم السلام

الإقرار بفضل آل محمد عليهم السلام ٢٩٠

آل محمد صلوات الله عليهم الأسماء الحسنی ٢٩٢

بيان كبرىاء وعظمة الباري التي أظهرها على آل محمد ٣٢٤

معنى الجاہ ٣٢٧

زيارة آل محمد عليهم السلام

بيان معنى احتمال الزائر لعلم آل محمد عليهم السلام ٢٩٧

علم آل محمد صلوات الله عليهم

هل يمكن معرفة حقيقة علم آل محمد صلوات الله عليهم؟ ٢٩٨

وجوب التسليم بعلم آل محمد عليهم السلام ٢٩٨

معنى عدم احتمال علم آل محمد صلوات الله عليهم ٣٠٢

وجوب كتمان وحفظ علم آل محمد عليهم السلام ٣٠٤

مراتب احتمال علوم آل محمد صلوات الله عليهم ٣٠٥

ولاية آل محمد عليهم السلام	
الأمان الحقيقى ولاية آل محمد عليهم السلام	٣١٤
أثر حب آل محمد عليهم السلام	
أثر حب آل محمد عليهم السلام على ترك الذنوب	٣١٥
أثر حب وولاية آل محمد عليهم السلام	
حب وولاية آل محمد عليهم السلام متّم لنقص أعمال الشيعة ..	٣٢١
الرد إلى آل محمد عليهم السلام	
وجوب اللجوء والرد إلى آل محمد عليهم السلام	٣٠٧
معنى الاحتياج بذمة آل محمد عليهم السلام	٣١١
أثر احتجاب المؤمن بجاه آل محمد عليهم السلام	٣٢٩
البراءة من أعداء آل محمد صلوات الله عليهم	
معنى البراءة من أعداء آل محمد صلوات الله عليهم	٢٤٨
هداية آل محمد صلوات الله عليهم والقرآن	
بين هداية القرآن وهداية آل محمد صلوات الله عليهم	٤٧
أقسام معونة الهدایة	
١ - معونة البيان والتعریف والهدایة	٥٩

٢ - معونة المدد ٥٩

اتباع آل محمد صلوات الله عليهم

زمن وجوب اتباع آل محمد صلوات الله عليهم ١٠٨

حكم آل محمد عليهم السلام حكم الله تعالى

حكم آل محمد عليهم السلام عين حكم الله تعالى ١١٣

نور وروح محمد وآل محمد صلوات الله عليهم واحدة

في أن روح محمد وآل محمد صلوات الله عليهم واحدة ١١٦

آل محمد عليهم السلام عندهم روح القدس والروح الأممية ١١٧

بيان أن محمد وآل محمد صلوات الله عليهم من نور واحد ١٢١

بيان عدم التفاضل في أرواح وطينة محمد وآل محمد ١٣١

طهارة أرواح ونور وطينة آل محمد عليهم السلام

بيان طهارة أرواح ونور وطينة آل محمد عليهم السلام ١٢٨

بيان عدم التفاضل في أرواح وطينة محمد وآل محمد عليهم السلام ... ١٣١

التساوي بين محمد وآل محمد عليهم السلام

بيان تفاضل محمد وآل محمد عليهم السلام ١٣٢

الاختلاف في سبب التفاضل بين محمد وآل محمد عليهم السلام ١٣٣

رأي الشيخ الأوحد في سبب التفاضل : زيادة الصفات ١٣٣

آل محمد عليهم السلام عند العرش

زمن تحديق محمد وآل محمد بالعرش وعبادتهم	١٣٦
معنى كون آل محمد عليهم السلام متحديقين بالعرش	١٤٥
معاني لفظة (متحديقين)	١٥٣
اسم محمد وآل محمد عليهم السلام مكتوب على كل شيء	١٥٠

آل محمد عليهم السلام النعمة الكبرى

آل محمد عليهم السلام النعمة الكبرى وألاء الله العظمى	١٥٤
بيان متى مَنَّ الله علينا بمحمد وآل محمد صلوات الله عليهم؟	١٥٦

بيوت آل محمد عليهم السلام

في أن بيوت آل محمد عليهم السلام هي بيوت الله تعالى	١٥٧
تعدد إطلاقات البيوت	١٦٢
في أن بيوت آل محمد عليهم السلام مرفوعة	١٦٣

معاني الصلاة على محمد آل محمد عليهم السلام

١ - معنى الصلاة هو سؤال الله أن يرحم محمداً وآلـه	١٧٢
٢ - الصلاة على محمد وآلـه أن الله جعلهم في بيوت الصلاة	١٧٤
٣ - الصلاة على محمد وآلـه هي الصلوات اليومية	١٧٥

مودة آل محمد عليهم السلام

مودة آل محمد عليهم السلام تكفر الذنب	١٨٠
--	-----

التسليم لآل محمد صلوات الله عليهم

معنى التسليم لآل محمد صلوات الله عليهم ١٩١

أثر محبة آل محمد صلوات الله عليهم

استغفار الملائكة لمحبي آل محمد صلوات الله عليهم ١٩٢

مقام آل محمد صلوات الله عليهم

معنى كون آل محمد معروفين عند الله تعالى ١٩٦

بيان ما يَلْعَنُهُ آل محمد صلوات الله عليهم ١٩٨

١ - إن الله بلّغ آل محمد محلًا لا يلحقه لاحق ولا يدركه طامع ٢٠٣

٢ - في أن آل محمد لا يلحقهم لاحق ولا يدركهم طامع ٢٠٥

في تحديد المقام والمحل الذي لآل محمد عليهم السلام ٢٠٧

زمان وسعة تعريف الله بآل محمد عليهم السلام ٢١٠

مقاعد ومراتب آل محمد صلوات الله عليهم

١ - مقعد المعرفة ٢٢٥

كيفية معرفة آل محمد عليهم السلام الله تعالى ٢٢٦

٢ - مقعد المعاني ٢٢٧

٣ - مقعد الأبواب ٢٢٧

٤ - مقعد كرسي الإمامة ٢٢٧

٥ - مقعد الأفعال والأعمال ٢٢٨

شرف و منزلة آل محمد عند الله تعالى ٢٢٨
بيان كرامة آل محمد عليهم السلام عند الله سبحانه ٢٣٠
استخلاص الله تعالى لآل محمد في القدم ٢٣٠
قرب منازل آل محمد عليهم السلام ٢٣١

فضل آل محمد عليهم السلام على الأنبياء

بيان دليل فضل آل محمد عليهم السلام على الأنبياء ١٩٧
حقيقة التكليف أنه إظهار لفضائل آل محمد عليهم السلام ٢٧٧

أمر آل محمد عليهم السلام

بيان أمر آل محمد عليهم السلام الجليل العظيم ٢١٤
بيان معنى عظيم خطر آل محمد عليهم السلام ٢١٧

تفسير الزيادة والمدد الإلهي

الحاصل عند آل محمد عليهم السلام

١ - آل محمد تامون في كل مقام فلا يحتاجون لشيء ٢١٩
٢ - زيادة نور آل محمد ليس للتميم بل للتكامل ٢٢٠
٣ - في أن حالات آل محمد عليهم السلام تتفاوت بالزيادة ٢٢٠
٤ - أن نور آل محمد عليهم السلام التام ليس فيه رتبة الإمكاني ٢٢٠
احتياج آل محمد عليهم السلام للمدد الإلهي لا يستلزم النقص ٢٢٣
آل محمد تامون مع استمرار استمدادهم من فيض الله ٢٢٤

شيعة آل محمد عليهم السلام

٢٣٢	فداء شيعة آل محمد لأنتمهم عليهم السلام
٢٣٥	علة جعل الأبوين فداءً لآل محمد صلوات الله عليهم

زيارة آل محمد عليهم السلام

٢٣٨	سبب تقديم أنتم في الزيارة على الأُم
٢٣٩	تذلل الزائر وتقديم الفداء قبل إشهاد آل محمد على حاله
٢٤١	إشهاد الزائر آل محمد عليه السلام بآيمانه بهم
٢٤٢	علة تجديد العهد بالإيمان بآل محمد عليه السلام
٢٤٣	كفر الزائر بأعداء آل محمد عليه السلام ومعتقداتهم

صفات آل محمد عليهم السلام

٢٤٣	الصفاتُ الثبوتية والسلبية لآل محمد عليهم السلام
٢٤٤	الصفات الثبوتية الأفعالية
٢٤٤	الصفات السلبية الذاتية
٢٤٤	الصفات السلبية الفعلية

البراءة من أعداء آل محمد عليهم السلام

٢٤٨	معنى البراءة من أعداء آل محمد عليهم السلام
٢٦٧	وجوب محاربة أعداء آل محمد عليهم السلام
٢٧٢	تأويل القرآن وباطنه في آل محمد وشيعتهم وأعدائهم

معرفة آل محمد عليهم السلام النورانية

وجوب معرفة آل محمد عليهم السلام بالمعرفة النورانية ٢٥٠

أحقية آل محمد صلوات الله عليهم

وجوب الاعتقاد بأن ما أبطله آل محمد عليهم السلام فهو باطل ٢٧٢

أثر الاعتراف بأحقية آل محمد صلوات الله عليهم ٢٧٤

آل محمد عليهم السلام باب الله تعالى

آل محمد صلوات الله عليهم باب الله تعالى ٢٧٥

الروح

إطلاقات الروح ١١٦

آل محمد عليهم السلام عندهم روح القدس والروح الأممية ١١٧

عالم الطينة

بيان طينة الشيعة ومعناها ١٢٠

طينة شيعة آل محمد عليهم السلام من شعاع طيتهم ١٢٥

بيان عدم التفاضل في أرواح وطينة محمد وآل محمد عليهم السلام ١٣١

الت bliغ

بيان المراد من المبلغين ٢٠٠

١ - الأنبياء والمرسلون ٢٠٠
٢ - المؤمنون والصالحون من الشيعة ٢٠١
٣ - بيان معنى التبليغ ٢٠٢

البلاء وأثره

٤ - بيان أن اشتداد البلاء علامة على الإيمان ٣١٧
٥ - بيان البلاء الجميل والحسن ٧
٦ - البلايا من أعظم نعم الله تعالى ٧
٧ - طهارة الشيعة من الذنوب بالبلاء ١٨٤
٨ - علة البلاء لتطهير المؤمن ١٨٥
٩ - البلاء من الله سعادة للمؤمن ١٨٦

أنباء المؤمن الثابت للإيمان

١ - المؤمن المسلم ٢٧٨
٢ - المؤمن المسلم السامع ٢٧٨
٣ - المؤمن المسلم العاليم ٢٧٨

الكفر

٤ - وجوه الكفر ٦٦
٥ - من يجحد ولاده آل محمد عليهم السلام كفر بأنواع الكفر ٦٨
٦ - كفر وجحود الريوبية ٦٨

٧٥	بيان كفر بعض الصحابة
٧٧	٢ - كفر وجحود الجاحد مع علمه بأن الله تعالى حق
٧٨	٣ - كفر النعمة
٨٠	بيان كُفر النعمة الصغرى والكبرى
٨٣	٤ - الكفر بما أمر الله تعالى
٨٤	٥ - كفر البراءة
٨٥	دعائم الكفر
٨٧	شعب الكفر متلبسة بأعداء آل محمد عليهم الإسلام
٨٨	مُنكر علي عليه السلام كافر
٨٩	حكم من حَارب آل محمد صلوات الله عليهم
٩٥	لا شرك إِلَّا الشرك بآل محمد وبولائهم عليهم السلام

أقسام ودرجات النار ووصفهم

٩٨	١ - الجحيم
٩٨	١ - لظى
٩٨	٢ - سقر
٩٩	٣ - الحطمة
٩٩	٤ - الهاوية
٩٩	٥ - السعير
١٠٠	٧ - جهنم
١٠٠	بيان أن صناديق حيَّة سقر لأنئمة الضلالة

١٠٢	أبواب النار ومن يدخل منها
١٠٤	ترتيب طبقات النار
١٠٥	عدد طبقات جهنم
١٠٦	بيان معنى : أسفل درك من الجحيم ، ومن يسكنه

فهرس المحتويات

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
بيان أن السعادة في اتباع آل محمد عليهم السلام ٦	بيان أن السعادة في اتباع آل محمد عليهم السلام ٦
بيان البلاء الجميل والحسن ٧	بيان البلاء الجميل والحسن ٧
البلايا من أعظم نعم الله تعالى ٧	البلايا من أعظم نعم الله تعالى ٧
بيان موارد السعادة بموالاة ومحبة آل محمد عليهم السلام ١٢	بيان موارد السعادة بموالاة ومحبة آل محمد عليهم السلام ١٢
١ - عدم الركون للدنيا ١٢	١ - عدم الركون للدنيا ١٢
٢ - التوفيق لإصابة الصواب ١٢	٢ - التوفيق لإصابة الصواب ١٢
٣ - دفع الشكوك ١٣	٣ - دفع الشكوك ١٣
٤ - ظفره على الأعداء بتلقينه الحجّة ١٣	٤ - ظفره على الأعداء بتلقينه الحجّة ١٣
٥ - يجعل له قلباً ذاكراً ١٣	٥ - يجعل له قلباً ذاكراً ١٣
٦ - يجعل له لساناً ذاكراً ١٤	٦ - يجعل له لساناً ذاكراً ١٤
٧ - يجعل له بدنًا صابراً ١٥	٧ - يجعل له بدنًا صابراً ١٥
٨ - يجعل له زوجة صالحة ١٥	٨ - يجعل له زوجة صالحة ١٥
٩ - يبصره الله بعيوبه ١٥	٩ - يبصره الله بعيوبه ١٥
١٠ - يظهر الله أعماله الصالحة ١٦	١٠ - يظهر الله أعماله الصالحة ١٦
١١ - يُحييه الله حياة طيبةً ١٨	١١ - يُحييه الله حياة طيبةً ١٨
سعادة الدنيا والآخرة أن لا يقبض روح المؤمن إلا برضاه ١٨	سعادة الدنيا والآخرة أن لا يقبض روح المؤمن إلا برضاه ١٨
السعادة لمن وَالى آل محمد صلوات الله عليهم ٢٠	السعادة لمن وَالى آل محمد صلوات الله عليهم ٢٠

خسران مَنْ ترك ولاية آل محمد عليهم السلام	٢١
١ - الخسران الدنيوي	٢١
٢ - الخسران البرزخي	٢٣
٣ - الخسران الأخروي	٢٣
ضياع من تخلّى عن آل محمد صلوات الله عليهم	٢٧
بطلان أعمال مبغضي آل محمد صلوات الله عليهم	٣٠
بيان فوز موالي آل محمد عليهم السلام	٣٥
من آثار التمسك بآل محمد صلوات الله عليهم : الأمان	٤٠
سلامة موالي آل محمد عليهم السلام من الضلال والنفاق	٤٤
بين هداية القرآن وهداية آل محمد صلوات الله عليهم	٤٧
أثر اتباع آل محمد صلوات الله عليهم دخول الجنة	٥١
آل محمد صلوات الله عليهم الرحمة التي وسعت كل شيء	٥٥
حقيقة لطف الله بالعباد وأنه لا يبلغ جبرهم على الطاعة	٥٨
أقسام المعونة	٥٩
١ - معونة البيان والتعریف والهداية	٥٩
٢ - معونة المدد	٥٩
بيان علة ضلال بعض العباد	٦٠
أثر اتباع آل محمد عليهم السلام دخول الجنة	٦٣
وجوه الكفر	٦٦
مَنْ جَحَدَ ولاية آل محمد عليهم السلام كفر بأنواع الكفر	٦٨
١ - كفر وجحود الربوبية	٦٨
بيان كفر بعض الصحابة	٧٥

٧٧	اَعْلُ هُبَلْ اَعْلُ هُبَلْ
٧٧	٢ - كفر وجحود الجاحد مع علمه بأن الله تعالى حق
٧٨	٣ - كفر النّعمة
٨٠	بيان كُفر النّعمة الصُّغرى والكبيرى
٨٣	٤ - الكفر بما أمر الله تعالى
٨٤	٥ - كفر البراءة
٨٥	دعائم الكفر
٨٧	شعب الكفر متلبسة بأعداء آل محمد عليهم الإسلام
٨٨	مُنكر علي عليه السلام كافر
٨٩	حكم من حَارب آل محمد صلوات الله عليهم
٩٠	منكر ولایة آل محمد عليهم السلام لا يغفر له
٩٣	أقسام تعلق مراد الله سبحانه بخلقه
٩٣	١ - التعلق الذاتي
٩٤	٢ - التعلق العرضي
٩٥	لا شرك إِلَّا الشرك بآل محمد وبولائهم عليهم السلام
٩٦	أثر الرد على محمد وآل محمد عليهم السلام
٩٨	أقسام ودرجات النار ووصفهم
٩٨	١ - الجحيم
٩٨	٢ - لظى
٩٨	٣ - سقر
٩٩	٤ - الحطمة
٩٩	٥ - الهاوية

٦ - السعير	٩٩
٧ - جهنم	١٠٠
بيان أن صناديق حية سقر لأنئمة الضلالة	١٠٠
أبواب النار ومن يدخل منها	١٠٢
ترتيب طبقات النار	١٠٤
عدد طبقات جهنم	١٠٥
بيان معنى : (أسفل درك من الجحيم) ، ومن يسكنه	١٠٦
زمن وجوب اتباع آل محمد صلوات الله عليهم	١٠٨
بيان هلاك من خالف محمداً وأآل محمد عليهم السلام	١١٢
حكم آل محمد عليهم السلام عين حكم الله تعالى	١١٣
في أن روح محمد وأآل محمد صلوات الله عليهم واحدة	١١٦
إطلاقات الروح	١١٦
آل محمد عليهم السلام عندهم روح القدس والروح الأممية	١١٧
بيان طينة الشيعة ومعناها	١٢٠
بيان أن محمداً وأآل محمد صلوات الله عليهم من نور واحد	١٢١
طينة شيعة آل محمد عليهم السلام من شعاع طينتهم	١٢٥
هل يتحول المؤمن عن إيمانه؟	١٢٧
بيان طهارة أرواح ونور وطينة آل محمد عليهم السلام	١٢٨
بيان عدم التفاضل في أرواح وطينة محمد وأآل محمد عليهم السلام ...	١٣١
بيان تفاضل محمد وأآل محمد عليهم السلام	١٣٢
الاختلاف في سبب التفاضل بين محمد وأآله عليهم السلام	١٣٣
رأي الشيخ الأوحد في سبب التفاضل : زيادة الصفات	١٣٣

زمن تحديق محمد وآل محمد بالعرش وعبادتهم	١٣٦
إطلاقات العرش	١٣٦
معنى العرش هو المثل الأعلى	١٤٢
معنى كون آل محمد عليهم السلام محدثين بالعرش	١٤٥
اسم محمد وآل محمد عليهم السلام مكتوب على كل شيء	١٥٠
معنى كون محمد وآل محمد صلوات الله عليهم أنواراً	١٥٢
معاني لفظة (محدثين)	١٥٣
آل محمد عليهم السلام النعمة الكبرى وآلاء الله العظمى	١٥٤
بيان متى منَّ الله علينا بمحمد وآل محمد صلوات الله عليهم؟	١٥٦
في أن بيوت آل محمد عليهم السلام هي بيوت الله تعالى	١٥٧
تعدد إطلاقات البيوت	١٦٢
في أن بيوت آل محمد عليهم السلام مرفوعة	١٦٣
بيان معنى الاسم وما ينطبق عليه	١٦٤
بيان جهات الاسم	١٦٥
بيان معنى الشرع الوجودي	١٦٥
بيان معنى الوجود الكوني	١٦٦
بيان معنى الوجود الشرعي	١٦٧
بيان معنى الحكم التكليفي	١٦٨
تساوي الوجود الشرعي والوجود الكوني	١٧٠
معاني الصلاة على محمد وآل محمد عليهم السلام	١٧٢
١ - معنى الصلاة هو سؤال الله أن يرحم محمداً وآلـه	١٧٢
٢ - الصلاة على محمد وآلـه أن الله جعلهم في بيوت الصلاة	١٧٤

٣ - الصلاة على محمد وآل محمد هي الصلوات اليومية ١٧٥
مودة آل محمد عليهم السلام تکفر الذنوب ١٨٠
طهارة الشيعة من الذنوب بالبلاء ١٨٤
علة البلاء لتطهير المؤمن ١٨٥
البلاء من الله سعادة للمؤمن ١٨٦
معنى التسليم لآل محمد صلوات الله عليهم ١٩١
استغفار الملائكة لمحبي آل محمد صلوات الله عليهم ١٩٢
معنى كون آل محمد معروفين عند الله تعالى ١٩٦
بيان دليل فضل آل محمد عليهم السلام على الأنبياء ١٩٧
بيان ما بلّغه آل محمد صلوات الله عليهم ١٩٨
بيان المراد من المبلغين ٢٠٠
١ - الأنبياء والمرسلون ٢٠٠
٢ - المؤمنون والصالحون من الشيعة ٢٠١
بيان معنى التبليغ ٢٠٢
١ - إن الله بلّغ آل محمد مهلاً لا يلحقه لاحق ولا يدركه طامع ٢٠٣
٢ - في أن آل محمد لا يلحقهم لاحق ولا يدركهم طامع ٢٠٥
في تحديد المقام والمحل الذي لآل محمد عليهم السلام ٢٠٧
زمان وسعة تعريف الله بآل محمد عليهم السلام ٢١٠
بيان أمر آل محمد عليهم السلام الجليل العظيم ٢١٤
بيان معنى عظيم خطر آل محمد عليهم السلام ٢١٧
تمام نور آل محمد عليهم السلام نفي النقص عنه ٢١٩
تفسير الزيادة والمدد الإلهي الحاصل عند آل محمد ٢١٩

١ - آل محمد تامون في كل مقام فلا يحتاجون لشيء	٢١٩
٢ - زيادة نور آل محمد ليس للتميم بل للتكامل	٢٢٠
٣ - في أن حالات آل محمد عليهم السلام تتفاوت بالزيادة	٢٢٠
٤ - أن نور آل محمد عليهم السلام التام ليس فيه رتبة الإمكان	٢٢٠
بيان أن للاستثناء أوجه ثلاثة : المقطوع والمتصل وما بينهما	٢٢١
معنى تساوي محمد وآل محمد في الرتبة	٢٢٢
احتياج آل محمد عليهم السلام للمدد الإلهي لا يستلزم النقص	٢٢٣
آل محمد تامون مع استمرار استمدادهم من فيض الله	٢٢٤
مقاعد ومراتب آل محمد صلوات الله عليهم	٢٢٥
١ - مقعد المعرفة	٢٢٥
كيفية معرفة آل محمد عليهم السلام الله تعالى	٢٢٦
٢ - مقعد المعاني	٢٢٧
٣ - مقعد الأبواب	٢٢٧
٤ - مقعد كرسي الإمامة	٢٢٧
٥ - مقعد الأفعال والأعمال	٢٢٨
شرف و منزلة آل محمد عند الله تعالى	٢٢٨
بيان كرامة آل محمد عليهم السلام عند الله سبحانه	٢٣٠
استخلاص الله تعالى لآل محمد في القدم	٢٣٠
قرب منازل آل محمد عليهم السلام	٢٣١
فداء شيعة آل محمد لأئمتهم عليهم السلام	٢٣٢
علة جعل الأبوين فداءً لآل محمد صلوات الله عليهم	٢٣٥
سبب تقديم أنتم في الزيارة على الأم	٢٣٨

٢٣٩	تذلل الزائر وتقديم الفداء قبل إشهاد آل محمد على حاله
٢٤١	إشهاد الزائر آل محمد عليه السلام بآيمانه بهم
٢٤٢	علة تجديد العهد بالإيمان بآل محمد عليه السلام
٢٤٣	كفر الزائر بأعداء آل محمد عليهم السلام ومعتقداتهم
٢٤٣	الصفات الثبوتية والسلبية لآل محمد عليهم السلام
٢٤٤	الصفات الثبوتية الأفعالية
٢٤٤	الصفات السلبية الذاتية
٢٤٤	الصفات السلبية الفعلية
٢٤٨	معنى البراءة من أعداء آل محمد عليهم السلام
٢٥٠	وجوب معرفة آل محمد عليهم السلام بالمعرفة النورانية
٢٥٢	صورة الفطرة وصورة الاستكبار للإنسان
٢٥٣	بيان هيكل التوحيد وصورته وحدوده
٢٥٤	بيان حدود الإيمان
٢٥٥	بيان حدود هيكل التوحيد
٢٥٦	بيان فروع حدود التوحيد
٢٥٦	معنى حديث : ما رأيْتُ شيئاً إلّا ورأيْتُ الله قبله أو معه
٢٥٧	أثر فقد حدّ من حدود التوحيد
٢٥٧	الركن الأيمن والأيسر للولاية
٢٥٩	بيان حدود فطرة الله
٢٦٣	السؤال عن ولادة علي عليه السلام
٢٦٥	بيان معاني السُّلْم
٢٦٧	وجوب محاربة أعداء آل محمد عليهم السلام

بيان أن السلم الولاية ٢٦٩
تأويل القرآن وباطنه في آل محمد وشيعتهم وأعدائهم ٢٧٢
وجوب الاعتقاد بأن ما أبطله آل محمد عليهم السلام هو باطل ٢٧٢
أثر الاعتراف بأحقيّة آل محمد صلوات الله عليهم ٢٧٤
آل محمد صلوات الله عليهم باب الله تعالى ٢٧٥
حقيقة التكليف أنه إظهار لفضائل آل محمد عليهم السلام ٢٧٧
أنحاء المؤمن الثابت الإيمان ٢٧٨
١ - المؤمن المسلم ٢٧٨
٢ - المؤمن المسلم السامع ٢٧٨
٣ - المؤمن المسلم العالم ٢٧٨
لا تُقبل الطاعة إلا بالطاعة لآل محمد عليهم السلام ٢٨٠
أقسام الطاعة ٢٨١
مراتب آل محمد صلوات الله عليهم في الوجود ٢٨٥
١ - مرتبة المقامات ٢٨٥
٢ - مرتبة المعاني ٢٨٦
٣ - مرتبة الأبواب ٢٨٧
٤ - مرتبة ظاهر الإمامة ٢٨٧
وجوب الاعتقاد أن آل محمد أولياء الله على جميع خلقه ٢٨٨
في أن كلام المعصوم قد يُراد منه وجوه متعددة ٢٨٩
الإقرار بفضل آل محمد عليهم السلام ٢٩٠
آل محمد صلوات الله عليهم الأسماء الحسنى ٢٩٢
بيان معنى احتمال الزائر لعلم آل محمد عليهم السلام ٢٩٧

هل يمكن معرفة حقيقة علم آل محمد صلوات الله عليهم؟ ٢٩٨
وجوب التسليم بعلم آل محمد عليهم السلام ٢٩٨
معنى عدم احتمال علم آل محمد صلوات الله عليهم ٣٠٢
وجوب كتمان وحفظ علم آل محمد عليهم السلام ٣٠٤
مراتب احتمال علوم آل محمد صلوات الله عليهم ٣٠٥
وجوب اللجوء والرد إلى آل محمد عليهم السلام ٣٠٧
معنى الاحتياج بذمة آل محمد عليهم السلام ٣١١
الأمان الحقيقى ولاية آل محمد عليهم السلام ٣١٤
أثر حب آل محمد عليهم السلام على ترك الذنوب ٣١٥
بيان أن اشتداد البلاء علامه على الإيمان ٣١٧
حب وولاية آل محمد عليهم السلام متقدم لنقص أعمال الشيعة ٣٢١
بيان كبرىاء وعظمت الباري التي أظهرها على آل محمد ٣٢٤
معنى الجاه ٣٢٧
أثر احتياج المؤمن بجاه آل محمد عليهم السلام ٣٢٩
وجوب الاعتراف بإماماة آل محمد وخلافاتهم ٣٣٢
بيان معنى الاعتراف بحق آل محمد عليهم السلام في الزيارة ٣٣٤

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية ٣٣٩
فهرس الأحاديث ٣٦٧
الفهرس الموضوعي ٤٠٧
فهرس المحتويات ٤٢٣

